حُذِفَتْ لامُ الفعل أو لا؟ ((**وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُن فِي ضَيْقٍ**)) ((**تكُن**)) النهي هنا أثَّر ولّا ما أثَّر؟ ((**ولا تكن**)) أثَّر بالفعل، وش اللي أثَّر به؟

الطالب: ..

الشيخ: لا، حُذِف منه الواو اللي هي لامُ الفعل، ((**ولا تكن**)) هنا ما حذفت الواو التي هي لام الفعل لماذا؟ قال: " لِبنائِه " لأنَّه مبني على الفتح، وأصلُ حذفِ لام الفعل مِن أجل السكون، ((**ولا تكُنْ**)) قلت لكم: أصله (تكُون) لو أننا أبقيْنا الواو وسَكَّنّا النون التقى ساكنان وهذا غير جائز في اللغة العربية، وإذا التقى ساكنان والأول منهما حرف لين حُذِف ولهذا حذِفَت الواو التي هي لامُ الفعْل، أمَّا هنا ((**وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**)) فلم تُحذَف يقول المؤلف " لِبنائِه ".

وقوله: ((**مِن المشركين**)) الشرك كما مر علينا كثيرًا ينقسِم إلى أكبر مخرِج عن الملة وإلى أصغر لا يخرج من الملة، فالأكبر أن يشرِك مع الله أحدًا في عبادتِه أو رُبوبِيَّتِه؛ فمَن أشرَك مع الله في ربوبِيَّتِه أو في عبادَتِه فهو مُشْرِك، وما دُونَ ذلك مما أُطْلِقَ عليه الشرك فهو شركٌ أصغر، والغالِب أنَّ الشركَ الأصغَر يكون إمَّا لأنَّه وسيلة للأكبر كما في مَسْأَلَةِ الرياء لأنَّ اللي يعمَل العبادة ويُحَسِّنُها للناس قد يُؤَدِّى به الأمر إلى أن يعمَل أصل العبادة للناس فيكون بذلك مُشْرِكًا شركًا أكبر، وقد يكونُ الشرك الأصغر ليس وسيلة إلى الشرك الأكبر وإنما يتعَلَّق بأمور أخرى ما تتعلق بالكفر، ولكن على كل حال الشركُ الأكبر هو أن يعتقِدَ الإنسان لله شريكًا في أُلُوهِيَّتِه أو رُبُوبِيَّتِه نَقِف على هذا؟

الطالب:.....؟

الشيخ: هو كفر لكن نوع هذا الكفر أنَّه شرك؛ لأن الكفر عام جنسٌ يشمَلُ أنواعًا.

((**وَلا تَدْعُ**)) تعبُد (لا) ناهِية و(تدع) فعلٌ مضارع مجزوم بـ(لا) الناهية وعلامة جزمه حذفُ الواو والضمَّةُ قبلها دليل عليها، ((**مَعَ اللَّهِ إِلَهًا**)) مفعول (تدع)، والإله بمعنى المألُوه أي المعبُود، ((**آخَرَ**)) فإنَّ هذا غيرُ ممكِن أن يكونَ مع اللهِ إلهٌ آخر حق؛ وذلك لِأَنَّ الآلهة التي سِوى الله كلُّها باطِل كما قال تعالى:((**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ**))[لقمان:30]، وفي هذه الآية ((**وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ**)) سمَّى الله تعالى ما يُعبَد إلهًا؛ وذلك لأن (الإله) فِعَال بمعنى مفعول أي: معبود، ((**لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**)) هذه الجملة كالتعليل لِلنهي السابق يعني فإنَّه لا إله إلا هو، وهذا النهي بل هذا النَّفْيُ نفيٌ للحَقّ يعنِي للمعبود الحق، فإنَّه لا إله إلا الله، وحينئَذٍ لا يكُونُ بينَها وبين ما سبقَها منافَاة؛ إذ أنَّ ما سبقَها –كما ترَوْن– يُثْبِت آلِهَةً مَع الله لكِن ينهى أن تُدْعَى هذه الآلهة، والثاني يقول: ((**لا إله إلا هو**)) ينفي أن يكونَ هناك إلَه، والجمعُ بينَهما أن يُقَال: الإله

الحَقّ الذي عُبِدَ وهو يسْتَحِقُّ أن يُعْبَد هذا ليس إلَّا الله، وأمَّا الإلهُ الباطل الذي عُبِد وهو لا يستحِقُّ أن يُعْبَد فهذا ثابِتٌ لغيرِ لله، وهذا هو الصحِيح في النفْي مع أنَّه يحتمِل أن يكونَ نفيًا بمعنى النهي أي: لا تعبُدْ إلا الله، والنَّفْيُ بمعنى النَّهْي يَرِدُ في القرآن كما قالوا في قوله تعالى: ((**ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ**))[البقرة:2] قالوا: المعنى – بعض المفسرين – ((**لا ريبَ فيه**)) أي لا ترتابُوا فيه فجعلُوا النفي بمعنى النهي، ولكنَّ الأولى أن يبقَى النفيُ على ظاهرِه وأن يُجْعَل نفيًا حقيقَةً، ويكونُ النفْي أبلغ مِن النهي، لأنَّ النفْي إثباتُ صِفَة وأمَّا النهي فإنَّه نهيٌ عنه قد يمكن الامْتِثَال وقد لا يمكن، يعني قد يحصُل الامتثال وقد لا يحصُل، أمَّا إذا كانت نفيًا فهي أعظَم وأَوْلَى فعَليه نقول: هذا النفْي لا يتعارَضُ مع ما قبلَه؛ لأنَّ ما قبلَه باعتبار أنَّها آلِهَة باطِلَة، والثاني باعتبار أنها آلِهَة حق فلا إلهَ حقّ إلا الله، ((**لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**)) كلمة (هو) ضَمِير يعُود على الله وليس هو اسمًا مستقِلًّا، بمعنى أنَّه ليسَ مِن أسماءِ الله (هو)، خِلافًا للصُّوفِيَّة المبتَدِعَة الضَّالَّة فإنَّهم يجعَلون (هو) مِن أسماء الله ويقولون: (لا إله إلا هو) مثل (لا إله إلا الله) فيقولون في أذكارهم الباطلة: هُو هُو هُو يُكَرِّرُونَها، ويقولون: هذا هو التوحيد، فنقول: الضمير هو ليس اسمَ علمٍ لله، وإنما هُو ضَمِيرٌ يعودُ على الله (مع الله) هذا الاسم ((**لا إله إلا هو**)) أي إلا (الله) المذكور السابق، قال: ((**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**)) ((**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ**)) بمعنى زائِل ومُضْمَحِلّ ومعدُومٌ بعد الوجود، ((**هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**)) قال المؤلف" إلا إيَّاه " يعني إلَّا الله فإنَّه سبحانَه وتعالى ليس بهالِك كما قال تعالى: ((**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ**))[الرحمن 26:27]، وقولُه: ((**إلا وجهه**)) فسَّرَهُ المؤلف بقولِه: " إلا إيَّاه " ردًّا على قولِ أهلِ الباطِل الذين قالُوا " إنَّ الله يفنى إلا وجهَه " والعياذ بالله فجعلوا الوجْه هنا لم يعَبَّر به عن الذات بل جعلوه معَبَّرًا به عن صِفَةِ الوجه فقط وقالوا: "إنَّ الله يفنَى إلَّا وجهَه " وهذا لاشكَّ أنَّه كلامٌ باطل وأنَّ المراد بالوجْهِ هنا الذَّات كلُّها كُلُّ الذاتِ العلية لكنه عبَّر بالوجه كسائر التعبِيرات اللغوية حيثُ يُعبَّر بالوجْه عن الشيء كله نعم.

الطالب: .....؟

الشيخ: إن كانت ... أنه (لا إله إلا هو) يعني (إلا الله)، ولكن الأولَى أن نَقُول: (لا إلَهَ إلا الله) إذا مَا سبق شيْء يعُود عليْه الضَّمِير فالأولى أن نَذْكُر اللهَ باسْمِه العَلَم، ولهذا: بُنِي الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا هو؟ لا إله إلا الله،

قال: ((**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**)) فقول المؤلف: (إلا إيَّاه) صحِيح باعتِبَار الرد على مَن يقولون أن الله يفنى إلا وجهَه، لكنَّه قد يُوهِمُ معنى باطلًا وهو إنكارُ الوجْه، لكن المؤلف ما أظنُّه يرِيدُ ذلك بل معروفٌ أن الأشاعرة يُنكِرون الوجْه حقيقَة فنحن نقُول: إن لله وجهًا حقيقيًّا .. وهذه الآية يُسْتَدَلُّ بها، ولهذا قال: ((**إِلَّا وَجْهَهُ**))

لكنهم يقول عبَّر بالوجه عن الذَّات، نعم كسائر أساليب اللغة العربية، وقيل: إنَّ المعنى: كلُّ شيءٍ هالِك إلَّا ما أُريدَ به وجهُه فيكون هذا عائدًا على الأعمال يعني: جميعُ الأعمال مردُودة وغير مقْبُولة إلَّا ما أُريدَ به وجهُ الله، واستدَلَّ هؤلاء بأنَّ قوله: ((**وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ**)) هذا مِن أعمال الإنسان، ثم قال: ((**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**)) كأنَّه قال: إنَّ الشِّركَ هالِك وتالِف وغير نافِع للمرء إلَّا ما أريدَ به وجه الله وهو الخالِق لهم فإنه يبقى للمرء.

الطالب: .....؟

الشيخ: لا، الهلاك بمعنى أنها ما تفيد الإنسان معنى (هالك) يعني لا تُفِيدُه، مثل قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (**مَن عَمِل عملًا ليس عليه أمرُنا فهو ردّ**)، ولكنَّنا نقول: إنَّ الآية المعنى الأول أقوى أنَّ المراد: كلُّ شيء فانٍ وتالِف إلا وجهُ الله وهو كالتعلِيل لقوله: ((**وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**)) يعني فكأنَّه يقول: هذه الأصنام المعبودة مِن دون الله تبقَى ولَّا ما تَبْقَى؟ ما تبقَى، والله تعالى هو الذي يبقَى فكان هو الذي يستحِق أن يُعبَد، قال: ((**له الحكم**)) نعم؟

الطالب: .....؟

الشيخ: لا .. على الحقيقة ... لأنَّه يُعبَّر بالذات عن الذات دَائمًا، ..مثل (وجهُك كريم) مع أنَّه الكريم هو الله، والتعبير بهذا .. مطرد في اللغة العربية ما فيه تأويل، وقولُه: ((**لَهُ الْحُكْمُ**)) هذه جَمْلَة مُكَوَّنة مِن مُبْتَدَأ وخَبَر، الخبر ((**له**)) مُقدَّم و((**الْحُكْمُ**)) مبتدأ مؤخر" وتقديم ما حقُّه التَّأْخِير يُفِيد الحصْر، والمعنَى: له وحدَه الحُكْم ((**والحكم**)) يقول المؤلف: " القضَاء النافِذ " وقد فسَّرَه بالحُكمِ الكونيّ، والصحيح أنَّه يشمَل الحُكْم الكَوْنِي والشرعِيّ، فلَه القضَاءُ النافذ على كل أحَد، وله أيضًا الفصْل بيْن الخلْق في الأَحْكَام الشَرْعِيَّة، فالحكم شاملٌ للأمرَين الحكم الكوني والشرعي، وقد مرَّ علينا أنَّ مِن أمثِلَة الحكم الشرعي قولُه تعالى في سورة الممتحِنَة: ((**ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**))[الممتحِنة:10]، وأنَّ مِن الحكم الكوني قولُه تعالى عن إخوة يوسف: ((**فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**))[يوسف:80]، وقوله: ((**له الحكم**)) ذكرنا أن الجملة فيها اختصاص أنَّ الحكمَ لله وحدَه مع أنَّ غيرَه له حكم، ولهذا يُقَال الحاكِم الشرعي وحاكِم البلد وما أشبه ذلك، والجواب عن هذا أن يقال: حكمُ هؤلَاء تابعٌ لِحكْمِ الله، والحكمُ المطلَق التامّ الثاني هو لله وحدَه، فكون هؤلاء حُكَّامًا هو مِن باب التبَعِيَّة إذ أنَّ هذا الحاكِم لا يحكُم بغير بما أنزَل الله فإن حكَم لم ينفَذْ حُكْمُه.

((**وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**))[القصص:88] بالنشور من قبورِكم " ((**إليه**)) أي إلى الله ترجعون فيجازيكم على

أعمالكم وذلك بالنشور إذا نشرَكم مِن القبور فلا مرجِع إلَّا إلى الله، ويحتمل أن يكون الرجوع هنا أعمَّ مما ذكر المؤلف بحيث يكون المعنى: (وإليه ترجعون) حتى في أحكامِكم فإنَّما تُرجعون إلى الله ولهذا يُرَدُّ الحكم بين الناس إلى مَن؟ إلى الله عز وجل ....

سورة العنكبوت

ثم قال الله تعالى: ((**آلم**)) سورة العنكبوت مكية وهي تِسْعٌ وسِتُّون آية [قطع] آية مستقلة يؤتى بها في ابتداء السور ما عدا سورةَ براءَة

((**آلم**)) قال المؤلف: " الله أعلم بمرادِه بذلك " وهذا حقّ فيما لو جعلنا هذه الكلمة لها معنى، ولكن الصواب أنَّه لا معنى لها كما قاله مجاهد وغيرُه، هي في حد ذاتِها ما لها معنى، وذلك لأنَّ القرآن نزَل باللغَةِ العربية، والحروفُ المركَّبَة الهجائية ما لها معنى فإنَّ (أ ب ت ث ج) ما لها معنى، ولكنَّ هذه لها مغزَى وهو الإشارة إلى أنَّ هذا القرآن الكريم الذي أعجزَكم معشَرَ العرب وأعجزَ غيركم لم يأت بحروفٍ جديدَة ما تعرفونَها وإنَّما أتى بحروف تعرفُونها وتركِّبُونَ منها كلامكم ومع ذلك أعجزَكم، ولهذا لا تكاد تجِدُ سورة مبدُوءةً بهذه الحروف الهجائية إلا وجدتَّ بعدها ذكْر بالقرآن أو ما هو مِن خصائِصِ القرآن مثل: ((**الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ**))[البقرة1-2]((**آلم * اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ**)) [آل عِمْرَان:1-2] ((**آلمص * كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ**))[الأعراف:1] ((**آلر * الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**))[يونس:1] تجِد أيضًا ((**حم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**))[الجاثية:2] ((**آلم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**))[السجدة:2] وهكذا.

هذه ((**آلم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا**))[العنكبوت:2]ما فيها ذكْر القرآن لكن فيها ذكْر ما هو مِن لازم القرآن وهو قولُه: ((**أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ**))[العنكبوت:2])) فإنَّ مَن آمَنَ بالقرآن لابد أن يُفتَن.

قوله: ((**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا**)) قوله: ((**أَنْ يَقُولُوا**)) هذا محل الاستفهام يعني أيظُن الناس أن يُترَكُوا إذا قالوا آمنا بدون أن يختبَرُوا هذا أمرٌ لا يكون بل لابُدَّ مِن الاختبَار وكلَّما كان الإنسان أقوى إيمانًا كان اختبارُه أكثر فإنَّ الله تعالى يَبتلِي الناس يُبتَلى الصالحون الأمثل فالأمثل حتى يُنظَر في دينِه هل فيه قوة أو هو دينٌ ضعيف، وقوله: ((**أحسب الناس**)) (حسِب) بمعنى ظن وقوله: (الناس) يشمل مَن؟ المؤمنين وغير المؤمنين؛ وذلك لأن قوله: إني مؤمن يكون من المؤمِن حقًّا ويكون مِن المنافق، والمنافق لا يصِحُّ أن يُسَمَّى مُؤمنًا على الإطلَاق بل إنَّما يقال: مُؤمِنٌ بلسانه كافرٌ بقلبِه، ((**أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا**)) أي بقولهم: (آمَنَّا)، يعني: يظُنُّ الناس

أن يتركُوا بلا فتْنَة إذا قالوا: آمَنَّا ((**وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ**)) يختبَرُون بما يتبَيَّن به حقيقةُ إيمانِهم " وهذا الاستفْهَام للتَّقرير ولا لِلإنْكَار؟ للإنكار يعني لا تظُنُّوا هذا أنَّكم إذا قلتم: آمنا تُرْكْتُم بلا فتنة بل لابُد مِن فتنةٍ واختبار، والله سبحانه وتعالى يبتلي المرء تارةً بأفعاله التي يفعلُها به سبحانه وتعالى، وتارة بأفعال غيرِه التي يُسَلَّطُون بها عليه، أمَّا بأفعالِه فإنَّ الله تعالى قد يبتلِي الإنسان بمصائِب يختَبِر بها إيمانَه: مصائِب مالية أو أهلية أو بدنِيَّة فإنَّ مِن الناس مَن إذا أصابته هذه المصائب والعياذ بالله عَجِزَ أن يصبِر وربما يرتَدُّ بعد إسلامه ويكفُر والعياذ بالله، ومِن الناس من يصبِر ويحتسب، كذلك قد يُبتلَى المرء بِأمْرٍ يسلِّطُه الله عليه ما هو مِن فعل الله مثل أن يُسَلَّطَ عليه قومٌ يؤذونَه بالقول أو بالفعل أو بهما جميعًا، مِثل ما حصل لِمَن؟ حصل للصحابة رضي الله عنهم ... حصَل للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابِه فإنَّ النبي عليه الصلاة والسلام أوذِيَ إيذاءً عظيمًا مِن قومه ومِن غير قومِه، وكذلك أصحابُه أوذوا إيذاءً عظيمًا ولّا لا؟ ومع ذلك صبروا واحتسَبُوا فإنَّ عمار بن ياسر وآله حصل لهم إيذَاء عظيم وكذلك غيرُهم مِن المؤمنين منهم مَن يُؤذَى بالقول ومنهم مَن يؤذَى بالفعل ومِنهم مَن يؤذى بالقول وبالفعل، وقوله: ((**وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ**)) يقول: نزلَ في جماعة آمنوا فآذاهم المشركون "، طيب ((**مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ**))[العنكبوت:10] ثم يَرتَدّ والعياذ بالله، كذلك مِن الناس الآن وخصوصًا مِن الشباب المتجِّهَة إلى الدين مَن يؤذِيهِ أولئك الفسقَة ويصدُّونَه ويقولون: أنت مطَوَّع وأنت رجعِي وما أشبه ذلك هذا ابتلاء من الله وامتحان لِيعلَم سبحانه وتعالى هل يصبِر هذا على دينه أو ينح.. ثم يرجِع خوفًا من أذيَّةِ هؤلاء، ومِن الناس أيضًا من يؤذى بالتحلِّي بأخلاقِ المؤمنين كحَلقِ اللحية مثلًا فيؤذى بذلك إمَّا بالقول والاستهزاء والاستخفَاف وإمَّا بالفعل فيُضرَب عليها أو يُحبَس فتجده يحلِق لحيته خوفًا مِن هذا الأمر، وهذا لا يجُوز لأنَّه واجب أن تصبِر، نعم إن أُكرِهْت على هذا: غُلَّت يدُك وأُتِي بالموسى وحلِقَت هذا أمرٌ ليس إليك، لكن ما دامَ الأمر إليك فإنه لا يجُوز لك أن تفعَل المعصية خوفًا مِن الناس، المعاصي يجب أن الإنسان ما يفعلها خوف مِن الناس أبدًا، يجِب أن يصبر ويحتسِب، (فمِن الناس من يقول آمنا بالله).

((**وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**))[العنكبوت:3]

الطالب: .....؟

الشيخ: ما أُكرِه هذا غاية ما هنالك أنه يُضرب، أو يُحبَس .. احلقها مثلًا.....

الطالب: ... مشقة.

الشيخ: .. المشقة تزُول فليَصْبِر ولْيَحْتَسِب على دينِه، ولا يَرِدُ على هذا قولُه تعالى: ((**إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ**))[النحل:106] فإنَّه ما عليه شيء، لأنَّ ذاك بعض العلماء يقول هذا في الإيمان القَولِي الذي

مصدَرُه اللِّسَان، وإن كان الصحيح أنه حتى في الإيمان الفعلي الكفر الفعلي شامِل يعني الآية عامَّة حتى مثلًا لو أُكْرِه على السُّجُود ومَا أشْبَه ذلِك، ثُم التخلِّي عن الأمْر الشرعي فهذا لا يُمْكِن أَن يُتَخَلَّى عنه ففَرْق بين الفعل الذي تُجْبَر على فعل معصية مَثلًا على كفر هذا تُعذَر به، وأما أن ترك واجب كوُجوب إعفاء اللحية فهذا ما يجوز، لو قيل لك: اترك الصلاة مثلًا ما يمكن أن تتركها ... صلِّ ولو أُوذِيتَ بالضَّرْب والحَلْق مَا في مانِع.

الطالب: .....؟

الشيخ: أكل ال.. كأكل الميتة إذا اضطررت إليه لأنَّك إذا أكلتَ مِنه .. حياتك، أمَّا هذا فليس كذلك، هذا قد تُهدَّد بالضرب ولا تُضرَب، وقد تُضْرَب وتَصْبِر وتَحتَسِب، هذه لَيسَتْ .. ذَكَر الله، ... ما دَام قُلنَا إنَّ الإنسان إذَا أُوذِي فِي الله يجُوز أن يَدَعَ مَا أمرَ الله ... تكون فائدة لا بد من فتنة واختبار.

((**وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا**)) في إيمانِهم عِلْمَ مُشَاهَدَة ((**وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**))[العنكبوت:3] فيهِم ((**وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**)) (فتَنَّا) بمعنى اختبرنا الذين مِن قبلهم وقد أخبرَ النبي عليه الصلاة والسلام أنَّ مِن فتنة مَن قبلنا أنَّ الرجل يُمشَط بأمشَاط الحدِيد ما بين عظْمِه وجِلْدِه ومع ذلك فإنه يصبِر ويحتَسِب يعني يُؤتى بأمشَاط الحديد ويقطع به اللحم، نعم يُمشَط ومع ذلك يصْبِر على دينِه ولا يرتَدّ، فَإذَا كان هَذا في مَن قبلَنا فإنَّ هذه الأمة أولى بالصبرِ على هذا الأمر العظيم لاسِيَّمَا إذا كان المقَام مقامَ جِهَاد مثل ما وقَع لِلإمام أحمد رحمه الله في أيام المحنة فإنه كان يُضرَب بالسياط ويُجَرّ بالبغال ليقول إنَّ القرآن مخلوق ومع ذلك أبى أن يقول إنَّ القرآن مخلوق؛ لأنه لو قال إنَّ القرآن مخلوق مو بس المسألة تنطلي عليه هو لكنَّه يترتَّب على ذلك فسادُ الأمة كلها ولهذا مَن أُكرِهَ على الكفر وكان كفرُه يستلزِمُ كفرَ غيرِه كفساد الملة فإنَّه لا يجوز له أن يوافِق ولو أُكرِه لأنَّ المقام في حقِّه إيش المقام؟ مقَام جِهَاد والإنسان يجب أن يجاهِدَ في سبيل الله ولو تعرَّض للقتل أما إذا كانت المسْأَلة إكراهًا شَخْصيًّا على الكفر فإنَّ هذا يجُوز بشَرْط أن يكُون قلبُه مطمئِنًّا بالإيمان، فعلى هذا: هذا رجل مثلًا قدوة وإمام في الناس أُكرِه على أن يفعَل معصِية أو أن يفعَل الكُفْر فعلُه لها ليس مُجرَّد أن يتخلص مِن الأذِيَّة ولكن يقتدى به أُمَّةٌ مِن الناس فهذا نقول له: لا تفعل لا توافِق ولو أُكرِهْت ولو ضُرِبْت لأنَّ المقَام مقَام جِهَاد في سبِيل الله، وإنسَان آخَر لا يُؤْبَه به ولا يَنظُر الناس إليه ولا يقتدُون به أكرِه على أن يفعل شيئاً مِن الكفر أو ما دونه فله أن يفعَل بشرط أن يكون قلبُه مطمئنًا بالإيمان مثل ما قال الله سبحانه وتعالى: ((**فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا**)) مَن صدقوا؟ الصدق مُطابقة القول للواقع أو مطابقة الفعل للواقع فالذين صدقوا في قولِهم إنَّهم مؤمِنُون، فمَن كان صادقًا في إيمانه فإنَّه يَسلَم بذلك، ومن كان كاذبًا فإنَّه والعياذ بالله ينخدع بهذه الفتنة وينقلِبُ على وجهِه فيخسَرُ الدنيا والآخرة، وقول المؤلف: علمَ مُشاهَدَة يشِير إلى أنَّ قوله تعالى: ((

فليعلمن اللهُ)) فإنَّ قولَه: ((**ليعلمنَّ الله**)) مستقبل بدليل دُخُولِ نون التوكيد عليه وبدليل أنَّه جملة قَسَمِيَّة، والجملة القسمية تكون في المستقبَل، فهو فعل مضارع واقِعٌ في جملة قسمية مُؤَّكد بالنون فيكون للمستَقْبَل، واللهُ تبارك وتعالى يعلَمُ ذلك قبل أن تحصُل الفتنة أليس هكذا؟ فكيف الجواب عن قوله: ((**فليعلمن الله**)) الدالّ على أن العلم لا يكون إلا بعد الفِتنة؟ المؤلف قال: " علم مشاهدة " وذلك لأنَّ علمَ الله تعالى بالأشياء ينقسِم إلى قسمَيْن: علمٌ بأنها ستقَع وعلمٌ بأنها وقعَت، فالأول: علم لِمَا لم يكُن، والثاني علمٌ لما كان، وهذا هو الذي يُنَزَّل عليه مثل هذه الآيات مثل: ((**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ**))[محمد:31] والمراد علْم مشاهَدة، لأن العلم بمن سيكون مجاهدًا فهذا سابق ولكنه علمٌ بأنه سيأتي، فمتعلق العلم الآن إمَّا مستقْبَل يعلمه الله بأنه سيكون وإمَّا واقع عَلِمَ الله بأنه قد كان، هذا جواب والجواب الثاني: أنَّ العلم ينقسم إلى قسمين علمٌ يترتَب عليه الجزاء وعلمٌ لا يترتَّب عليه الجزاء فعلمُ الله في الأزل قبل وقوع الشيء علمٌ لا يترتب عليه الجزاء، وعلم الله تعالى بعد الوقُوع هو علمٌ يترتَّب عليه الجزاء فيكون العلم الذي يجعلُه الله تعالى مرتبًا على الوقوع المراد به علم المجازاة، إن .. فخيرا أم فشَرّ فهذان الجوابان عن مثل هذه الآية، ولا يقال إنَّ الله لا يعلَمُ الشيء إلا بعدَ وقوعِه كما قال ذلك غُلاةُ القدَرية فَإِنَّ غلَاة القدرية يقولون: إنَّ الله ما يعلم بالشيء إلا بعد وقوعِه. ويستِدُّلون بهذا المتشابِه مِن القرآن، ولكنَّنا نقول: هؤلاءِ في قلوبِهم زيْغ لأنهم اتبعوا ما تشابَه منه، ولو رجعوا إلى قول الله تعالى: ((**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**))[الحج:70] لَتَبَيَّن لهم أنَّ الله عالمٌ بما سيكُون قبل أن يكون، وقوله: ((**وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**))[العنكبوت:3] الكاذبين في إيش؟ في قولهم إنهم مؤمنون، فالله تعالى إذا فتَن الإنسَان الخلق علم مَن كَان صَادقًا في قولِه ومَن كان كاذبًا، وفي هذا التحذير تحذيرُ المرء عند وُقُوع الفتن أَن يَرْتَدَّ عن إيمانِه فيكُون بذلك كاذبًا، نعم؟

الطالب: شيخ الآية.....؟

الشيخ: ..... هذه خاصة لكن المناظرة العامة التي ثبت عليها أنها .. أمام العالم ...

الطالب: .....

الشيخ: لا المقصود أنه له معنى لكن ما نعلم .. بها، هذا المعنى.

اللام في قوله: ((**فليعلمن الله**)) وقوله : ((**وليعلمَن**)) اللام هذه للتوكيد وهي أيضًا موطِّئَة للقسم فتكون الجملة مؤكدةً بثلاثة مؤكدات، وقوله: ((**ليعلمن الله**)) ليش مفتوح الفعل مع أنه ما فيه نصب؟ إذًا مبني وليس منصوبًا أو لا؟ مبني على الفتح في محل رفع وليس منصوب.

ثم قال الله عز وجل: نبتدي الدرس الجديد

الطالب: الفوائد ما أخذناها

الشيخ: ما أخذناها؟ الفوائد نعم، طيب نبدا الفوائد إن شاء الله، آخر ما؟ (ولا تدعُ مع الله إلهًا آخر)؟

الطالب: (ولا يصدُّنَّك).

الشيخ: قوله تعالى: ((**وَلا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ**))[القصص:87] مِن فوائِد هذه الآية نهيُ النبي صلى الله عليه وسلم عن التأثُّر بمعارضَة أولئك المشركين لقولِه: ((**وَلا يَصُدُّنَّكَ**))، ثانيًا تثبيتُ الرسول عليه الصلاة والسلام وذلِك مِن وجهَيْن: أحدُهما قولُه: ((**عَن آيات الله**)) يعني فإنَّك الآن على حق، والثاني: مِن قوله: ((**بعد إذ أنزلت إليك**)) وهذا لا شكَّ أن فيه تثبيتًا حيث يرى أنَّ ما معه مِن آيات الله، والذي يعلم أنَّ الذي معه مِن آيات الله سيكُون أقوَم، والثاني قوله: ((**بعد إذ أُنزلَت إليك**)) يعني فأنت الآن مُوحًى إليك فعليك أن لا تتأثَّر بمعارضَتِهم.

ومِن فوائد الآية أنَّ القرآن الكريم مِن آيات الله: الكونية ولا الشرعية؟ الشرعِيَّة.

ومنها أنَّ القرآن مُنَزَّل غير مخلوق لقولِه: ((**بعد إذ أنزلَت إليك**)).

ومِن فوائدها إثبات علُوِّ الله لأنَّ النزول يكون؟ يكون مِن أعلى.

ومنها إثبَات نُبُوَّة الرسول عليه الصلاة والسلام مِن أين؟ ((**بعد إذْ أنزلَت إليك**)) وهذا يدُلّ على نبوتِه بل على رسالته لِقولِه: ((**وادعُ إلى ربك**)).

ومِن فوائد الآية وجوبُ الدعوة إلى الله لقولِه: ((**وادع إلى ربك**)) وأنَّه لا يكفي للإنسان أن يُؤْمِن ويُصَلِّح نفسه فقط بل يجِب أن يدعو إلى الله.

ومنها وجوبُ الإخلاص في الدعوة مِن أين تؤخذ؟ مِن قوله: ((**إلى ربك**)) أن تكُون دعوتك إلى الله مَا هي إلى نفسك.

ومنها أيضًا أنَّ التمسُّك بالإسْلام يوصِلُ العبد إلى الله وهذَا هو أكبَر غايَات الإنسان أن يصِل إلى ربِّه.

ومنها تحريمُ الشرك مِن أين تؤخذ؟ ((**ولا تكونَنَّ من المشركين**)).

ومنها جواز وقُوع النهي عمَّا لا يكون شرعًا لقولِه: ((**ولا تكونن من المشركين**))؛ فإنَّ الرسول شرعًا لا يمكن أن يكون مِن المشركين وأما قدَرًا فإنه ممكِن لكنه بعد أن كان نبيًّا لا يمكن.

الطالب: الفائدة .. ؟

الشيخ: فائدتُه أنَّ النهي عن الشيء قد يُنهَى عنه المرء وإن كان لا يمكن أن يقعَ منه شرعًا فائدتُه تقبِيح هذا الأمر يعني حتى ولو لم يقَعْ لا تفكِّرْ أن تكُون فيه

وقال تعالى: ((**وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**))[القصص:88]يُستفاد مِن هذه الآية أيضًا تحريم دعاء غيرِ الله سواءٌ كان دعاء مسألة أو دعاء عِبادَة كذا؟ طيب يُشكِل على هذا قولُ الرسول عليه الصلاة والسلام: ((.. **إذا دعاك فأجبه**))

الطالب: مو بدعاء عبادة.

الشيخ: ما هو دُعاء عبادة؟ طيب إذا قلنا .. دعاء عبادة ودعاء مسألة.

الطالب: دعاء مسألة فيما لا يقدر إلا الله ... ولكن ما يقدِر عليه المخلوق .....

الشيخ: يعني يجُوز دُعَاء الإنْسَان بما يَقْدِر علَيه؟

الطالب: نعم.

الشيخ: كما لو قلت مثلًا أعطني مالًا .... قال: ((**إذا دعاك فأجبه**)) سماه دعاء.

الطالب: ....

الشيخ: نقول مثلًا إن دعاء التعظيم الذي يرى الإنسان نفسَه مُفْتقرًا لهذا المدعو غاية الافتقار وأنَّ المدعوَّ في كمال الغنى فهذا شِرْك، وأما الدعاء الذي يدعو الإنسان غيرَه مما يستطيعه مع اعتقادِه أنَّ هذا الغير لا ينفرِد بالإجابة فهذا لا بأسَ به، مع أنَّه يجِب أن لا يكُون بصفَة الدعاء مثلًا لو كان أنت جيت وتقول يا فلان أعطني جزاك الله خير مثلًا ما يصلُح بِهذه الصفة؛ لأنَّه مشابَهة فِعْلِيَّة نعم.

الطالب: ..... ؟

الشيخ: نعم إلى وليمة وهو دعاك قال: يا فلان احضر لي احضر عندي مَثَلًا.

إذا ... الدعاء الذي منهي عنه ((**ولا تدْعُ مَعَ الله إلهًا آخر**)) قلنا: دعاء مسألة ودعا عبادة: فدعاء العبادة أن تتعبَّد له وتركع وتسجُد وتخضَع، ودعاء المسألَة أن .. مِنه شيئًا، فنقول أن دعاء المسألة إذا كان الإنسان اتَّخذ هذا الداعِي بمنزلة الرب أنَّه قادر فاعل فهذا لا يجوز، وإن دعَاه بناء على أنَّه سبب ولم يتذلَّل له تذَلُّل المخلوق للخالق فإنَّ هذا لا بأس به.

ومنها مِن فوائد الآية إثبات وجود الآلهة مع الله وإن كانت باطلة من أين ناخذه؟ ((**مع الله إلهاً آخر**)) فأثبت الله أُلوهِيَّتَها لكنها أُلوهِيَّة باطلة؛ لأنَّ الإله بمعنى المعبود سواءٌ كان بحق أو بباطل، لكن معلومٌ أنَّ المعبود بباطل لا وجودَ له ولا حقيقة له فإنَّه يعبد بغير حق، فهو باعتبار نظرِ الشرع لا حقيقةَ له ولا وجود له شرعًا وإن كان موجودًا واقعًا.

ومنها أيضًا إثبات انفرادِ الله تعالى بالألوهية لقولِه: ((**لا إله إلا هو**)) لأن هذا يدُل على انفراده بالألوهية، وهل

ين أول الآية و آخرها تناقضًا؟ قال: ((**ولا تدع مع الله آلهًا آخر**)) ثم قال: ((**لا إله إلا هو**)) بالأول يثبت وبالثاني ينفي؟

الطالب : في الأول يثبت باعتبار الواقع والثاني ينفي باعتبار الشرع .

الشيخ: الحقيقة الشرعية يعني معناه أنَّ الإله الباطل موجُود، والإله الحق غير موجود فتصِير آخر الآية ((**لا إله إلا هو**)) باعتبار كونِه إلهًا حقًّا، والأوَّل باعتبار كونِه مطلق إله أي أنَّه معبود لكنَّه بباطل.

ويستفاد مِن الآية الكريمة أيضًا أنَّ كل شيء يفنَى إلا الله لقوله: ((**كل شيء هالك إلى وجهه**)) طيب فإذا قال قائل: يرِد على هذا الجنة والنار وما فيها مِن الحُور والنَّعِيم، نعم فما رأيكم؟ نقول: هذا مِن العام الذي خُصِّص ما في مانِع ((**كلُّ شيء هالكٌ إلا وجهَه**)) فالآية هذه عامَّة ونفيُها مما ثبَت في النص يكونُ أيضًا مستثنى نعم.

الطالب: ما يقال كلّ ما له روح؟

الشيخ: لا لأَن إذا قلنا كل ما لَه روح معناه أننا حوَّلنا الآية مِن العموم إلى الخصوص يعني يكون عامًّا أريد به الخاص نعم، ولعلَّ الله أعلم إنَّ الذين قالوا: ((**كلُّ شيء هالك إلا وجهَه**)) أي كلُّ شيء من الأعمال باطل إلَّا ما أُرِيدَ به وجهه لعلَّهم والله أعلم فرُّوا مِن هذا من أين؟ مِن أنَّه يُوجد أشياء ما تفنى بل تبقى، نعم.

الطالب: قال بعض أهل العلم أنَّ الله ... الوجه؟

الشيخ: لا، ما ..... لكن حتى لو فرضْنا أنه على قول هؤلاء أنها تفنى يبقَى عندنا الجنة والأرواح أيضًا ما تفنى والعرش ما نعلَم أنَّه يزول.

الطالب: .....؟

الشيخ: وأنت إذا أردت كلُّ شيء فيه روح أو كُل شيء في الدنيا حوَّلت الآية بعمومِها الكامل إلى خاصّ؛ لأن الذي فيه الروح بالنسبة إلى غيرِه قليل جدًّا، وكذلك الدنيا بالنسبة الآخرة أيضًا قليلة، على كل حال نحن نقول هذه الآية إن كان الله تعالى يُريد بها ما يتصور فناؤه أو ما قضى عليه بالفناء .. يكون عام أُرِيدَ به الخاص فالمسألة واضحة ما في إشكال، وإن كان الله أرادَ بها العموم فإنَّه قد وردَ التخصِيص فيما ذكرنَاه.

على أنَّ قوله تعالى: ((**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**))[الرحمن:26] يُخصِّصُ قولَه: ((**كلُّ شيء هالك إلا وجهه**)) ويكون المراد كل شيء ممَّا على الأرض، لكن عاد يتعين أنَّه إذا قلنا بهذا القول أن نجعل قوله: ((**إلا وجهَه**)) استثناءً منقطعًا؛ لأنَّه ليس على الأرض لأن الله تعالى في السماء، فإذا ذهبْنا إلى هذا المذهب إمَّا الآية: نعم يراد بها الخصوص عام يُراد به الخصوص وهو كلُّ مَن على الأرض كلُّ شيء مما على الأرض هالِك وعلى هذا فيكون قولُهُ: ((**إلا وجهَه**)) استثناءً منقطعًا وذلك لأنَّ الله سبحانه تعالى ليس على الأرض.

الطالب: يعني ... الأرواح ...

الشيخ: إذًا الأحسن نقول هذه الآية هذا العموم خُصَّ بأشياء غير هذا ..

الطالب: ....؟

الشيخ: تُفارِقُ البدن فقط هي تفارق البدن لكن تبقى لأَنَّ الموت هي تُفَارِق البدن مُفارقَة الرُّوح للبدَن وليس عدمًا يعني .. الروح تبقى والبدن كذلك ربما يبقى فإنَّ أرواح [كذا] الأنبياء تأكلها الأرض؟ ما تأكُلُها، على كل حال المسألة واضحة لنا وهو أنَّنا كيف نخرُج مِن هذا العموم مع وجود أشياء تبقى سوى وجهِ الله سبحانه وتعالى؟ قلنا: الجواب مِن وجهين: إمَّا أن تكون الآية عامة يُرَاد بها الخصوص وإمَّا أن تكون الآية عامَّة مخْصُوصَة بما دلَّ النص على بقائه، وهذا الأخير أولى مِن الأول؛ لأنَّ الأصل بقاء العموم على ما كان عليه نعم.

ومِن فوائد الآية الكريمة إثبَاتُ الوجهِ لله لقولِه: ((**إلا وجهه**)).

ومِن فوائدها أيضًا إذا جعلنا الاستثناء مُتَّصِلًا أنَّ الله يُطلَق عليه اسم شيء ((**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**))[القصص:88] لأنَّه لولا دخولُه في قولِه: ((**كل شيء**)) لولا دخولُه فيه ما كان للاستثناء؛ وجه لأنَّه إذا لم يكن داخلًا ما حاجَة إلى استِثْنَائِه نعم.

السائل: ....؟

الشيخ: لا، لا، يُخبر عنه بأنَّه شيء ولا يُسَمَّى به ما هو مِن أسمائِه، لكن مثل ما يقول: مُريد ومُتَكَلِّم ومُخْبِر ومُحَدِّث ولا نُسميه بهذه الأسماء، مما يُخبَرُ به عنه ولا يُسَمَّى به.

السائل:.... ؟

الشيخ: نعم، نعم، إنَّ الله شيءٌ عظِيم، ذكرْنا في سورة الأنعام واضحَة جدًّا ((**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ**))[الأنعام:19] وهذا واضِح، ولكن لاحظوا أنه ما يُسَمَّى به لأنَّ الله يقول: ((**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**))[الأعراف:180] فأسماءُ الله لابُد أن تكون متضمِّنَة لأكمَل الوجوه وأحسنِها، أمَّا ما يَحْتَمِل هذا وهذا فهذا ما يمكن أن يُسَمَّى الله به، فالألفاظ ثلاثة أقسام: ألفاظٌ مُوهِمٌ للنقْص هذا لا يمكن أن يُخْبَر به عنه ولا يُسَمَّى به

كالظالم مثلًا والجائِر كلّ ما يُوهِم النقص هذا لا يُمكِن أن يُسمَّى به ولا يُخبَر به عنه، والثاني ما تضمن لِأكمل الأمُور والوجوه فهذا يُسمَّى به ومع ذلك ما يُمْكِن أن نَقِيس نحن؛ لأَنَّ أسماء الله توقِيفِيَّة، والثالث ما لا يتضَمَّن نقصًا ولا مدحًا ولكنَّه حسب ما يُضاف إليه فهذا يُخْبَر به عنْه ولا يُسَمَّى به، ومِن الألقاب ما يكون نقصًا باعتبار وكمالًا باعتبار فلا يُوصَف الله به إلا على وجْه الكمال مثل المَكْر والخداع والاستهْزَاء وما أشبه ذلك وعلى هذا فتكُون الألقاب أربعة تكون أربعة أقسام: كمالٌ محض، ونقصٌ محض، وكمالٌ باعتبار ونقص باعتبار، والثالث ما لا يتضمَّنُهما فالأول: الكمال المحض يُسمَّى به والثاني النقص المحض؟

الطالب: لا يُسمَّى به.

الشيخ: ولا يُخبَر به عنه مُطلقًا بأي وجهٍ من الوجوه، والثالث ما يتضَمَّنُ كمالًا ونقصًا يُخبَرُ به عنه في حال الكمال يعني في الحال التي يكون بها كمالًا مثل أن تقول: إنَّ الله تعالى يمكُر بالكافرين يستهزِئ بالمنافقين وما أشبه ذلك، والرابع ما لا يتضمن مدحًا ولا نقصًا فهذا يُخبَرُ به عنه ولا يُسمَّى به مثل المريد والجَائي والمتكَلِّم والشيْء والموجُود وما أشبَه ذلك هذه يُخبَر به عنه ولكن ما يُسَمَّى به ولِهذا ما يجوز أن تقول: يا موجُود اغفر لي مثلًا لأن كلمة الموجود: في موجود على وجه الخير وموجُود على وجه الشر ولهذا لا يسمى به، المتكلم يتكلم بالخير ويتكلَّم بالشر ولهذا لا يُسمَّى به ولكن يقال: يُخْبَرُ به عنه.

الطالب: ..... مثلًا السمع قد يسمع الإنسان ما فيه الخير ...؟

الشيخ: هذا منفصل المسموع هذا منفصل المسموع منفصل عن صفة السمع ... طيب والسامع ما يتكَلَّم بشيء أو فعلَ شيء، والمسموع منفصل ودائم، أنا مثلًا إذا سمعت شَر هل ينسب إلي شيء؟ لكن المتكَلِّم يتكلم بالشر مثلًا أو بالسوء فيُنْسَب إليه.

الطالب: ..... يقدر يسمع ...؟

الشيخ: المهم إنه أن هذا الشيء هو يستمع نعم إذا استمع يُذَمّ، وأما مجرد السماع ما يكُون ذمّ، ولهذا لا يُعَاقب الإنسان على ما سَمِع مِن آلات اللهو وشبهه بدون استماعٍ إليها.

الطالب: في فرق بين شيء.....؟

الشيخ: الفرق .. كلمة شيء هل فيها ما يدُل على الكمال؟ لكن كلِمَة سمِيع ..... المتكلم نعم من الكمال صحيح، لكن لَمَّا كان قد يتكلم بالشر ما صارَ مِن أسماء الله تعالى.

الطالب: طيب صفة المجيء .... قد .. الإنسان إلى الخير

الشيخ: ولهذا نقول يُخبَر بها عنه ولا يُسمى بها ما نسميه الجائي ولكن نُخبِر عنه بأنه يجيء ويأتِي نعم.

الطالب: .....؟

الشيخ: فاهمين كلامه؟ يقول رجل جاءه بطاقَة دعوة .. هل يجِب عليه الإجابة ولَّا لا؟ إذا كانت في وليمة يجب حضوره ... هذا الزوج كتب بطاقات وأرسلها، أو إذا قلنا بإجابة الدعوة مُطْلَقًا كَمَا هُوَ مَذْهَبُ بالظَّاهِرِيَّة

الطالب: ...

الشيخ: هي لا شك أنها دعوة لكن هل نقول إنه يراد بها الحقيقة لأن أحيانًا تُنقَل هذه البطاقات مجاملة فقط يعني حتى نفسه الداعي مو هو بعلى يقين أن هذا الرجل يَجِي يحضر، نعم يعني دائمًا البطاقات يجي للواحد عشرين بطاقة ويقل لك على أن هذه الدعوة حقيقية .... هل أنت بتجي ولا عندك وعد؟ مجرد توجيه فقط للإكرام فهذه أنا أشك في وجوب الدعوة في الإجابة إليه اللهم إلا رجلًا له حق عليك خاص كقريب مثلًا فإنَّ إجابتَه مِن صلة الرحم لأنَّك ممكن ما تعرفه .. يكتبون مثلًا خمسمائة بطاقة ويوزعون ... مَن طرأ على فكره قال يللّا هات له بطاقة أظن هذا ما يجِب نعم.

الطالب: ...؟

الشيخ: ... لو رُدَّت إليه لكان هو ما يُريد مِن هؤلاء إلا نفر قليل اللي دعوَتْهُم حقيقية ولهذا يُؤَكِّد عليهم يقول: جاءتكم البطاقة اللي أرسلْنَا لكم، ويشوفهم على يعني نية الحضور أم لا، فالظاهر لي والله أعلم أن هذه مجرد مجاملات فقط ولهذا هم نفس اللي يرسلون أحيانًا يقولون فلان بن فلان وعائلته وهم ما يعرفُون العائلة ولا بينهم صلة ولا قرابة ولا صُحبة ولا شَيء.

الطالب:.....؟

الشيخ: .. أصله لو عَيَّنك تعيين قال: يا فلان أنا أبيك تحضر عندي. ودعوة حقيقية وإن كان عندهم مُحَرَّمًا ما تستطيع إزالته فهو ما يجوز لك الحضور حتى لو عيَّنك شخصيًّا فهذه أنا عندي أشبه ما لها الجفلة والجفلة كما تعلمون ما ... يعني مثلًا إذا قال: أيها الناس تفضَّلوا وقَف على باب المسجد وقال: يا ناس تفضلوا. ما يجب على كل واحد أنه يجيب، أما إذا عيَّن فحسب القول بأنها تجب مطلقًا أو تجِب في وليمة العُرْس.

الطالب: .....؟

الشيخ: ربما إذا أنك .. تنصحهم وتعظهم .... المهم على كل حال يستعِدُّون بأكثر بعَد مسألة الاستعداد يستعدون بأكثر وهم في قرارة أنفسهم

إثبات الوجه لله سبحانه إثبات الوجه له ...

مِن فوائد الآية أنَّ الحُكْم لله وحده لقولِه: ((**له الحكم**)) وهو شاملٌ للحكم الكوني والشرعي.

ومِن فوائد الآية أيضًا أنَّه لا يجُوز لِأحَدٍ أن يُخَالِفَ أحكام الله الشرعية لأنه يكون مُنازعًا لله في حكمه، المخالف يكون منازعًا لله تعالى في حكمه سواءٌ خالف في التشْرِيع أو خالف في المعصية لأنَّه منازع لله تعالى في حكمه.

ومِن فوائد الآية إثباتُ الحشر يوم القيامة لقوله: ((**وإليه ترجعون**))

أمَّا سورة العنكبوت ففيها فوائد: منها الحِكْمة بابْتِدَاء السُّور بالحُرُوفِ الهجائية وقد تقدَّم لنا حكمة ذلك.

ومِن فوائد الآية أيضًا أنَّ الله سبحانه وتعالى يختَبِرُ المؤمنين لِيعلمَ بذلك صدقَ إيمانِهم من عدمِه.

ومنها أنَّ هذا الاختبار ليس خاصًّا بهذه الأمة بل لهم ولغيرِهم لقوله: ((**وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**))[العنكبوت:3].

ومنها أنَّه كما قيل: عند الامتحان يُكرَمُ المرء أو يُهَان وأنَّه لا يُعرَف حقيقة المرء إلَّا بامتحانه فإذا امْتُحِن وثبَت كان ذلك دليلًا على صدقه، وإن انحرف كان ذلك دليلًا على كذبِه وعدم صدقِه.

ومنها إثباتُ العلمِ لله سبحانه وتعالى في قوله: ((**فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا**)).

ومِن فوائد الآية انقسَام الناس في الإيمان إلى صادِق وكاذب، فَمَن هو الصادق؟ الذي يثبُتُ على إيمانه عند الامتحان، والكاذب الذي لا يثبُت، ما في شيء بعد هذا؟

قال الله تعالى {نبدا بالدرس الجديد} ((**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ**)) [العنكبوت:4] الشِّرْك والمعاصي ((**أَنْ يَسْبِقُونَا**)) يَفُوتُونا فلا ننتَقِمُ منه، قولُه: ((**أم حسب**)) (أم) هذه منقطعة لأنَّ (أم) تأتي في اللغة العربية على اثنين: متَّصلة ومنقطعة فالفرْق بينهما أنَّ المتصلة بمعنى (أو) وأنَّها تأتي بعد همزة التسوية، وأنَّها تأتي بين متقابِلَيْن. ثلاث علامات بعد، المتصلة تأتي بمعنى (أو) وبعد همزة التسوية وبين متقابِلَيْن مثالها قوله تعالى: ((**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ**))[البقرة:6] فهنا تجدون أنَّ (أم) بمعنى (أو) يعني هذا وهذا سواء، وثانيًا تجدون أنَّها بعد همزة التسوية ((**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ**)) وتجدون أنَّها بين متقابلين (أأنذرتهم ــ لم تنذرهم)، ومثلها قولُه تعالى: ((**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**))[المنافقون:6]، ومنها أيضًا ((**سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا**))[إبراهيم:21] ولها أمثلة متعددة، أمَّا المنقطعة فهي التي تأتي بمعْنَى (بل) مِي هي بمعنى الواو ولا تقع بعد همزة التسوية ولا بين متقابلين فهنا ((**أم حسب**)) بمعنى بَل أَحَسِب، وهذا الإضراب إضرابُ انتقال وليس إبطالًا يعني بعد أن ذكرَ اللهُ سبحانه وتعالى وأنكرَ على الذين حسبوا أن يتركوا أن يقولوا آمَنَّا وهم لا يفتنون انتقلَ سبحانه وتعالى إلى ذكر صنفٍ آخر من الناس وهم الذين لم يقولوا آمنا ولم يؤمنوا بل هم يعملون السيئات ويظنُّون أنَّ الله تعالى لن يُحيطَ بهم ((**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ**)) أي يعملون الأعمال السيئة، والسَّيِّئ ما يسُوءُ فاعلَه وكل عملٍ محرَّم فإنه سيِّئ؛ لأنَّه يسوء صاحبه بما يجِد فيه من العقوبة

الحاضِرة والمستقْبَلة، وقوله: "الشرك والمعاصي" أفادنا المؤلف أنَّ السيئات هنا تعُمّ الصَّغَائر والكبائر، الكبائر للي أعلاها الشرك، والصغائر ما دُون الكبَائر وهي المعاصي، فهي تشمَل كلَّ ما يسُوءُ فاعله مِن معصية الله تعالى بالشرك فما دونه، ((**حسِب**)) ((**أن يسبقونا**)) هذا مفعُول (حَسِب) ((**أَن يسبقونا**)) يفوتُونَنَا " يفُوتُونا فلا ننتقِمُ منهم " والسَّبْق بمعنى الفوات كما تقول: سبقتُ فلانًا يعني فُتَّهُ [كذا] فلم يدرِكْني، فهؤلاء يظنون – الذين يعملون السيئات– أنَّ الله سبحانه وتعالى لا يدركُهم وأنَّ الله لا ينتَقِمُ منهم وهذا بلا شَك سُوءُ ظنٍّ بالله تبارك وتعالى ولهذا قال: ((**سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**))[العنكبوت:4] أي ساءَ حكمُهم هذا، فهو حُسبَانُهم بأنهم بأنَّ الله تعالى لن يدركَهم، يقول: ((**ساء**)) بمعنى " بئس " و(بئس) فعل ماضي جامِد لإنشاء الذم فيحتَاجُ إلى فاعل ويحتاج إلى مخصوص، والمخصوص دائمًا يُحذَف استغناءً عنه أو بل... لدلالة الفاعل عليه، ولهذا قال المؤلف: ((**ساء**)) بمعنى بِئسَ ((**ما**)) بمعنى " الذي " فهي اسم موصول ((**يحكمونَ**)) ـهُ " قدَّر المؤلف الهاء لِتكونَ عائداً إلى الموصول (ساء الذي يحكمونه)، إذًا ((**الذي**)) فاعل، أين المخصوص؟ قال المؤلف: " حكمُهُم هذا " هو المخصوص، وكلُّ فعلٍ مِن الأفعال الجامدة التي هي للذم أو للمدح تحتَاجُ إلى فاعل وتحتَاج إلى مخصوص تقول مثلًا: نعمَ دارُ المتقين الجنةُ. أين الفاعل؟ (دارُ)، (الجنة) هي المخصوص بالمدْح، و(الجنة) هذه إعرابُها لك فيها وجهَان أحدُهما أن تجعلَها مبتدًا مؤخرًا والجملة خبرٌ مقدمًا، والثاني أن تجعلَها خبرًا لمبتدأٍ محذوف تقديرُه (هي الجنة) أما الأول: نعمَ دارُ المتقِين فهذا فعلٌ وفاعل على ما تعلَم، يقول: (بئس ما يحكمون) حكمُهم هذا " ولا ريب أن ما حكموه وظنوه لا ريبَ أنَّه ظن سوء لا يليقُ بالله؛ فإنَّ الله تعالى يقول في آيات كثيرة ((**وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ**))[الزمر:51] ((**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ**))[فاطر:44] فهؤلاء الذين استمرُّوا في أعمال السيئات وظنُّوا أن الله تعالى لا يقدِرُ عليهم ولا ينتقِمُ منهم هؤلاء أضافُوا والعياذ بالله شرًّا إلى شرِّهم

قال تعالى: ((**مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ**)) فليستَعِدَّ له ((**وَهُوَ السَّمِيعُ**)) لأقوالِ العباد ((**الْعَلِيمُ** (5)))بأفعالِهم " قال ((**مَن كان يرجوا**)) ((**مَن**)) هذه شرطية وجواب الشرط على رأي المؤلف محذوف تقديرُه (فليستعدَّ له) وسنناقشه في هذا الأمر قال الله تعالى: ((**مَنْ كَانَ يَرْجُوا**)) وقال المؤلف في تفسير ((**يرجوا**)) يخَاف " وهذا صرفٌ للفظ عن ظاهرِه، والرجاءُ غيرُ الخوف: الرجاء أي الأمل أي العَمل [كذا] وهذا هو الصواب معنى ((**يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ**)) أي يأمَلُ أن يلقَى الله عز وجل راضيًا عنه فإنَّ أجل الله لآت، كما في قوله تعالى: ((**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**))[الكهف:110] وليس هناك ما يوجِبُ صرفَ اللفظِ عن ظاهرِه بل إنَّ المعنى أيُّ إنسَان يرجُوا لقاءِ الله وأنه

يلقَاه وهو راضٍ عنه فإنَّ الأمر ليس ببعيد ((**فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ**)) أي المُدَّة التي جعلها الله سبحانه وتعالى حائلًا بينَك وبين لقائِه سوف تأتي يعني سوف يأتِي ذلك، ويحتمِل أنَّ قوله: ((**فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ**)) أي المدَّة التي قدَّرَها لِلِّقَاء وهذا أحسن، المدة التي قدَّرَها للقائه لابدَّ أن تأتي فإنَّ أجلَ الله به أي باللقاء يعني هو اللقاء مؤجل كل شيء مُؤجَّل بأجلٍ معلوم، ((**لَآتٍ**)) اللام وش إعرابها؟ هذه مرَّت علينا في الألفِيَّة، اللام للتوكيد؛ لأنَّها واقعةٌ في خبر (إنَّ) ((**فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ**)) فهي للتوكيد وقد ذكرْنا لكم ونحن نشرَحُها في الألفية أنَّ محلَّها أن تكون في أوَّلِ الجملة ولكنهم أخرُوها لأنَّ (إن) للتوكيد فكرهوا أن يجتمِعَ مؤَكِّدَان متواليين وزحْلَقُوا اللام إلى مكانِها في الخبر، ((**فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ**)) و(آت) قلت: إنَّها خبَر (إن) ومع ذلك فهي مكسُورة والمعروف أنَّ خبر (إن) يكون مرفوعًا فكيف صحَّ ذلك؟ نقول: إنَّ ((**آتٍ**)) إنها اسم ناقص ولَّا لا؟ أو منقُوص؟ منقوص؛ لأنَّ الاسم إمَّا منقُوص أو مبْتُور أو ممدُود أو صَحِيح الآخر فهنا نقول لِأنها منقُوصة أصلها (لآتِي) بالياء فحُذِفَت الياء وعوض عنها التنوين ((**لَآتٍ**)) وعلى هذا فنقول ((**آتٍ**)) خبرُ (إن) مرفوعٌ بها وعلامة رفعِه ضمة مقدرة على آخره على الياء المحذوفة لِالتقاءِ الساكنين ((**وهو** -أي الله سبحانه وتعالى- **السَّمِيعُ**)) لأقوال العباد ((**العليم**)) بأفعالهم " نعم ((**السميع**)) يعني ذُو السمع الذي لا يخفَى عليه شيء، كلُّ شيء مِن المسموعات فإنَّ الله تعالى مُدركُه كما أنَّ السمع كما مرَّ علينا ينقسِم إلى قِسمَيْن سمعُ إدراك وسمعُ إجَابَة، فالأول مثلُ قوله تعالى: ((**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ**))[المجادلة:1] والثاني مثل قوله تعالى: ((**إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ**))[إبراهيم:39] ومثل قول المصلي "سمع الله لمن حمده" فإنَّ المعنى أنه استجاب، وذكرْنا فيما سبق أنَّ سمع الإدراك ينقسم إلى أقسام: منها ما يقتضي التهدِيد ومنها ما يقتضي النصر والتَّأْيِيد ومنها ما يُقصَدُ به مجرد الإدراك، فمثال الأول عبد الرحمن! الذي للتهديد؟

الطالب: قوله تعالى: ...

الشيخ: لا نبي شيء واضح ما يحتاج ...

طالب آخر: ((**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ**))

الشيخ: نعم هذا المراد به التهديد، ومثال المراد به النصر والتأييد مثال يا أحمَد؟

الطالب: ((**إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى**)).

الشيخ: ((**إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى**)) أي نعم، ومثال المقصود به مجرَّد الإدراك يا غانم! الذي يُراد به مجرد بيان أنَّ الله تعالى محيطٌ بالشيء سامع له.

الطالب: ((**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ**))

الشيخ: ((**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ**)) نعم، وكونُه تعالى سميعًا هل يلزمُ منه إثبات الأذُن؟ الجواب: لا يلزم، كما أن كونَه بصيرًا لا يلزم منه إثبات العين، ولكنَّ العينَ ثبتَت بدليلٍ آخر، لولا أنَّ الله أثبتَها لنفسِه بدليلٍ آخر ما أثبتْنَاها، فالسميع ما نقول يلزم من كونه سميعًا أن يكونَ له أذُن كما لا يلزم من كونه متكلمًا أن يكون له لسان وشفتين وما أشبه ذلك، فإننا نعلم أنَّ الأرض تحدِّثُ أخبارها ولا تحدِّثُ إلَّا بعد سماع وهل لها أذن؟ ما لها أذن –فيما نعلم– ليس لها أذن، وهل لها لسان؟ ما نعلم أنَّ لها لسان، فعلى هذا نقول: لا يلزم مِن إثبات السمع إثباتُ الأذن، طيب فإذا قال قائل إنه ثبت في الحديث الصحيح: (**ما أذِنَ الله لشيء إذنَه لنبيٍّ حسن الصوت يتغنى بالقرآن**) فالجواب أنَّ معنى (ما أذن له) أي ما استَمَع له، ولا يلزَم مِن هذا أيضًا إثبات الأذن لأنَّ ما صريح والصفات ما يمكن أن نثبتَها بالاحتمال لابدَّ أن تكون المسألة واضِحَة وصريحة.

الطالب: .....؟

الشيخ: لا ما أذِن بمعنى يعني قدَّر لا معناها استمع، ما دام المعَلَّق بصوت (لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن) إن الله أذِن أذِن للناس من جهة الإذن الشرعي مثلًا أن رخَّص لهم أو أباح لهم فيما أعظم مِن هذا، فإنَّ التوحيد وغيره مِما أنه أفضَل مِن قراءة القرآن لاشك أنَّه يأذَن به أكثر.

وقوله: ((**العليم**)) يقول المؤلف في أفعالِهم " والحقيقة أنَّ العلم يتعلَّق بالأفعال والأقوال أيضًا، فتخصيصه بالأفعال هذا فيه نظر؛ لأنَّ الذي يختصُّ بالأفعال إنما هو الرؤية أمَّا العلم فإنَّه أعَمّ يتعَلَّق بالأفعال ويتعلق بالأقوال ويتعلَّق بحديث النفْس ويتعلق بالجهر بِكلِّ شيء.

يقول تعالى: ((**ومَن جاهَد**)) هذا قال المؤلف: جهاد حرْب أو نفْس " أو نسيت أن أقول: أين جواب ((**مَن كان يرجوا لقاء الله**)) نعم، المؤلف قدَّره بقولِه: (فليستعد له) وجعله محذوفًا، وعندي أنه لا بأس أن نقول: إن جواب الشرط هو قوله: ((**فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ**)) ويكون هذا المعنى: أنَّ الذي يرجوا لقاء الله فإنه سيحصل له ولا حاجَةَ أن نُقَدِّرَ شيئًا محذوفًا لأنَّ الأصل عدَم الحذف، وهذا الذي قدَّرَه المؤلف مثل ما قدَّرَه في قوله تعالى: ((**قل مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ**)) قد تقدَّم أنَّ المؤلف قدَّره بقوله" فليمُت غيظًا "وذكرْنا هناك أنه لا حاجة لهذا التقدير نعم.

الطالب:.....؟

الشيخ: يؤمِّل، لكن الأمل مبنِي على المحبة أنت ما تؤمل في شيء إلا وأنت تحبه، فالرجاء رجاء الشيء بمعنى الأمل على حصوله.

قال ((**وَمَنْ جَاهَدَ**))[العنكبوت:6] جِهادَ حربٍ أو نفْس " أفادنا المؤلف مِن هذه العبارة أن الجهاد ينقسم إلى

قسمين جهاد حرب وذلك بجهاد الأعداء، وجهاد نفسٍ بأن تجاهدَ نفسك على فعلِ الطاعات وعلى ترك المحرَّمَات، ((**وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ**)) قال في معناها: فإنَّ منفعةَ جهادِه له لا لله، فالذي يجاهد – والجهادُ بذل الجهْد في الشيء– الذي يجاهد لا يجاهدُ لله وإنما يعمَلُ لنفسِه كقوله تعالى: ((**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ**))[فصلت:46]، وقولُ المؤلف فإن منفعةَ جهادِه له لا لله، نعم له لأنَّه مأجور سواء جاهدَ نفسه أو جاهد غيرَه مع أنَّه إذا جاهد غيره قد تكون المنفعة أيضًا للغير، فإن هذا الغير بالجهاد ربما يدخُل في دين الله وحينئذٍ يحصل له منفعة، المهم أن الله سبحانه وتعالى لا ينتفِعُ بهذا الجهاد ولهذا قال: ((**إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**))[العنكبوت:6] هذا كالتعليل لقوله: ((**فإنما يجاهِدُ لنفسه**)) فالله تعالى غنيٌّ عنهم لا ينتفع بطاعتهم ولا يتضَرَّر بمعصيتهم، وقوله: (غني عنهم) إيش معنى الغني؟ معناه الذي لا يحتاج إليهم لِمَا عنده مِن الجود والسَّعَة والتدبير للأمور فهو لا يحتاج إلى ..العالمين كلِّهم، قال المؤلف: العالمين الإنس والجن والملائكة " ايش بعده؟

الطالب: وعن عبادتهم.

الشيخ: وعن عبادتهم " نعم، غنيٌّ عنهم لا يحتاج إليهم ((**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ**))[الذاريات56:57] كذلك غنيٌّ عن عبادَتِهم لأنَّ عبادَتَهم إنما تكونُ لهم أمَّا الله سبحانه وتعالى فإنَّه لا ينتَفِع بطاعَة الطائعين ولا يتضررُ بمعصية العاصين، وقوله: ((**إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ**)) الجملة هنا مُؤَكَّدَة بكم مؤكد؟ باثنين وهو (إن) واللام ((**إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**))

((**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِم**)) بعمل الصالحات ((**وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ**)) بمعنى حَسَن ونصفه بنزع الخافِضِ الباء ((**الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (5)**)) وهو الصالحات " قوله: ((**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**)) هذا في مُقَابِل ((**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا**))[العنكبوت:4] أما هنا فيقول: ((**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**)) والإيمان كما تقرر كثيرًا هو التصديق مع القبول والإذعان وليس مُجرَّد التصديق، وقولُه: ((**وعملوا الصالحات**)) هذا في أعمَالِ الجوَارح فالإيمانُ في القلب وعملُ الصالحات في الجوارِح، والعمل يتناوَلُ الفعل والقول ولهذا ليس قَسِيمًا للقول كما يظُنُّه بعض الناس فيقول: قول وعمل، بل إن قسيمَ القول هو الفعل، أمَّا العمل فإنَّه يشمل القول ويشمل الفعل أيضًا، ف(عملوا الصالحات) إذًا يتناول الأفعال مثل الركوع والسجود والصلاة والقيام والقعود فيها، ويتناول الأقوال كقراءة القرآن والتكبير والتحميد وغير ذلك وقوله: ((**الصالحات**)) يعني الأعمال الصالحة فهو صفة لموصوف محذوف تقديره: الأعمال الصالحات، والعملُ الصالح هو الذي جمع كم شرط؟ مَن يعرِف؟ تعرِف يا عبد الله؟ حسين؟

الطالب: ..

الشيخ: نعم صحيح جمَع شرطين العمَل الصالح هو الذي جمعَ شرطين هما: الإخلاص والمتابعة، فالإخلاص يعني أن تقصدَ بعملك وجه الله سبحانه وتعالى والدار الآخرة، والمتابعة أن تكونَ في ذلك متبعًا للنبيِ صلى الله عليه وسلم، ضِدُّ الأول الإشراك وضدُّ الثاني البدعة فلا تكون مشركًا ولا مبتدعًا، ((**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِم**)) هنا قال: ((**لَنُكَفِّرَنَّ**)) والجملة جوابٌ لقسم مقدر تقديره: والله لنكفرن فهي إذًا مؤَكَّدَةٌ بثلاث مؤكدات القسَم واللام والنون، وقوله: ((**لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِم**)) التكفِير بمعنى السَّتْر ومنه الكُفُرَّا هي القشرة التي تسْتُر طَلْعَ النخْلة فمعنى نُكَفِّر عنهم سيِّئَاتهم أي نسترُها والمراد بالستْر لازمُه وهو العفو، لكن ((**لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِم**)) بماذا؟ بإيمانِهم وعملهم الصالح لأنَّ الإيمان يهدِمُ ما قبله والعمل الصالح يقول الله فيه: ((**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ**))[النساء:31] نعم؟

الطالب: .....؟

الشيخ: أي هذه سترُها لأننا قلنا: الكفْر هو الستر

الطالب: ...

الشيخ: نعم صحيح ومنه ((**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ**)) لأنَّها مأخُوذة مِن التغطية، وتغطية السيئات معناها إزالَتُها وعدم المؤاخذة عليها.

وقوله : ((**لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِم**)) قال المؤلف: " بعمَل الصالحات " فأعمالُهم الصالحة تكون مكفرةً للسيئات قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**الصلوات الخمس والجمعةُ إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرَاتٌ لِمَا بينهن ما اجْتُنِبَتِ الكبائر**) وقال صلى الله عليه وسلم: (**العمرةُ إلى العمرة كفارةٌ لما بينهما**) فالأعمال الصالحة تكون بمنزلة الغِلَاف على الأعمال السيئة حتى لا يظهر لها أثَر، قال: ((**لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ**)) ((**لَنَجْزِيَنَّهم**)) الجزاء بمعنى المكافأة على الشيء، وقولُه: ((**لنجزينهم**)) يقال فيها بالنسبة للتوكيد ما قيل في قوله: ((**لَنُكَفِّرَنَّ**))، وقولُه: ((**أحسن**)) قال المؤلف: " بمعنى حَسَن " وكأنَّه فر مِن إشكال قد يُورَد وهو أنَّه الآية تدُلُّ على أنهم يُجزَون أحسنَ الذي كانوا يعملون طيب والحسن يعني العمل الصالح حسنٌ وأحسن، فإذا كانت الآية أحسن ما كانوا يعملون معناه أنَّ الحسَن يجازون عليه ولَّا لا؟ ما يُجَازَوْن ولهذا أوَّلَ المؤلف (أحسَن) بمعنى (حسَن) حَسَنَ ما كانوا يعملون، ولكن نحن نرى أنه لا حاجة إلى التأويل وأن ما دلَّت عليه الآية أولى مما قدَّره المؤلف وهو أن الله يقول لنجزينَّهم أحسنَ جزاءِ الذي كانوا يعملون فهي على تقدير محذوف: لنجزينَّهم أحسنَ جزاءٍ نعم، وأحسنُ الجزاء بينه الله سبحانه وتعالى في قوله: ((**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ**

عَشْرُ أَمْثَالِهَا))[الأنعام:160] وقال تعالى: ((**مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ**))[البقرة:261] فهذا الجزاء أحسنُ الجزاء ولَّا لا؟ أحسن جزاء لأَنَّ الجزاء غايتُه أن يكونَ مثلَ ما فعلَ الفاعل لكن هنا يُجازَى بأحسن وأعظم، وعلى هذا فيكون (أحسن) ليس منصوبًا بنزعِ الخافض كما قال المؤلف: " ونصبُه بنزع الخافض الباء " بل هو مفعولٌ ثانٍ لقولِه (نجزي) والمفعول الأول هو الهاء، والنون في قوله: ((**لنجزينهم**)) للتوكيد هذا هو معنى الآية الكريمة يعني أنَّ الله وعدَهم بأمرَيْن بتكفِير السيئات بالأعمال الصالحة، وبالجزاءِ على هذه الأعمال .. أحسن الجزاء، أحسنَ جزاء يُعطَوْن وذلك أن تكون الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وقوله: ((**أحسن الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ**))[العنكبوت:7] يقول المؤلف: " وهو الصالحات " فهذه الأعمال الصالحة التي يعملونها يجازيهم الله عليها أحسن جزاءٍ يُجازَوْن به

ثم قال تعالى: ((**وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا**))[العنكبوت:8] لَمَّا ذكرَ سبحانه وتعالى مُجمَل حقِّه وما توعَّدَ به المخالفين وما وَعَد به المُوافِقِين قال: ((**وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ**)) وَصَّيْنَاه بهم أي عهِدْنَا إليه بهم، والوصِيَّة إنما تكونُ في الأمور الهامَّة، وقوله: ((**بِوَالِدَيْه**)) أي أمِّه وأبيه ((**حسنًا**)) قال المؤلِّف: " إي إيصاءً ذا حُسن " فعلى رأيه يكُون قولُه: (حُسْنًا) وصفًا لمحذوف أي إيصاءً حُسْنًا، و(حُسْن) كما تعرفُون مَصْدَر وليست حَسَنًا فإذا كانت مصدرًا فإنه يجِب أن يُقَدَّر لها المضاف وهو ذا حُسْنٍ هكذا قال المؤلف، ويحتمِل احتمالًا قويًّا أن (حسنًا) هذه منصوبة بنزع الخافض أي عهِدْنا إليه بحُسْنٍ، وأنَّ الحُسن هنا بمعنى الإحسان كما قال تعالى في آية أخرى: ((**وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا**))[الأحقاف:15] وهذا أقرَب مِن تقدِيرِ المؤلف والله أعلم نعم.

الطالب: .....؟

الشيخ: نعم، إي هو الظاهر هذا هو الظاهر بعين كما قال تعالى: ((**تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا**))[القمر:14] أي بمرأًى مِنَّا بأعيننا ....

على مَن ظنَّ أنَّ الله تعالى لا يقدِرُ على الانتقام منه لِعملِ السيئات لقولِه: ((**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا**))[العنكبوت:4].

ويُستفاد منها أيضًا تهديدُ عامِلِ السيئات بأَخْذِ الله لهم وأنهم لن يُعْجِزُوا الله.

ويستفاد مِن هذا تحريمُ ظَنِّ السُّوءِ بالله لقولِه: ((**ساء ما يحكمون**)).

((**وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ**))[العنكبوت:11] فيُجَازِي الفريقين، طيب إذًا نَاخُد فوائد.

مِن فوائِد الآية في قوله: ((**فليعلمنَّ الله**)) أنَّ الحكْمَةَ مِن الامْتِحَان إظْهَارُ المؤمِن مِن المنافِق.

ومنها إثباتُ النِّفَاق لِقولِه: ((**وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ**)).

ومنها أنَّ المنَافقين لَيسُوا بمؤمِنِين مِن أين ناخذه؟ جعَلَهُ قَسِيمًا للمؤمِنين جعلَ المنافقين قسيمًا له، وقسيمُ الشيءِ خلاف الشيء.

ومنها إثباتُ عِلمِ الله سبحَانه وتعالى بِما في القلوب.

ومنها أن الإيمَان محلُّه القلْب وليس الجوارح، إذ لو كان جوارح لكَانَ المنافِقين مُؤْمِنِين، الإيمَان محلُّه القلب قال الله تعالى: ((**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا**))[العنكبوت:12] دينَنَا " يعني طريقَنا السبيل بمعنى الطريق وهذه مِن الدعايات والدعوة إلى الباطل هذه دعوة إلى الباطل، يقول الكفار للمؤمنين الذين آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم: ((**اتبعوا سبيلَنَا**)) أي طريقَنا وهو الشرك ((**وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ**))[العنكبوت:12] اللام لامُ الأمر والمرادُ به الخبر يعني ونحن نَحمِلُ خطاياكم وإنما جعلوا الخبر بصيغة الأمر لإظهار الالتزامِ لهم بذلك، إظهارُ التزام مَن؟ الكافرين للمؤمنين بذلك، يعني بدل ما يقولون: ونحن نحمل كأنهم يقولون: ونحن نلزم أنفسنا بذلك نلزِمُها فنُوَجِّه الأمر إليها ((**وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ**)) الخطايا جمع خطِيئة وهي ارتكابُ الإثم، يعني أنَّ ارتكابكم الإثم نحن نتحَمَّلُه " في اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر " وقوله: " إن كانت " إنما قدرها المؤلف لأَنَّ هؤلاء المشركين الذين دعَوْا إلى متابعتهم لا يعتقدُون أنهم على خطأ، فهم يقولون للمؤمنين اتَّبِعُوا سبيلنا وإن كان لكم خطايا بهذا الإتباع فإننا نتحملها، فالتقدير الذي ذكره من المؤلف واضح من الآية، لأنهم لو كان يعتقدون أنهم إذا دخلوا في الشرك كانوا مُخطِئِين لكانوا ما دعَوْا إلى ذلك، ما دعوا إلى الشرك فقولهم: ((**وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ**)) يعني إن كان لكم خطايا بدخُولكم في الشرك فإننا نتحمله، تضَمَّن هذا الكلام دعوة ودعاية: الدعوة ((**اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا**)) والدِّعَاية بتزيين هذا الأمر لهم قولهم: ((**وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ**)) يعني ما عليكم شيء، قال الله تعالى مكذبًا لما دعَوْه ((**وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ**)) ((**وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ**)) (ما) نافية وهي هنا حجازية، ودخلت الباء في خبرها على حدِّ قول ابن مالك:

وبعد (ما) و(ليس) جَرَّ البا الخبَر

فهنا بعد (ما) قال: ((**وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ**)) وإنما أتى بالباء الزائدة إعرابًا؛ لتأكِيد النفي أي أنَّ هذا أمرٌ مُؤَكَّد ((**مَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ**))، وقوله: ((**من شيء**)) (مِن) حرف جر زائد أيضًا وفائدَةُ زيادتها تأكِيد العموم سواءٌ كان الشيءُ هذا قليلًا أو كثيرًا، وأمَّا قوله: ((**مِنْ خَطَايَاهُمْ**)) فإنَّها في موضع نصب على

الحال مِن ((**شَيْءٍ**)) لأنَّ الوصف إذا سبقَ النكرة صارَ حالًا منه، وإن تأَخَّر صار نعتًا يقول: ((**مَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ**)) أي ما هم حاملين شيئًا مِن خطايَاهم، وهل هذا خبرٌ عن حكمٍ شرعي أو عن حكم شرعِيٍّ قدري، أمَّا كونُه عن حكم شرعي فنعم، ما يمكن أن يحمِل هؤلاء مِن خطايا هؤلاء شيء؛ لقوله تعالى: ((**وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**))[الأنعام:164] وأما كونه عن حكم قدري أيضًا فلأنَّ هؤلاء لو قالوا لهم فهم كاذبون، لو قالوا نحمل خطاياكم فإنَّهم كاذبون في ذلك؛ لقوله تعالى: ((**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا**))[البقرة:166] فهم لو قالوا ما هم بحامِلِين فكأنَّ الله تعالى يكذِّبُهم يقول: ((**وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ**)) أي أنهم ما يصْدُقُون فيما قالوا فصارت الآية الآن هذه الآية متضمنة للنفي حكْمًا شَرْعِيًّا، وللنفْيِ حُكْمًا واقعيًّا، فهم في الشرع لا يحمِلُون أوزَارَهم، وهم في الواقع لا يحمِلُون أوزارَهم، لو قالُوا ما صَدَقُوا ما هم بحاملين مِن خطاياهم ولكن يريدون أن يخدَعُوهم ويغرُّوهم ((**وما هم بحاملين مِن خطاياهم مِن شيء**)) ولهذا قال: ((**إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**))[العنكبوت:12] إنَّهم لكاذبون في ايش؟ في قولِهم: ((**ولنحمِلْ خطاياكم**)) كاذبُون في هذا لو قالوا ما يَصْدُقُون، كما أنَّه بالنسبة إلى الله عز وجل ما يمكن أن يُحَمِّل أوزار هؤلاء لهؤلاء قال تعالى: ((**وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**))[الأنعام:164] ولَمَّا كان قوله: ((**إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**)) قد يُوهِم أنهم لن يُحَمَّلُوا شيئًا مِن أوزارِهم أي لن يُحَمَّل الدعاة شيئًا مِن أوزَارِ المدْعُوِّين

قال: ((**وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ**))[العنكبوت:13]((**وليحمِلُنَّ**)) الفاعل مَن؟ الدُّعاةَ والمدعُوِّين، الدُّعَاة (ولَيَحْمِلُنَّ) والجملة هذه مؤكدة بالقسم واللام والنون ((**أَثْقَالَهُمْ**)) أوزارهم " يعني عُقُوبة الذنوب وسُمِّيَت الأوزار أثقالًا؛ لأنها تُثْقِلُ –والعياذ بالله– صاحبَها، وقوله: ((**أَثْقَالَهُمْ**)) الضمير في (هم) يعود إلى الداعين أو إلى المدعوين؟ إلى الدَّاعِين يعني ليحملَنَّ هؤلاء الدعاة أثقالَ أنفسِهم، أيضًا ((**وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ**)) أثقالًا أخرى مع أثقَالِهم وش الأثقال الأخرى؟ أثقالُ دعوتِهم قال الله تعالى: ((**لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ**))[النحل:25] فهم يحمِلُون أثقالَهم كاملةً، أمَّا أثقال المدعوين ما يحملُونَها كاملة لو حملُوها كاملة ما بقيَ للمدْعُوِّين شيءٌ ولهذا هنا قال: ((**وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ**)) أثقالًا بالنكرة، وفي الآية الثانية قال: ((**وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ**)) وذلك لأنَّ الدَّاعي لا يتحَمَّلُ وِزْرَ المدعُوِّ كاملًا، لو تحمَّلَه كاملًا ما بقي للمدعُوِّ شيء، ولكنَّه يكون لهذا ولهذا والعياذ بالله، ((**وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ**)) لِدعوتهم إلى الضلال وكل مَن دعا إلى ضلالَة فلهُ مثلُ وِزْرُ مَن عمل بها مِن غير أن ينقُصَ مِن أوزارهم شيء، ((**وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ**)) لِقولهم للمؤمنين: ((**اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا**)) وإضلالهم مقلديهم " وش المقَلِّدِين؟ الذين اتبعوهم؛ لأنَّ الكفار مُجْتَهِدُون ومقلدون يعني رؤساء ومقلدُون أو لا؟ قال الله تعالى: ((**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ**

إِلَى النَّارِ))[القصص:41] والإمام له مأمُوم أو لا؟ أو له مُؤْتَمُّون به يتبَعُوه فالكفار لهم رؤساء ولهم مقلدون فهؤلاء المقلدون يحمِلُ الرؤسَاءُ مِن أوزارهم ما يتحمَلُوه، وكذلك من أوزار الذين يدعونهم بغير علم لكن إذا دعَوا شخصًا ولم يقتدي بهم فإنهم يحملون أوزار الدعْوة فقط دون وِزْرِ العمل والسبب لأنْ ما في عمل ما فيه عمل ((**وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ**))[العنكبوت:13]((**لَيُسْأَلُنَّ**)) مَن يسألهم؟ الله سبحانه وتعالى، ((**يوم القيامة**)) يعني في الآخرة، وقد تقدَّم أنه سمي بذلك لأمور ثلاثة وهي: قيامُ الناس مِن قُبُورِهم، وإقَامَةُ العدل، وقِيَامُ الأشْهَاد، فإن الأشهاد يقُومون في ذلك اليوم ويُقَام فيه العدل ويقوم الناس من قبورهم

الطالب: الأشهاد ...

الشيخ: الأشهاد الرسل عليهم الصلاة والسلام وكذلك غيرُ الرسل مِن العلماء وكذلك الجُلُود والألْسن ((**وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ**)) اش معنى (يفترون)؟ يكْذِبُون على الله لأنَّهم قالوا: ((**اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ**))[العنكبوت:12]وهم كاذبُون في هذا ولَّا لا؟ كاذِبُون فسَيُسْأَلون عن هذا الكذب، وكذلك كل دَجَّالٍ يدعوا إلى باطلِه بالكذب سَيُسْأَل عن هذا الكلام ((**عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ**)) قال المؤلف: سؤالَ توبيخ " ولَّا سؤال استخبار؟ سؤال توبيخ نعم، سؤال توبيخ لأجل أن يُقِرُّوا ((**كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ**)) وش الجواب؟ ((**قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ**)) قال المؤلف: " واللامُ في الفعلَيْن لامُ قسمٍ وحُذِفَ فاعلُها الواو ونونُ الرفع " اللام في الفعلين وين هي؟ ((**وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ**)) والثاني ((**وَلَيُسْأَلُنَّ**)) فاللام لامُ القسم والقسَم مقدَّر والنون للتوكيد فصارت تأكيد بكم؟ بثلاثة، وحُذِف فاعلُهما الواو ونون الرفع " نون الرفع حُذِفت ليه؟

الطالب: ...

الشيخ: لا ما في جَزم، لِتَوَالي الأمثال يقول: لتوالي الأمثال؛ لأن ثلاث نونات اجتمعن وكلهن زائدات ما يصير، فحُذفت النون الأولى لِتوالي الأمثال، ولم تُحذف نون التوكيد لأنه جيءَ بها لمعنى، فكان الحذف لِنونِ الرفع الذي جرَت العادة أن تُحْذَف، وقد علمتم أن الأفعال الخمسة تحذف نونها وجوبًا في حال النصب والجزم، وجوازًا بكثرة في حال النفي، وجوازًا بقِلَّة في حال الإثبات، نعم طيب الواو لِماذا حذفت؟

الطالب: للتخفيف.

الشيخ: للتخفيف؟ خطأ،

الطالب: لالتقاء الساكنين.

الشيخ: وين الساكنين؟ النون المشددة أولها ساكن والواو ساكنة فحُذِفت الواو لِالتقاء الساكنين، فنون الرفع حُذِفت لتوالي الأمثال، والواو حذفت لالتقاء الساكنين على حدِّ قول الإمام مالك في الكافية اقرا يا عبد الله! شباب أنتم! وأنت يا حسين! كررْناها عدة مرات البيت مَن الذي يحفظه؟

الطالب: إن ساكنان التقيا اكسر ما سبق.

الشيخ: .... إن ساكنان التقيا اكسر ما سبق وإن يكن لينًا فحذفَه استحق

نعم، هذه قرأتها كَم من مرة هذا الأسبوع؟ إن ساكنان التقيا اكسِر ما سبق ((**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا**))[البينة:1] كسرناها، وإن يكن لينًا فحذفَه استحق، اللين الواو أو الألف أو الياء فإنه يستحقان الحذف فحذفَه استحق ..... حتى لو.... مادام هذه قاعدة مهمة ..... نعم، لا لا الرسول صلى الله عليه وسلم احتَرَس قال (**مِن غير أن ينقُصَ مِن أجُورِهم شَيء**) ..... إي يدخلون في هذا، .... بتجي إن شاء الله في الفوائد هذه، هذه نذكرها في الفوائد إن شاء الله في الدرس القادم.

الطالب: يا شيخ القاعدة في طاعَة الوالدين.

الشيخ: القاعدة: ألَّا تكون في معصية الله وأن تكون مِن الإحسان إليهما، إي نعم وألَّا يكن عليهما مَضَرَّة .... ((**اتبعوا سبيلنا**)) إلى آخره يُسْتَفاد من هذه الآيات الكريمَة حِرْصُ الكافرين على إغواء المؤمنين لقولهم: ((**اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا**)).

ومن فوائد الآية أنَّ أولئك الضالين يستعملون أساليبَ الدِّعَاية الباطلة مِن قولهم: ((**وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ**)) فإنَّ هذا مِن الدعاية الباطلة.

ومِن فوائد الآية أنَّ هؤلاء الدعاة إلى الضلال كاذِبُون فيما التزَمُوا به مِن حَمْلِ الخطايا لِقولِه تعالى: ((**إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**)).

ومنها مِن فوائد الآية أنَّ مَن كفر هَان عليه ما دُون الكفر، هؤلاء إن كَفروا فهانَ عليهم الكذب أن يقولوا ((**وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ**)).

ومِن فوائد الآية الحذَر مِن دعْوَةِ أهل الضلال ودعايَتِهم: مِن دعوتهم ودعايَتِهم وأقصد بالدعاية تَزْيِين ما دعوا إليه وتسهيلَه في نفوس المدعوين فيجِبُ علينا أن نحذَر مِن هؤلاء.

ومن فوائد الآية أيضًا تقريرُ قوله تعالى: ((**وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**))[الأنعام:164] لِقولِه: ((**وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ**)) ومِن فوائد الآية ..

قال تعالى: ((**وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ**))[العنكبوت:13] في الآية الأولى ..... مِن فوائدها إثبات علم الله لقوله: ((**وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ**)) لأنَّه خبَرٌ عن أمرٍ واقع، نعم، واقع يعني في المستقبل.

ومنها أيضًا إثبات عدْلِ الله، حيث لا يُحَمِّلُ أحدًا خطيئةَ أحد.

أمَّا قوله تعالى: ((**وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ**)) ففيه دَلِيل على أنَّ الدُّعاة إلى الشرّ عليهم مِن أوزار المدعوين لقوله: ((**وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ**)).

ومنها أنَّ الدعاة إلى الخير لهم مثل أجرِ المدعُوِّين أو لا؟ من أين ناخذه؟ لأنه إذا كان الداعي إلى الشر يناله من العقوبة وهذا مِن العدل، فإنَّ الداعي إلى الخير ينالُه مِن الأجر لأنَّ الله تعالى ذُو الفضل العظيم، فإذا كان الله يعاقب مَن دعا إلى ضلالة فكيف لا يُثِيب مَن دعا إلى هُدى.

ومنها خطورة الدعوة إلى الضلال {يرحمك الله} حيث إنَّ كل مَن تأثَّر بهذه الدعوة فإنَّ على الداعي مثلَ وزرِه نعم أو مِن وزره كما قال الله تعالى: ((**وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ**))[النحل:25].

ومِن فوائد الآية إثباتُ يوم القيامة لقولِه: ((**وَلَيُسْأَلُنَّ**)).

ومنها إثباتُ سؤال لهؤلاء عن أعمالِهم السيئة لقوله: ((**عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ**))[العنكبوت:13]، وقد عرفْتُم الجمع بين قوله تعالى: ((**ولا يُسْأَلُ عن ذنوبِهم المجرمون**)) وبين قوله هنا: ((**وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ**))[العنكبوت:13].

ومنها أنَّ الكذب يُعاقَبُ عليه المرء لقوله: ((**عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ**)) يعني عن الذي كانوا يفترونه، إلَّا الكذب المباح الكذب المباح ما عليه عقوبة، لكن الكذب غيرُ المباح عليه عقوبة، وهناك مَن يقول من الناس إنَّ الكذب نوعان أبيض وأسْوَد: فالأسود هو الذي عليه العقوبة والأبيض لا عقوبة عليه، والحقيقة أنَّ الكذب كله أسود ما فيه أبيض، هم يقولون: الأسود ما فيه أكلُ مالٍ للغير أو اعتداءٌ عليه أو انتهاكٌ لعرضِه يعني مَا فيه مضرة على الغير هذا أسود، وأمَّا مَا فيه الترويح عن النفس والإصلاح وما سوى ذلك فهذا أبيض، هذا ما هو بصحيح بل وَرَدَ الوعيد على مَن كذب لِيُضْحِكَ به القوم، الإنسان يجِب عليه أن يتجَنَّب الكذب كله والأصل أنه حرام ...

قال الله تبارك وتعالى: ((**ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه**))

الطالب: .....

الشيخ: نعم، مِمَّا تأَثَّرُوا بهم مِن دعوتِهم أمَّا الأعمال السيئة الأخرى ما عليهم مِنها

الطالب: كل شيء...

الشيخ: أي نعم عليهم مِن وزره، لكن لو عملوا شيئًا ما له دخل في الدعوة ما يصير على أولئك شيء

قال تعالى: ((**ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومِه**)) اللام للقسم و(قد) للتحقيق { اقرب يا أخي اقرب! الله يهديك هذا عندك فضا، ...كان الملائكة يصفون فيتمون الصف الأول فالأول .. لا تعال هنا ما في أحد، تعال هنا .. كلما قرُب الإنسان أحسَن له } اللام مُوَطِّئَة لِلقَسَم و(قد) للتحقيق والجملة مؤكدة بثلاث مؤكدات، وإنما أكَّد الله ذلك وإن كان الخطاب لِغيرِ مُنْكِر لكن تقدَّم لنا أنَّ الأمور الهامة تؤكَّد وإن لم يُخاطَب بها مَن يُنكِر أو يَتَرَدَّد، كل الأمور الهامة فإنها تُؤَكَّد نعم.

وقوله: ((**ولقد أرسلنا نوحًا**)) أي بعثْنَاه برسالة وكان هذا بعد مدة طويلة مِن آدم إذْ كان الناس بعد آدم على مِلَّةٍ واحدة بدون رسالة، لأنَّ آدم نبيٌّ وليس برسول؛ إذْ أنه ليس هناك أحدٌ يُرسَل إليه وإنما أُوحِي إليه بشرع وجعل يتعبَّدُ به واتبعَه بنوه على ذلك، ولكن لما كثُرَ بنو آدم اختلفَتْ آراؤُهم وأهواؤهم فاحتاجُوا إلى الرسالة، قال الله تعالى: ((**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ**))[البقرة:213] فبَيَّن سبحانه وتعالى أنَّ الرُّسُل أُرْسِلوا متى؟ بعد أن اختلف الناس ولهذا فيه قراءة ((**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاختلفوا فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ**)) وهذه القراءة دَلَّ عليها آخِرُ الآية ((**لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ**)) فأرسلَ الله نوحًا وهو أوَّلُ رسولٍ أُرسِل إلى البشرية، نعم؟

الطالب: ...

الشيخ: روي عن ابن عباس رضي الله عنهما نعم لكنَّه عاد ما نعلم هل هذا صحيح أو لا؟ لأنَّ ابن عباس مِمَّن تلَقَّى عن بَنِي إسرائيل، ((**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ**)) قال وعمرُه أربعون سنة أو أكثر " .. قال أو أكثر هان الأمر فنحن لا نعلَم بالتحْدِيد كم عمرُه؟ ما نعلَم لكنَّنا نعلم علم اليقين أنَّ الله أرسلَه وعمرُه قابلٌ لأن يكون أهلًا للرسالة سواء كان أربعين سنة أو أكثر، نعم ولا أظنه يكون أقل، وقوله: ((**إلي قومِه**)) هذا فيه شاهِدٌ للحديث الصحيح ((**وكان النبيُّ يبعث إلى قومه خاصَّة وبُعثْتُ إلى الناس عامَّة**)) قال: ((**فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا**))[العنكبوت:14] يدعوهم إلى توحيدِ الله فكذَّبُوه ((**لَبِثَ فيهم**)) أي في دَعْوتِهم إلى دينِ الله ((**أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا**)) كم؟ تِسعمئة وخمسون سنَة يدعُوهم إلى عبادةِ الله عُمْرٌ طويل، وهو معهم في صراع، وفي سورة نوح يقول الله تعالى ((**قال يا قوم إني لكم نذير مبين * أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ * يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ**)) لِئَلَّا يسمَعُوا ما أقول ((**وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ**)) تغَطَّوْا بها لِئَلَّا يرَوْني أعوذ بالله يعني معناها أنهم

يَسُدُّون كل منافذ الوعي: السمع والبصر ((**وَأَصَرُّوا**)) على ما هم عليه مِن الباطل مِن المعاصي ((**وَاسْتَكْبَرُوا**)) عَن الواجِبَات ((**اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا**))[نوح:9] شوف مراحل الدعوة العظيمة ومع ذلك ما اسْتَفَادُوا شيئًا ما آمَن معه إلا قليل فالـمُدَّةُ طويلة والدعوة متنوعة والمضَادَّة والمحَادَّة لنوح شديدة عظيمة يمرُّون به وهو يصْنَع السفينة ويسْخَرون منه لكنه مُؤْمِن بالله عز وجل ويقول ((**إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فسوف تعلمون مَن يأتيه عذاب يخزيه ويحلُّ عليه عذابٌ مقيم**))[هود:39] هذه المدة الطويلة يقول الله تعالى في سورة هود: ((**وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ**))[هود:40]حتى أحدُ أولاده ما آمن نعم، وهذا يُوجِب لنا أن نصبر ونحتسب، الإنسان مِنَّا إذا دعا الناس لمدة ساعة ولم يستجِب أحد زِعِل وترك الدعوة قال: ما في فائدة، نعم، هذا لبث ألف سنة إلا خمسين عامًا نعم ..... ومع ذلك ما آمنَ معه إلا قليل، يقول الله عز وجل: ((**فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ**)) ... لأن القصة تكون أحيانا مختصرة يذكر فيها السبب والأثَر بدون تفصيل، إرسَال ومُكْثٌ طويل نعم وبعد ذلك أَخْذ، لكن أخْذ بسبب وهو قوله: ((**وَهُمْ ظَالِمُونَ**))[العنكبوت:14] قال تعالى ((**فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ**)) أَخْذَهم أبلَغ مِن قولِه فأغرقهم أخذَهم والأخذ يكونُ في مقابلَة عمَل فهو جزاء ((**الطوفان**)) أي المَاء الكثير طافَ بهم وعلاهم فغرقوا " طافَ بهم من كل جانِب والعياذ بالله وقد ذَكَرَ الله تعالى شأن هذا الأمر فقال سبحانه وتعالى: ((**فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ**))[القمر:12] شوف أبواب السماء كل أبواب السماء فُتِّحت، إذا فُتِّحت أبواب السماء ستكون مثل القِرَب ((**ماء منهمر**)) يعني نازل بشدة وقوة ((**وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا**)) الأرْض كلها تفجرت عيون حتى قال تعالى: ((**وَفَارَ التَّنُّورُ**))[هود:40] وهو موضِع النار البعِيد عن الرطوبة ((**فَار**)) بدا يفور .. ويش رأيكم يعني سيكون الماء بين ساعات فوق قمم الجبال وهكذا كان بإذنِ الله كان كذلك، الأرض كلها تَبُث عيون والسماء مُنهَمِرة بالمياه العظيمة ((**فَالْتَقَى الْمَاءُ**)) مَاء الأرض وماء السماء ((**على أمرٍ قد قُدِر**)) مين عاد بينجو مِن هذا، ورد في الحديث أنَّه لو أنجَى اللهُ أحدًا لأنجى أمَّ الصبي امرأة معَها صبي كلما وصلَها الماء صعِدَت في الجبل وكلما وصلها صعِدت حتى وصلت إلى قِمَّة الجبل فلما ألجَمَها الماء حملَت ولدَها فوق لأجل أن تغرَق قبل ابنها ولكن والعياذ بالله رحمةُ الله تعالى ما تدرك الكافرين بعد أن يروا العذاب ((**فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا**))[غافر:85] المهم

الطالب: السماء الحقيقية؟

الشيخ: السماء اللي فوق ما علاك فهو سماء ((**فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ**)) أي الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا ((**وَهُمْ ظَالِمُونَ**)) جملة (وهم ظالمون) في موضع نصب على الحال مِن الهاء في قوله: ((**فَأَخَذَهُمُ**)) يعني

والحال أنَّهم ظالمون أي مُقيمون على الظلم ما آمنوا لأنه مَا آمَن مع نوح إلا نفر قليل

((**فَأَنجَيْنَاهُ**)) أي نوحًا " مِن هذا الطوفان العظيم ((**وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ**)) وأصحابَ (أصحاب) وش المعطوف عليه؟ على الهاء في قوله: ((**أَنجَيْنَاهُ**)) يعني وأنجينا أيضًا أصحاب السفينة يعني أهلَها أي الذين كانوا معه فيها وهم المؤمنون أهل نوح كلّهم إلا ابنَه الكافِر، والمؤمنون مِن قومه وكذلك أيضًا الحيوانات ((**مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ**))[هود:40] كُل اللي على وجه الأرض يعيش مِن الحيوانات حمل في هذه السفينة يعني معاهم كل شيء على الأرض، هؤلاء أصحاب السفينة نجَوْا ((**وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ**))[العنكبوت:15] جعلْنَاها عبرةً للعالمين جعلْنَاها الضمير في (جعلنَاها) أي القِصَّة أو جعلنَاها أي السفينة، هو يؤيد أنَّها السفينة أنها لأقرب مذكور، ويؤيد العموم أنَّ العبرة ليست في السفينة فقط بل في السفينَة وفي القصة حيث أنَّه بقي هذه المدة الطويلة ولم يؤمِن معه إلا قليل وحصل هذا الغرق العظيم الذي لا نظِيرَ في ما نعلم، فهي آية للعالمين، وأمَّا أنَّها السفينة فإنَّ الله تعالى يقول: ((**وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ**))[يس:42] وخلقْنَا لهم مِن مثلِه أي مِن مثل الفلك المشحُون الذي نجا به نوح ما يركَبُون فصارَ أوَّل من صنَع السفن نوح، أوَّل مَن صنَعها نوح ثمَّ أخذَها الناس منه، وهذا تأمل الحكمة في قوله تعالى: ((**وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ**))[القمر:13] ولا قال وحملْناه على السفينة ليش؟ تنبيهًا على المواد التي يسمُّونها المواد الخام في صُنْعِ السفينة وش هي؟ الألْوَاح والدسر يعني المسامير، يعني معناها أنها تُصنَع من الألواح والمسامير علشان يعرف الناس بذلك وهذا هو الواقع كل الناس عرفوا بها وتطورت... وصلت إلى ما وصلت إليه الآن، وقوله: ((**وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ**)) بعض العلماء يقول "جعلناها أي السفينةَ عينًا وأنَّ هذه السفينة بقيَت في الأمم حتى أدرَكَتها آخرُ الأمم وهُم أوَّلُ هذه الأمة، فيُقَال: إنَّ أجزاء هذه السفينة أنه بقي موجودًا إلى أن أدرَكَه أوَّلُ هذه الأمة على الجُودِي الذي استَوَتْ عليه" وهذا فيه نظر، والقول الثاني إنَّ الهاء في قوله: ((**وَجَعَلْنَاهَا**)) يعود على السفينة بِاعتبار الجنس لا باعتبار الشَّخْص، باعتبار الجنس وليس باعتبار الشخص فالضَّمِير يعود إليها باعتبار جنسِها كقولِه تعالى: ((**وَلَقَد زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا**)) جعلْنَاها أي الشهب التي تَخرُج مِن هذه المصابيح ((**رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ**))[الملك:5] وكما في قوله تعالى: ((**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً**)) جعلناه مَن باعتبار جنسه ولا باعتبار شخصه؟ ((**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ**))[المؤمنون:13] الإنسان باعْتِبار شخصه ولا باعتبار جنسه؟ ... ما في ضمير الأول ... ((**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ**)) أي الإنسان ((**نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ**)) هذا الضمير يعود على الإنسان باعتبار جنسه أو باعتبار شخصِه؟

الطالب: باعتبار جنسه؛ لأن الأول ..

الشيخ: لا تُعَلِّل .... من يقول؟ مَن يوافق أو يخالف؟ باعتبار الجنس أي نعم، ما يصلُح أن يكون باعتبار الشخص؛ لأنه.. آدم هو ليس في الأرحام هل آدم الذي خُلِق مِن سلالة مِن طين يكون في الأرحام نطفةً في قرار مكين؟ لا، ولكن ثم جعلناه أي الإنسان باعتِبار جنسه، فالضمير يعود إلى الإنسان باعتبار الجنس لا باعتبار الشخص، فعلى هذا يكون قوله تعالى هنا: ((**وَجَعَلْنَاهَا**)) أي السفينة باعتبار جنسِه ولا باعتبار شخصه؟ يعني ..السفينة ولَّا جنس السفينة؟ نعم فيها قولان للعلماء أنا قلت لكم: بعض العلماء يقول أنها بقيت هذه السفينة شَخصُها بقيت حتى أدركته آخرُ الأمم هذه الأمة وعلى هذا يكون ((**جَعَلْنَاهَا**)) أي السفينة عينًا، وبعضهم يقول: لا سفينة نوح لها قرون عظيمة تكسَّرَت وأتلفتها الرياح والشمس والناس راحت لكن ((**جَعَلْنَاهَا**)) أي السفينة باعتبار الجنس ..... السفينة هي التي نتكلم عليها أي نعم ..... على كل حال المسألة فيها قولان لأهل العلم إمَّا باعتبار الشخص وإمَّا باعتبار الجنس، نعم ((**وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ**)) العالَمِين المراد بالعالمين هنا مَن بعدهم مِن الناس كما قال المؤلف: "لِمَن بعدهم مِن الناس إن عَصَوْا رسلهم " وهذا مِن المؤلف كأنه يقول: إنَّ الضمير في ((**جعلناها**)) يعود على القصَّة كلها وأنَّها عبرة للعالمين إن عصَوْا رسلهم فسيَحِلّ بهم مِن العقوبة ما حلَّ بقوم نوح ((**وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ**)) " لِمَن بعدهم من الناس إن عصَوا رسلهم وعاشَ نوح بعد الطوفان ستين سنة " يصير وأربعين قبل البعثة وستين سنة بعد الطوفان مئة سنة، وتسعمائة وخمسين: ألف وخمسين سنة، لكن عاد المؤلف قال: ستين سنة أو أكثَر حتى كثر الناس "يعني إنَّه ما جزم بأنَّه ما بقي إلا أربعين سنة بعد الطوفان وحِنَّا نقول: ليس لنا فائدة مِن معرفة كم لَبِث قبل الرسالة ولا مِن معرفة كم لبث بعد الطوفان {انتبه يا سامي!....} لأنَّ المهم ما هي؟ المهم القصة المهِم هو القصة؛ إن هذا أوَّل الرسل عليه الصلاة والسلام ومع ذلك وجد مِن قومه مِن المعارضات والاستكبار ورَدِّ دعوته ما لم يجِدْه نبي مثله، لأننا ما نعلم أن نبيًّا بقي في قومه ألْف سنة إلا خمسين عامًا إلَّا نوح

وأما المثل العامِّي عند الناس يقول:" عسى عمرك عمْر شعيب " هذا مشهور عندنا ما ادري هو معروف عندكم؟ إذا بغوا يدعون الناس لطول العمر قال " عسى عمرك عمْر شعيب " يظنُّون أن عمْر شعيب أطوَل الأعمار ولكن هذا غير صحيح الآن اللي بلغنا مِن كتاب الله سبحانه وتعالى إن أطول الناس نوح هذا الذي بلغَنا فهم لو قالوا عسى عمرك عمُر نوح كان معقول لكن (عسى عمرك عمُر شعيب) شويه ضعف نعم .... ما اعرف هم يظنون هذا الظن او انهم شعيب ... ما أدري الله أعلم

طيب في قصة نوح يقول الله تعالى: ((**كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ**))[الشعراء:105] والله يقول: ((**ولقد**

أرسلنا نوحًا إلى قومه)) ما في تعدُّد نوح واحد اش لونه؟

الطالب: كذبوا رسول فكذبوا الرسل

الشيخ: إي نعم، يعني أنَّ الذي يكذب رسولًا مِن الرسل مكذِّب للجميع لأنه وش الفرق بين نوح وهود وصالح كلهم مِن بني آدم فأنت تكذب واحد قامت البينة على أنه رسول كأنَّما كذَّبت جميعَ الرسل، مثل ما أنَّ مَن آمن ببعض الرسالَة وكفر ببعض فقد كفَر بالجميع، حد يقول: والله أنا أؤمن بأنّ الصلاة مفروضة لكن ما أؤمن بأن الزكاة فرض نقول الآن كذَّبت بهذا وبهذا؛ لأن إيمانك بأن الصلاة مفرُوضة دون الزكاة عن هوى ولا عن هدى؟ عن هوى، لو كان عن الهدى لآمنت بهذا كما آمنت بهذا فأنت إذًا لست بمؤمن لا بهذا ولا بهذا، طيب نأخذ فوائد الآية هذه لأننا .. نختم الدرس لهذا الأسبوع.

... ثم قال تعالى: ((**مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**))[العنكبوت :5] مِن فوائد هذه الآية تطمِين أولئك الذين يرجُون لقاءَ الله بأنَّ ما رجوه فسيكون.

ثانيًا: من فوائدها إثباتُ الجزا.

ثالثًا: إثباتُ يوم القيامة لقوله: ((**فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ**)).

ومِن فوائدها إثباتُ اسمَيْ (السميع) (العليم) لله.

ومن فوائدها إثبَاتُ ما تضمَّنَاه مِن صفة فالأول تضَمَّن صفَة السمع والثاني تضمَّن صفة العلم.

وقوله تعالى: ((**وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**))[العنكبوت :6] مِن فوائد هذه الآية أنَّ الإنسان لابُدَّ أن يحْصُل له مشَقَّة في القيام بما يجِبُ عليه، لأنَّ الجهاد معْنَاه بذْلُ الجُهْد لإدْرَاكِ أمْرٍ شاقّ، ومِن فوائدها أن مَن جاهد فإنَّ مَن جاهد في العمل الصالح فإنَّ جهادَه لنفسه لا ينتفع الله به.

ومِن فوائدها إثباتُ غِنَى الله سبحانه وتعالى عن خلقه لقولِه: ((**إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**)).

ومن فوائدها أنَّ مَن لم يجاهد فإنَّ ضررَه على نفسِه لأنَّه إذا كان منفعة الجهاد لك فمضرةُ تركه عليك

وقال تعالى: ((**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ**))[العنكبوت :7] مِن فوائد الآية هذه فضيلة الإيمان والعمل الصالح.

ومِن فوائدها أنه تُكَفَّرُ بها السيئات، والمراد بالسيئات الصَّغَائر ولَّا لا؟ الصغائر؛ لقولِه صلى الله عليه وسلم: (**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بينهن ما اجْتُنِبَتِ الكبائر**) نعم ..... ما تُكَفَّر ... بالعمل الصالح .. فلابُدَّ فيها مِن توبة.

ومنها أنَّ جزاءَ الله تعالى أفضلُ مِن عمل المؤمن وأحسَن لقولِه: ((**وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ**)).

ومِن فوائدها أنَّه لابُدَّ في العمل مِن أن يكون صالحًا، والصالِح ما جمع شرطيْن: الإخلاصَ لله عز وجل والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا لم يكن مُخْلَصًا فهو فاسد، وإذا لم يكن على وفْق الشريعة فهو أيضًا فاسد، قال النبي عليه الصلاة والسلام (**مَن عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**).

نبدأ الدرس الجديد الآن ((**وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا**)) نعم ..... التصديق مِن الإيمان .... هذه الإخلاص والمتابعة، التصديق ما يمكن إطلاقه إلَّا .... وما يمكن متابعة إلا بتصديق، الإيمان سابق على ..... إن الإيمان بمعنى التصديق .. القبول لابد مِن الإيمان، الإيمان شرطٌ في القبول أي إنسان غير مؤمن ما يقبل منه عمل، لابُدَّ مِن التصديق السابق على العمل الصالح، ثم الإخْلاص ما يكون إخلاص إلا بالتصديق كيف تُخْلِص لِمَن لا تُصَدِّقُ به؟ أو كيف تَتَّبِع من لا تصدق به؟ فالإخلاص والمتابعة متضمنان للتصْدِيق .....لا المعروف

شرطين فقط المعروف عند أهل العلم شرطين ...

قال: ((**وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا**)) الوَصِيَّة معناها العهدُ بالشيء المهم العاهد بالشيء المهم تُسمَّى وصية فمعنى وصيناه أي عهدنَا إليه بأمرٍ مهم لِيقومَ به، وقولُهُ: ((**بِوَالِدَيْهِ**)) أي أمِّه وأبِيه، وقولُه: ((**حُسْنًا**)) مفعول لِ(وصينا) أو منصوب بنزع الخافض أي عهِدْنا إليه بِحُكْم أي بِإحسانٍ إليهما، ولا حاجة إلى ما قاله المؤلف رحمه الله:" أي إيصاءً ذا حُسْنٍ بأن يبرَّهما " بل إن الموصَى به ما هو؟ نفس الحكم وليس الحكم هنا وصفًا للإيصاء، بل هو وصفٌ للمُوصى به، المؤلف يريد مِن التقدير أن يكون الحكم وصفًا لإيصاء الله، والصواب أنه وصفٌ لأي شيء؟ للموصَى به أي وصيناه بأمرٍ ذي إحسَان كما قال تعالى: ((**وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا**))[الأحقاف :15] وقول المؤلف:" بأن يبرهما " ما هو البِر؟ البِرُّ هو الإحسان .. يُحسِنُ إليهما بالقول وبالفعل وبالمال، والمال في الحقيقة مِن الفعل، فيحسن إليهما بالقول لقوله تعالى: ((**وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**))[الإسراء :23] وبالفِعْل ((**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**))[الإسراء :24] وبالمَال ((**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ**))[الإسراء :26] فمثلًا إذا كَان الإنسان يُحْسِن على والديه بالمال ولا يجعل عليهما قاصِرًا أبدًا قد أغرقَهما إغراقًا بالمال لكنَّه مُجْنِفٌ عنهما مِن قِبَل الكلام ساكت عليهما عبُوس في وجهِهما هل يكون قد قام بالبر؟ لا، كذلك لو كان ضحوكًا إليهما ولَيِّنًا معهما بالقول مُغْدِقًا لهما بالمال لكن لا يخدِمُهما بنفسِه إذا دَعَتِ الحاجة إلى ذلك فإنَّه ليس ببار؛ فالبرُّ لابُدَّ أن يكون بالقول والفعل والمال، قال: ((**وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا**)) ((**إِنْ جَاهَدَاكَ**)) أي بَذلا جُهْدَهما، وتعرفون أنَّ الجهاد معناه الإلْزَام والإرْغَام والإحْرَاج (جاهداك على أن تشركا بي) يعني أمراك بالشرك وبذلا الجهد في ذلك بالتلْزِيم عليك والإحراج، تارةً بمدح الشرك وتارة بذمِّ التوحيد وتارةً بالإلزام والإرغام وتارةً بالتوَعُّد بالقطيعة إذا جاهدَاك على هذا يقول الله تعالى: ((**فَلا تُطِعْهُمَا**)) لِماذا؟ لأنَّ حقَّ الخالق مقَدَّمٌ على حقِّ المخلوق، والإشراك بالله ظلم في حقِّ الخالق كما قال تعالى: ((**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**))[لقمان :13] فلا يجُوز أن تُفَرِّطَ في حق الله مِن أجل حق هؤلاء وقوله: ((**لِتُشْرِكَ بِي**)) جاهدَاك لِتشْرِك هي مثل قوله: ((**وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ**))[لقمان :15] وقوله: ((**أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ**))[لقمان :15] أي بِإشْرَاكِه علم يقول المؤلف: موافقة للواقع فلا مفهوم له " شوف لاحظ الآية ((**أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**)) هل يقول قائل: فإن جاهداك على أن تشرك بي ما لك به علم فأطِعْهُما؟ لو أخذنا بظاهر الآية لقلنا: إنَّها تدُلُّ على أنَّ الإشراك بالله ينقسم إلى قسمين: إشراكٌ ليس به علم وإشراك به علم، فالإشراك الذي به علم يجوز والإشراك الذي ليس به علم لا يجوز، قلنا: ليس الأمر كذلك ولكنَّ هذا بَيَانٌ للواقع أنَّ كلَّ شرك بالله فإنه لا علمَ به عند

الإنسان قال الله تعالى: ((**وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا**))[الأعراف :33] وَمَعْلُومٌ أنَّ الله تعالى ما جعل شركًا فيه سلطان كُلُّ الشرك ليس فيه سلطان بل إنَّ الشرك قد قامَ السلطان والعلمُ الصحيح على أنَّه باطل ولَّا لا؟ على أنه باطل فصار معنى قوله: ((**مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**)) معنَاه أنَّه مُوافقٌ للواقع فيكون كالتعليم لِتحريمِ الشرك كأنَّه يقول: على أن تُشْرِك بي والحال أنَّ الشرك ليس لك به علم فإنَّ الشرك قطعًا لا يمكن أن يقومَ الدليل على وجوده بل إنَّ الدليل الصحيح على انتفائِه فإنَّ الله تعالى لا شريك له، نعم ((**فَلا تُطِعْهُمَا**)) في الإشراك لو قال الوالد والوالدة مثلًا: إذا لم تشرك فإننا نقاطعك ولا نكلمك ولا نأتِي إلى بيتك ... ما تقولُ في هذا؟ ما أطيعهم مهما كان الأمر لأن هذا هو معنى قوله: ((**وَإِنْ جَاهَدَاكَ**)) ((**فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**))[العنكبوت :8] يعني معنَاه ولا تظُنّ أنك بمعصيتك لهما يلحَقُك إثمٌ في هذا فإن مرجعَكُما إليّ متى؟ يوم القيامة ((**فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**)) والمراد بالإنباء هنا لازمُه وهو المعاقبة والمؤاخذة، فأنت بقِيت على التوحيد فتُجَازَى جزاء الموحد، وهما بَقِيَا على الشرك فيُجَازَيَان جزاءَ المشرك، بل أبلَغ مِن ذلك يجازَيَان جزاء المشرك الداعي إلى الشرك، يعني هما ما جاهَدَاه على الإشراك إلَّا وهما مُقِيمَان عليه ومُصِرَّان عليه فيكون عليهما عقوبتان إحدَاهما عُقُوبة على إشراكِهما والثانية عقوبة على دعوتِهما إلى الشرك بل ليس دعوة فقط مجاهدة للولد على أن يُشْرِك ((**إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ**)) يعني أنت وهما ((**فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**)) أخبرُكم والمرادُ بالإخبار اش المراد لازمُه ولهذا قال المؤلف: "فأجازِيكُم به "

((**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ**))[العنكبوت :9] بَيَّن الله فيما سبق أنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات يُكَفِّرُ الله عنهم سيئاتهم ويجزِيهم أحسنَ الذي كانوا يعملون هنا جزاءٌ آخر وهو أنَّه يُدْخِلُهم في الصالحين واللام في قوله: ((**لَنُدْخِلَنَّهُمْ**)) مُوَطِّئَة للقسم والنون للتوكيد فالجملة مؤكدة بثلاثة مؤكدات، وقولُه: ((**لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ**)) أليسوا هم صالحين؟ الجواب: بلى هم صالحون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لكن المراد بالصالحين الذين سبقوهم ودلُّوهم إلى الخير وهم الأنبياء، والأنبياء بلا شَكّ مِن الصالحين، كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يقابِلون النبي صلى الله عليه وسلم في المعراج ويقولون مرحبًا بالأخ الصالح والنبيِّ الصالح فوصَفُوه بالصلاح، وكذلك أيضًا في سورة الأنبياء قال: ((**وكلٌّ مِن الصَّابِرِين * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ**))[الأنبياء :86] ولا شك أن أخَصَّ الناس بوصف الصلاح هم الأنبياء؛ لأنهم صالحون مُصْلِحُون عليهم الصلاة والسلام، قال المؤلف رحمه الله:" ((**في الصالحين**)) الأنبياء والأولياء بأن نحشرهم معهم " قوله: "والأولياء" فيه نظر لأنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الأولياء قال الله تعالى: ((**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**))[البقرة :257] وقال سبحانه وتعالى: ((**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ**

اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ))[يونس :62] وقال تعالى: ((**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**))[المائدة :55] إلى آخره لكن نعم لندخلنهم في الأنبياء لأنَّ مرتبة الأنبياء أعلى مِن مرتبة الأولياء

الطالب: .... والنبيين

الشيخ: والصِّدِّيقِين والشهداء والصالحين ..... لأن هؤلاء هم أولى ولا ذكر الله في هذه الآية أربعة أصناف ما ذكر إلَّا صنفًا واحدًا فقط .. الصالحين الأنبياء، وإلا الأصناف صحيح أربعة الذين أنعم الله عليهم النبيون ويدخل فيهم الرُّسُل والصديقون والشهداء والصالحون فصار تكون هذه عامة لعموم المؤمنين، لكن اعلم أن كل أنَّ كُلَّ صالِح فهو ولي، .. إي لأن الولاية أعم حتى الأنبياء مِن الأولياء بالمعنى العام نعم ..... الحال أنه يقول المؤلف أنهم يحشرون معهم يعني أنهم يوم القيامة يحشرون مع الأنبياء وإلا ما هم معناه أنهم يلحقون بدرجتهم فالأنبياء أعلى منهم كما قال الله ((**فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ**))[النساء :69] والنبي ρ معه اللواء يُحْشَرُ في زمرته كل مَن آمن به

((**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ**)) (مِن) هذه للتبعيض وهي خَبرٌ مقدم و(مَن) مبتدأ مؤخر (من يقول) وقوله: ((**مَنْ يَقُولُ آمَنَّا**)) يعني معناه أنه يقوله بلسانه ولكنه لم يَرْسَخِ الإيمان في قلبه ولهذا ((**فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ**)) فهو يقول بلسانِه آمَنَّا بالله ((**فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ**)) أي لَحِقَتْه أَذِيَّة ((**في الله**)) أي في دِينِ الله في الدين الذي كان يعتنقه ويحتمِل أن تكُون فيه السببية أي بِسبب الله أي بسبب قيامه بدين الله والمعنى واحد سواء .. للظرفية أو للسبَبِيَّة، ((**فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ**)) هذا شرط الجواب ((**جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ**)) أي أذاهم له ((**كَعَذَابِ اللَّهِ**)) في الخوف منه فَيُطِيعُهُم فينافق " يجعَل فتنة الناس يعني إيذاءَهم له لأنَّ إيذاءَ المؤمن مِن غيره فتنة يُختَبَر به المرء فإنَّ بعض الناس–نسأَل الله العافية– إذا أُوذي ما يصبر إذا أوذي في الله ما يصبر... توقف في الكفر بعد إذا كان مؤمنًا وحصل له أذِيَّة ما صبَر وارتَدّ، وبعض الناس الذي في إيمانِه قوة لو أوذِي يصبِر ويزدادُ قُوَّةً في إيمانهم لكن هذا الذي قال: آمنا بالله. ما عنده إيمان في القلب راسِخ ((**إِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ**)) في الخوف منه فيجعل هذا عذابًا ما لا يكون له يرتد بسبب هذا الإيذاء ويقول هذه عقُوبة فأنا أرْجِع عمَّا أنا عليه وحينئذٍ يُنافِق ولكنَّه مع هذا يدَّعِي أنَّه مؤمن متى يدَّعي أنه مؤمن؟ ((**وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ**)) لاحِظ أنَّه ((**وَلَئِنْ جَاءَ**)) يقول المؤلف أنها لام قَسَم و(إن) الش هي (إن)؟ شرطية و(جاء) فعل الشرط، وجملة (ليقولن) جواب (لا)؟ مي هي جوابها جواب القسم ولهذا أُجيبت باللام (ليقولن) فإذا اجتمَع قسَمٌ وشرْط فابن مالك يقول:

واحذف لدى اجتمَاع شرط وقسَم جوابَ ما أخَّرْتَ فهو مُلْتَزَم

وهنا الذي أُخِّر الشرط ولّا القسم؟ الشرط فحُذِف جوابُه؛ لدلالة جواب القسم عليه، ((**ولئن جاء نصر**)) للمؤمنين ((**مِن ربك**)) فغنِمُوا ((**لَيَقُولُنَّ**)) هذه جماعة ولّا واحد؟ (ليقولن) جماعة فعاد الضمير على (مَن) في قوله تعالى: ((**مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ**)) باعتبار المعنى، وعادَ إليه في الأول ((**مَن يقول**)) ولم يقل مَن يقُولون باعتبار اللفظ، وقد مرَّت علينا هذه القاعدة غيرَ مرَّة وقلنا إنه إذا جاء اسم الموصول أو اسم الشرط العام للواحد والجماعة فإنَّه يجوز في ضميره أن يكون مجموعًا وأن يكون مفردًا، فإن كان مجموعًا يعني أن يراعى فيه اللفظ والمعنى، فإن رُوعِي اللفظ صارَ مفردا، وإن رُوعي المعنى صار بحسَب ما يراد به في المعنى، وسواءٌ كان ذلك في أسماء الشرط أو في الأسماء الموصولة، اللي عندنا الآن في الاسم الموصول، في أسماء الشرط قال الله تعالى في سورة الطلاق ((**وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يكفر عنه سيئاته** .... آخِر السورة؟ وش اللي عندك؟ آخر شيء آخر السورة مرَّة

الطالب: ((**هو الذي أنزل على عبده آيات بينات ليخرج الذين آنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**))

الشيخ: ((**وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**)) هذا راعَى اللفظ ((**خَالِدِينَ فِيهَا**)) راعَى المعْنَى ((**أبدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ**))[الطلاق :11] راعَى اللفظ، ففي هذه الآية مراعاة اللفظ ثم مراعاة المعنى ثم مراعاة اللفظ مرةً ثانية، قال: ((**ليقولُنَّ**)) حُذِف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين " وبقِيَت الضمة ((**ليقولُنَّ**)) دالَّةً على الواو المحذوفة ((**إنا كنا معكم**)) في الإيمان فأشركُونا في الغنيمة " .. هؤلاء إذا أُوذُوا في الله ارتَدُّوا على أدبارهم ووافقوا مَن آذاهم، ولكنَّهم إذا أصاب المؤمنين نصرٌ قالوا إنا كنا معكم يعني فنريد أن يحصُل لنا ما حصَل لكم مِن الغنيمة قال الله تعالى ردًّا عليهم: ((**أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ**))[العنكبوت :10] وش الجواب؟ بلى، وقوله: ((**أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ**)) قال المؤلف: " أي بعالم " وصدق لنا أن قوله هذا لا يُعتبر تفسيرًا ولكنه تحويل لأن (أعلم) أبلغ مِن (عالم) فكيف يرُدُّها إلى عالم وهو أنقص؟ وقوله: ((**بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ**)) المراد بـ(ما فِي صدورِهم) أي قلوبهم يعني أعلم بقلوب الناس لأنَّ القلب محلُّه الصدر والقلْبُ محَلُّ الإرادة وفي هذا إن شاء الله دليل على أن محَلّ التصديق والتكذيب هو القلْب، وقوله: بما في قلوبهم مِن الإيمان والنفاق " والجواب " بلى " وعلى هذا فنقول لِهذا الذي قال: إني معكم نقول: لست معهم في الحقيقة وذلك لأنَّك كافرٌ بالله عز وجل حينما ارتدَدت لَمَّا أوذيت ((**وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ**))[العنكبوت :11] ((**لَيَعْلَمَنَّ اللَّه**)) في المسْتَقْبَل

ولَّا في الماضي؟ في المستقبل؛ لأنَّ المضارع إذا دَخَلَت عليه نون التوكيد جعلتَه للمستقبل والجملة هذه مؤكدة بثلاث مؤكدات وهي القسم واللام ونون التوكيد، والمراد بالعلم هنا الذي أكَّدَه الله وجعله مستقبلًا إيش المراد بالعلم؟ ((**وليعلمن الله**)) نعم وش هو العلم؟ نعم علم المشاهدة، المُشَاهدة والمجازاة لأنَّ الله تعالى عالم بالمنافق وبالمؤمن من قبلِ هذا، لكن علمُه السابق علمٌ بأنَّ هذا سيقَع، وعلمُه اللاحق علم بأنَّه واقع، وثانيًا علمُه السابق لا يترتَّب عليه المجازاة؛ إذْ لا مجازاة إلا بعد الاختبار، وعلمه اللاحق يترتَّبُ عليه المجازاة، إذًا كلما رأينا أنَّ الله تعالى عبَّر في القرآن عن علمه بالمستقبل فإننا نحمِلُه على إيش؟ على علمِ المشاهدة والمجازاة وليس على العلمِ السابق في الأزل؛ لأنَّ العلم السابق في الأزل هذا ثابِت قبل أن يُخْلَقَ الناس فضلًا عن كونِه قبل أن يعملوا، ولكنَّ العلم الذي يترتب عليه المجازاة والمشاهدة ما كان بعد ذلك ووقع

((**وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا**)) بقلوبِهم " قال المؤلف: بقلوبهم يعني لا بألسنتهم، والذي سبَقَ ذكره ((**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ**))[العنكبوت :10] هذا إيمانٌ باللسان، ولكنَّ هذا الإيمان باللسان لا ينفعُهم عند الله، صحيحٌ أنه ينفَع في الدنيا ولهذا لم يقْتُلِ النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين مع علمِه بهم لكنَّه امتنَع مِن ذلك لأنَّ ظاهرَهم الإسلام ولو أنَّه قتلهم لكان في ذلك وسيلة إلى أن يُقْتَل المسلم بِحُجَّةِ أنه منافق مع أنَّ قلبه لا يعلمُه إلَّا الله، ولهذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام: (**لا يتحدَّثُ الناس أن محمدًا يقتل أصحابه**) والحمد لله أنَّ هذا هو الشرع لأنه لو كان الأمر كذلك لكان كل واحِد مِن الولاة الظلمة في عصرنا هذا يرى شخصًا متدينًا يقول إنه منافِق ومرائي وهو كافرٌ في الباطن ثم يقتله، ولكن من نعمة الله سبحانه وتعالى أنَّ الشرع جعل الحكم في هذه الدنيا على الظواهر أمَّا في الآخرة فعلى السرائر ((**وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ**)) فيُجَازِي الفريقين " المؤمن يجازيه جزاءَ المؤمن والمنافق يجازِيه جزاء المنافق، وجزاء المنافق أنَّه في الدرك الأسفل مِن النار والعياذ بالله ((**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**))[النساء :145] قال واللام في الفعلين لام قسم " أين الفعلان؟ ((**وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا**)) لَيَعْلَمَنَّ ((**وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ**)) الثانية، فهي لامُ قسم فالجملة على هذا مؤكدة بثلاث مؤكدات نعم.

الطالب: قوله تعالى: (جعل فتنة الناس كعذاب الله) ....؟

الشيخ: يحتمل هذا أو كعذاب الله الذي يعلمُه الله، يعني جعلوه مثل العذاب كأنَّه عذاب وإن كان هم ما يصَدِّقُون بهذا.

أولًا: وجوب الإحسان إلى الوالدين القول والفعل والمال.

ثانيًا: إثباتُ رحمة الله سبحانه وتعالى حيثُ وصَّى الإنسان بوالديه.

ثالثًا: أنَّ للوالدين حقًّا وإن كانَا كافِرَيْن أو لا؟ لهُمَا حقّ ولو كانا كافرَيْن مِن أين ناخذه؟ ... لا ما هي موجودة معنا ... الآية ((**وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا**))[العنكبوت :8] فهما مشركان ويجاهدون أيضًا بأن يشرك ومع ذلك أوجَبَ الله لهما الإحسان.

ومِن فوائدِها أنَّه لا طاعة لمخلُوقٍ في معصية الخالق لقولِه: ((**فَلا تُطِعْهُمَا**)).

ومِن فوائد الآية وجوبُ طاعَتِهما في غيرِ المعصِيَة لأنَّه إنما نَهَى عن طاعَتِهما في المعصِيَة وهنا انْتَبِهوا يا جماعة لأن هذه قد تحتاج إلى مناقشة، يُقال نُهِيَ المرء عن طاعة الوالدين في الشرك وسُكِتَ عن طاعتِهما في غيرِ الشرك خلوا نجعلها المعصية أعمّ، نُهِيَ عن طاعتهما في المعصية وسُكِتَ عن طاعتهما في غير المعصية أو لا؟ المنهِي عنه إيش يا جماعة؟ المنهي عنه طاعتُهما في المعصية، طاعتُهما في غير المعصية مسكوت عنه نشوف طاعتهما في الواجب واجبَة لأنَّ الله أوجبه مثل إذا قال والدك لك: قم صلِّ مع الجماعة وجبَ عليك أن تصلي، طاعتُهما فيما ليس فيه طاعة ولا معصية هل تدُل الآية على الوجوب أو ما تدل على الوجوب؟ ما تدل على الوجوب ولكن تدل على الوجوب إن كان إحسانًا إن كان في طاعتِهما إحسانٌ إليهما فإنَّ الآية تدُلُّ على الوجوب لقولِه: ((**وبالوالدين إحسانًا**)) فإن لم يكن في طاعتهما إحسان إليهما فالآية لا تدُلُّ على الوجوب، ولهذا قال شيخ الإسلام إنَّ طاعة الوالدين إنَّما تجِب فيما لهما فيه منفعة وليس عليه فيه مضرة، فيمَا فيه منفعة لهما وليس عليه فيه مضرة، خلوا بالكم يا جماعة! الآية تدُلُّ على ما قاله الشيخ؛ لأنَّ الله نهى عن طاعتهما في المعصية وسكتَ عن طاعتهما في غير المعصية ... طاعتهما في غير المعصية إن كانت تَتَضَمَّنُ الإحسان إليهما نعم فهي واجبة لقولِه: ((**وبالوالدين إحسانًا**)) فإذا أمَرَك أبوك مثلًا أن تذهب وتشتري مِن السوق حاجة كان ذلك واجِبًا عليك لأنه مِن الإحسان إليه فيجب عليك أن تفعل، نعم إذا أمرك أبوك أن لا تُصَاحِبَ فلانًا لأنَّه مستقيم يجب عليك ولا ما يجب؟ ما يجب؛ لأن في ذلك مضرة أو على الأقل عدم ... لكن ليس فيه منفعة له، طيب إذا قال: لا تصاحب فلانًا لأن فلانًا بينه وبينه عداوة شخصية وأنت ما لك منفَعَة مِن مصاحبته ولا عليك مضرة يجب طاعتُه؟ نعم تجب طاعته؛ لأنَّ مصاحبَتَك لعدوِّ أبيك هذا يغيظُ أباك فيكون في ذلك منفَعة، فالمهم الآن أننا نقول: القاعدة في هذا الأمر أنَّهما إذا أمَرَاك بمعصية تطيعهم ولَّا لا؟

الطالب: لا

الشيخ: طيب لو قال لك أبوك: لا تحُجَّ هذا العام وأنت قادِرٌ على الحج بمالك وبدنك ولم تحُج الفريضة تطيعه ولَّا لا؟ ما تطيعه يجِب عليك .. تحج ولو كان لا يرضى.

الطالب : ..... ؟

الشيخ : إذا كان محتاج فهنا يُنْظَر إذا كان ما في أحد يقوم مقامك وهو مُضطر إليك فارجع؛ لأنَّ الحج يسقط عنك في هذا الحال.

طيب إذا أمرك بأن لا تحُج هذا العام حَجَّ نفل وهو ما له مصلحة من هذا بس يقول: يا ولدي الحجاج كثير ... ولا تحج، ما يجب الطاعة لكنه تجوز الطاعة، تجُوز ولا تجب لأن ما عليك فريضة، وإذا قلنا تجوز ولا تجب فحينئذ ينبغِي للإنسان أن ينظر ماذا يتَرَتَّب على سفرِه قد يكون الوالد ما يستطيع أن يستقِرّ وولدُه قد سافر إلى هذا الجمْع الكثير ويبقى قلقًا مُدَّة غياب ولده فهنا يترَجَّح وش يترجح؟ الطاعَة وعدَم السفر، أمَّا إذا علمنا أنه لا يبالي ولكنه مثلًا مِن باب المشورة وإلا هو مو هو متأثر فحينئذٍ ما يجب طاعته في هذا الأمر إلا أنَّه ينبغي مُدَارَاتُه المداراة ما أمكن.

الطالب: ..... ؟

الشيخ: إذا قال طلق زوجتك ما يجب عليك تجيب إلا إذا كان في ذلك مصلحة شرعية مثل أن يكون الزوج اطَّلَع على أمر ما يتحَمَّل أن تبقى زوجتك معك مِن أجله.

الطالب: ...

الشيخ: بينه وبينها عداوة شخصية ما يجب عليك لكن مثل هذا تستطيع تداريه بنقلِها إلى مكان آخر تُبْعِد عنه ويستريح هو وهي تستريح.

وأمَّا فِعْل ابن عمر مع أبيه فهذا ... أحمد لَمَّا سألَه رجلٌ عن الرجل يأْمُر أو أنَّ أباه أمرَه بأن يطلق زوجته قال: لا تطلقْها، قال: أليس عمر أمرَ ابن عُمَر أن يطلق زوجته فأمرَه النبي صلى الله عليه وسلم بتطليقها؟ قال: نعم، بلى، حصَلَ هذا ولكن هل أبوك عمر؟ وش قال؟ ... ليس هو عمر.

طيب إذًا الآيات الكريمة تدُلُّ على تحريمِ طاعتهما في المعصية وسكتَتْ عن طاعتِهما في غير المعصية وعلى هذا فلا تجِبُ طاعتُهما إلَّا إذا كان داخلًا في أوَّل الآية وش هو؟ إذا كان إحسانًا إليهما، إذا كان في ذلك إحسانٌ إليهما كانت واجبة؛ لقوله: ((**وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا**))[الأحقاف :15] نعم.

الطالب: .....؟

الشيخ: نعم ما يجب عليه الإجابة.

طيب يستفاد مِن هذه الآية يا يعقوب! تحرِيم. آخر فائدة ... وجوبُ طاعتهما في غير معصية الله، هذه تبين لنا ما هي بصحيحة، وجوبُ طاعتهما في غير معصية الله إن كان ذلك، ... قيدوه ... إن كان ذلك من الإحسان إليهما.

مِن فوائد الآية أنَّ حقَّ الله أعظم مِن جميع الحقوق، وهل يدخُل في ذلك حقُّ نبيِّه؟ نعم، يدخُل فيه فحَقُّ النبي عليه الصلاة والسلام عليك أعظَمُ مِن حق والديك.

ومِن فوائد الآية أنَّ الإشراكَ بالله ما يمكن أن يقومَ عليه دليل، بل الأدِلَّة كلها على خلافه وبطلانه.

ومنها إثباتُ البعث والرجوع إلى الله لقوله: ((**إليَّ مرجعكم**)).

ومِن فوائد الآية أيضًا أنَّ الإنسان مجازًى بعملِه لقولِه: ((**فأنبئكم بم كنتم تعملون**)).

ومنها إثبات علم الله مِن أين ناخذه؟ ((**فأنبئكم**)) لأنَّ الإنبَاء هو الإخطار ولا يكون إخطارٌ إلا عن علم

ثم قال تعالى: ((**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ**))[العنكبوت :9] مِن فوائد الآية فضيلة الإيمان و العمل الصالح.

ومِن فوائدها أنَّه يُتَوَصَّلُ بهما إلى اللُّحُوق بالصالحين لقوله: ((**لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ**)) أو لا؟

ومِن فوائدها أنَّ الإيمان وحدَه لا يكْفِي في اللُحوق بالصالحين.

ومنها أنَّ العمل لا ينفع إلَّا إذا كان صالحًا وهو ما جمع شرطَي الإخلاص لله والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم

ثم قال تعالى: ((**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ**))[العنكبوت :10] أظن هذا ما كمَّلْنا هذا ... طيب مِن فوائدها أنَّ الإيمان باللسان لا ينفع.

ومنها حكمةُ الله تعالى في ابتلاءِ المرْءِ بِأذِيَّة الناس له في إيمانِه، حكمةُ الله تعالى في ابتلاء المرء بإيذاء الناس له نعم بإيمان.

ومنها مِن فوائد الآية أنَّ الابتلاء هو المحَكُّ الذي يتبيَّن به الصادق مِن غيره، وإلَّا لكان كل الناس يقول أنا مؤمن.

ومنها أنَّ مَن لم يرسَخِ الإيمان في قلبِه رجَعَ عنه إذا أُوذِي فيه.

ومنها أنَّ المنافِقِين يَدَّعُون مشاركة المؤمنين عند الرَّخَا ويُفَارِقُونهم في الشدائد

الطالب: ....

الشيخ: عند الرخا عام الغلبة مِن باب أولى وهو يفارقونهم عند الشدائد، إذا أوذوا في الله ارتَدُّوا.

مِن فوائد الآية أيضًا أنَّ النصر مِن عند الله.

ومِنها التحذِير مِن النفاق لِقَوْلِه: ((**أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ**))[العنكبوت :10]

مفعولٌ لفعل محذوف تقديره (اذكر) والفائدة مِن حذف العامل هو الاختصار وبيان الاهتمام بالمعمول، فهنا حُذِفَت (اذكر) اختصارًا واهتمام بالمعمول وهو إبراهيم لِيُبدَأَ به أولًا، وإبراهيم عليه الصلاة والسلام كلنا يعرف أنه ثانِي أولي العزم مِن الرسل وأولُهم مَن؟ مُحَمَّدٌ صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ إبراهيم ثم موسى ثم نُوح وعِيسى اختلفوا أيُّهما أفضل والأولى أن يقال لِكُلٍّ مِنْهُما مَزِيَّة أمَّا الثلاثة محمد ثم إبراهيم ثم موسى فهذا مُتَّفَقٌ عَليه الترتِيب، وقد ابتلَاه الله تعالى بأمرين أحدُهما في الدعوة إلى الله والثاني في أعَزِّ محبوب إليه، أمَّا في الدعوة إلى الله فإنَّ الله ابتلاه بأن سَلَّط عليه قومَه لِيُحْرِقُوه والنَّتِيجَة أنْجَاه الله مِن النار وقال للنار: كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم، وأما الأمر الثاني فهو في أعزِّ الأشياء إليه وهو ابنُه حين بلغَ معه السعي وهو وحيدُه وأوَّلُ أولاده وهو إسماعيل على القول الصحيح ابتلاه الله تعالى بأن أمرَه بذبحِه أمرَه بأن يذْبَحَه هو واستَسْلَم ووافق ... واسْتَسْلم لِهذا الأمر والقصة معروفة وأنجَاه الله سبحانه وتعالى منه حين قال لَه: ((**وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ**)) [الصافات :106] وسُمِّي خليلًا اتخذه الله خليلًا بسبب هذا الأمر حيث قدَّمَ على محبَّةِ الله تعالى أحبَّ شيء إليه [كذا ويقصِدُ العكس] وقد نبَّهْنا مِن قبل على أنَّ بعض الناس الجهَّال في الواقع يصِفُون النبي صلى الله عليه وسلم بأنه حبيبُ الله وأنَّ إبراهيم خليل الله وهذا خطأ فإن محمدًا صلى الله عليه وسلم خليلُ الله أيضًا كما ثبتَ ذلك عنه، والذي يقول إنَّ محمدًا حبيب وإبراهيم خليل قد تنقَّصَ النبي صلى الله عليه وسلم لأنَّ درجة المحبة أدنى مِن درجة الخُلَّة ((**إذ قَالَ لِقَوْمِهِ**)) (إذْ) هذه ظرف وهي في موضع نصب على الحال أي حالَ كونِه قائلًا لقومه، وقوله: ((**لقومه**)) مَن القوم؟ القوم هم الجماعة الذين ينتسب إليهم الإنسان بنسب أو هدَف، كلُّ مَن ينتسب إليه الإنسان بنسب فهم قومه أو بهدف بأن يكون دعواهم واحدة وطريقُهم واحدة يسمى أيضًا قومًا، والمراد بقومه هنا مَن ينتسب إليهم قرابة ((**لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ**)) قال المؤلف: " خافُوا عقابه " ((**اعبدوا الله**)) أصل العبادة مأخُوذَة مِن الذُّلّ، ومنه قولُهم طريقٌ مُعَبَّد أي مُذَلَّل لأنَّ العبد يذل لمعبوده فالعبادة إذًا التذلل لله عز وجل بفعلِ أوامره واجتِنَاب نواهيه، وقد حدَّها شيخ الإسلام ابن تيمية بأنَّها " اسم جامِع لكل ما يحبه الله ويرضَاه مِن الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة "وهذا حدٌّ لها في الواقع باعتِبَار مَيدَان العبادة أمَّا أصلها فإنها الذُّلّ لأن هذا مقتضَاها في اللغة أن يتذَلَّل الإنسان لله سبحانه وتعالى بطاعَتِه فِعْلًا للأوامر وتركًا للنواهي، واعلم أنَّ العبادة تنقسم إلى قسمين :

أولًا: الخضوع للأمْرِ الكوني وهذه عَامَّة لِكُلِّ أحد كما في قوله تعالى: ((**إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**))[مريم :93] كُلُّ مَن في السماوات والأرض مِن مؤمن وكافر وبَرّ وفاجِر كلهم يأتون الله تعالى في هذا الوصف ((**إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**))، وهل مِن ذلك قوله تعالى ((**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ**

سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)) ؟

الطالب: إن قلنا إن الاستثناء متصل فهو منه، وإن قلنا منقطع فليس منه.

الشيخ: صح؟ فاهمين يا جماعة؟ ذكرْنا أن العبودية تنقسم إلى قسمين عامَّة وهي الخضُوع للأمر الكوني وهذه لا يُسْتَثْنَى منها أحد كُلُ الناس كل الخلق خاضع لأمر الله الكوني أليس كذلك؟ هل أحد يقدر يرفع المرض أو الموت عن نفسه؟ لا، مثاله قوله تعالى: ((**إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**))، هل مِن هذا قوله تعالى: ((**إِنَّ عِبَادِي**)) يُخَاطِب إبليس ((**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ**)) الجواب كما قال محمد يقول: إن جعلْنا الاستثناءَ متصلًا فالمراد بالعبودية: العامة، وإن جعلناه منقطعًا فالمراد بالعبودية: الخاصة.

العبودية الخاصة: هي التذلل للأمر الشرعي التذلُّل لأمر الله الشرعي ومنها قوله تعالى: ((**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا**))[الفرقان :63] هؤلاء تذللَّوا بأي شيء؟ بالأمر الشرعي، هنا في الآية الكريمة قال إبراهيم: ((**اعبدوا الله**)) أيُّ الأمرين يريد؟

الطالب: الشرعي.

الشيخ: التعبُّد لله بالعبادة الشرعية، وقوله: ((**واتقوه**)) عطفٌ على قوله: ((**اعبدوا الله**)) والعطف كما قيل يقتضِي المغايرة، ونحن ذكرنا أنَّ العبادَة التذُلَّل سبحانه وتعالى بالطاعة، والتقوى اتخاذ وقايةٍ من عذابه بطاعتِه هذه التقوى، أصلها مِن الوقاية فيَتَّقِي الإنسان عذابَ الله بطاعتِه، على هذين التفسيرين يكونُ عطف التقوى على العبادَة مِن باب عطفِ الشيءِ على نفسِه والمعروف أنَّ بلاغة القرآن تأبى ذلك يعني تأبى أن يُعْطَفَ الشيء على نفسه؛ لأنَّ ذلك مِن باب التكرار، نعم، فما هو الفرق الذي يكون به العطفُ مقتضيًا للمغايرة؟ فاهمين معي هذا؟ يعني إذا قلنا التقوى اتخاذُ وقايةٍ مِن عذاب الله بطاعته، والعبادة التذلل لله تعالى بطاعته صار معناهما واحدًا والعطفُ يقتضِي المغايَرَة فكيف يمكن أن نُفَسِّر العبادة بمعنًى يُغَايِر معنى التقوى؟ نقول: هذا الجواب على هذا مِن أحد وجهين: إمَّا أن يُراد بالعبادة هنا في هذه الآية بالعبادة فعل الأوامر وبالتقوى تركُ النواهي، يعني أن تَتَّقِيَ المعاصي وأن تفعلَ الطاعات، وهذا الوجه أعني أنَّه إذا كانت الكلمتان كل واحدة منهما تشمل معنى الأخرى عند الانفراد وتُغَايِرُها عند الاجتماع هذا له أمثلة كثيرة مثل الفقير والمسكين هما شيء واحد عند الانفراد ويختلفان عند الاجتماع، البِرّ والتقوى هما شيءٌ واحد عند الانفراد وشيئَانِ عند الاجتماع، هنا نقول العبادة والتقوى هما شيء واحد عند الانفراد وعند الاجتماع تُفَسَّرُ العبادة بإيش؟ بفعل الأوامر، والتقوى باجتناب النواهي هذه واحدة، أو نقول الوجه الثاني: أن يُرادُ بالعبادة مطلَق الالتزام والتذلل والتقوى المُراد بها اتقاء العمل المعيَّن لأنَّه

ليس كل مَن قام بمطلق العبادة يقوم بالتقوى، كثير من المسلمين الآن يعبدون الله لكن هل يتَّقُونه في كل شيء؟ يفعلون أشيا كثيرة، هذا الصوم عندنا الآن نصُوم لكن هل الصائم يتَّقِي الله عز وجل في كلِّ شيء بحيث يترك الكذب والغيبة والشتم والمحرَّم وقول الزور والعمل به؟ الجواب: ليس كلُّ صائم هكذا، وعلى هذا فنقول المراد بالعبادة مطلق الالتزام والتذلل، وبالتقوى أن يتقِي الإنسان ربه في كل فرد أوفي كل جنس مِن جنس المعاصي وأفرادها، ((**واتقوه**)) يقول المؤلف: " **خافوا عقابه** " ولو أنَّ المؤلف فسر الآية فيما يطابق اللفظ لكان أولى لو قال ((**اتقوا عقابَهُ**)) لكان أولى، ((**ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ**)) مما أنتم عليه مِن عبادة الأصنام " قال: ((**ذلكم**)) المشار إليه العبادة والتقوى

قوله: ((**وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**))[العنكبوت :16]

يُستفَادُ منها فضيلة إبراهيم حيث أمرَ قومه بما ذُكِر.

ويستفاد منها أيضًا أنه ينْبَغِي ذِكْرُ الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى بما يرْفَعُ مِن شأنِهم لأنه قدَّرْنَا إبراهيم مفعولًا لِفعلٍ محذوف تقديرُه اذكر إبراهيم.

ومِن فوائد الآية وجوب عبادة الله وتقواه مِن قوله: ((**اعبدوا الله واتقوه**)) لأنَّ الأصل في الأمر الوجوب.

ومِن فوائد الآية أنَّ خير ما يحصل عليه العبد عبادَةُ الله وتقْواه لقوله: ((**ذلكم خير لكم**)).

ومِن فوائدها أيضًا مِن فوائد الآية أنَّه لا يَعْقِل هذه الأشياء إلَّا أهل العلم تُؤْخَذ مِن أين يا غانِم! مِن أين تؤخذ؟ أنه ما يعقل الخيرِيَّة في العبادة والتقوى إلا أهلُ العلم ... مِن كل الآية؟

الطالب: إن كنتم تعلمون

الشيخ: من قوله: ((**إن كنتم تعلمون**)).

ثم قال سبحانه وتعالى: ((**إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**))[العنكبوت :17] مِن فوائد هذه الآية أنَّ كل ما يُعْبَدُ مِن دون الله فإنه وثَنٌ لا ينفع ولا يأتي بالرزق.

ومِن فوائدها أنَّ تسمية هذه الأوثان بالآلهة كذِب كقوله: ((**وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا**)).

ومِن فوائدها أنَّه ينبغي لمن ذَكَر حكمًا أن يذكُرَ عِلَّتَه من قوله: ((**إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا**)).

ومنها مِن فوائدها أنَّه ينبغي الاسْتِدْلَال بالمحْسُوس على المعقول مِن أين تؤخذ محمد إسماعِيل!؟ ... استدل بالمحسوس على المعقول مَن يعرف؟

الطالب: (لا يملكون لهم رزقا).

الشيخ: ((**إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا**)) هذا دليل محسوس ووجْه الاستدلال بالمحسوس على المعقول أنَّ المحسوس ما يُنْكِرُه أحد لكن المعقول قد لا يتصوره الإنسان فضْلًا عن كونه يُقِرُّ به فإلزامُ الإنسان بالشيء المحسوس على المعقول هذه مِن طرق المناظرة والحُجَّة وإقامة الحجة والإلزام.

ومن فوائد الآية أنَّ الذي يجِب أن يُلْجَأَ إليه هو الله عز وجل مِن أين يا حَجَّاج؟ مِن أين تُؤْخذ؟ ((**فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ**)).

ومِن فوائد الآية أنَّه ذُكِرَ فيها سبَبُ الرزق وسبب بقَاءِ الرزق، سبب وجوده وسبب بقائِه ... أو نقول: ((**اعبدوا الله**)) هذا سبب الرزق ((**وَاشْكُرُوا لَهُ**)) هذا سبب البقاء.

ومنها مِن فوائد الآية وجوبُ شكر النعمة لقولِه؟

الطالب: (واشكروا له).

الشيخ: ((**وَاشْكُرُوا لَهُ**)) طيب هنا الفعل متعَدِّي ولَّا لازم؟ قل يا عصام!((**وَاشْكُرُوا لَهُ**)) الفعل متعدي ولا لازم؟ متعدي؟ هنا في الآية الكريمة في الآية هنا، لازم ولَّا متعدي؟

الطالب: مُتعدي.

الشيخ: متعدي؟ أين المفعول؟

الطالب: .....

الشيخ: طيب من يعرف الجواب؟

الطالب: اشكروا الله ...

الشيخ: اشكروا نعمته مُخْلصين له هذا على القول بأنها متعدية أما على القول بأنَّها لازمة فإنَّ (شكر) تكون لازمة تقول شكرْتُ ومتعدية تقول شكرْتُ له، نعم ويكون المفعول هي الهاء وليس المحذوف.

ومِن فوائد الآية إثبات البعث مِن أين ناخذه يا أخ؟

الطالب: ((**إليه ترجعون**))

الشيخ: ((**إليه ترجعون**)) وهذا يكون يومَ القيامة، إثباتُ البعث.

ومنها إثباتُ الجزاء على الأعمال من أين ناخذه يا عبدَ الله؟ مِن قوله: ((**إليه ترجعون**)) لأنَّ الفائدة مِن هذا الإخبار بأنهم سيُبعثون ويجازَوْن ليس مجرد بعث بدون جزاء بل لابُدَّ فيه مِن جزاء

ثم قال تعالى: ((**وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ**))[العنكبوت

:18] يُسْتَفَادُ مِن هذه الآية تحدِيدُ المُكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم لقوله: ((**فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ**)) وقد علِمُوا ما جرَى لهم فعلى هذا يكون في ذلك تهدِيدٌ لهؤلاء المكَذِّبِين للرسول عليه الصلاة والسلام.

ومن فوائدها أيضًا أنَّ الرُّسُل يجِبُ عليهم الإبلاغ لقولِه: ((**وَمَا عَلَى الرَّسُولِ**)) (على) تفيدُ الوجوب قال الله تعالى: ((**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ**))[آل عمران :97] يعني واجب، فت(على) إذا قيل على فلان كذا وكذا فإنها تفيد الوجوب؛ فإذًا يستفاد مِن الآية وجوب الإبلاغ على مَن؟ على الرسل.

ومِن فوائدها أنه لا يجِب عليهم هداية الخلق أو لا؟ نعم، ما عليهم إلا البلاغ أمَّا الهداية فإلى الله عز وجل وكذلك الحساب على الله عز وجل ((**فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ**))[الرعد :40].

ومِن فوائدها وجوب الإبلاغ على أهل العلم مِن أين تؤخذ؟

الطالب: وما على الرَّسُول إلا البَّلاغ

الشيخ: والعلماء ورثَةُ الأنبياء فيجِب عليهم الإبلاغ كما يجِبُ على الرسل.

ومنها أنَّ القرآن مُتَضَمِّنٌ لجميعِ الأحكام العقِيدِيَّة والعملية وأنَّه أتَى بذلك على أكمَلِ وجْه وأبْيَنِه لقوله: ((**إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ**)) لِكُلِّ ما أرسل به لأنَّه رسول فعليه البلاغ المبين لكل ما أرسل به، والنبي عليه الصلاة والسلام أرسل بعقائِد صحيحة سليمة وبأعمال قويمة وبأقوال مُسْتَقِيمَة، وعلى هذا فنَقُول مِن هذه الآية نستَدِلُّ بهذه الآية على أنَّ جميع الشريعة بَيِّنَة مُكَمَّلَة واضِحَة فنَرُدُّ به على جميع أهل البدع كل أهل البدع نرُدُّ بذلك عليهم لأنَّ أهل البدع يستلْزِمُ قولُهم ألَّا يكون النبي عليه الصلاة والسلام بَلَّغ البلاغ المبين، مثلًا الذين ينكرون حقيقة استواء الله على عرشه يقولون: معنى الاستواء الاستيلاء على العرش. هؤلاء تُكَذِّبُهُم هذه الآية لو كان المراد بالاستواء الاستيلاء لكان يأتي هذا المعنى ولو في آية واحدة، وكم آيات الاستواء في القرآن؟ سبْع آيات ما جاء ولا آية واحدة يقول الله فيها: استولى على العرش، فنقول: أنتم كاذبون تُكَذِّبكُم هذه الآية واضح؟ وكذلك بقية الشبهات التي يحتَجُّ بها أهل التعطيل أو أهل التمثيلِ أيضًا حتى أهلُ التمثيل الذين يقولون: نعم إن الله استوى على عرشه حقيقَة لكن استوائَه كاستواءِ المخلوق على المخْلُوق كاستواء المَلِك على عرش المُلْك وما أشبه ذلك "نقول هؤلاء أيضًا يكذبهم قوله تعالى: ((**وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ**)) لأنَّ الرسول بلَّغ البلاغ المبين وقد أتانا من بيانِه قوله تعالى: ((**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**))[الشورى :11]، نعم لو قال قائل: يُوجَد وقائع الآن تقع ما نرى لها ذكرًا في القرآن ولا في السنة فما هو الجواب على هذه الآية؟ أو لا؟ أليس يجرِي وقائع وقعَت وتقع ليس لها ذكرٌ في الكتاب ولا في السُّنَّة؟ .... نعم نقول هي مُبَيَّنَة ببيان الجنس يعني مو بلازم أنَّ القرآن يأتي بكل فرْد أو السنة تأتي بكل فرد لأنَّ أفراد القضايا ما لها حصْر ما ظنكم لو أن الله سبحانه وتعالى ذكرَ في القرآن كلَّ

قضية تأتي إلى يوم القيامة كم يكون القرآن من مجلد؟ مجلدات ما لها حصر، لكنَّنا نقول هذه الأفراد أفراد هذه المسائل موجودةٌ بأجناسها وعلَلِها وقواعِدِها كما قال الأخ عُمَر يعني إمَّا أن تكون بالقياس وإمَّا أنَّها مسكوت عنها والسكوت في مقام البَيَان بيان كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**ما سكَتَ عنه فهو عَفْوٌ**) المهم أنَّنا نقُول ما مِن قَضِيَّةٍ تقع إلا وحُكمُها موجودٌ في القرآن أو السنة باعتبارها فردًا ولَّا باعتبارها جِنسًا؟ باعتبارها جِنسًا فجِنس هذه القضية موجود في القرآن إمَّا بقاعدة عامة أو بقياس صحيح أو ما أشبه ذلك، لكن الخلل والنقص يأتي مِن واحدٍ مِن أمور: إمَّا قِلَّةٍ في العلم يكون الإنسان ما عنده علم والخلل هنا من أين؟ مِن الإنسان، إنسان ما أحاط بالسنة، القرآن يحيط به الإنسان لكن السنة ما يمكن يحيط بها الإنسان يُوجَد أحاديث تأتي على الإنسان ما كانَت تدُور به في ذهنه.

وإمَّا بقصُورٍ في الفهم يكون الإنسان عنده عِلْم لكنَّ فَهْمَه قاصِر ولا يكون ينوم أيضًا مثل بعض الناس اللي ينامُون في الدرس يكون عنده قُصُور في الفهم نعم، ولاحظوا أنَّ اختلاف الناس في الفهم أكثر وأعظَم مِن اختلافِهم في العلم، يُوجَد بعض الناس يستنبِط مِن دليلٍ واحد عدة مسائل، وآخر ما يستنبط إلَّا مسألة أو مسألتين.

ثالثًا مِن أسباب عدم معرفة الحق مِن القرآن والسنة أن يكون عند الإنسان سُوءُ قَصْد بحيث لا يُرِيدُ الحق –والعياذ بالله– ما يريد إلا أن ينتصرَ قوله فإنَّ هذا والعياذ بالله يُحَالُ بينه وبين الوصول إلى الصواب والمعرفة الحق لأنَّه لا يريده، هذه أسباب ثلاثة، السبب الرابع المعاصي فإن المعاصي ذُلٌّ وظُلْمَة تُوجِب أن يُحَال بين الإنسان وبين الوصول إلى الحق مِن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بل إنَّ المعاصي تُوجِبُ نسيان الموجود نعم كما تمنَعُ وُجُود المحفوظ قال الله تعالى: ((**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ**))[المائدة :13] إذًا هذه أسباب أربعة كُلها تحُول بين الإنسان وبين الوصول إلى معرفة حكم الله الذي في الكتاب والسنة، أمَّا نفسُ الكتاب والسنة فإنَّها لاشكَّ أنها محيطةٌ بجميع القضايا إلى يوم القيامة يعني هذا الكتاب إلى يوم القيامة، وأما قولُ مَن قال مِن أهل العلم وهو مِن أعجب ما يكون: " إنَّ الكتاب والسنة ليس فيها إلا حكم القليل من القضايا " حتى إن بعضهم يزعم إنه ما في القرآن والسنة إلا نحو عُشْر القضايا " هذا خطأٌ عظيم ولهذا قال الله تعالى في القرآن: ((**وَأَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**)).

مِن فوائد الآية أنَّ الرسل أفصَحُ الخلق مِن أن تؤخذ؟ مِن قوله: ((**إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ**))[العنكبوت :18] المبين سواءٌ قلنا إنَّ المبين بمعنى بَيِّن أو بمعنى مُظْهِر والصواب أنَّها بمعنى مُظْهِر. أظُن انتهى؟ إلى هذا؟

ثم قال الله تعالى: ((**أَوَلَمْ يَرَوْا**)) بالياء والتاء ينظُرُوا " بالياء يعني يروا والثانية تَرَوْا فهما قراءتان سَبْعِيَّتَان الرؤية

هنا فسرها المؤلف بمعنى النظر فهي رؤية عين (أولم يروا)، ويحتمل أن تكون رؤيةً قلبية أي علمِيَّة بمعنى أولم يعلموا، وننظر أيُّهما أولى مِن سياق الآية ((**كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ**)) ((**يُبْدِئُ**)) يقول: " هو بضَمِّ أوله وقُرِئَ بفتحِه مِن (بَدَأَ) و(أبدأ) بمعنىً أي يخلُقُهم ابتداءً " عندنا ((**يبدئ**)) الآن فيها قراءَة سبعية وقراءة شاذة القراءة السبعية ((**يبدئ**)) من أين؟ الماضِي مِن ((**يُبْدِئُ**)) أَبْدَأ رُبَاعِي، القراءة الشاذة يقول: بفتحِ أوَّله ((**يَبْدَأُ**)) منين؟ مِن (بدأ) كيف عرفنا أنَّ هذه القراءة الشاذة؟ لأنَّ اصطلاح المؤلف رحمه الله أنه إذا قال قُرِئَ فهي شاذة، المؤلف يقول: مِن (بدأ) و(أبدأ) " هذا اللَّفّ والنَّشْر مُرَكَّب أو مُشَوَّش؟ مُشَوَّش يعني لَه شُوشَة؟

الطالب: نعم.

الشيخ: أو مُشَوَّش يعني غير مُرَكَّب؟ شوف الآن "مِن بَدَأَ" هذا على أيِّ القراءَتين؟ الشاذَّة هذه (يبدأ)، و(أبدأ) على القراءة السبعية التي هي ((**يُبْدِئُ**)) والحقِيقَة أنَّ المؤلف لَيْتَه ما فعل هذا لأنَّه قد لا يَفْهم الإنسان أن هذا مِن باب التركيب مِن باب اللف والنشر المشوش ولا داعيَ إليه، لو قال المؤلف مِن (أبدأ) و(بدأ) لكان أوضح للإنسان الطالب، وقوله: "بمعنىً" إيش معناه؟ يعنى بمعنىً واحد يعني (بَدَأَ) و(أبدأ) معناهما واحد أي يخلقُهم ابتداءً يعني كيف يخلقهم سبحانه وتعالى ابتداءً، وقولُه: ((**كيف يبدِئُ الخلق**)) الخلْق هنا مصدر بمعنى اسم المفعول أي المخلُوق كيف يبدَئُه ثم يُعِيدُه، والمصدَر يأتي بمعنى اسم المفعول كثيرًا في اللغة العربية، ومنه قوله تعالى: ((**وَإِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ**))[الطلاق :6] الحَمْل اللي في البطن بمعنى محْمُول، وقوله صلى الله عليه وسلم: (**مَن عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رَدّ**) بمعنى مَرْدُود، هنا خَلْق بمعنى مخلوق، ومثلُها قوله تعالى: ((**هَذَا خَلْقُ اللَّهِ**))[لقمان :11] أي مخلُوقُه، طيب قوله: ((**كيف يبدئ الخلق ثم**)) هو ((**يُعِيدُه**)) أي الخلق كما بدأهم " شوف المؤلف يقول: " أي الخلق كما بدأهم " إشارة إلى أنَّ الخلق بمعنى المخلوق اللي يعم كل الناس، وقوله: ((**ثم**)) هو ((**يعيده**)) قدَّر هو لِتكونَ الجملةُ استئنافِيَّةً لماذا؟ لأنَّ إعادَةَ الخلق لا يمكن أن ينظُرُوا إليها متى تكون إعادة الخلق؟ يوم القيامة في المستقبل، لكن ابتداء الخلق يمكن أن ينظروا إليه هذا مثلًا ننظر إلى مخلوقات الله عز وجل كيف تتوالد وكيف تتنامى وكيف تكبُر إلى آخرِه نعرِفُه لكن إعادةُ الخلق ما يمكن فلهذا قدَّرَ المؤلف رحمه الله قولَه: (ثم) هو (يعيده) لِئَلَّا يتوهَّمَ إنسانٌ أنَّها معطوفة على ((**يُبدئ**)) فلا يصِحُّ عطفُها على (يبدئ) لأنه لو كان معطوفة عليها لكان المعنى كيف يبْدئ الخلق ثم كيف يعيده، وهنا النظر لِكيفية الإعادة مُتَعَذِّرَة، نعم قوله سبحانه وتعالى: ((**أولم يروا**)) أنَا ذكرْت لكم أنها يحتَمل أن تكون علمية والمؤلف مشي على أنها عَيْنِيَّة بالبصر أيُّهما أشمل؟ الظاهِر أنَّ القلبية أشمَل؛ لأنها تَشْمَل ما رآه الإنسان بعينِه وما عَلِمَ به مِن غيره أليس كذلك؟ فهي إذًا أشمل، واعلم أنَّ الآية إذا احتملَتْ معنيين أحدُهما أشمل فالأولى حملُها على الأشمل؛ لأنَّ الأخصّ داخل

فيه، بخلاف ما إذا حُمِلَتْ على الأخص فمعناها أنَّنَا أخرجْنا بعضَ دلالتها، وعليه نقول إنَّ الأولى نحملَها على الرؤية العلمية التي تحصُل بالبصَر وبالسمع أيضًا، نعم كما قال الله تعالى: ((**جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ**)) السمع والأبصار طريق العلم والأفئدة محَلّ الوعي، نعم وقوله: ((**إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**))[العنكبوت :19] يقول المؤلف:" ((**إنَّ ذلك**)) المذكُورَ مِن الخلق الأول والثاني ((**على الله يسير**)) " أي سهل ((**إن ذلك**)) ابتداء الخلق سهْل على الله واقْرَأ قولَ الله تعالى: ((**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**))[آل عمران :59] أمر سَهْل على الله إعَادَة الخَلْق أيضًا سَهْلَة لقولِه: ((**فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ**))[النازعات :13] زجرَة واحدة فقط ((**فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ**))[النازعات :14] وأعمّ مِن ذلك قوله تعالى: ((**وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ**))[القمر :50] بدُون تأخُّر واحِدَة يأمُرُ الله الشيء فيكون مثل لَمْح البصر وهذا دليل على كمال قدرته جل وعلَا، نعم وقوله: ((**إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**)) في آيةٍ ثانية ((**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**))[الروم :27] فإنَّنا نقول لهؤلاء المنكرين للبعث هل تُقِرُّون بأنَّ الله خلقكم ابتداءً؟ ماذا يقولون؟ هم يَقُولُون: نعم الكلام المنكرين المقِرِّين بابتداء الخلق ((**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**))[الزخرف :87] مُقِرِّين بهذا الشيء نقول لهم: أيُّما أهون الابتداء أو الإعادة؟ الجواب: الإعادة أهون، فكيف تقرون بالأصعب ثم تُنْكِرُون الأهْوَن، وأقول بالأصعب لا باعتبار ذلك منسوبًا إلى الله عز وجل ولكن لأنَّ الكُلّ يسير عليه لكن نقول لهؤلاء ما دام الابتداء أشَدّ وأشَقّ فالإعادة مِن باب أولى أن تقِرُّوا بها، لكن هم يقِرّون بالابتداء لأنهم ما يستطيعوا الإنكار، ما يستطيعون يقولون: والله ما خلقنا الله نحن الذين خلقْنَا أنفسنا، الزوج هو الذي خلَقَ الولد في رحم الأم. هذا ما يمكن يقولونه فلِهَذا احتَجَّ الله عليهم بالابتداء لِيقروا بالإعادة، وقوله: ((**إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**)) فكيف ينكرون الثاني "

((**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ**))[العنكبوت :20] هذه الآية مع التي قبلها ربما يظهَر منها إشكال لأنَّ الأولى ((**أولم يروا**)) تقرير لهم بأنَّهم يرون كيف يُبْدِئُ الله الخلق ثم يعيده، وهنا يقول: ((**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ**)) فَيَقْتَضِي أنَّهم حتى الآن لم يعلَمُوا كيف بدأَ الله الخلق، نقول: الجواب على ذلك أنَّهم وإن كانوا يرَوْن كيف بدَأَ الله الخلق لكنَّهم قد ينكِرُونَه فأمرَ الله تعالى نبيه أن يأمرَهم بالسيرِ في الأرض ((**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ**)) امشُوا في الأرض انظُروا ما تلِد الوحوش انظروا إلى الحشرات انظروا إلى مخْلُوقَاتِ الله سبحانه وتعالى كيف تَنْشَأُ هذه الأشياء؟ بدُون أن نرى لها خالقًا سوى الله عز وجل، نعم فهذا مِن باب إلزامِهم ولا سِيَّمَا إذا قلنا إنَّ الرؤية الأولى علمية مِن باب إلزامهم بما يشاهدونَه في الأرض بعد أن يسيروا فيها، وقوله: ((**قل سيروا في الأرض**)) هل المراد السَّيْر بالبدن أو بالسير

بالقلب أو هما؟ هما جميعًا لأن الإنسان قد يسِير ببدنه ويطَّلِع على مخلوقات الله وقد يسِير بقلبه فيقرَأُ ما كُتِبَ عن مخلوقات الله أليس كذلك؟ ربما تقرَأ كتاب عن الحيوانات أو غيرها وأنت في مكانك في حجرتك وتكون قد اطَّلعت على ما في مشارق الأرض ومغاربها ويكون السير حينئذ بالقلب، فهو شامل للأمرين جميعًا ثم اعلم أيضًا أنَّ السير بالقدم لا ينفَع إذا لم يكن هناك سيْرٌ بالقلب واعتبار لو أن الإنسان ماجَ فِجَاجَ الأرض كلها وهو غافل ما استفاد مِن ذلك السير شيئًا بل لابد أن يكون هناك تَيَقُّظ واعتبار نعم.

الطالب:.... ؟

الشيخ: لا يعتبر سائرًا في الأرض بعلمه اللي هو محله وهو القلب، يصلُح هذا وهذا؛ لأن الآن لو نظرنا إلى السير في الأرض إلى واقعِه أيُّما أكثر بالقلْب أم بالقدم؟ بالقلب ما فيها إشكال بل إنَّ السير بالقدم إذا لم يُقْصَد به الاعتِبَار فإنَّه لا فائدةَ منه إذا لم يُقصَد به الاعتبار، فإذا قُصِدَ به الاعتبار عاد إلى كونه سيرًا بالقلب إلَّا أنه اجتمع السير بالقلب والقدم، ((**فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ**)) عندَنا (انظُرُوا كيف) وبالأول ((**أولم يروا كيف**)) ومعلومٌ أن (انظروا)و(يروا) أنَّها أفعال متعدية فأين مفعولُها؟

الطالب: ...

الشيخ: أين أبناءُ سيبويه؟! (كيف بدأ الخلق)؟ وكيف يُبْدِئُ الله الخلق؟ الفعْل الذي قبلَه يحتَاج إلى مفعول، يا أخْوَان مُعَلَّق بالاستفهام إذَا جاء الاستفهام يُعَلِّق الفعل مُعَلَّق بالاستفهام نعم مثلًا ((**أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده**)) ((**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق**)) كلمة (كيف) هنا في موضع نصب على الحال وهي مُعَلِّقَةٌ الفعلَ عن العمل، وقد مَرَّ علينا هذا في ألفية ابن مالك في أي باب مِن أبواب النحو؟

الطالب: في باب ظن

الشيخ: في باب ظن وأخواتها " والتَزِم التعليق قبل نفْي مَا وإن " إلى آخره نعم، ((**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ**)) لِمَن كان قبلَكم وأماتهم ".

((**ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**))[العنكبوت :20]((**ثم الله ينشئ**)) الأول أتي بالصيغة الفعلية وهنا أتى بالجملة الاسمية لِيفيد تَقَرُّر هذا الأمر وتأكُّدَه، وقولُه: ((**ثُمَّ الله**)) (الله) هنا علمٌ على البارِي جل وعلا وأصلُها الإِلَه فحُذِفَتِ الهمزة تخفيفًا لكثْرَة الاستعمال كما حُذِفَت مِن الناس، والإله معناه المعبود بحق أو بغير حق أو لا؟ الإله معناه المعبود سواءٌ بحق أو بغير حقّ وعلى هذا فيكُون الله هُنَا هُو المعبود بحَقّ بدليل قوله: ((**لَا إله إلا الله**)) يعني لا معبود حَقٌّ إلا الله سبحانه وتعالى واضح يا جماعة؟ فعلى هذا نقول: الله علمٌ على الباري جل وعلا وأصلُه الإله بمعنى المألُوه أي المعبود، والأصل أنَّ الإله بمعنى المعبود بحق أو بباطل ولكنَّها إذا قلت: لا إله إلا الله فالمعنى لا إلَهَ حقٌّ يعني لا إله هو حق إلا الله عز وجل ((**يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ**)) يقول مدًّا وقَصْرًا مع سكون الشين " مدًّا كيف أنطِق بها

الطالب: النشاءة

الشيخ: ((**النَّشَاءَةَ الآخِرة**)) وقصرًا مع سكون الشين ((**النَّشْأَةَ**)) ((**ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ**)) وقوله ((**يُنشِئُ النَّشْأَةَ**)) يحتَمِل أن تكون مصدرًا كما تقول يضْرِبُ الضربة ويحتمل أن تكون بمعنى اسم المفعول أي ينشئ المُنْشَأ الآخِر والمعنى واحد أنَّ الله سبحانه وتعالى يُنشِئ الخلق مَرَّةً ثانية فإذا قال قائل: كيف نسميه نشأة وهو إعادة؟ قلنا: الجواب على ذلك أنَّ هذه الإعادة تختلف عن سابقَتِها اختلافًا كثيرًا فهي بالنسبة إليها نشأة لأَنَّ حيَاة الآخرة مِي هي مثل الحياة الدنيا حياةُ الآخرة حياة أبدية، وحياة الدنيا حياةُ فناءٍ ولذلك تجدُها ناقصة يُخلَق الإنسان مِن ضعف إلى قوة إلى ضَعْف، أمَّا الإعادة فإنه يُخْلَقُ لِلأبد فلذلك سُمِّيت نشأة وإن كانت هي إعادة؛ لِاختلاف الحالين، انظروا إلى الجنين في بطنِ أمه قال الله تعالى فيه بعد أن ذكَرَ أطواره: ((**ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ**))[المؤمنون :14] وهل هو إنشَاء ولا تَطْوِير؟ تطوِير لكنَّه لما كان التطوير الأخير الذي فيه نفْخ الروح يختلف عن الأول، في الأول وهو في بطن أمه جَمَاد ثم تُنْفَخ فيه الروح فيكون نشْأَة جديدة غير الأولى فسُمِّي نشأة وإن كان تطويرًا مِن حال إلى حال، ((**إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**))[العنكبوت :20] ومِنْه البدء والإعادة " هذه الجملة تعليل لِما سبق مِن كونه ابتدأ الخلق ثم أعادَه لأنَّ الله على كل شيء قدير، والقدرة هي وصفٌ يتمكَّنُ به الفاعل مِن الفعل بدُون عجْز، وهل هي القوة أو غيرها؟ غيرُ القوة، القُوَّة يقابِلُها الضعف وهذه يقابلها العَجْز تمام؟ ويظهَر ذلك بالمثال: مثلًا أنا حمَلْتُ هذا الكتاب لكن بمشقة ماذا أُوصَف به؟ قادِر ولكن لستُ قويًّا، وآخر أرادَ أن يحمل هذا الكتاب عَجِز عنه هذا عَاجِز، والثالث أخذَه كأنَّه ريشة في يده هذا قادر قَوِيّ، فتَبَيَّن بهذا أنَّ القدرة غير القوة، كذلك أيضًا القدرة يُوصَف بها ذي الشعور ولا يُوصَفُ بها غيرُه فهل أنت تقول للحديد أنه قادر؟ لا، القوة يُوصَف بها ذُو الشعور وغيره فتقول للحديد قوي وتقول للإنسان قوي، نعم

والله سبحانه وتعالى موصُوف بالقُدْرة وموصوفٌ بالقوة ((**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**))[الذاريات :58] طيّب ((**عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)) عامّ مخصوص ولَّا لا؟ هذا على عُمُوم ما يُخصص بشيء وقال صاحب الجلالين وهو السيوطي قال: "وخَصَّ العقلُ ذاتَه فليس عليها بقَادِر" خَصَّ العقلُ ذاتَه يعني ذاتَ الله فليس عليها بقادر قال هذا في سورة المائدة ((**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**))[المائدة :120] قال إنَّ العقل يُخَصِّص هذا العموم، ونحن نقول: لا يخصص هذا العموم مِن العقول إلا العقل الفاسد الذي يرَى امْتِنَاع قيامِ الأفعال الاختيارية بالله عز وجل، أمَّا العقل الصحيح السليم فهو يري أنَّ الله يفعل ما شاء ينزل ويستوي على العرش، نعم ويستوي إلى السماء ويضْحَك ويعْجَب وغير ذلك مِن الأفعال الاختيارية التي تليق بجلالِه سبحانه وتعالى فقولُه "خص العقل ذاته فليس عليها بقادر " هذا خطأٌ عظيم إذا كانَ ما يقدِر على نفسه كيف يقدِر على غيره؟ هذا مِن أكبر المُحَال ومِن أكبر الغلط، لكن لو قال قائل: لعل المؤلف يريد أنَّه لا يقدر على إفناء نفسه مثلًا أو على خلْق مُمَاثِلٍ له، قلنا هذا ما تتعَلَّق به القدرة أصلًا القدرة لا تتعلق أصلًا بالشيء المستحيل إطلاقًا فهو غيرُ داخلٍ في العموم مِن الأصل، فليس بِمُخْرَج منه هنا عبارة يقولها بعض الناس يقول "إنَّه على ما يشاء قدير "ما رأيكم بهذا التعبير؟ هذا التعبِير خطأ لأَنَّ الله تعالى يقول: ((**عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)) كُلّ شيء فهو قادر على ما يشَاء وما لا يشَاء، حتى الذي لا يشاؤُه قادِرٌ عليه فلو شائَه لَفَعَلَه نعم ما هو بس على اللي يشاء فقط، ثم إنَّ هذه العبارة "على ما يشاء قدير " مخالفة لما جاء به القرآن، القرآن ((**وهو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)) ((**وكان الله على كل شيء قديرًا**)) ثم إنَّ بعض أهل العلم يقولون إنَّ هذه العبارة تُوحِي بمذهب المعتزلة الذين يقُولون بأنَّ الإنسان مُسْتَقِلٌّ بعمله فقالوا إنَّه إذا كان الإنسان مُستقِلًّا بعمله لا دخل لِمَشِيئَةِ الله فيه فمعناه أنَّ الله عاجزٌ عن عمل الإنسان وهذا خطير كما هو معروف، فالذي ينبغي أن نقول إنه على كل شيء قدير على الإطلاق، فإذا قال قائل: ألا يَنْتَقِضُ علينا هذا بقوله تعالى: ((**وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ**))[الشورى :29] قلنا: المشيئة هنا عائدة إلى إيش؟ على الجمع ولا على القدرة؟ على الجمع لا على القدرة، المعنى أنَّه إذا شاء أن يجمَعَهم جمعَهم بدون عجز سبحانه وتعالى فلا تُنَافِي ما قلنا، يقولون: إنَّ الشيطان جمع جنوده أو هم اجتمعوا إليه فقالوا: له إنَّك تفرَحُ بموتِ العالم ولا تفرَح بموت العابد، قال: نعم العابِد إذا مات ما يهم يموت عن نفسه، لكن العالم إذا مات يمُوت عن عَالَم وإذا بَقِي يُفسِد علينا الأمور. فالمراد بالعلماء الحقيقين الذين يعمَلون ويدْعون قال: يلَّا بروح أنا وياكم للعالم أذهب أنا وأنتم إلى عالم نسأَلُه وإلى عابد، يقولون: إنه ذهبوا إلى العابد قالوا له: هل يقدِر الله أن يخلق مثل نفسِه؟ قال: نعم يقدِر أن يخلق مثل نفسه يقدر الله أن يخلق مثل نفسه، ويش الدليل؟ قال: لأن الله على كل شيء قدير ماذا حصل لهذا الرجل؟ كفَر، أي إنسان

يعتقد هذا الاعتقاد فهو كَافِر وهو أيضًا غير صحيح مهما كان ما يمكن، لو لم يكن مِن الفَرْق، الفرْق عظيم جدًّا لكن لو لم يكن إلَّا أن هذا الإله – لَو قُدِّر– مَخلوق والإلهُ الحق غير مخلوق، وجاءُوا إلى العالم وقالوا له هل يقدر الله أن يجعل حتى السماوات والأرض في بيضة واحدة، فقال: إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون، لو أراد ذلك لفعلَه .. مع أنَّ الأخير يمكن يُنْكَر حسب ما يبدو للناس أكثَر مِن الأوَّل، والحاصل أنَّنَا نقول: إن الإنسان إذا قرَأَ قولَه تعالى: ((**إنَّ الله على كل شيء قدير**)) لا يجُوز أن يَقَعَ في نفسه استثناء شيء من هذا العموم بل يكون على عمومه بدون تفصيل نعم

الاستدلال بالمبْدأ على المعاد ((**كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة**)).

ومن فوائدها أنَّه ينبغي للمستَدِلّ أن يستَدِلَّ بالمُشَاهَد على الغائب لِيقتَنِع بذلك الخصم.

ومن فوائد الآية إثبات البعث لقولِه: ((**ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ**)).

ومنها إثبات قدرة الله عز وجل لقوله: ((**إن الله على كل شيء قدير**)).

منها عموم هذه القدرة مِن أين يؤخذ العموم؟ ((**على كل شيء قدير**)).

ومنها إثباتُ الأفعال الاختيارية لله عز وجل فإنَّه مِن تمام قُدرته مثل إيش؟ المجيء والنزول والاستواء على العرش والضَّحِك والعَجَب وما أشبه ذلك.

ومنها أيضًا وهذه نبَّهْنَا عليها وليست داخلة في مضمون الآية وهو خطأُ مَن قال " خَصَّ العقلُ ذاتَه فليس عليها بقادر "وهذا بَيَّنَّا أنه ليس بصحيح واضح؟ وقلنا: إنَّ هذا فيمن يُنكِرُون قيام الأفعال الاختيارية في الله عز وجل يقولُون ما يقدر سبحانه وتعالى أن يفعَل وهذا لاشك أنه يرد عليهم من الكتاب والسنة وإجماع السلف

الطالب: اش العبارة؟

الشيخ: يقولون "خص العقل ذاته فليس عليها بقادر" نعم.

ثم قال الله تعالى: ((**يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ**))[العنكبوت :21] يعني بعد البعث ((**ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ**)) بعد هذا يُعذِّبُ مَن يشاء، ويجوز أن يكون (يعذب) حتى في الدنيا لأنَّ العذاب يكون في الدنيا ويكون في الآخرة، فالعقوبات التي أُكِّدَت على الجرَائم هذه مِن العذاب لِقول النبي صلى الله عليه وسلم في المتلاعِنَيْن (**عذابُ الدنيا أهوَن مِن عذاب الآخرة**) وكذلك ما يُصِيبُ الإنسان مِن المصائب في بدَنِه وأهلِه وماله هو أيضًا مِن العذاب ((**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ**))[الشورى :30] وقوله: ((**يعذب**)) جاءَت بالفعل المضارع الدَالّ على أنَّ هذا أمرٌ مِن أفعالِه مُستَمِرّ ليس أمرًا مضي وانقطع، كما أنه أيضًا يكون في الحاضر يكون أيضًا في المستقبل، ما هو العذاب؟ {خلينا نستمر يا عبد العزيز} العذاب هو العقوبة أي

يُعاقِب، وقوله: ((**مَن يشاء**)) مَرَّ علينا كثيرًا بأنَّ الله سبحانه وتعالى إذا أضاف الفعل إلى المشيئة فإنَّه مقرون بالحكمة؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى لا يفعل شيئًا لمجرد المشيئة بل كُلُّ ما فعلَه فهو بمشيئَتِه المقرونِة بحكمته، وهذا أمرٌ واضح فإنَّ مَن يعذِّب [كذا بكسر الذال] لابد أن يكون قد أَتَى ما يَسْتَوْجِبُ التعذيب وحينئذٍ تكون الحكمَةُ في تعذِيبِه، وليس الله تعالى يُعذب مَن شاء بدون ذنب؛ لأنَّ حكمتَه تأبى ذلك ورحمتَه تأبى ذلك، خلافًا لِمَن قال: " وجاز للمولى يُعَذِّبُ الورى مِن غيرِ ما ذَنْبٍ ولا جُرْمٍ جَرى "

ثم علل ذلك بقوله:

" فكُلُّ مَا مِنه تعالى يَجمُل لأنَّه عن فعلِه لا يُسْأَل "

هذا ليس بصحيح وهو إن جازَ عقلًا لكنَّه ممتَنِعٌ شرعًا؛ لأنَّ الله يقول في الحديث القدسي: (**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا**) وقال تعالى في القرآن: ((**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا**))[طه :112] المهم أنَّ قوله: ((**يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ**)) قلت: إنه مقرون بايش؟ بالحكمة إذًا فلا يعذِّب إلا مَن يستحِقُّ التعذيب، وفي هذا –نعم الفوائد بعدين– ((**وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ**)) يرحَمُ الرَّحْمَة صِفَة مِن صِفَاتِ الله عز وجل وهي تقْتَضِي الإنْعَام والإحسَان سَوَاءٌ كان الإحسان بإيجَادِ محبوب أو بدفْعِ مكْرُوه فإنَّ رحمةَ الله عز وجل تكون لِلإنسان إما بجلبِ ما ينفَعُه وإمَّا بدفع ما يضرُّه، وقولُه: ((**يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ**)) هو فعل مضارع مُشْتَقٌّ مِن الرحمة، والرحمة صفةٌ مِن صفَاتِ الله عز وجل ثابِتَةٌ على وجهِ الحقيقة، مِن آثارِها إيش؟ الإنعام والإحسان أو إرادَةُ الإنعام والإحسان، وليسَت هي الإنعام والإحسان والإرادة، خِلافًا لِمَن قال بذلك، مَن؟ مِمَّن قال بذلك؟

الطلبة: الأشاعرة

الشيخ: الأشاعرة ومِن ورائهم المعَطِّلة المحضَة فهم أشد وأشد فهم يقولون إن الرحمة معناها إرادة الإنعام وبعضهم يقول: أو الإنعام. نعم والصواب خلاف ذلك؛ لأنَّ الإرادة ناشئةٌ عن الرحمة: يرحَم فيريد أن يُحسِن أو يُنعِم وهذا الذي عليه مذهب أهل السنة والجماعة أنَّ الرحمة صفةٌ ثابتةٌ لله على وجه الحقيقة: وقالوا –الذين احتجُّوا بمنعها أن تكون حقيقية – قالوا: " لأنَّ الرحمة خَوَرٌ وضَعْف في الراحم تجِد نفسه تنكَسِر حتى ترحَم " جوابنا على هذا بسيط أن نقول: فيه وجهين أحدهما أن نمنَع أن يكون ذلك مِن بابِ الخَوَر والضعف فإننا نجِدُ الملوك الجبابرة قد يرحَمُون وهم ليس فيهم خوَرٌ ولا ضعف، وثانيًا لو فُرِض أنَّ هذا المعنى لازمٌ للرحمة في الإنسان فليس بلازم بالنسبة لله كغيرِه من الصفات التي تثْبُت حقيقةً للمخلوق وتثبت للخالق أيضًا فإنَّ اللوازم والعوارض التي تكون لصفة المخلوق لا يمكن أن تكون لِصِفَةِ الخالق؛ لِمَا بينهما من الفرق العظيم في الذَّات والصفات فكما أنَّ الله سبحانه

وتعالى لا شبيهَ له ولا مثيلَ له في ذاتِه فكذلك لا شبيهَ له ولا مثيل له في صفاتِه، طيب ((**وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ**)) قال المؤلف رحمه الله: " ((**يعذب من يشاء**)) تعذيبَه ((**ويرحم من يشاء**)) رحمته "كذا عندكم؟ ((**وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ**)) تُرَدُّون " إليه لا إلى غيره فتقديمُ المعمُول يفيد الحصر فالانقلاب أو القَلْب إلى الله عز وجل ما نُقْلَب إلى غيره، وهذا عامّ ولَّا خاص؟ عامٌّ لكل أحد مهما كان الناس إلى أين مرجِعُهم؟ إلى الله سبحانه وتعالى مهما فَرُّوا، نعم فالقلَب يعنى الرَدّ إلى الله سبحانه وتعالى، وإذا كان مَرَدُّنا إلى الله صار هو الحَكَم بيننا هو الذي يحْكُم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون ويحكم بين عبادِه فيما بينَه وبينَهم، يعني حُكْم الله في العباد يشمَل الحكم فيما بينه وبينهم والحكْم فيما يختلِفُون فيه فالمؤمنون مع الكفار نعم مُختَلفون فيحكُم الله بينهم يوم القيامة وكذلك المُعْتَدُون مع المعتَدَى عليهم مختلفون فيحكم الله بينهم يوم القيامة ((**وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ**))

((**وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ**))[العنكبوت :22] ((**وما أنتم**)) الخطاب إمَّا أن يكون للكافرين وإما أن يكون لعموم الناس، فكونُه لعموم الناس أَوْلى يعني وما أنتم أيها الناس، وكونُه للمكذبين المعاندين أبلَغ لأنهم يظُنُّون أنهم أعجَزُوا الله، وقولُه: ((**وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ**)) أظنُّنَا نعرف أن (ما) هنا حجازية ولَّا نجدية؟

الطالب: حجازية

الشيخ: حجازية نعم لأنَّ القرآن بلغة الحجاز بل بلغة قريش، اسمُها: ((**أنتم**)) الضمير وخبرُها ((**بمعجزين**)) والباء هنا زائدة للتوكيد قال ابن مالك: " وبعد (ما) و(ليس) جَرَّ البا الخبَر " نعم.

الشيخ: كيف نُعرِب (معجزين)؟

الطالب: الباء زائِدَة للتوكِيد، ((**معجزين**)) خبر (ما) منصوب وعلامة نصبِه ياءٌ مقدرة على الياء منع مِن ظهورها اشتغال المحل بحركَةِ حرف الجر الزائدة

الشيخ: بعلامة اعراب حرف الجر الزائد مي هي حركة أي نعم هذا في الحقيقة مِن التكَلُّف المعروف حسب القواعد يعني لابد أن نُعرِب بالإعراب حسب القواعد المعروفة في النحو فالياء الموجودة الآن ((**بمعجزين**)) وإيش اللي جلَبَها؟ الباء، جلبتها الباء وليست خبر مع أنَّها في الحقيقة هي نفسُها علامة النصب قوله تعالى: ((**وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ**)) هذه مِن (أعجَز) فهو متَعَدِّي لأنَّ (عَجَز) لازم و(أعجَز) متعَدِّي إذا كانت متعدِّية وهي اسم فاعل فتحتاجُ إلى مفعول أين المفعول؟ قال المؤلف: " بمعجزِين ربَّكم عن إدْرَاكِكُم " فيكون المفعول محْذُوفًا تقديرُه بمعجزين ربكم أو بمعجزين الله مثلًا ما في مانع، نعم والمعجز هو مَن فعل ما يُعْجِزُ به غيرَه ولهذا قال بعض أهل العلم عن بعض آيات الرسل إنها مُعْجِزَات لأنَّها تُعْجِز أعداء الرسل عن مُعَارضَتِها واضح يا

جماعة؟ طيب وقوله: ((**في الأرض ولا في السماء**)) هذا الجَارّ والمجرور حال مِن ((**معجزين**)) يعني حالَ كونِكم في الأرض أو في السماء ما تُعْجِزُون الله سواءٌ كنتم في الأرض أو في السماء ولهذا قال المؤلف: " لو كنتم فيها " فيكون قوله: ((**ولا في السماء**)) على سبيل التقْدِير وليس على سبيل الحقِيقَة؛ لأنَّ الناس في الأرض وليسُوا في السماء، وقيل إنَّ هذا على سبِيل ماذا قلت في الأول؟ في الأرْض واضح ((**ولا في السماء**)) لو كنتم فيها، نعم لو كنتم على تقدير أنَّكم فيها ما تُعْجِزُون الله، وقيل إنَّ المعنى على سبيل المبالغة يعنى لا تُعجِزون سواء كنتم في أعماق الأرض أو في أجْواء السماء فإنَّكم لا تعجِزُون الله طلالا! فيكون المعنى لا تُعْجزُونه في أي مكان كنتم، وقيل إنَّ قوله: ((**ولا في السماء**)) يعنى به أهل السماء يعني أنَّ الله لا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض، فأهلُ السماء لا يعجزونه وأهل الأرض لا يعجزونه، فيكون هذا –هذا الوجه– وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا مَن في السماء مُعْجِزٌ الله، نعم على حَدِّ قول الشاعر حسان بن ثابت:

أمَن يهجُو رسولَ الله منكم ويمدَحُه وينصرُه سواءُ؟

أظنُّنا نعرف جميعًا أنَّ الأوَّل غير الثاني لأنَّ اللي يهجُوه ما يمكن يمدحُه وينصره فيكون على تقدير: ومَن يمدحه وينصرُه سواء، فهذه مثلها، على كل حال المعنى يظهر لي أنا أنَّه على معنى أنَّكم لا تعجزون الله في أيِّ مكان كنتم سواءٌ كنتم في السماء أو في الأرض، وهذا وقتَ نزولِ القرآن لا يمكن أن يكُون السماء حقيقة إلا أن يُرَاد بالسماء ما عَلا ولو على قِمَمِ الجبال، في وقتنا الآن يمكن أن يكُون الإنسان في السماء أي في العُلُوّ ما هي السماء الدنيا، السماء الدنيا ما حَد يصِل إليها ((**وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ**))[الأنبياء :32] حتى النبي عليه الصلاة والسلام وجبريل ما استطاعا أن يدخُلَا هذه السماء إلَّا بعد الاستفتاح والاستئْذَان نعم، ((**وما لكم**)) قال المؤلف في تفسيرِها الإجمالي: " أي لا تفوتونه " أي لا تفوتون الله بل إذا شاء أن يعذِّبكم أدركَكم فإنَّ الله تعالى لا يفوتُه شيء ((**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا**))[فاطر :44] واعلم أنَّ عقوبة الله عز وجل وإدراكَه للإنسان تارةً يكون بأمور حِسِّيَّة يُقَدِّرُ الله أسبابًا معلومة لنا نُشَاهِدُها، وتارة يكون في أمور ما ندركُها نحن تأتِيه العقوبة مِن الله بدون أيِّ سببٍ معلومٍ لنا، فهمتم؟ الآن مثلًا أسباب نصر الرسول عليه الصلاة والسلام أحيانًا تكون بأسباب غير معلومة وأحيانًا تكون بأسباب معلومة، فمثلًا نصر الله تعالى للرسول عليه الصلاة والسلام في غزوة الخندق أسبابُها معلومة مشاهدة أرسل الله عليهم ريحًا وجنودًا لا نراها، الجنود التي لا نراها هي مِن الأمور التي غير معلومة إلَّا بالإخبار بالشرع، لكن الريح التي أقلَقَتْهم وأكْفَأَت قدورهم وهدمت خيامَهم هذه محسُوسة معلومة، لكن الجنود التي لم نرَها لولا إخبار الله إيَّانا عنها ما كنا نعلَمُها، فالله عز وجل يدرك الإنسان إمَّا بأسباب معلومة تظهر

للعِيان، وإمَّا بأسبابٍ خفِيَّة لا تظهر للعيان، ثم قد نعلمُها بطريق الوحي وقد لا نعلمها.

((**وما لكم مِن دون الله**)) أي غيرِه ((**من ولي**)) يمنعُكُم منه ((**ولا نصير**)) ينصُرُكم مِن عذابه " ((**ما لكم من دون الله من ولي**)) ما أدري عن (ما) هنا هل هي نجدية ولَّا حجازية؟ لا هذه اتفقت فيها اللغتان وذلك لِعَدَم الترتيب ((**وما لكم من دون الله من ولي**)) لأنَّ ((**من ولي**)) هو المبتدأ (ولي) هو المبتدا أليس كذلك؟ ((**ولكم**)) هو الخبر، يعني لا وليَّ لكم من دون الله وقول المؤلف: ((**ما لكم من دون الله**)) " أي غيره " صَح وعبَّرَ عن الغير بالدون للحِفَاظ رتبتِه، وقوله سبحانه وتعالى: ((**مِن ولي**)) قال المؤلف " يمنعكم منه ولا نصير ينصركم من عذابه " ولا أعلم إلا أنَّ النصر بمعنى المَنع والعون لكن الصحيح أنَّ قوله: ((**من ولي ولا نصير**)) أنَّ الولي مَن يتولى الإنسان في جميع أحوالِه فينصرُه في مقابِل عدوِّه ويأتي إليه بالخير ولو في غير مقابلة العدو، فالوليُّ هو الأعم هو الذي يتولَّاه في جلبِ الخير ودفْعِ الشرّ، والنصير هو الذي يدْفَعُ عنك فقط قد لا يكون مِن أوليائِك لكن يدفَع عنك في الحال المعَيَّنَة التي تحتَاج فيها إلى ناصِر، والنصرة تكون في دفع المكروه فيكون الولي هنا أعمّ يعنى ما أحد يكون يتَوَلَّاكم فيجلب لكم الخير ويدفع عنكم الشر ولا أحد أيضًا ينصركم مِن دون الله فيمنعُ عنكم الضر، وهذا أمرٌ واقع فإنَّ بأس الله إذا نزَلَ بقومٍ ما يستطِيعُ أحدٌ أن يدفعَ عنهم هذا البأس ولا أن يمنَعَهُم منه.

قال تعالى: ((**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ**)) أي القرآن والبعْث ((**أُوْلَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي**)) " (الذين) مبتدأ أين خبرُه؟ الجملة الاسمية في قولِه: ((**أُوْلَئِكَ يَئِسُوا**)) فهذه الجملة كبرى وصغرى وين الكبرى؟ يقولون كبرى وصغرى: إذا كانت الجملة خبرًا يُسَمُّونها جملة صغرى، وإذا كانت مكونة مِن مبتدأ وخبر تُسمى كبرى فعندنا الآن ((**الذين كفروا**)) إلى آخر الجملة نسميها جملة كبرى ((**أُوْلَئِكَ يَئِسُوا**)) هذه جملة صغرى لأنها جزءٌ مِن الجملة أليس كذلك؟ توافقون على أنَّها جزء من الجملة ((**أُوْلَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي**)) هي جزءٌ من الجملة كيف ذلك؟

الطالب: لأنها خبر

الشيخ: لأنَّها خبر هي مبتدأ وخبر لكنَّها خبر فهي جزءُ جملة، نعم وأتى بالجملة الاسمية؛ للدلالة على الثبوت والاستقرار ((**الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ**)) جمعُ آيَة والآيةُ في اللغة: العلامة، وآيات الله سبحانه وتعالى نوعان كونية وشرعية: فالكونية ما خلقَه سبحانه وتعالى في السماء والأرض فهي آياتٌ كونية لدلالَتِها على خالِقِها فهي دالَّةٌ على الخالق وكلُّ شيء منها يدل على صِفَةٍ تُنَاسبه ... يعنى الآيات كلها على سبيل العموم تدُلُّ على الخالق كل آيةٍ منها تدلُّ على صفة معينة مِن صفاته، فإذا كانت الآيات عظيمة دلَّت على وُجُودِ الخالق وعلى قدرتِه

وإذا ظهرَ فيها إحكامٌ وإتقان دلَّت على الحكمة وهكذا، المهم أنَّها آيات هي بعمومها دالة على وجود الخالق ثم كلُّ آية منها لها دلالةٌ خاصة تدلُّ عليه مِن هذه الصفات الخاصة، هذه الآيات الكونية مثل إيش؟ ((**وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ**))[فصلت :37] وشوف في سورة الروم عدَّة آيات نعم ذكرَها الله عز وجل نعم، طيب النوع الثاني مِن الآيات: الآيات الشرعية وهي ما جاءَت به الشرائع، الآيات الكونية أظنُّها واضح أنها علامة على الله جدًّا واضحَة، الآيات الشرعية أيضًا علامَة على الله عز وجل وعلى حكمَتِه لِماذا؟ نعم لأنَّه يعجز البشر عن أن يأتوا بمثلها الآيات الشرعية يعجَزُ البشر عن أن يأتوا بمثلِها؛ لأنها كلُّها إصلاح ودرءٌ للمفاسد كُلُّ الشرائع جاءَت بالإصلاح خذوا بالكم يا جماعة هذه فائدة، لكن الإصلاح يكونُ في كلِّ أمة بحسَبِها فالشِّدَّة على اليهود مناسِبة والتَّخْفِيف على النصارى مناسب، والجمعُ بينهما في هذه الأمة غايَةُ المناسبة نعم وإن كان هذا الدين مِن حيث هو يُسْر دين الإسلام يُسْر ما فيه حرج، لكنه بالنسبة إلى دين النصارى: دين النصارى فيه أشياء كثيرة مُسَامَح فيها لأنَّ حالهم تناسب ذلك، ودين اليهود فيها غِلظة وشدة وآصَار وأغلال حطَّها الله عنَّا بهذا النبي الكريم، فهذه الشرائع كلُّها آيات تدُلّ على كمال مَن شَرَعَها وسنها لعباده، ولكن النوع الأول من الآيات الإيمانُ به سهل والوصول إلى حقيقَتِه سهل، لكن الثاني هو الذي يَكُون فيه نوع مِن الصعوبة لأنَّه ما يعرف كمال الشريعة ودلالَتَها على مَن شرَّعَها إلا مَن تعَمَّق فيها وعرَفَ الحِكَم والأسْرَار التي تَتَضَمَّنُها هذه الأحكام، ولهذا ينبَغِي لنا التَّعَمُّق في مَعرفة حِكَمِ التشريع يعني كَونِي أعرف أنَّ هذا حلال وهذا حرام هذا قد يكون سهل، لكن كوني أعرف لَمَاذا حُلِّل أو لماذا حُرِّم هذا هو المهِم جدا وهو الذي يتبين به كونُ الشرع مِن آياتِ الله عز وجل، وقوله: ((**ولقائه**)) لقائه متى؟ يومَ القيامة يعني كذَّبُوا باللقاء اللازِم منه البعث لأنَّ البعث لازِم مِن لوازم اللقاء، لا لقاءَ إلا ببعث، ولقاءُ الله عز وجل ثابت في الكتاب والسنة وإجماع المسلمين قال الله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ**))[الانشقاق :6] يعني فأنت ملاقيه فيجازيك على هذا الكَدْح إمَّا خير وإمَّا شر، وقوله: ((**ولقائِه**)) يعني البعث لأنَّ المنكرين للبعث يؤمنُون بلقاء الله؟ ما يؤمنون بلقاء الله لأنَّهم يقولون: إنهم والعياذ بالله إذا كانوا عظامًا ورفاتًا ما يمكن يبعثون خلقًا جديدًا فكذَّبوا بهذا يقول تعالى: ((**أُوْلَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي**)) هذا جزاؤُهم جزاءُ هذا التكْذيب اليأْس مِن رحمة الله قال المؤلف: " أي جَنَّتِي " فَحَوَّلَها إلى الرَّحْمَة المخلُوقة لَا إلى الرَّحْمَة التي هي صِفَةُ الله عز وجل وذلك لأَنَّ الرَّحْمَة المضَافَة إلى الله قد يُرَادُ بها دارُ رَحْمَتِه فتكُونُ مخلُوقَةً كما في الحديث القدسي أنَّ الله قال للجنة: (**أنتِ رحمَتِي أرْحَمُ بك من أشاءُ**) وتُطْلَق على الرحمة التي هي وصف الله عز وجل وحينئِذٍ تكون صفة مِن صفات الله غير مخلُوقة ومنه قوله تعالى: ((**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**))[الأعراف :156] وقوله: ((**رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا**

))[غافر :7] فما المراد بالرحمة في هذه الآية هل المراد بها النوع الأول الرحمة المخلوقة التي هي مَوْضِعُ الرحمة أو الرحمة التي هي صفتُه؟ الظاهر أنَّ المراد بها الرحمة التي هي صفته لأنَّه إذا أُطْلِق .. إذا أطلقت فالمراد بها الصفة، إذا أطلقَت الرحمة مُضافَةً إلى الله فالمراد بها الصفة ما نحمِلها على أنها بمعنى موضِع الرحمة إلَّا إذا وُجِدَت قرينَة، إذا وجدت قرينة عمِلْنا بهذه القرينة وإلَّا فالأصل أنها صفة من صفات الله إذًا ((**يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي**)) وش معناه؟ يَئِسُوا مِن أن أرحمَهم، وإذا لم يرحَمْهم الله ما دخلوا الجنة كذا؟ وهذا هو المعنى الصحيح للآية وما ذكره المؤلف فهو محتَمِل يعني ما نُنْكِر عليه إنكارًا شديدًا لا؛ لأنَّ الرحمة كما تُطلَق على الصفة تطلق على موطِن الرحمة ((**وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)) هذه أيضًا –سبحان الله العظيم– جملتان كبرى وصغرى ((**وَأُوْلَئِكَ**)) مبتدأ و((**لَهُمْ عَذَابٌ**)) مبتدأ وخبر والجملة خَبر كُلُّ هذا لِكَمَال التهديد لهم فهم حُرِمُوا مِن الخير ووقَعُوا في الشر، ولهذا قال: ((**لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)) مُؤْلِم " و(عذاب) إيش معناه؟ العذاب تقدَّم لنا قريبًا العقوبة يعني لهم عقوبة أليمة أي شديدة مُؤْلِمَة والعياذ بالله وذلك في النار ولا حاجة إلى شرح ما في هذه النَّار مِن العذاب؛ لأنَّه معلوم

" قال الله تعالى في قصة إبراهيم: ((**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ**)) " لأنَّ جملة على رأي المؤلف معتَرِضَة، من أين؟ من قوله: ((**وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ**))[العنكبوت :18] إلى هذا جملة معترِضَة أفهمتم؟ هذا ما ذهب إليه المؤلف وابن جَرِير وأكثَرُ المفسرين، وقال بعض المفسرين: إنَّ الكلام كلَّه مِن كلامِ إبراهيم وليس فيه شيء معترض واختَار هذا ابن كثير وقال إنَّه كله مِن كلام إبراهيم

الطالب: يشكل ..

الشيخ: وش وجْه الإشكال؟

الطالب: (أولئك يئسوا مِن رحمتي) لو كان مِن كلام إبراهيم يشكل، (والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي) فالرحمة ليست لإبراهيم لكنها لله عز وجل.

الشيخ: ..... طيب أليس يجُوز أن يقولَه النبي لأن حتى الرسول قالَه على رأي هؤلاء يظُنُّون أن هذا مِن كلام الرسول عليه الصلاة والسلام نعم من كلام الله يرون أنَّه مِن كلام الله يُخَاطِب كفار قريش، طيب نشوف الآن أولًا ((**وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ**)) هذه لو قال قائل إن فيها إشكال نقول ما فيها إشكال لأنَّ الأمم السابقين لأن في أمم سبَقُوا إبراهيم كذا؟ وقوله: ((**وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ**))[العنكبوت :18].

ظاهرُه أنَّه من كلام الله، أما ((**أولم تروا**)) ما فيه إشكال لأنَّ إبراهِيم يخاطِبُهم ويقُول هذا الكلام، وقولُه ((**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ**))[العنكبوت :20] فيه إشكال أو لا؟ إيش وجه الإشكال؟ لأن ((**قُل**)) مِن الله فتكون مخاطبة والحقيقة ما يمكن أن نقُول: إنَّه مِن كلام إبراهيم إلَّا على سبِيل التكلُّف بأن نقول: لما كان رسولًا مِن الله كان خطابُ الله تعالى على لسانِه وإن كان مضافًا إلى الله. صار فيه تكلُّف، فالمهم أنَّ الظاهر مِن سياق الآيات يدل على القول بأنَّ ذلك مِن كلام الله تعالى مُعْتَرِضًا في القصة.

((**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ**)) [العنكبوت :24] هذا جواب شديد والعياذ بالله لكن أولًا فيه إشكال من حيث الإعراب: لماذا نصَبَ اسم كان والمعرُوف أن (كان) ترفع الاسم وتنصب الخبر وهنا نصب الاسم؟ أحد عنده جواب غير إبراهِيم؟

الطالب: اسم كان ((**إلا أن قالوا**))

الشيخ: و((**جوابَ**))؟

الطالب: ((**جواب**)) خبر.

الشيخ: خبر كان مقدم هكذا يا صالح؟ طيب هكذا، صحيح ((**جواب**)) إذا خبر كان مقدم و((**إلا أن قالوا**)) هذا هو الاسم، والتقدير فما كان جواب قومه إلا قولهم، وقوله، ((**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا**)) هذا التجْويب اللي حصل يعني ما كان بالاستسلام ولا كان بالرد الجميل كان والعياذ بالله بمقَام التهديد بالقوة وهكذا –يا جماعة– كلّ إنسان ما يَسْتَطِيع ردّ الحق فإنه يُهَدِّد بالقوة إذا كان له قوة على خصمِه، إن كان ما له به قوة صار يتكلَّم بالسب والشتم؛ لأنَّ اللي عنده معرفة بالحق بالمنطق السليم يردُّه بالمنطق السليم، فرعون وش قال لموسى: ((**قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**))[الشعراء :29] لَمَّا إنه ناظره ... في الشعراء مناظرة ((**قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنتُمْ مُوقِنِينَ**)) سَخِر به ((**قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ**)) الجواب ((**قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ**))[الشعراء :26] نعم ثُمَّ رمَاه بالجنون قال: ((**قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ**))[الشعراء :27] الجواب ((**قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**))[الشعراء :28] أنتم اللي مجانين في الحقيقة لكن جاء بها بأسلوب واضِح منطِقِيّ .. عاقل ربُّ المشرق والمغرب الذي يأتِي بالشمس ويأتي بها من المغرب هو الله عز وجل أخيرًا ((**قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**))[الشعراء :29] لأنَّه ما يستطيع يجِيبه لأن هذه الأخيرة ((**ربُّ المشرق والمغرب**)) تُشْبِه قولَ إبراهيم عليه الصلاة والسلام للذي حاجَّه في الله ((**إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ**))[البقرة :258] نعم، هنا في إبراهيم صلى الله عليه

وسلم الجواب: ((**إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ**)) تهديد بالقوة ما هو بالمنطق وهو نَظِيرُ الرسل وخُصَمائهم سلسلة ما تتفَرَّق محمد عليه الصلاة والسلام ((**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ**))[الأنفال :30] هكذا أيضًا ((**إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ**)) وفي آية أخرى: ((**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ**))[الأنبياء :68] والجمع بينَهما بسيط نقول: هنا قال بعضهم: اقتلوه وقال بعضهم: حرقوه، وقرَّ قرارُهم على التحريق أي نعم والله أعلم نسأَل الله العافية.

الطالب: مشاهد الحين أن أهل الباطل دائمًا لما يعبر عن أهل الحق يهددونه بالقوة.

الشيخ: أي نعم نعم مشاهد صحيح أي نعم، بس لا تجيب عدم ...

قال الله عز وجل: ((**يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ**))[العنكبوت :21]هذه مِن جملة الفوائد متاكدين؟

قوله: ((**يُعَذِّب**)) ((**ويرحم**)) فيه إثبَات الأفعال الاختياريَّة لله عز وجل، نعم وهذا هو مذْهَب أهل السنة والجماعة مِن السلف والأئِمَّة إثباتُ الأفعال الاختيارِيَّة لله أي أنَّه يفعل ما يشاء، وخالَفَ في ذلك الأشاعرة وغيرُهم فقالوا: إنَّ اللهَ سبحانه وتعالى لا يتَعَلَّقُ به فعلٌ حادث وعلَّلُوا ذلك بأنَّه لا يقُوم الحادِث إلا بحَادِث وأنَّنا لو أثبتنا حدوث الأفعال لله لَزِمَ مِن ذلك أن يكون الله تعالى حادثًا. ولا ريبَ أن هذا قولٌ باطل؛ لأننا نقول لهم مَن قال لكم: إنَّ الحادث لا يقُوم إلا بحادث مِن أين جاءت هذه القاعدة هل هي في القرآن؟ هل هي في السنة؟ هل هي في العقل، ثم إنَّنا نقابل هذه القاعدة الفاسدة بقاعِدَة أكمَل منها وأوضَح وهو أنَّ الفَعَّال لِمَا يريد أكمَل مِن الذي لا يفعَل أليس كذلك؟ اللي يفعل ما يُرِيد أكمل مِن الذي لا يفعل فأنتم إذا عطَّلْتُم الله عز وجل عن أفعاله الاختيارية معنى ذلك وصفْتُمُوه بأنقَص ما يكون فإنَّ هذا أمر معلُوم لجميع العُقَلاء أنَّ الفاعل لِمَا يريد أكمل مِن الذي لا يفعل أو الذي يُجْبَر على الفعل أيضًا.

طيب ومِن فوائد الآية إثبات المشيئة لله عز وجل لقوله: ((**مَنْ يَشَاءُ**)) في الموضِعَيْن.

ومِن فوائدِها أنَّ الرحمة لا تُطْلَب إلا مِن الله لقولِه: ((**ويرحَم**)) وهذا في مقَام التقسيم يدُلّ على الاختصَاص ((**يُعَذِّب**)) ((**ويرحم**)) فلا تُطْلَب الرحمة إلَّا مِن الله حتَّى الذين يَرحَمُون مِن الخلق ينبغي عندما تَطْلُب رحمتَهم أن تجعل ذلك متعلقًا بالله لأنَّ الله عز وجل لو شاء أن لا يرحموك نعم لم يرحموك.

ومِن فوائد الآية إثباتُ البعث لقوله: ((**وإليه تقلبون**)).

ومِن فوائدِها التحذِير مِن المخالفة لأنَّه إذا كانَ المرْجِع إلى الله فاحذَرْ مِن مخالَفَتِه فإنَّ هذا يُشْبِهُ التهدِيد والوعيد مِن المخالَفَة

ثم قال تعالى: ((**وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ**

))[العنكبوت :22] مِن فوائد الآية هذا كَمَالُ قُدْرَةِ الله عز وجل وأنَّه لا يعجزه شيء ((**وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ**)).

ومِن فوائدها أنَّه لا مَفَرّ للمرءِ مِن قدَرِ الله سواءٌ كان في السماء أو في الأرض لقوله: ((**وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ**)).

ومِن فوائدها ضَعْف البشر بالنسبة إلى الخالِق لأنَّ الخطاب ((**بمعجزين**)) للعموم فالبشَر مهما بلَغُوا مِن القوة فهم بالنسبة للخالِق عاجِزُون ضُعفَاء ولهذا قال الله عز وجل: ((**فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً**)) قال الله عز وجل: ((**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ**)) جاءَت ((**خلقَهم**)) ما قال أنَّ الله هو أشد ((**الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً**))[فصلت :15] فإذَا كانوا مخلوقين فإنَّ الخالق أقوى بلا شك الخالق أقوى مِن المخلوق، فأتى بالموصول وصِلَتِه كالتعليل والدَّلَالة على ضعْفِهم أمام الله عز وجل.

ومن فوائد الآية أنَّه لا مَلْجَأً للبشر في جلب المنافع ودفْع المضار إلَّا إلى مَن؟ إلى الله وأنَّهم مهما استغاثُوا بغيره فإنهم خائِبُون ((**وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ**)).

ومنها –وهي فائدة بلاغية– أنَّ مِن أدوات التوكيد الزيادة، زِيادَةُ الحروف مِن أدوات التوكيد لقولِه: ((**وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ**)) لأن ((**مِن**)) هنا زائدة لإفادَة العموم أو التنصيص على العموم

ثم قال تعالى: ((**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُوْلَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**))[العنكبوت :23] مِن فوائد هذه الآية أنَّ الكفار لا يدخُلُون الجنة يُؤخَذ مِن قولِه: ((**أُوْلَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي**)).

ومِن فوائدها أيضًا إثبات الآيات لله عز وجل الكونية والشرعية ((**كفَرُوا بآيات الله**)).

ومن فوائدها رحمة الله تعالى بالعباد حيثُ أظهَرَ لهم مِن الآيات ما يؤمِنون على مثلِه أليس كذلك؟ هذه مِن نعمة الله أنَّ الله تعالى أرَى عبادَه مِن آياته ما يؤمِنُون على مثلِه ولهذا كُلّ ما ظهر لِلإنسان مِن آياتِ الله شيء كان أكبَرَ لِنِعْمةِ الله عليه وأشَدَّ في رسوخِ إيمانِه، ومن ذلك الكراماتُ التي حصلَت لبعض أولياءِ الله فإنَّها تزيد في إيمانِهم وتُؤَيِّدُ ما كانوا عليه مِن الحق قال شيخ الإسلام رحمه الله: " وكثُرَتِ الكرَامَاتُ في زمن التابعين دون الصحابة لأنَّ عند الصحابة مِن الإيمان ما ليس عند التابعين فلَيْسُوا في حاجَة إلى كرامات تُقَوِّي إيمانَهم كحَاجَةِ التابِعين " ذكر هذا في كتاب الفرقان وهذا حقّ فإنَّك إذا تأمَّلْتَ في الكرامات التي ذُكِرَت وجدتَّها في التابعين أكثر، فالمهم أنَّ إظهارَ الآيات للإنسان سواءٌ كانت شرعية أم قدَرِيَّة أنَّها من نعمة الله عليه؛ لأنَّها تزيد في إيمانه ورسوخِه في القلب.

ومِن فوائد الآية إثبات رؤية الله من أين ناخذه؟ مِن قوله: ((**ولقائِه**)) فإنَّ أهل السنة والجماعة استدَلُّوا بذلك على إثباتِ الرؤية لأنَّ الملاقاة إذا لم يكن مانِع لابُد .. مِن الرؤية ولا مانِعَ يمنَع، وهذه المسألة فيها خلاف كثير بين أهل السنة وأهل البدع، والصواب الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة إثباتُ إيش؟ إثباتُ رُؤْيَةِ الله تعالى بالعَيْن وأنَّه في الآخرة يُرَى، أمَّا في الجنة فيَرَاه المؤمِنُون ولا يراه غيرهم لأنهم ليسوا فيها، وأما في عرصات القيامة فالصحيح أنَّه يراه المؤمنون ويَرَاه المنافقون لكن المنافقين يرَوْنه ليس رؤية تَنْعِيم بل هي حقيقة رؤية تندِيم لأنَّ الله سبحانه يظهرُ لهذه الأمة وفيها منافقون فيكشِفُ لهم عن ساقِه تبارك وتعالى ويأمرُهم بالسجود فمَن كان يسْجُد لله سَجَد، ومَن كان يسجُد إلا رياءً وسمعة يعجَز ما يسْجُد، لكن المؤمنين يرونه رؤيةَ تَكْرِيم وهؤلاء رُؤْيَة تندِيم لأنَّه إذا حُجِبَ عنهم بعد ذلك أو إذا حُجِبُوا عنه بعد ذلك صار أشَد وقعًا في نفوسهم مثل ما أنَّ المنافقين أيضًا يُعْطون نورًا يوم القيامة ثم يُحْجَب عنهم هذا يكون أشد مِن الذين لم يعطوا نورًا مِن الأصل، وهذه الرؤية إذا قال قائل: كيف تُقِرُّونها وتؤمِنُون بها مع أنَّ الله جل وعلا يقول لموسى: ((**لن تراني**)) ويقول: ((**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ**))[الأنعام :103] فالجواب أما قولُه لموسى: ((**لن تراني**)) فإنَّه جوابٌ على قول موسى: ((**أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ**)) وهو يُرِيد الآن ولهذا قال: ((**انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي**))[الأعراف :143] فدَلَّ هذا على أنَّ نفيَ الرؤية متى؟ في ذلك الوقت وهذا حَق أنَّ الله جل وعلا لا يُرَى في الدنيا نعم؛ لِعَجْزِ الإنسان عن تَحَمُّل ذلك، وقد ضرَب الله لرسولِه موسى صلى الله عليه وسلم مثلًا بالجبل وعجَزَ الجبل لما تجلَّى ربه للجبل جعله دكًا وخرَّ موسى صعِقًا، طيب أما قولُه: لا تُدْرِكه الأبصار فهي إلى الدلالة على ثُبُوتِ الرؤية أقرَب مِن الدلالة على نفْي الرؤية لأنَّ الله جلَّ ذكرُه لم يقل: لا يُرَى بل قال: ((**لا تُدْرِكُه**)) ونَفْيُ الأخَصّ –لأنَّ الإدراك أخَصّ من مطلق الرؤية– نفْيُ الأخص لا يدُلُّ على نفْيِ الأعَمّ هذه قاعِدَة معروفة عند أهل العلم: أنَّ نفي الأخص لا يستَلْزِم نفْيَ الأعم، فهنا نحن نقول: إن هذا يدل على أنَّه يُرَى؛ لأنه لو لم يكن يُرَى لقال: لا تراه الأبصار فلما قال: ((**لا تدركه**)) عُلِم أنَّه يُرَى لكن لا يُدْرَك، ونحن نقول: لا تدركه الأبصار حتى في الآخِرَة فإنَّه لا يمكن الإحاطةُ بالله عز وجل لكنَّه يُرَى، وضَرْب المثل لا بأسَ به لكن مع الفرق ألسْنَا نرَى الشمس ولا نُدْرِكُها نراها ولا ندْرِكُها بل إننا نرى أصغر شيء أصغَر حيوان يالله تراه بالعين ومع ذلك لا تدرِكُه تدْرِك ما فيه مِمَّا خلق الله عز وجل في جوفِه أو في جلدِه؟ ما تدرِكه فالحاصل أنَّه لا يلزم مِن نفي الإدراك نفي الرؤية بل هو دليلٌ على ثبوتِ الرؤية ولهذا استدَلَّ أهل السنة والجماعة بهذه الآية على ثبوتِ الرؤية ((**لا تدركه الأبصار**)) نعم.

الطالب: الكفار يرون الله عز وجل يوم القيامة؟

الشيخ: لا، الكفار ما يرونه لأن الله يقول: ((**كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**))[المطففين :15]

الطالب: ((**يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه**)) ..؟

الشيخ: إي نعم هذه الملاقاة بالنسبة للكافِر دلَّ الدليل على أنَّه لا يراه بالنسبة للكافر.

ومِن فوائد الآية وُجُوب الإيمان بلقاء الله؛ لأنَّ الله تعالى عاقَبَ الذين لا يُؤْمِنُون بذلِك بِاليأس مِن رحمتِه.

ومِن فوائدها ثبوت الرحمة لقوله: ((**أُوْلَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي**)) [العنكبوت :23] طيب الإضافة هنا إنَّ قلنا إن المراد بالرحمة الجنَّة فهي مِن باب إضافة المخلوق إلى خالقِه تشريفًا وتكريمًا، وإذا قلنا: إنَّها صِفَةُ الله فهو مِن باب إضافة الصفة إلى موصوفها.

ومن فوائد الآية إثبَاتُ العُقُوبة للكافرين وأنَّها عقوبة شديدة لقولِه: ((**وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)) والآيات في هذا كثيرة جدًّا ولا حاجَةَ إلى كثرَةِ الكلام فيها؛ لأنَّها واضحة الحمد لله نعم.

الطالب: ..... القدرية ...؟

الشيخ: نعم، نعم فيها رَدّ على القدرية قولُه: ((**وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ**)) فيها رَدٌّ على القدرية الذين يقولون إنَّ الإنسان مُسْتَقِلّ بعمله وأنَّه لا دخل لِمشِيئَة الله فيه لأنَّنا إذا قلنا بذلك فإنَّه يلزم أن يُعْجِزُوا الله، وقد نقول: إن هذا فيه وعْظ –هذا الخطاب– لأنَّهم هم يقولون بأنَّ الله قادرٌ عليهم على إهلاكهم إذا خالَفُوا وعلى استئصَالِهم بالعذاب نعم

ذكرنا فيما سبق أنَّ المضَاف إلى الله تعالى نوعان ما أدري تذكرونه؟ المضَاف إلى الله تعالى نوعان ما يذكره منكم أحد؟ محمد؟

الطالب: ...

الشيخ: طيب الأعيان.

الطالب: الأعيان .....

الشيخ: اي نعم ذكرْنا أنَّ المضاف إلى الله سبحانه وتعالى نوعان إمَّا أعْيَانٌ أو أوْصَاف، والأعيان إمَّا أن تكون إضافَتُها إلى الله على سبيل العموم أو على سبيل الخصوص، فالأول: أن يُضَاف إلى الله على سبِيل العموم هذا يُرَادُ به أنَّ الله سبحانه وتعالى خالِقٌ لهذا الشيء كما في قوله تعالى: ((**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ**))[الجاثية :13] فَإن هذا يشْمَل كل ما في السماوات والأرض، وإمَّا أن يكون خاصًّا يراد به التشريف والتكريم مثل ناقة الله، وبيتُ الله، نعم ومساجد الله وما أشبه ذلك، أمَّا إذا كان المضاف إلى الله وصفًا لا يقوم في غيره فإنَّه مِن صفات الله مثل كلام الله، وقدرة الله، وعزة الله وما أشبه ذلك، وبهذا استدل أهل السنة

على أنَّ القرآن مخلوق ولَّا غير مخلوق؟ غير مخلوق لأنَّه القرآن وصفٌ يقُوم بالمتكلم كلامٌ يقومُ بالمتكلم به فهو مِن إضافة الصفة إلى الموصوف بها، طيب يبقى عندنا أنَّ الله سبحانه وتعالى أضَافَ رُوح آدم وروح عيسى إليه فمن أي الأقسام؟

الطالب: تشريف المخلوق إلى الخالق.

الشيخ: المخلوق إلى الخالق طيب حنَّا قلنا: أعيان،

الطالب: .... خرجت من الجسد تبعها البصر ...

الشيخ: الروح عَيْن مي هي صِفَة لأنَّها تقبض وتُلَفّ في الكفن كما جَاء في الحديث ويُصْعَدُ بها إلى الله فهي عيْن لكنَها عينٌ غير معلومة ما لها نظير مي مثل الأعيان الجسمية التي نُشَاهِد، هي عينٌ لا نظيرَ لها فيما نشاهدُه ولهذا قال الله تعالى: ((**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**))[الإسراء: 85]

الطالب: عبد الله وأمَة الله ... الخاص والعام؟

الشيخ: يأتي في الخاص والعام، فإذا قلنا مثلًا: عبد الله بالعبودية العامة فهو للعموم، وإذا قلنا: عباد الرحمن مثلًا فهو للخصوص نعم.

الطالب:..... ؟

الشيخ : أي مِن الأرواح التي أخلُقها لأنَّ الأرواح مخلُوقة بالله عز وجل، وليست معناه أني جعلت جزءًا مني فيه هذا ما أحد يقولُه إلا الحُلُوليَّة مِن النصارى وأشباهِهم.

قال الله تعالى: ((**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ**)) قرأْنا هذا ((**إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ**)) ((**أو**)) هذه هَل هي للتخيير أو للشك أو للتنويع؟ للتنويع هي للتنويع ليست للتخيير؛ لأنَّ الله قال في سورة الأنبياء: ((**قالوا حرِّقُوه**)) ولِهَذَا لعلَّك تذْكُر أن جواب جملة إعرابها أنَّها خبر مُقَدَّم لـ((**كان**)) و((**أن قالوا**)) هي اسم كان، نحن ما كملناها صح ولهذا الآن نبي نشرحها، طيب قلنا: ((**أو**)) هنا: للشك ما يمكن لأنَّ كلام الله سبحانه وتعالى ما يقع فيه الشك؛ لِكمال علمِه سبحانه وتعالى، للتخيير أيضًا خلاف ظاهر القرآن في سورة الأنبياء، للتنويع صح أي أنَّ بعضهم قالوا: حرقوه وبعضُهم قال: اقتلوه، وكان الرأي على التحريق ((**إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ**)) فإذا قال قائل: أليس الإحرَاق يحصُل به القتل؟ قلنا: بلى لكن يقصد به التعذيب أكثر، فهم والعياذ بالله لِحَنَقِهم وشِدَّةِ ما في صدُورِهم على إبراهيم رأَوْا أنَّه يُعَذَّب بالنار عليه الصلاة والسلام ((**إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ**)) واللهُ حكيم جل وعلا شوف تجرِي الأمور على مرادِه وحكْمَتِه لعلَّهم لو قتلوه

ما حصل هذه الآية العظيمة وهي أن تكون النار بردًا وسلامًا عليه، .. عز وجل حكيم قال الله تعالى: ((**فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ**)) الآية فيها حذْف، التقدير فحَرَّقُوه فأنْجَاه الله أي خلَّصَه منهم ((**مِن النار**)) التي قذفوه فيها بأن جعلَها عليه بردًا وسلامًا ".

الطالب: ..... ؟

الشيخ: حقيقة .. لكن ((**فأنجاه الله**)) تمَّ هذا، الواقع أنَّهم جمعوا الحطب وألْقَوْه في النار على أنَّهم حرقوه طيب نقول: فأنجاه الله من النار التي قذفوه فيها بأن جعلَها عليه بردًا وسلامًا بأمرِه لأنَّ الله قال: ((**كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا**))[الأنبياء :69] فكانت بردًا وسلامًا، قال أهل العلم: لو أنَّ الله جل وعلا قال: بردًا فقط لكانت ثلجًا عليه ولكنه قال: وسلامًا لأجل أن يَسْلَم، وفيه أنَّ البرد يقتُل كما أنَّ الحر يقتُل، ولولا أنَّ البرد يقتل ما احتيج إلى قوله وسلامًا نعم، طيب ((**إِنَّ فِي ذَلِكَ**)) أي إنجائه منها ((**لآيات**)) " ((**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ**)) معلوم أنَّ (إنَّ) تنصب المبتدأ وترفَعُ الخبر أين اسمها؟ ((**لآيات**)) واللام للتوكيد و(آيات) كيف نقول (إنَّ) تنصب وهي مكسورة الآن؟ لكنها " يُكْسَر في النصْب وفي الجَرِّ معًا "، طيب قال: ((**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ**)) (آيات) جمع آية وهي العلامَة، والمقام هنا آيات كونية ولا شرعية؟ كونِيَّة وجمعَها فبَيَّن المؤلف الجَمْع قال: " هي عدمُ تأثيرِها فيه مع عظَمِها وإخمادِها وإنْشَاءِ روضٍ مكانَها في زمن يسير " هكذا بيَّن المؤلف الآيات اللي هي أولًا: أنها لم تؤثر مع عظمِها لأنَّهم جمعوا حطبًا عظيمًا وأضرموا نارًا عظيمة حتى إنه ذُكِر أنهم ما استطاعوا أن يقرَبُوها وأنَّهم ألقوه بالمنجَنِيق حذف رمي مِن بُعْد نعم، والله أعلم إنَّما هي على كل حال نارٌ عظيمة بلا شك، إخمادَ يعني كونُها تخمُد وتهدُأ مِن اللهب في لحظة هذا مِن آيات الله عز وجل، الثالث: أنها يقُول كانت روضة لكن يكْفِي أنها برد وسلام أنها كانت بردًا وسلامًا على إبراهيم، وعندي أنَّ الآيات أكثَر مِمَّا قال المؤلف فإنَّ مِن الآيات إبطالُ كيدِ هؤلاء ومِنها صبْرُ إبراهيم وتَحَمُّلُه لأنَّ حقيقة الأمر أن هذا شيء ما يقَوى عليه إلا أمثال إبراهيم مِن أولي العزم، ومنها أيضًا انقلابُ هذه الحرارة إلى بُرُودَة، ومنها انقلاب كونِها سببًا للهلاك إلى أن كانت سلامًا عليه نعم.

الطالب: لم تخمد بل كانت بردا وسلاما عليه ..... وهم يرون أنه قد هلك؟

الشيخ: والله الله أعلم ما نعرف أنَّها خمدت أو أنها بَقِيَت وهو الظاهر أيضًا، الظاهر مِن القرآن أنها بَقِيت لأنه قال ((**كوني بردًا وسلامًا**)) فالله تعالى ما أمرها أن تخمد بل قال: ((**كوني بردًا وسلامًا**)) وعلى هذا فيكون في كلام المؤلف نظَر، ويكون الصواب أنها بقيَت على ما هي عليه ولكنَّها كانت بردًا وسلامًا على إبراهيم نعم.

الطالب: ... أظهر في إعجازها؟

الشيخ: إنَّ بقائَها أظهر في الإعجاز نعم.

الطالب: .....؟

الشيخ: لها لهب مَن رآها رآها تلتهب، تبقى الآية على حالها ما فيها .... إن كان في آثار يمكن إسرائيليات لكن الواجب الأخْذ بظاهر القرآن.

((**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**))[العنكبوت :24] يُصَدِّقُون بتوحيد الله وقدرَتِه لأنهم المنتفعون بها " هذه الآيات قيَّدَها الله بأنها لقوم يؤمنون احترازًا مِن القوم الذين لا يؤمنون، القوم الذي لا يؤمنون وإن كانت الآيات أمامَهم لا يَنْتَفِعُون بها فليست لهم آيات ولهذا قال الله تعالى: ((**وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ**)) هل تعلمون في الكلام شيئًا أعظم آية مِن كلام الله؟ لا، ما نعلم، وهو الواقع ومع ذلك مَن ليس بمؤمن إذا تُلِيَ عليه القرآن قال: أساطيرُ الأولين. كما قال الله تعالى: ((**إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**))[القلم :15] ولذلك إذا رأَيْت مِن نفسك أنَّك لا تتَأَثَّر بالقرآن فاتِّهِم نفسك اتَّهِمْها لأن الله تعالى ما قال عن أحدٍ لا ينتفع بالقرآن إلا المكَذِّبِين الذين لا يَرَوْن في القرآن شيئًا –يعني- يأخُذُ بلُبِّهم ورَوْعِهم، وهذه المسألة مسألة نسأل الله لنا ولكم النجاة منها لأنَّ كثيرًا من الناس يقرءُون هذا القرآن ولكنَّه لا يَهُزُّ مشاعرهم وهذا خطير جدًا على الإنسان يجب أنَّ الإنسان يتهم نفسه بهذا الأمر حتى يُعَدِّل ما مَالَ منه ويُقَوِّم المعْوَجّ وعلى هذا نقول: إنَّ الآيات الكونية والشرعية ما ينتَفِعُ بها إلَّا المؤمن، غير المؤمن لا ينتفع والعياذ بالله؛ لأنها تَمُرُّ عليه وكأنها إن كانت آيات كونية كأنَّها أمر عادي أو بمقتضى الطبيعة فالزلازل التي تُصِيب الناس وش يقولون؟ يقولوا هذه براكين عادِية نعم ما هي شيء، وهذه الرياح العاصفة العظيمة التي تُدَمِّر المحاصيل والأشجار وكذلك ما يحصل مِن الأمطار المغْرِقَة كل هذه يقولون إنَّها ظواهر طبيعية ما كأنَّها عقوبة من الله عز وجل إذًا انتفعوا بها ولَّا لا؟ لا، حتى الآن بَدَأ الناس في الكسوف يقولون: هذه أسباب ظاهرة ونسأل الله السلامة ينشُرونها قبل أن تقَع لأجْلِ أن تأتِيَ إلى للناس وهم قد اطمَئَنُّوا إليها واستقَرَّت في نفوسِهم فلا تُرْعِبُهم ولا تخَوِّفُهم، النبي عليه الصلاة والسلام يقول: (**يُخَوِّفُ الله بها عباده**) وهؤلاء جعلوها كأنَّها هلالُ عِيد حتى إنَّ بعضهم خاطبنا بذلك قال: حنا نخبر الناس لأجل يتهَيَّئُون نعم ويترقَّبُون لذلك حتى يأتي الكسوف وهم مُسْتَعِدّين كأنَّهُ هلال عيد يبي يخرج علشان يخرجون إلى المصلى، وهذا غلط، أنا أذكر ويمكن بعضُكم المتقدم في السن يذكُر الناس إذا جاءَ الكسوف وش يحصل عندهم مِن الخوف والانزِعَاج والفَزَع كما أَمَرَ النبي عليه الصلاة والسلام بِه الفَزَع إلى المساجد والبكاء أمَّا الآن نسأل الله العافية كما ترَوْن يمكن بعض الناس يكون عِندَهم الكسوف يُشَاهِدُه وعندَه آلة لهو تُغَنِّي وما أشبه ذلك، فالمهم أنَّ هذه الآيات ما ينتفع بها إلا المؤمن نعم

((**وقال**)) إبراهيم: ((**إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا**)) [العنكبوت :25] تعبُدُونَها و(ما) مصدرية ((**مَوَدَّةَ**

بَيْنِكُمْ)) خبَر ((**إنَّ**)) وعلى قراءة النصب مفْعُولٌ له و(ما) كافَّة المعنى: توادتم على عبادتها " المؤلف رحمه الله بيَّن لنا الآن أنَّ قوله: ((**مودَّة**)) فيها قراءتان سبعِيَّتان ولّا لا؟ سبعيتان: قراءةُ الرفع نحن الآن نبي نعرب الآية قبل نتكلم عن معناها، قراءة الرفع ((**إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ**)) على قراءة الرفع المؤلف أعرب (ما) مصْدَرِية لا كافَّة ولا موصُولة، مصدرية والتقدير على رأيه إنَّ اتِّخَاذَكم مِن دون الله أوثانًا مودَّةُ بينكم فيكون المصدر المنسَبِك مِن ((**ما**)) اسم إنّ ويكون ((**مودَّة**)) خبَر ((**إن**))، و(اتخذتم أوثانًا) ... نكمل إعراب (إنّ) وما يتعلق بها، وعلى قراءة النصب يقول إنها مفعول له وش مفعول؟

الطالب: مفعول لأجله.

الشيخ: يعنى يسمونه مفعول لأجله، يعنى إنما اتخذتم مِن دون الله أوثانًا لِأجل المودَّةِ بينكم نعم، ولكن على هذه القراءة ((**ما**))كافَّة فتكون داخلَة على (إن) و(ما) الكافة إذا دخلت على (إن) تفِيد الحصر يعني ما اتَّخَذْتم الأوثان إلَّا لِأجل المودة بينكم ... الآن (ما) على الرأي الأول نقول: (ما) على رأي المؤلف هذا (ما) مصدرية ((**واتخذتم**)) فِعْل مُؤَوَّل إلى مصدر والتقدير: إنَّ اتخاذكم من دون الله أوثانًا موَدَّةُ بينكم خبر ((**إن**))، على قراءة النصب نقول: ((**إنما**)) أداة حصر ((**ومَوَدَّة**)) مفعولٌ لأجلِه يعني اتخذتموهم لِأجل المودة، نعم هذا ما قالَه المؤلف، وقيل: إن ((**ما**)) اسْمٌ موصول على قراءة الرفع إن ((**ما**)) اسم موصول، وأنَّ العائد محذوف والتقدير: إنَّ الذي اتخذْتُموه مِن دون الله أوثانًا مودَّةُ بينكم، وعلى هذا التقدير يكون مفعول (اتخذ) محذوف مفعولُها الأول، ومفعولُها الثاني (أوثانًا) .. وعلى هذا فنقول: ((**إن**)) أداةُ توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر و((**ما**)) اسمها بمعنى الذي ((**واتخذْتُم**)) صلة الموصول، والعائد محذوف والتقدير: اتخذتموه ((**وأوثانًا**)) مفعول ثاني لـ((**اتخذ**)) لأن ((**اتخذ**)) تنصِب مفعولين كما في قوله تعالى: ((**وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**))[النساء :125] نعم واضح؟ يعني إنَّ الذي اتخذْتُموه أوثانًا هو المودَّة بينكم، نعم وهذا أيضًا التقدير الذي ذكرنا أن الاسم موصول تصلح حتى على قراءة النصب إنَّ الذي اتخذتموه أوثانًا لأجلِ المودة بينكم لا ينفعُكم ويكون الخبر على قراءة النصب محذُوف التقدير: لا ينفعُكُم، طيب نرجع الآن إلى ((**اتَّخذ**)) تنصِب مفعولين على تقدِير (ما) موصولة أين مفعولُها الأول؟ محذُوف، اتخذتموه اللي هو عائد العائد على (مَا) و(أوثانًا) مفعول ثانٍ وعلى القول بأن ((**ما**)) مصدرية أو كَافَّة نقول: إنَّ المفعول الثاني أيضًا محذُوف والتقدِير آلهةً كقوله تعالى: ((**قُرْبَانًا آلِهَةً**))[الأحقاف :28] المعنى اتَّخَذُوا هذا الأوثان آلهةً مودَّة بينهم.

الطالب: ..... ؟

الشيخ: .. مفعولًا ثانيًا نعم لا الظاهر أنَّه حال مِن أوثان لأنَّها قُدِّمَت عليها.

الطالب: ... ؟

الشيخ: لا ما تصلح؛ لأنها واضح أنها للتعليل يعني اتخذوه للمودة لأنهم اجتَمُعوا على هذا لأجْل ألا يتفَرَّقُوا فقالوا إننا نَنْتَصِر للآلهة لِطَلَبِ المودة بينَنا حتى تجْمَعَنا هذه الآلهة على المَوَدَّة أظن انتهى الوقت

((**فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلُوه أو حرِّقُوه**)) إلى آخره

من فوائدِها بيان طغيان قومه حيث يدُلُّهم على الحَق ويكون هذا جوابَهم.

ومِن فوائدها أنَّهم اختلَفُوا ماذا يصنَعُون به ثم قَرَّرُوا أنَّهم يُحَرِّقونه وذلك بناءً على الجمع بين هذه الآية وبين آية الأنبياء ((**حرقوه وانصروا آلهتكم**)).

ومِن فوائدها تمام قُدْرة الله عز وجل حيثُ كانَت هذه النار المحرِقَة بردًا وسلامًا عليه فإنَّ هذا مِن آيات الله الدالة على قدرَتِه.

ومنها أنّ كُلَّ مَن قامَ لله فإنَّ الله تعالى يُنَجِّيه بمفَازَتِه يعني ينجيه في موضِع هلاكِه قال الله تعالى: ((**وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ**))[الزمر :61].

ومِن فوائدها أيضًا أنَّ الله سبحانه وتعالى يُقَدِّرُ مِن الأمور لإنجَاءِ أوليائه ما لا يخطُر بالبال فإنَّ مَن يخْطُرُ ببَالِه أنَّ هذه النار العظيمة تكونُ بردًا وسلامًا، ولكن الله سبحانه وتعالى يُقَدِّرُ لأوليائِه مِن أسبابِ النجاة ما لا يَخْطُرُ لهم على البال.

ومِن فوائد هذه الآية معرفَةُ الجمَاد لله أنَّ الجَمَادَات تعْرِفُ ربَّها فتَمْتَثِلُ لأمرِه لأنَّ الله قال لهذه النار: ((**كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**))[الأنبياء :69]

مِن أين تُؤْخذ؟ مِن قوله تعالى: ((**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**))[العنكبوت :24] واضح؟ ولا يُنَافي هذا ما جاء في عدَّة آيات ((**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**)) و((**لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**)) وما أشبه ذلك لأنَّ العقل والتَّفَكُّر ونحوَهما مِن مُقتضيات الإيمان وكلَّما الإنسان أقوى إيمانًا كان أكثرَ عقلًا وتفكرًا، والتفكر أيضًا يدعو إلى الإيمان فهما متلازمان.

ومن فوائد الآية، خلي ... بعدها لأننا ما كملنا هذا.

الطالب: ... هل سبق .... هذا بالنسبة للنجاة مِن النار .... الصحابة كما ...؟

الشيخ: نعم هم ذكروا أنَّه ثبت وذكر هذا ابن كثير رحمه الله "في البداية والنهاية" وقال: إنَّه ما مِن آيةٍ لِنَبِيٍّ سابق إلا كانت آيةً للنبي عليه الصلاة والسلام أو أعْظَم، لكن منها ما جرى للرسول عليه الصلاة والسلام لنفسِه ومنها ما جرى لأمته، ومَا جرى لأمته فإنَّه مِن آياته لأنَّه يشهَد بصِحَّة الطريقة التي هم عليها فيكون ذلك مِن آيات النبي عليه الصلاة والسلام.

الطالب: ..الجبرية.. ((**اقتلوه أو حرقوه**))

الشيخ: ماذا تقول ....؟

الطالب:..... ؟

الشيخ: اي بس هم يقولون أنه يقتل أن الإنسان يقتل ويفعل ويقوم لكنه مُجبَر عليه إلا أن يُقال مثلًا: إنَّه كونه مخير بعض وبعض نعم من يجيب على هذا؟ فيه أيضًا بعد فائدة ثانية .. وهي أنَّ الأسباب لا تفعَلُ فعلَها إلا بإرادة الله وهذه مُهِمَّة، فالأسباب مهما قوِيَت ما تفعل الفعل إلا بإذن الله بمعنى أنَّ الله تعالى قد يمنَعُ مِن تأثيرها فالنار سبب للإحراق بلا شك وهنا سُلِبَت هذه السببية ولم تُؤَثِّر

((**قَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا**))[العنكبوت :25] يعني إنَّ الذي اتخذتموه أوثانًا لا يجمَعُكم عليه إلا المودة، ولهذا قال المؤلف: المعنى توادتم على عبادتها، لأنَّه والعياذ بالله أهل الشر يتوَادُّون على فعلِ الشر كما أنَّ أهل الخير يتنَاصَرُون أيضًا على فعل الخير فكذلك أهل الشر، وقوله: ((**مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ**)) هنا يجوز في كلمة (بَيْن) أن يُضَافَ إليها ما قبلها ويجوز أن يُقطع عن الإضافة فيجوز مثلًا في غير القرآن مودَّةً بينَكم، ويجوز مَوَدَّةَ بينِكم وهي هنا على هذا الوجه، وقوله: ((**فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**)) متعَلِّقَة بما قبلها يعني أنَّها مودة في الحياة الدنيا فقط فهَؤلاء المشركون يتوَادُّون في الشِّرك في الدنيا فقط تجدُهم متنَاصِرين متعَاونين لكن ((**ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا**)) ((**يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ**)) يعني ينكره كقوله تعالى: ((**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا**))[البقرة :166] وهذا لاشكَّ أنَّه إنكَار وكُفْر لبعضهم ببعض ((**وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ**

بَعْضًا)) كقوله تعالى: ((**وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا**))[الأحزاب67 :68] ومُجَادَلة الأتباع للمتبُوعِين في عدة آيات مِن القرآن ليس في آية البقرة فقط، فيه ((**وقَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا**)) ((**وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا**)) وما أشبه ذلك

الطالب: ((**كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا**))

الشيخ: ((**كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا**)) فالحاصل أنَّ هذه المودة بين المشركين في الدنيا فقط، أما يوم القيامة فإنَّ كلَّ واحد منهم يتبرأ من الآخر وينكِرُه ويلعنه أيضًا، وهذا لا شك أنَّه مِن أشد ما يكون من العقوبات، لكن المتقين خُلَّتهم باقية إلى يوم القيامة ((**الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**))[الزخرف :67]، وأمَّا هؤلاء فإنَّ المَوَدَّة فيما بينهم تزول في الموقِف، قال: ((**يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ**)) يَتَبَرَّأُ، بِتَبَرُّؤِ القادَة مِن الأتباع ((**وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا**)) بلعنِ الأتباع للقادة " نعم، والآية عامة أنه يتَبَرَّأ القادة مِن الأتباع والأتباع من القادة، وكذلك أيضًا يلعن بعضهم بعضًا قال: ((**وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ**)) ((**مأواكم**)) مصيرُكم جميعًا فالمأوى بمعنى المصير لأنَّه مِن أوَى يَأْوِي إذا صارَ إلى الشيء واتَّجَهَ إليه ((**وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**))[العنكبوت :25] وهذه النار قد أعدَّها الله سبحانه وتعالى للكافرين وهي الآن موجُودة ورآها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أُسْرِي به، وهي نار لا يستطِيع الإنسان أن يُدْرِك في الدنيا ما فيها مِن العذاب؛ فإنَّها فُضِّلَت على نار الدنيا بتسع وستين جزءًا{ترى من عادتنا أن إذا تمت الحلقة ما حد يوسع لأحد لأنه لو بقينا كل واحد يوسع للثاني لكان تصير الحلقة واسعة، وكون ... متقاربين أحسن، أقول: إنَّ هذه النار فُضِّلَت على نار الدنيا بتسع وستين جزءًا أضِف إليها الجزء المتَمِّم للسبعين والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: (**على نارِكم هذه**) أو (**على نار الدنيا**) ونار الدنيا كما تعرفون فيها نار شديدة الحرارة وفيها نار متوسطة وفيها نار باردة بالنسبة لغيرِها ومع ذلك فإنها تُقاس في أعلى نار في الدنيا فتُفَضَّل عليها بتسع وستين جزءًا، ((**وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**)) مانِعين عنها " ((**مَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**)) هذه فيها (من) الزائدة للتوكيد لأن ((**ناصرين**)) أصلُها مبتدأ وخبرُه قوله: ((**لكم**)) يعني لا أحدَ ينصرُكم فيمنعُكم مِن دخول النار هذا كلام م ن؟ هذا كلام إبراهيم؛ لأنَّه قال: ((**ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**))[العنكبوت :25] هذا مِن كلام إبراهيم عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ((**فَآمَنَ لَهُ**)) صَدَّقَ بإبْرَاهيم ((**لُوطٌ**)) وهو ابن أخيه هَارَان " ((**وقال إبراهيم**)) إلى آخره ((**فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ**)) الإيمان في اللغة التَّصْدِيق ولكنَّه ليس مُطْلَق التصديق بل هو تصْدِيقٌ بطمأنينة لأنَّ مَادَّة آمَن هي مادة الأمْن يعني فيها الهمزة والميم والنون، وعلى هذا فليس الإيمان مطلق التصديق بل هو تصْدِيق خاص

مُتَضَمِّن للطمأنينة في الشيء، وهو يتَعَدَّى باللام كما في هذه الآية وكما في قوله تعالى: ((**آمَنْتُمْ لَهُ**))[طه :71] وكذلك ((**وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا**))[يوسف :17] وعدة آيات مِن هذا، ويتعدى أيضًا بالباء نعم وهو كثير ((**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ**))[البقرة :285] ((**آمَنَّا بِاللَّهِ**)) وما أشبَه ذلك، فهل هذا مِن باب الترادف أي أنَّ اللام بمعنى الباء والباء بمعنى اللام؟ أو أنَّ هناك فرقًا بينهما؟ .. يمكن أن نقول إنه من باب الترادف وأن كل واحدة منهما أي مِن اللام والباء تأتِي محل الأخرى لِكثْرَة استعمال هذه وهذه، ويمكن أن نقول بالتغاير وأنَّ اللام تدُلُّ على استسلام وأمَّا الباء فتَدُلّ على طمأنينة القلب، فاللام للاستسلام ((**آمن له**)) فيُضَمن المعنى انقاد، وأما الباء فإنَّها تدُلُّ على طمأنينة القلب ((**فآمن به**)) اطمأَنَّ به، والله سبحانه وتعالى فرَّق بينهما في القرآن الكريم لقوله تعالى: ((**يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ**))[التوبة :61] في آية واحدة ((**يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ**)) فالظاهر والله أعلم مِن موارِدها في القرآن الكريم أنَّهما ليستا مترادفَتَين وأن بينهما فرقًا، فما يجب فيه الطمأنينة أو ما كان فيه معنى الطمأنينة فهو بالباء، وما كان مُضمنًا لمعنى الانقياد ولو ظاهرًا فإنه يأتي باللام، سحرةُ فرعون قال لهم فرعون مرَّة ((**آمَنْتُمْ لَهُ**))[طه :71]وقال مرة أخرى: ((**آمَنتُمْ بِهِ**))[الأعراف :123] فهل القولان معناهما واحد؟ لا بناء على ما قلنا ((**آمنتم به**)) أي صدَّقتم به بطمأنينة واطمأنت قلوبكم بصدقه، و((**آمنتم له**)) تابعتموه واستسلمتم له ولهذا قال لهم: ((**إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ**))[طه :71] فتُنَزَّلُ كل آية على معنى، هنا قال: ((**آمَنَ لَهُ لُوطٌ**)) نحن نعلم أنَّ لوطًا عليه الصلاة والسلام آمن لإبراهيم وبِه، آمن له وبِهِ فهو آمن به بقلبِه واطمأَنَّ إلى صدقِه وكذلك انقاد له، فتضمَّن هنا الإيمان معنى الانقياد ومعنى الطمأنينة.

الطالب: ... اجتمعا افترقا في المعنى،.....دلّ على ما دَلّ عليه ..؟

الشيخ: ما يظهر هذا لأنك في الحقيقة كلما تتَبَّعت اللام وجدتها في أمْرٍ ليس يقتَضِي الطمأنينة كما..، ما تأتي آمنْتُ لله أبدًا.

الطالب: ((**قَالَ فرعون آمَنْتُمْ بِهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ**))... ؟

الشيخ: اي فيكون معناه إنه قرر أنهم ..آمنوا به وانقادوا له، إذا أحدهم جمع الآيتين صار معناه أنه قرر بأنهم معترفين به وبصدقه وانقادوا له أيضًا بسحره، ولهذا ما جاء آمنتُ لله لكن أسْلَمْت لله جاءَ في القرآن العظيم. قال: ((**آمَنَ لَهُ لُوطٌ**)) وقول المؤلف " صدَّق بإبراهيم " يدل على أنَّه يرى أن اللام بمعنى الباء كأنكم ما ..... وأنت .....كيف أنا ما عندي مانع إذا انصرفتم ما؛ لأن يعني درء المفاسد أولى من جلب المصالح؟ ...تنصَرِفون ..... نعم، طيب يقول المؤلف رحمه الله يرى أنَّ ((**آمن له**)) بمعنى آمَنَ به شوف وش

قال؟ صدَّق تفسير آمن، بإبراهيم تفسير له، لُوطٌ وهو ابْنُ أخِيه هارَان يعني أنَّ إبراهيم له أخٌ اسمه هارَان ابن آزر وهارَان له ابنٌ اسمه لوط، ((**وقال**)) إبراهيم: ((**إنِّي مُهَاجِرٌ**)) مِن قومي ((**إلَى رَبِّي**)) أي إلى حيثُ أمرَني ربي وهَجَرَ قومَه وهاجَر مِن سَوَادِ العراق إلى الشَّام " قوله: ((**وقال**)) المؤلف يقول إنَّ الضمير يعود إلى إبراهيم وعلى هذا ففي التلاوة تقِف على ((**آمَنَ له لوط**)) تقِف ولا تقُل: ((**وقال إني مُهاجر**)) لأنَّك لو وصلت لأوهمتَ أنَّ القَولَ مِن لوط، وقال بعض العلماء: إنَّ الضمير يعود على لوط بناءً على ظاهر السياق وأن لوطًا عليه الصلاة والسلام آمَنَ وهاجَر فجَمَعَ بين الإيمَان والهجرة، وقوله: ((**إنِّي مُهَاجِرٌ**)) هنا مُفاعَل في اللغة العربية تَرِد بمعنى اشتَرْكَ فيه اثنان فصاعِدًا كما يقال: مقاتل، وترِد على معنًى ليس فيه إلا طرفٌ واحد كما يقال مُسَافِر فهمتم؟ كلمة مهاجر مِن أيِّهما؟ مما هو مشتَرَك بين طرفين أو مما هو خاصٌّ بطرف واحد؟ يعني هاجَر بمعنى هجَر، أو هاجَر معناه أنه هجرهم وهجروه؟ ولَّا في احتمال؟ إن المعنى مُهَاجر أني هجرتهم وهجروني بمفارقتم، ويحتَمِل أنه من باب ما فيه طرف واحد فقط كمسافر نعم.

الطالب: .....؟

الشيخ:..... يمكن أنه تؤيده الظاهر، وقوله: " مِن قومي " ((**إلى ربي**)) قال المؤلف: إلى حيثُ أمرني " يعني إلى الجهة التي أمرَني الله سبحانه وتعالى أن أسافِر إليها، هذا ما فسَّرَه به، والغريب أن بعض المُحَشِّين قال: إنَّ المؤلف قال إلى حيث أمرَني فرارًا مِن إثباتِ الجهة لله. لأنَّنا لو أخذْنا بظاهر الآية ((**إلى ربي**)) لكان متجهً إلى الله ذاته نعم وهم يرون أنَّ الله تعالى ليس في الجهة وهذا رأي مَن؟

الطالب: الأشاعرة

الشيخ: أي نعم رأْي الأشاعرة وكذلك مُعَطِّلَة الجهمية فإنَّ الجهمية انقسموا في مسألة الجهة إلى قسمَين قسم حُلُولِيَّة يرَوْن أن الله سبحانه وتعالى بذاتِه في كل مكان، وهؤلاء القدماء منهم، وقسمٌ آخر أهلُ التعطيل المحض يروْن أنَّ الله سبحانه وتعالى ليس في مكان وليس في جِهة فيقولون: لا داخِل العالم ولا في خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه، ولا مُبَاين ولا محاذ، نسأل الله العافية، هذه الجهة يتوصل بها مَن ينكِرُون عُلُوَّ الله عز وجل بذاته يقول: لأنك إذا قلت إنَّ الله عالٍ بذاتِه على عرشه لزِمَ مِن ذلك أن يكون في جِهَة وإذا كان في جهة لزم أن يكون متحيزًا، والمتحَيِّز محدُود، سبحان الله ما أدري جاءتهم هذه المقدمات والنتائج نحن نقول: .. مسألة الجهة ما نُنْكِرُها في المعنى لكنَّنا ننكر جِهَةً تحْصِر الله عز وجل أو تُحِيطُ به لأن الله تعالى مُحيطٌ بكل شيء، لكننا نثبِت بأنَّ له جهة هي العلو، فالجِهَات ثلاث: جهةُ سُفْل وجهة علو مُحيطة بالله وجهة علو لا تُحيط به أيُّهما المثبَت؟ جهة العلو التي لا تُحِيطُ به أمَّا جهة السفل فمُمْتَنِعة وأمَّا جهة العلو التي تحيط به فممتنعة أيضًا؛ لأن الله

سبحانه وتعالى ليس فوقه شيء، إذًا كيف نُؤَوِّل ((**إلى ربي**)) على القولِ الصحيح الراجح ((**إلى ربي**)) أي إلى ديني كقوله تعالى: ((**وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ**))[الحج :40] أي مَن يَنصُروا دينَه، والإنسان المهاجر إلى دين الله يلتمس المكان الذي يُقيم فيه دينَه ولهذا يقول العلماء في الهجرة إنَّها الانتقال مِن بلد الشرك إلى بلد الإسلام حيث يُقِيمُ دينَ الله عز وجل، وقوله: ((**مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي**)) ((**إلى**)) للغاية وفيها الإشارة إلى حُسْنِ نيَّتِه وقصْدِه قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبُها أو امرأة يتزوَّجُها فهِجرته إلى ما هاجر إليه**) قال المؤلف " وهجَرَ قومه وهاجر مِن سواد العراق إلى الشام " وش هو سواد العراق؟ العِرَاق نفسُها أرض العراق، وسُمِّي سوادًا لِكَثْرَة نَخِيله وأشجارِه، وقولُه: " إلى الشام " معروف.

الطالب: ..... ؟

الشيخ: .... تمامًا لأن سواد العراق لكن فيه السواد، سواد العراق.

قال: ((**إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ**)) في ملكِه ((**الْحَكِيمُ**)) في صنعه " هكذا يجرِي المؤلف في تفسير هذَيْن الاسمين يقول: ((**العزيز**)) في ملكِه ((**الحكيم**)) في صنعِه " وهذا فيه شيء مِن القصور فهو سبحانه وتعالى عزيزٌ بذاته وبصفاتِه، وعزَّتُه ثلاثة أنواع: عزة القَدْر وعزة القَهْر وعزة الامْتِنَاع: أمَّا عزة الامتناع فمعناها أنه يَمتَنِعُ أن ينَالَه سبحانه وتعالى نقْص في جمِيعِ صفاتِه وأفعالِه، وأمَّا عزةُ القدر فهو المنزِلَة والجَلَال والعظَمَة، وأما عزة القهر فهو القوة والسلطان، إذًا لا أحد يغْلِبُه كذا ولَّا لا؟ فهو الغالب ولِهَذا فسرها كثِيرٌ مِن العلماء بأنَّه الغَالب، وكذلك لا أحد ينالُه بسوء، نعم وكذلك لا ينالُه نقص في صفاته. فلذلك تكون العزة ثلاثة أنواع وهي عبد الله!

الطالب: قهر قدر امتناع.

الشيخ: ايش؟

الطالب: قهْر وقُدْرة وعزة امتناع

الشيخ: قَدْر، وأصْل هذه المادة تدُل على القوة أصل عين زاي تدُلُّ على القوَّة، ومنهم قولهم للأرض الصلبة أرْض عَزَازَ، عزَاز يعني قويَّة صَلْبة، وقولُه: ((**الحكيم**)) في صُنْعِه فيه قصور لأنَّ حكمة الله عز وجل لا تختَصُّ بصنعه في خلقه {يرحمك الله} بل هي في صُنْعِه وشَرْعِه فهو حكيم فيما صَنع حكيمٌ فيما شرَع، والحكيم ليست أيضًا مِن الحكمة فقط، لأنَّ الحكِيم من الحكمة بمعنى المُتْقِن لكنَّها مِن الحِكْمة ومِن الحُكْم أيضًا، وفَعِيل كما عرفتم في اسْم الفاعل تأتِي بمعنَى الفاعل للمبالغة أو لا؟ أليس كذلك؟ مِن أمثلة المبالغة فَعَّال أو مِفْعَالٌ أو فَعُولٌ ثم قال بعدها فَعِيل وفَعَل خمسة فهي إذًا فعِيل مِن حَكَم فهو حاكم لكن صارَت بمعنى حكيم للمبالغة أو لكونِه صفَة

مشبَّهَة، فهي إذًا مِن حُكْم، وحُكْم الله عز وجل ينقَسِم إلى قسمين وهما الكَونِي والشرعي، مثال الكوني قول أَخِي يوسف ((**فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي**))[يوسف :80]هذا إيش؟ هذا كوني ولهذا ما قال يَحْكُم عليّ قال: ليحْكُم لي يعني يُقَدِّر لِي، والحكم الشرعي مثل قوله تعالى في سورة الممتَحِنَة: ((**ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ**))[الممتحنة :10] وأما يَحْكُم مَا يريد فتَتَنَاوَل الأمرين أين وُجِدَت يَحْكُم مَا يريد في أية سورة؟

الطالب: في أول سورة المائدة

الشيخ: في أول سورة المائدة نعم إذًا نقول يا إخواننا الحكيم مأخُوذَة مِن الحُكْم والحكمة، والحُكْم هو القضاء وهو نوعَان كوني وشرعي مثال الكونِيّ ((**فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي**))، ومثال الشرعي ((**ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ**)) ومثالُ مَا جَمَعَ بيْن الأمْرَين ((**ولكن اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ**)) الحكمة تكون في الشرع وتكون في القَدَر وهي مشتَقَّة منين؟ مِن الإحكام بمعنى الإتقَان تكُون في الشرع بمعنى أنَّ جميع ما شرعه الله عز وجل فهو موافق للحكمة، وتكون في القدَر بمعنى أن كل ما قدره فهو لِحكمة، ((**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ**))[الروم :41] الفساد مِن حيث هو فَسَاد وُجُودُه حِكمة ولَّا لا؟ لَا مِن حيث هو فساد ليس بحكمة لأنَّ الله تعالى لا يُحِبُّ الفساد فليس بحكمة، لكن للغاية التي يكون هو حكمة ((**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**)) هذه الحكمة، فإذًا كونُ أمُور الخير حكْمة ظاهِر جدًّا للجميع أو لا؟ يعني وُجود ما فيه الخير للعباد حكمتُه ظاهرة، وجُود ما في الشَّرّ للعباد هذا ما يمكن يقع مِن الله عز وجل إلا لِحِكْمة ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**والشر ليس إليك**) ما قال: ليس منك فهو لا ينْسِب إلى الله لكن كُل ما وقع فهو مِن الله مِن خيرٍ ومن شر هو الذي قدَّره، لكنَّ الشر لا يُقَدِّرُه الله عز وجل إلَّا لِمصلحة أعظَم منه، وإذا كان لِمصلحة أعظم منه صار حكمة ولّا لا؟ يكون حكمة، تجِد الإنسان الذي هو أرحَم الخَلْق بابنِه يأتِي به إلى الطبيب ليشُقَّ جلدَه فيسِيل دمُه هذا شَرّ؛ لأنَّه يُؤلِم الصبي لكنَّه لِمَصْلَحَتِه فالعاقبة حميدة، ويأتي به إلى الطبيب ويقول: احْمِ هذه الحديدة على النار واكْوِهِ بها والكَيُّ شرّ في حدِّ ذاتِه لكنَّ غايتَه؟ حميدة، وكذلك في الختان يأتي به إلى الخاتن ويقول: خُذ اقطَع جِلدَة مِن ذَكَرِ ولدي نعم، موضع حساس وبيقطَع مِن جلدِه لكن العاقبة حميدة، المهم إننا نقول: الشَّر قد يكون خيرًا باعتبار ما يؤُول إليه وإن كان هو في حدِّ ذاته هو شر، طيب المهم يا إخواني الحكيم صار معناه اشتقَّ من أين؟ من الحُكْم والحكمة أو الإحكام والإحكام بمعنى الحكمة، والحكمة تكون في الشرع وتكون في القدَر، القدَر كُلُّ ما قَدَّرَه الله فهو لِحكمة سواء كان خيرًا أم شرًّا، أيضًا الشرع كل ما شرعَه فهو

لحكمة، شرَع الله عز وجل في الزانِي المحصَن أن يُرْجَم بإيش بالحجارة، لو قُتِل بالسيف أهون ولَّا لا؟ أهوَن لكن كونُه يُرْجَم بالحجارة ويشَهَّر به ويُعلَن هذه لِحكمة عظيمة وهي رَدْعٌ غيرِه عن مُوَاقَعَةِ هذا المحظُور ثمَّ مِن أجل أن هذا البَدَن الذي تلذَّذ كله بالشيء المحرم ينبغِي أن ينالَه ألَم مِن العُقُوبة نعم.

الطالب:..... موجود في كل البقاع؟

الشيخ: لا ما هو موجود في كل البقاع لو كان موجود في كُل بقعة ما خرَج مِن مكانه هذا لأنَّ قومه هؤلاء كذَّبوه وأنكرُوه وأرادُوا أن يُحْرِقُوه.

الطالب: يعني ((**هاجَر**)) هاجَر به لا هاجر إلى دينه.

الشيخ: إلى دينه إلى مكانٍ فيه دينُ الله ولذلك مثلًا المدينة صارَت دار الهجرة لَمَّا أُقِيمَ فيها الدين.

الطالب: يعني هاجر إلى قومٍ يعبدون الله.

الشيخ: إي نعم إلى دين الله.

الطالب: ..... ؟

الشيخ: نعم هذه قالها ... ما هو في الشام قالَها في مصر وهو صحِيح، وقوله في الأرض الصحيح أنه ليس المراد بعامة الأرض الصحيح أنَّ المراد أرض مِصْر.

الطالب: .....؟

الشيخ: إي نعم مؤمن

قال: ((**وَوَهَبْنَا لَهُ**)) [العنكبوت :27] بعدَ إسماعيل ((**إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**)) " الهبَة معناها الإعطاء بدون ثوَاب أو بدون عِوَض، وكُلّ ما تفضَّل الله به على عباده فهو بدون عوض تفضُّلٌ منه، ((**إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**)) بعد إسحاق " وإنما جَعَل الله يعقُوب هبةً لإبراهيم لأنَّه ابنُ ابنِه وسيأتِي لنا إن شاء الله تعالى في الفوائد أنَّ في هذا دليلًا على أن الجَدَّ أبٌ لأنَّ الله جعل ابن الابن هبَةً لجده، ((**وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ**)) ذُرِّيَّة مَن؟ إبراهيم وهنا خَالَف القاعدة الضَمِير فعاد إلى المذْكُور الأَوَّل والغَالب أنَّ الضمير يعُود إلى أقرب مذكور، لكنه قد يخرُج عن هذِه القاعدة بحسَبِ السِّيَاق كما في قوله تعالى: ((**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا**))[الحج :78]((**هو**)) يعُود على مَن؟ على الله لا على إبراهيم مع أنَّ إبراهيم أقرَب مذكور، وقوله: ((**وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ**)) قدَّم الجار والمجرور وهو الظرف على المظْرُوف وهي النُّبوة والكتاب إشارةً إلى الحصْر ولهذا قال أهل العلم: " ما مِن نبِيٍّ بعد إبراهيم إلا وهو مِن ذُرِّيَّةِ إبراهيم " ويُكنى إبراهيم عليه الصلاة والسلام بأبِي الأنبِيَاء، وجعلنا في ذريته النبوة فكلُّ الأنبياء بعد إبراهيم

مِن ذُرِّيَّتِه ((**وَالْكِتَابَ**)) بمعنى الكُتُب فهو مفْرَدٌ يُرَاد به الجنس أي التوراة والإنجيل والزَّبور والفُرْقان " التوراة نزلَت على موسى والإنجيل على عيسى والزَّبور على داوود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم، ((**وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا**)) وهو الثناء الحَسن في كلِّ أهل الأديان " ((**وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**))[العنكبوت :27]((**آتيناه**)) أعْطيناه فهي تنصِب مفعولين أحدُهما الهاء في ((**آتيناه**)) والثاني: ((**أجرَه**))، وقولُه: ((**أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا**)) الأجر هو العِوَض عوَضُ الشيء يسمى أجرًا ومنه الأُجرة عوضًا للعامل على عملِه، وقوله: ((**أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا**)) ما هو أجرُه في الدنيا؟ هل نقول: إنَّه ما قال المؤلف الثناءُ الحَسن في كلِّ الأديان أو ما هو أعَمّ من ذلك؟ الصواب أنه ما هو أعم مِن ذلك مِن قُرَّةِ عينه بأولادِه وانتشَارِهم وكثْرَتِهم، وكذلك الثناءُ الحَسن كل الأديان ينْتَمُون إليه ويُرِيدُون أن يكُونَ مِنْه، ولهذا قال الله تعالى: ((**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا**)) كَمَا ادَّعَت اليهود ((**وَلا نَصْرَانِيًّا**)) كما ادَّعَتِ النصارى ((**وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**))[آل عمران :67] ثم حَكَمَ الله تعالى بين الطَّوَائِف فقال: ((**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ**)) محمد صلى الله عليه وسلم ((**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**))[آل عمران :68]، وقولُه: ((**وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**))[العنكبوت :27] اللَّام في قولِه: ((**لَمِن الصالحين**)) للتوكيد فالجملة مؤكدة بـ(إنَّ) واللام، وقوله: ((**الصالحين**)) أي الذين لهم الدرجات العُلَى، والمراد هنا أعلى أنواع الصالحين وهم الأنبياء أو الرُّسُل؛ لأَنَّ إبراهيم صلى الله عليه وسلم مِن أُولى العزم الخمسة وهم محمد صلى الله عليه وسلم وإبراهيم عليه الصلاة والسلام وموسى وعيسَى ونوح، وقوله: ((**لَمِن الصالحين**)) إذا جَاءَت الصالِحُون وحدها شملت كُلَّ الأجناسِ الأربعة وهم النَّبِيُّون والصديقون والشهداء والصالحون والله أعلم.

أولًا أَنَّ الأصنام لا تنفع عابِدِيها.

ومن فوائدها أيضًا أنَّ غاية ما يحصُل لهم مِن هذه الأصْنَام المُوَادَّة لهم في هذه الحياة الدنيا على الباطل.

ومن فوائدِها أيضًا أنَّ أهل الباطل قد يقَعُ بينهم مودَّة لِحِمَايَة باطِلِهم والانتصار على الحق ولكنَّ هذا لا يدُوم.

مِن فوائد الآية أنَّ هؤلاء الذين اجتمعوا على الباطل إذا كان يومُ القيامة فإنَّ بعضَهم يتبَرَّأُ من بعضهم ويلعن بعضُهم بعضًا لقوله: ((**ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ**))[العنكبوت :25].

ومِن فوائدها إثباتُ البعْث لقوله: ((**ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ**))، وسُمِّي يوم القيامة ذكرْناه سابقًا ونسيت أن أذكره في مجالسنا الأخيرة فقد سُمِّيَ يوم القيامة لِوجوه ثلاثة: أولًا أنَّ الناس يقُومُون فيه مِن قبورهم لِرَبِّ العالمين، وثانيًا أنَّه يقوم فيه الأشهاد كما قال الله تعالى: ((**وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**))[غافر :51]، وثالثًا أنَّه يُقَامُ فيه العدْلُ ((**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**))[الأنبياء :47].

الطالب: ما هو معنى الأشهاد؟

الشيخ: الأشهاد الذين يشْهَدُون على الرسل بأنَّهم بلَّغُوا وعلى الأمم بأنهم بُلِّغَت وكذلك الجوارح تشْهَد على الإنسان بما عَمِل.

ومِن فوائد الآية الكريمة إثباتُ النار لقوله: ((**وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ**))[العنكبوت :25]وهل هي موجودة الآن ولَّا لا؟ موجودة بدليل قوله تعالى: ((**وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**))[آل عمران :131]فهي موجودة الآن.

ومِن فوائد الآية أنَّ هؤلاء المشركين لا يجِدُون مَن يمنَعُهم مِن عذاب الله لقوله: ((**وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**)) فلا أحدَ يمنَعُهم مِن عذابِ الله تعالى يوم القيامة.

هل يُؤْخَذ من الآية أنَّ المتقين في يوم القيامة تبقى مؤَّدتهم؟ ربما يُؤْخَذ بِما يُسَمَّى قِياس العكس الذي أثبَتَه النبي صلى الله عليه وسلم لأنَّ القياس قياسان: قياس مماثلة وموافقة وقياس عَكْس: قياس العكس أثبتَه الرسول صلى الله عليه وسلم في قولِه لما قال: (**وفي بُضْعِ أحدكم صدقة**) يعنى الإنسان إذا جامَع زوجتَه فهو صدقة قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوتَه ويكون فيها أجر فقال: (**أرأيتم لو وضعَها في حرام أكان عليه وزر**) الجواب نعم يكون عليه وزر (**فكذلك إذا وضعَها في الحلال كان له أجر**) هذا يُسَمَّى قياس العكس يمكن أن نقول: إذا كان هؤلاء المشركون يتبرَّأُ بعضهم مِن بعض يوم القيامة ويلعن بعضهم بعضًا فالمتَّقُون الموحدون المخلصون على عكسِ ذلك، وأنا أريد هل تُؤخذ مِن هذه الآية لَسْتُ أُريدُ إثبات الحكم نفسِه فإنَّ الحكم ثابِت في آية أخرى وهي قوله تعالى: ((**الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**))[الزخرف :67]، ثم قال تعالى: ((**فآمن له لُوط**)) طيب فيها مناقَشَة ما ناقْشناه في الحقيقة أخذنا الفوائد ونسينا نناقش

قوله تعالى: ((**ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ**)) (يومَ) هذه ظرف وما هو العامل فيها؟ إبراهيم!

الطالب: يكفر

الشيخ: يكفر والثاني؟ .. تنازعها عاملان؟

الطالب: يكفر ويلعن.

الشيخ: يكفر ويلعَن، نعم، وقوله: ((**وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ**)) إعرابُها مأوَى؟ أحمَد!

الطالب: ..... ((**ومأواكم النار**))

هو العادة أنه يُخبر.

الطالب :.....

الشيخ : .. أنه يكون الحصر .

الطالب : الحصر لو كان جَارّ ومجرُور أو ظرف.

الشيخ : مطلَقا، لا تقديم ما حقُّه التأخير يفيد الحصر هذه قاعدة ... عامَّة عند البلاغيين عامَّة تقْدِيم ما حقه التأخير.

الطالب: وَنَحْوُ عِنْدِي دِرْهَمٌ وَلِي وَطَرْ مُلتزَمٌ فِيهِ تَقَدُّمُ الخَبَرْ

الشيخ: وجوب التقديم غير مسألة جواز التقديم يعني هنا نقول: ((**النارُ مأواكم**)) يصلح في غير القرءان إنَّما قُلْنَا بِجَوَاز أن يكون (مأْوَاكم) خبرًا مُقَدَّمًا؛ لأنّ الأصل أن يخبَر عن الأعيان لا بالأعيان، تقول: زيد قائم فتخبِر عن زيد بأنَّه قائم وهنا نُخْبِر عن النار بأنَّها مأوى هذا الأصل، الأصل أنَّه يُخْبَر عن الأعيان لا بالأعيان والنار عيْن فيجُوز فيها الوجهان لا شكّ و.. هذا يكون حلًّا وَسَطًا، لا نقول: إنه لا يجوز أن تكون (مأواكم) مبتدأ ولا نقول أنه لا يجوز أن تكون خبرًا.

الطالب: هو ليس الظرف.

الشيخ: ما هو بلازم تقديم الخبر وإن لم يكن ظرف جائز تقول: قائمٌ زيد ما في مانع.

الطالب: الإخبار عن الأعيان بالظَّرْف هذا هو الممنوع.

الشيخ : لا، لا، هذه مسألة ثانية إنَّما التقديم والتأخير سواء هذا ولَّا هذا تقول: قائمٌ زيدٌ (قائم) خبر مقدم و(زيد) مبتدأ مُؤخَر ما فِيه مانع، طيب قوله: ((**فآمن له لوط**) وش تقول لِمَاذَا عُدّي باللام هنا؟ وهل يُعَدَّى بغير اللام؟ من يعرف؟ صالح!

الطالب: .....

الشيخ: والاتِّبَاع نعم، والطُّمَأْنِينَة في الشيء طيب، وهل يمكن أن نقول: إنَّ الحرفين يتناوبان؟

الطالب: لا يمكن

الشيخ: ليش؟

الطالب: لا يمكن تقول: آمنت لله .....

الشيخ : ما تقول آمنت لله، طيب في غيرِ الله هل يجوز آمنْتُ به ولَه

الطالب: يجوز.

الشيخ: وش الدليل؟

الطالب: يجوز ... قال فِرْعون: ((**آمنتَم به قبل أن آذن لكم**)) هذه فِي سورة الأعراف، وفي سُورة الشعراء: ((**قال آمنْتُم له قبل أن آذن لكم**)).

الشيخ: آمنتم له وآمنتم به، لكن لَمَّا كان الإيمان بالله مو مُجَرَّد إتباع لا بد تكون رضَا وطمأنينة ما صَحَّ أن نقول آمنتم لله، طيب يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين جمَعَ بين يُؤْمِن بالله ويؤمِن لِلمؤمنين، لوط ما منزِلَتُه مِن إبراهيم؟ منزلة لوط من إبراهيم.

الطالب: قيل: أنَّه ابن أخيه.

الشيخ: عزَوْتَه للمؤلف لأنك غير مقتنع به؟

الطالب: أي نعم

الشيخ: وش تراه؟

الطالب: ...

الشيخ: أي نعم المعروف أنَّه ابن أخيه هذا المعروف، وبناءً على هذا المعروف يُشْكِل قوله: ((**وجعلنا في ذريته النبوة**)) فإن لوطًا نبِي والجواب؟ ما حضرت؟ ما حضرت يا أخي الدرس؟ عبد الرحمن! فأعيد السؤال ولّا؟ الحقيقة أني لا عندي دفتر تحضير .. لناس لما نسأله يقول: ما حضرت أقول تفضل، نعم محمد!

الطالب: .....

الشيخ: من بعد ايش؟

الطالب: من بعد موت إبراهيم

الشيخ: أو من بعد مُهَاجَرَه

الطالب: ...

الشيخ: من بعد مُهَاجَره لأن لوط آمَن قبل أن يُهاجر إبراهِيم فيصير (جعلنا في ذريته النبوة) بعد أن هاجر، وهذا أقرب من قولِ بعضهم إن هذا مسْتَثْنى فيصير جعلنا في ذريته النبوة ما عدا لوطًا فإنَّه ليس من ذريته نعم.

الطالب: .... ظاهر السياق يحتمل أن .....

الشيخ: على ما قال المؤخرون أنه ابن أخيه؟ والله ينحل الإشكال لكن نحن نقول بناءً على هذا القول أمَّا إذا ثبت أنه مِن ذرية إبراهيم فلا إشْكَال، ولكنه ليس مِن ذريته لأن إبراهيم معروف أنَّه ما له إلا إسماعيل وإسحاق هذا معروف

الطالب: ووهبنا له إسحاق ويعقوب

الشيخ: يعقوب هذا ابن ابنه.

الطالب: معروف، (كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داوود) إلى آخر الآية

الشيخ: ((**دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**)) [الأنعام :84] ((**وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ**))[الأنعام :85] ((**وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ**))[الأنعام :86] هذه الآية ظاهرها مثل ما قال إبراهيم أنَّه مِن ذرية إبراهيم، لكن المعروف ما دام أنه موجود في عهده أن إبراهيم ما له إلا إسماعيل وإسحاق هذا المعروف، إسماعيل هو الأوَّل وإسحاق هو الثاني فيكون على هذا قوله: لوطًا مِن ذرية نوح وليس مِن ذرية إبراهيم.

الطالب: ...

الشيخ: لا الذرية معروفة أنها النسب.

الطالب: ....

الشيخ: يعني في الآية اللي معنا هذا لكنَّنا نقول إن لوط ليس مِن ذريته، إذا كان ليس من ذريته فيكون (جعلنا في ذريته النبوة) لكن لوط كان قبل أن يُهَاجِر وقبل أن تكون النبوة في ذريته

مِن فوائد الآية –نبدأ الآن– ((**آمن له لوط**)) من فوائد الآية أنَّ لوطًا عليه الصلاة والسلام كان مِن أتباع إبراهيم مع أنه نبِيّ لقوله: ((**آمن له لوط**)) مع أنه نبي.

ومِن فوائدها فضيلَة إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالمهاجَرة فإنَّ الهجرة مِن أفضَل الأعمَال لأنَّ الإنسان يَدَعُ فيها المألُوف مِن الأهل والوطن بل مِن الوطن لِيُقِيم دين الله.

ومِن فوائدها الإشَارة إلى الإخلاص في قوله: ((**مهاجر إلى ربي**)).

ومِن فوائدها إثباتُ اسمين من أسماء الله وهما العزيز والحكيم، وإثباتُ ما تضَمَّنَاه مِن الصِّفَة لأنَّ كلّ اسم مِن أسماء الله فهو متضَمِّن لِصَفَة وليس كلُّ صِفَة متضمنة لاسم، يعني كل اسم هو متضمن لصفة ولا عكس، بمعنى أنَّه لا يُشْتَقُّ مِن الصفات أسماءٌ لله لكن أسماءُ الله كلُّها متضمنة لصفات، فمثلًا مِن صفات الله سبحانه وتعالى المكْر بمن يستَحِقُّ المكْر، فلا نسمِّيه بالماكر، ومنها من أسمائه أنه عزيز ذو انتقام (ذو انتقام) هذا صفة فلا نسميه المنتقم كما أخبر شيخ الإسلام ابن تيمية وإن كان ظاهِر كلام ابن القيم في البدائع إثباتُ اسم المنتقم، وقال أنه من الأسماء المزدوجة التي ما تُذكر مفردة ما يُقال المنتقم فقط بل يقال: العفو المنتقم، إذًا إثبات ما تضمنه اسم العزيز مِن الصفة ما هي؟ العِزَّة وهي كما قال أهل العلم ثلاثة أقسام، والحكيم ما هي الصفة التي تضمنها؟

الحِكْمَة والحُكْم وقد سبق شرحه.

الطالب: ....

الشيخ: الجبار في القرآن مع أنه ما فيه اسم المنتقم أبدًا ما صح.

الطالب: ....

الشيخ: أي نعم أنت ما شاء الله ترد على الجبرية والقدرية، فيه أيضًا الرد على القول بالجبر لقوله: ((**فآمن له لوط**)) وفي قوله: ((**إني مهاجر**)) أيضًا فإنَّ الهجرة مِن الأفعال وهو نسبَها إلى نفسِه، والحمد لله الردّ على الجبرية واضِح المشكلة عندنا الآن في مسألة القدرية هي التي عند كثِير مِن أهلِ الجهل قد يمِيلُون إلى مذهب القدرية لأنَّهم يرون أنَّ الإنسان مستقل بعمل بحرية فربما ينكِرون القدر، الجبرية ما يحتاجوا إلى الانتماء إلى مذهبهم أو الاحتجاج به إلَّا أهل المعاصي والكَسَل يحتَجُّون بمذهب الجبرية، أهل المعاصي أكثرهم لكن أهل الصَّنَائع والحِرَف وما أشبه ذلك هم إلى القدرية أمْيَل، لكن أهل الحق الذين يأخذون بكل دليل لا يوافقون هؤلاء ولا هؤلاء.

الطالب: .....

الشيخ: نعم أي نعم، ومِن فوائدها إثباتُ الحكْمَةِ حكمة الله عز وجل مأخُوذة مِن (الحكيم)، والإيمان بالحكمة يستلْزِم التسليم التام بالقَضَاء والقدَر ولِلشرع أيضًا، إذا آمنت بحكمة الله لزم من هذا الاستسلام التام للقضاء والقدر وللشرع؛ لأنَّك إذا عَلِمت أن ما من شيء يفعله الله عز وجل أو يشرَعُه الله إلا لِحكمة فإنَّك لا شك ترضَى بهذا وتقْتَنِع، ولهذا أحيانًا يقول لك القائل: ما الحكمة من وجود كذا ما الحكمة مِن تحريم كذا؟ وش نقول؟ نقول الحكمة لأنَّه شَرْعُ الله، ولهذا عائشة لما قيل لها ما بال الحائض تقضِي الصوم ولا تقضي الصلاة وش استدَلَّت به ؟ "كان يصِيبُنا ذلك فنُؤْمَر بقضاء الصوم ولا نؤمَر بقضاء الصلاة " فهذه مِن الحكمة نعم.

الطالب: بالنسبة للأنبياء هل يجوز عليهم ....

الشيخ: لا ما يدل على هذا لأن بعض المفسرين قال آمن له مع إيمانِه مِن قبل واللام هذه تدل على اتباع والأنبياء قبل النُبُوَّة معصُومون مما يُخِلُّ بالشرف والمروءة كالزنا واللواط والسرقة وما أشبه ذلك، وأمَّا عن الشرك فلا أعلم أنَّهم وقَعُوا فيه أبدًا وإن كانوا يعيشون في بيئَةٍ مشركة فالنبي عليه الصلاة والسلام ما عبدَ الأصنام أبدا.

الطالب: .....

الشيخ: ((**قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ * قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا**))

.... نحتاج إلى المراجع

نبدَأ الدرس الجديد الآن ((**وهبنا له إسحاق ويعقوب**)) يُستفَاد مِن الآية هذه أن الذرية التي يمُنُّ الله بها على العبد أنَّها مِن مِنَحِ الله عز وجل لقوله: ((**ووهبنا له**)).

ومِن فوائدها أنَّ ابنَ الابنِ ابنٌ لأنَّ يعقوب ابن ابن إبراهيم وجعلَه الله تعالى موهوبًا لإبراهيم، ويدل لذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام في الحسن بن علي بن أبي طالب: (**إن ابني هذا سَيِّدٌ**) والعلَماء أجمَعوا في باب الميراث أنَّ ابْن الابن بمنزلَة الابن عند فقْدِه، هل يؤخذ من ذلك أنَّ أبَ الأبِ أبٌ؟ لأن هذا هو قياس الطرد، وقلنا: إذا كان ابنُ الابن ابنًا لزِمَ أن يكون أبُ الأبِ أبًا ولهذا يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّه قال في زيد بن ثابت ماذا قال له؟ (**ألا يتَقِّي الله زيدٌ يجعلٌ ابنَ الابن ابنًا ولا يجعل أبَ الأبِ أبًا**) وهذا هو الصحيح أنَّه إذا كان ابنُ الابن ابنًا فإنَّ أب الأب أب هذا هو الصحيح فيكون على هذا فيه دليل على سقوط الإخوة بالجد في باب الميراث.

ومِن فوائد الآية بل مُنَاقشة فيها لِمَاذا ذكر الله تعالى أن يعقُوب موهوبٌ لإبراهيم؟ قال المفسرون: لأنه ولد في حياتِه وأقرَّ الله عينه به وهو حيّ كما قال الله تعالى عن امرأته: ((**فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب**)) نعم وهبنا له إسحاق ويعقوب.

ومن فوائد الآية فضيلة إبراهيم وبركتُه مِن قوله: ((**وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب**)) وهذا هو النسل المبارك أن يكون في ذُرِّيَّة الإنسان مَن يعطِيه الله سبحانه وتعالى النبوة والكتاب، النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم متعذِّرَة مستحِيلة لكن الكتاب ممكِن اللي هو العِلْم، نعم العلم ربما يجعَل الله سبحانه وتعالى في ذرية الإنسان بركَة في العلْم ونشرِه، ومن ذلك قصة عبد الله بن أبي طلحة حيث دعَا النبي صلى الله عليه وسلم أن يُبَارِك لأبي طلحة في ليلته مع أهله يقولون أنه صار لعبد الله هذا عشرة مِن الأولاد يحفظُون القرآن وحفظ القرآن عند السلف ما هو بالأمر الهين ليس كما هو عندنا الآن، الإنسان يحفظ القرآن ولكنه لا يظهر عليه أثرُه، عند السلف إذا حفظ الإنسان القرآن ظهَر عليه أثرُه بالسَّمْت والآداب والأخلاق والأعمال الصالحة.

ومِن فوائد هذه الآية

الطالب:.....

الشيخ: عام ... هذه المفهومة الكتب المفهومة قد يكون هناك كتب على غير ... ما بُيِّنَت لنا.

مِن فوائد الآية إثبات الجزاء لقوله: ((**وآتيناه أجرَه في الدنيا**)) وأنَّه قد يُعَجَّل للإنسان، إثبات الجزاء هذه واحدة والثانية وأنَّه قد يعجَّل للإنسان، نعم تعجيل الجزاء للإنسان في الحقيقة لا يُعَدّ حرمانًا له مِن أجرِ الآخرة

ولهذا قال: ((**وإنه في الآخرة لمن الصالحين**))، وتعجِيل الثواب للإنسان في الدنيا مِن نعمَة الله على العبد لأنَّ الإنسان يرَى أثرَ عمله فينشَط على العمل يُعْتَبَر هذا مِن نعمة الله على العبد أن يُرِيَه أثرَ عمله سواءٌ هذه بإضَاءة في أشياء خارجِيَّة أو في أشياء في نفْس الإنسان وباطنِه، مِن ذلك مثلًا مِن ثواب الأعمال الصالحة أن يجِد الإنسان في قلبِه السرور والنور والارتياح إلى العمل الصالح هذه لا شك أنَّها مِن الثواب العاجل، ومنها من الأشياء الخارجية أن تُرَى له مَرَائِي سارة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنَّ ذلك عاجِلُ بُشرى المؤمن الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له قال النبي عليه الصلاة والسلام: إنها من عاجل بشرى المؤمن ((**لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة**)) إذًا يستفاد مِن هذه الآية تعجيل الثواب في الدنيا، وينبني على هذه الفائدة فائدة أخرى أنَّ تعجِيل الثواب في الدنيا مِن نعمة الله على العبد لما فيه مِن تنشيط الإنسان على العمل واستمراره فيه.

ومِن فوائد الآية أنَّ وصْفَ الصلاح وهو أعمُّ مِن وصف النبوة يجُوز أن يُوصَفَ به النبي يعني أنَّه يجوز الوصف بالمعنى الأعم دون الأخَصّ لقوله: ((**وإنه في الآخرة لمن الصالحين**)) والأنبياء في ليلة المعراج يقولون للرسول صلى الله عليه وسلم: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ومِن فوائِد الآية الكريمة الثناء على إبراهيم مؤُكدًا بـ(إنَّ) واللام ((**وإنَّه في الآخرة لمن الصالحين**)).

الطالب: .....

الشيخ: مِن أين تؤخذ؟ مِن قولِه: ((**ووهبنا له**)) نحن ذكرْنا أنَّها مِنْحَة وعَطِيَّة مِن الله لكن في الحقيقة هذه المنحة قد تكون مِحنَة إذا أضاعَ الإنسان حقَّ اللهِ فيهم فإنَّهم يكونوا محنةً عليه إنَّما إذا قام الإنسان بما يجب لله في أولاده فهم مِنْحَة بلا ريب.

الطالب: حتى لو ما اهتدوا

الشيخ: أي نعم لأنَّه يُؤْجَر على تربيتِهم وتوجِيههم والغالب والله أعلم أنَّهم يصلَحون ولو في المستقبل نعم.

الطالب: في حديث أن امرأة كانت ... فقالت للرسول صلى الله عليه وسلم ادع الله

الشيخ: أي نعم التي كانت تُصْرَع فقال: (**إن شئت صبرْتِ ولك الجنة وإن شئتِ دعوت الله لك**) ما في إشكال

الطالب ...

الشيخ: الرسول عليه الصلاة والسلام فَهِم من هذه المرأة أنَّ عندها نوعًا من الجزع فلهذا وطَّنَها على أن تصبر والصبْر درجة عالِية لا تُنَال بمجرَّد أني صبَرْت فهذا هو السبب أنَّ الرسول قال: (**إن شئت صبرتِ ولك الجنة**)

قال: ((**ولوطًا إذا قال لقومه أئنكم**)) (لوطًا) قال المؤلف: " واذكر لوطا " فعليه يكون مفعولًا لِفِعْل محذوف، والأمر بذِكْر هؤلاء الفضَلاء مِن الأنْبِيَاء ليس لِمُجَرَّد الثناء عليهم وإعلاء رتبتِهم بين الناس ولكن لِهذا الغرض ولغرضٍ آخر وهو الاقتداءُ بهم واتِّبَاعهم والصبر كما صبرُوا، ((**ولوطا إذ قالَ لقومِه أئنكم**)) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخالِ ألف بينهما على الوجهين في الموضعين " وقال لقومِه (أئنَّكم) قوله بتحقيق الآخر هذه قراءة تحقيق الهمزتين تقول (أَئِنَّكُم) هذا التحقيق، الثاني يقول: تسهيل الثانية (أبِنَّكم) سهلَة بين الياء والهمزة، إدخال ألف بينهما على الوجهين (ءَائِنَّكم) هذا على التحقيق وعلى التسهيل (ءَابِنَّكم) صح، وقوله في الموضعين وين الموضعين؟ في قوله: ((**أئنكم لتأتُون الرجال**)) ((إذ قال لقومه أئِنَّكم)) هذه القصة كغيرها من القصص ترِد في القرآن الكريم على وجوه متَنَوِّعة فكيف نجمَع بينها وهي قصةٌ واحدة؟ نقول في الجمع: إن كان مما يمكن أن يتكَرَّر فإنَّها تكون قد تكرَّرَت على الوجهين، وإن كان مما لا يُمْكن فإنَّ الله تعالى يحكِيها في المعنى تارةً كذا وتارةً كذا، لوط عليه الصلاة والسلام قال في هذه الآية يقول الله تعالى أنه قال: ((**أئنكم لتأتون الفاحشة**)) عندي ((**إذ قال لقومه أئنكم لتأتون الفاحشة**)) المصحف: ((**إذ قال لقومه إنكم**)) لكن المفسر ماشي .. همزة، ما ذَكَر إلا ايش؟ عندنا همزتَين اقرءُوا التشكيل ((**ولوطًا إذ قال لقومه أئِنَّكم**)) بتحقيق الهمزتين، المصحف أصلًا طابعينه على القراءة.

الطالب: ....

الشيخ: غلط لأن التفسير اللي بالهامش منقُول مِن الأصل والأصل على قراءَةٍ واحدة،

الطالب: ...

الشيخ: يعني قصدك أن نُفِسر ما أشار إليه كان ينْبَغي أن يُشير إليها، أقول مثلا تجدون مثلا في قصة لوط قال: ((**أئنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكَم بها من أحد من العالمين**)) في آية أخرى: ((**أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون**)) أو(**أتأْتُون الفاحشة ما سبقَكُم بها من أحد من العالمين**)) هذا اختلاف أليس كذلك؟ كيف نجمع بينهما؟ نجمع بينهما بالوجه الأول بسِيط وهو تعدُّد القَوْل، فمرة يقول لهم كذا ومرة يقول كذا وهذا لا إشكال فيه، في قصة فرعون ((**قال للملأ حولَه إنَّ هذا لساحر مبين**)) وفي سورة الأعراف: ((**قال الملأُ مِن قوم فرعون إن هذا لساحرٌ عليم**)) كيف نجمَع؟ نقول: كلّهم قالوا هذا وهذا، فإذا أمكن التعدُّد سواءٌ من القائل أو بالقَول حُمِل عليه، إذا لم يمكن فإنه يكون مِن باب نقلِه بالمعنى والله سبحانه يتكلَّم به في كل موضع بما يناسِبُه وبما تقتضِيه البلاغة، ((**أئنكم**)) نعم.

الطالب: وأنتم تبصرون أليس المراد ...

الشيخ: أنها تعني للاستفهام الكلام هل اختلف اللفظ هنا قال: أئنكم لتأتون وهناك قال أتأتون والاستفهام في كل موضعٍ للتوبيخ والتقرير قال: ((**أئنكم لتأتون الفاحشة**)) اللام في قوله: (لتأتون) لامُ التوكيد، و(تأتون) بمعنى تَجيئون وقوله الفاحشة (ال) هنا هل هي لاستغراق الجنس أو للعهد.

الطلبة: العهد

الشيخ: يعني الفاحشة المعلومَة لديكم، نعم طيب ودخلت عليها (ال) لِعظمِها وقُبْحِها ولهذا جاءت في هذا المكان الفاحشة وفي بابِ الزنا قال الله سبحانه وتعالى: ((**ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة**))، وفي نكاح المحارم ((**إنَّه كان فاحشة ومقتًا وساءَ سبيلا**)) فهذه ثلاث تعبيرات في اللواط وصفَه الله بالفاحشة فيما نقله عن لوط، وفي باب الزنا قال: ((**إنه كان فاحشة**) وفي نكاح المحارم قال: ((**فاحشة ومقتا**)) إذًا نكاح المحارم أعظم مِن الزنا أو لا؟ لأنَّه وُصِف بوصفين سيئين فاحشة والمقْت، واللواط أقبحُ منهما مِن حيث الوصف فإنَّه الفاحشة التي تُسْتفْحَش عند جميع الناس قال: " ((**الفاحشة**)) أي أدبار الرجال " أعوذ بالله أدبارُ الرجال هذا لا شك أنه فاحشة كلٌّ يستفحشه كلُّ ذي عقل سليم فإنه يستفحشه، نعم أما من نُكِسَ قلبه فلا تستَغْرِب إذا قال: إنه ليس بفاحشة كما أنَّ الذين يعبدون الأصنام يرون أنَّ ذلك منقَبَة وحسنَة هذا أيضًا نفس الشيء، هم والعياذ بالله يستحسنون هذا الأمر ومِن عَجَبٍ أنَّ الواحد منهم يأتِي الذَّكَر في حال شبابه وهذا المأْتِيُّ إذا كبِر أتَى غيرَه فيكون فاعلًا مفعولًا به، قال: ((**ما سبقَكم بها من أحد**)) الاستفهام في قوله: (أتأتون) (أئنكم لتأتون) للإنكار والتوبيخ وأُكِّد هذه الإنكار باللام ((**ما سبقكم بها مِن أحدٍ مِن العالمين**)) (ما) نافية و(مِن أحد) فاعل (سبق) لكنَّه بزيادة حرْف الجَر للتوكيد أي ما سبقَكم بها أحدٌ، وقولُه: (بها) هل نقول إنَّ الباء هنا بمعنى (على) ما سبقكم عليها؟ لا وقوع الباء على معناها أي أنَّكم لم تُسْبَقوا لها بخلَاف لم تسبقُوا عليها لو قال عليها لكان هذا فيمن أدركَ زمنهم وكانوا هم أسبق إلى هذا منه، أمَّا إذا قال مَا سبقكم بها فهذا يقتَضِي السَّبْق في الزمن، وقوله: ((**مِن أحدٍ مِن العَالَمِين**)) قال المؤلف: " الإنس والجِن " نعم فالإِنْس لا شكّ فيها أو لا؟ والجن؟

الطالب: ..... ظاهرُها (الحمد لله رب العالمين) عام

الشيخ: لا المشكل لو أخَذْنا بالعموم قلنا: بعد والملائِكة، على كل حَال يجُوز أن تكُون العالَمِين عامًّا أُرِيدَ به الخاصّ أي مِن بني آدم، ويجوز أن تكون عامَّة إلا فيما يُخَصِّصُه العقْل كما ذكرْتُم عن الملائكة ونقول: يشمل الجن والإنس، والبهائم؟

الطالب: البهائم غير مكلفة ما هي مِن العالمين؟

الطالب: هي من العالمين .. غير مكلفة، ثم البهائم ما تأتي إلا..

الشيخ: على كل حال نعم

الطالب: ما تأتي الذكر ما يأتي الذكر ...

الشيخ: لا ما ندري ...في البهائم ولكنَّ الجواب مثل ما قلت أنَّها غير مكلَّفَة الكلام على المكلفين، طيب هذا في قوله: ((**ما سبقكم بها من أحد من العالمين**)) يريد زِيادَة التشنيع عليهم يعني أنتُم الذين سَنَنْتُم هذه الطريقَة (**ومَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فعليه وِزْرُها ووِزْرُ مَن عَمِلَ بِهَا**) كأنَّه يقول لهم: لو كنتم قد سُبِقْتُم بهذه الفاحشة لكان لكم نوْعٌ مِن العذر لكنَّكم ما سُبِقْتُم بها فأنتُم القُدْوة فيها والعياذ بالله

((**أئنكم لتأتون الرجال**)) هذه الجُمْلة كالتقرير لِمَا سبق في الجملَة السابقة والتفصِيل لها قال: ((**أئنكم لتأتون الرجال**)) وظاهر الآية الكريمة أنَّه حتى الكبير –والعياذ بالله– يأتُونه والذكر إذا بلغ سُمِّي رجلًا ((**أئنكم لتأتون الرجال**)) وهذا فيه كِنَاية عن الجماع لأنَّ القرآن يكنى بل هو حتى في اللغة العربية يُكْنَّى عما يُسْتَقبح ذكرُه بما يدُلُّ عليه أفهمتم؟ فيقال مثلًا قال الله تعالى: ((**فأتوا حرثكم أنى شئتم**)) فعبَّر عن الجماع بالإتيان وهنا عبَّر عنه أيضًا بالإتيان، ثانيًا ((**وتقْطَعُون السبيل**)) السَّبِيل الطَّرِيق وقطعُهم الطريق له صِفَتَان: الصفة الأولى قطع الطريق المعروف وهو أن يتعرَّضُوا للناس بالسَّلْب والنَّهب والقَتْل ويُسمَّى عندنَا في اللغة العامِّيَّة الحَنْشَلَة، هذه واحِدة والثانية قطْعُ الطريق أنكم تَسَبِّبُون لِعدم سلوك الطرق بما تفعلُون بأهلِها ولهذا قال:" طريق المارَّة بفعلِكم الفاحشة بمن يَمُرُّ بكم فتركَ الناس المَمَرَّ بكم نعم هذا أيضًا قَطْع طريق إذا مرَّ أحد والعياذ بالله مِن الطريق تعرَّضُوا له بالفاحشة ما هو بأخذ المال والقتل والسلب والنهب لكن يفعلون الفاحشة به، إذًا تنقَطِع السبل أليس كذلك؟ تنقَطِع السبل هذه واحدة بل هاتان خصلَتَان، الثالثة: ((**وتأتُون في نادِيكم المُنْكَر**)) نادِيكم أي مُتَحَدَّثِكُم فالنادي والمُنْتَدَى والنَّدِيّ كلها أسماء لِمكان الحديث والاجتماع بين الناس، تأتُون في ناديكم المنكر فعلَ الفاحِشَة بعضُكم ببعض، قوله: ((**المُنْكَر**)) المؤلف فسَّره بِفعْل الفاحشة وعلى هذا يكون فيه تكرَار والأصح أنَّ المنكر أعمّ مِن فعل الفاحشة وهو كل ما يُنْكَر عُرْفًا أو شَرْعًا، ذكروا مِن ذلك أنهم يتلاكزون يعني بعضهم يلكِز بعض مع عجِيزتِه، وذكروا مِن ذلك أنهم يتضَارطون الضَّرطة المعروفة، وذكروا مِن ذلك أيضًا أنَّهم يَحِلُّون أزرَّتهم يعني يدلّعون لكن هذه مُنْكرة؟ هذه ما هي منكرة وإلا بعضهم ذكر هذا قال: ومنها أنهم يحلون أزرة القباء فالمهم أن نُبْقِي الآية على ما هي عليه المنكر كل ما يُنْكَر عُرْفًا أو شرعًا، نعم وكذلك الرمْي الحذف بالحصى وما أشبه ذلك، وأنا عندي أنّه عام في كل شيء حتى أيضًا في الكلام اللي يتضَمَّن سخرية واستهزاء وما أشبهها هذا منكر، هل وُجِد في هذه الأمة ما يشبه ذلك؟ نقول نعم وجد فإنَّ في هذه الأمة مَن عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط وفي هذه الأمة مَن إذا سَأَلْت عن مُجتمعاتهم وجدتهم يفعلون مثل فعل لوط [كذا] مِن السخرية والاستهزاء

واللَّغَط واللهو وغير ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (**لتركبن سنن من كان قبلكم**).

الطالب: هل فَرْقَعَة الأصابع والمهارشة بين الكلاب يعني هذا مِن فعلهم ...

الشيخ: هم ذكروا أنَّ هذا شبيه بالكلاب وبين الدِّيَكة نعم وفرقعة الأصابع .. لا، يمكِن فرقَعَة الأصابع على غير المعروف يمكن تجمعون ويقول أحدهم: يلَّا طقق طقق

قوله تعالى: ((**ولوطا إذا قال لقومه** ...)) إلى آخرِه يُستَفَاد مِن هذا رفْعُ ذِكْر هؤلاء الدُّعاة إلى الله لأن قولِه: (أُذْكُر) يعني اذْكُره في موضِع الثناء، رفْعُ ذكر الدعاة إلى الله عز وجل مِن الأنبياء وغيرهم ولِهذا قال الله تعالى في القرآن في قصة مريم: ((**واذكر في الكتاب مريم**)) نعم.

ومِن فوائد الآية فضيلة لوط عليه الصلاة والسلام.

ومِن فوائدها أيضًا التَّرْكِيز على الأمر الذي انغَمَس فيه الناس وإن كان غيرُه أولى منه، لوط الآن ما رَكَّز على التوحيد في هذه القصة وإلا مَا مِن رسول إلَّا يدعو إلى التوحيد ولكن يُرَكِّز على هذا العمل السائد بين الناس، نستفيد منه ينبنِي عليه فائدة وهي أنَّ بعضَ الناس إذا رأَى بعض الدعاة يُنكِر شيئا معيَّنًا انغمس الناس فيه قال الناس أشد مِن هذا ليس تتكلم على هذا الناس في الفخ أكبَر مِن العصفور يعني عندما يتكلم مثلًا عن الملاهي أو عن المَيْسِر أو عن الرِّبا يقولون لا تتكلم في هذا فيه ناس ما يصلُّون ليش ما أتكلم على هذا الشيء؟ فنقول لا مانع أن يُرَكِّز الدعاة على ما انغمَس فيه الناس ولو كان غيرُه مما لم ينغمِسوا فيه أهَمّ منه؛ لأنَّ المقصود علاج هذا الداء الذي استَشْرى في الناس.

ومِن فوائد الآية فُحْش اللِّواط والعياذ بالله وهو إتيانُ الذكر الذَّكر ولا ريبَ أنَّه مِن أعظم الفواحش

وفي الآية الكريمة هنا ما ذَكَرَ حدَّه وكذلك السنة ما فيها أحاديث صحيحَة صريحة في هذا الأمر في حَدِّ اللواط ولذلك اخْتَلَف فيه أهل العمل على ثلاثة أقوال: القول الأول: أنَّ حدَّه القتْل بكل حال يعني سواءٌ كان الفاعل والمفعولُ به محصنًا أم غيرَ مُحصَن وتعرفون المحصن مَن هو؟ هو الذي تزوَّج وجامَعَ في نكاح صحيح، وقال بعض العلماء –وهو القول الثاني–: إن حدَّه كحد الزاني يعني أنه إذا كان مُحصنًا رُجِم وإن كان غير محصَن فإنه يُجْلَد ويُغَرَّب، وقال بعضُ أهل العلم إنَّه لا حدّ فيه وأنه يُكتَفَى بالرَّادِع النَّفْسي وما كان خبيثًا في النفوس فإنَّه لا يكون عليه حد يُكتَفَى فيه بالرادِع مثل البَول البول أخْبَث مِن الخَمْر والخَمْر فيه حدّ والبول فيه حدّ؟ ما فيه حد لأنَّ النفوس تَنْفُر منه وتستَقْذِرُه فاكْتُفِي بالرادِع الطبيعيّ عن الرادع التأدِيبي هذه ثلاثة أقوال، أمَّا القول الأول فاستدَلُّوا بالحديث الذي جَاء في هذه المعنى وهو قول النبي عليه الصلاة والسلام: (**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به**) وهو حديثٌ أدنَى أحواله أن يكونَ حسنًا، ثم إنَّ الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا

على قتْل اللوطي الفاعل والمفعولِ به إلا أنهم اختلَفُوا كيف يُقْتَل فقال بعضهم: إنَّه يُحْرَق في النار وقال: بعضهم أنَّه يُرجَم بالحجارة وقال الآخرون يُلْقَى مِن أعلى مكانٍ في البلد، وهذا الذي اختارَه شيخ الإسلام رحمه الله على أنَّه يُقْتَل الفاعل والمفعول به للحديث والآثار عَن الصحابة رضي الله عنهم وللمعنى والقياس الصحيح لأنَّ هذه الفاحشة والعياذ بالله ما يُمكن التحَرُّز منها فإذا لم يكُن لها رادع قوِيّ استشْرَت في الناس والعياذ بالله وغلبَتْ، هذه واحدة ولأنها قتْلٌ للمعنى والرجولة فإنَّ الإنسان يكون بمنزِلَة المرأة، نعم حتى إن بعضَهم –والعياذ بالله– المبتلَى بهذا الأمر يتجمَّل ويتمك

ولا يمكن أن يَسْلَم الناس إلا بهذا الأمر، أمَّا القول الثاني أنَّ حَدَّه حَدُّ الزاني فهو المشهور مِن مذهب الإمام أحمَد وقالوا في ذلك: إنَّ الحديث عندهم ما تقُوم به الحجة بمعنى أنَّه ما يصِل إلى درجةٍ يُسْتَبَاح بها دَمُ مسلم، إذًا هو فاحِشَة بنَصِّ القرآن فيجِب أن يُلْحَقَ بالفَاحِشَة بنصّ القرآن، الفاحِشة ما هي بنصّ القرآن؟ الزِّنا ((**إنَّه كان فاحشة**)) وعليه يكون هذا طريقُه طريق الزنا فيُرْجَم المحصَن ويُجْلَد غيرُه ويُغَرَّب، أمَّا القولُ الثالث فإنه حُكِي عن أبي حنيفة رحمه الله ولكنَّه قولٌ ضعيف جدًّا، وكونُه مُسْتقذر لا تألفُه الطباع هذا حقيقةً بالنسبة للطباع السليمة لكن بالنسْبَة للطبَاع المريضة تألفُه ولَّا لا؟ تألفُه، هؤلاء أُمَّة قوْم لوط كُلُّهم على هذا الأمر نعم فكيف أنا نقول اللي يُسْتقْذَر في الطِّبَاع المهِينَة لا يُردَع بالتعذيب؟ فالصَّواب أنَّه فهذا القول ضعِيف جدًّا ولولا أنّه قِيل ما حكَيْنَاه لكنَّه ضعيف للغاية.

الطالب: ....

الشيخ: أنت تعرِف أنَّ المذهب إذا قيل مَذهب الإمام أحمد فالمراد المذهب الاصطلاحي ما هو بالمذهب الشخصي أحيانًا يكون مذهب الإمام الشخصي خَلاف المذهب الاصطلاحي فلذلك ما يمكن أن نَنْسِبَه إلى الإمام أحمد اصطلاحًا نعم.

الطالب: ....

الشيخ: تعزيرًا يعني؟ هم هدول اللي يقولون أنه ما فيه حدّ ما هم يقولون أنهم يُتركون يُعَزَّرون حتى اللي يشرب البول والغائط يُعزَّر.

الطالب: ...

الشيخ: ما ندري عاد .. هل أنَّهم يرون أنه يُكتَفى بها الطبيعي أنهم يرون أنَّ التعزِير يصِل إلى حدِّ القتل ولَّا لا لأنَّ وُصول التعزِير إلى حدّ القتل ما هو بمجمع عليه ليس بمجمع عليه.

الطالب:.....

الشيخ: فيه عقوبة ... بيجينا إن شاء الله في القرآن قريبًا، طيب المهم الآن انتهَينا مِن الفائدة هذه وهي قوله: (**أئنكم لتأتون الفاحشة**))

ومِن فوائد الآية أنَّه ينبغي ذِكْرُ ما يُنَفِّرُ عن العمل السيئ لقولِه: ((**ما سبقَكم بها من أحد من العالمين**)) نعم ما وجهُ كونه منفرًا؟

الطالب: ...

الشيخ: وأيضًا وآثام مَن بعدهم تكونُ عليهم، فهم ما لهم قدوة حتى يُعْذَرُون بها وكذلك آثام مَن بعدَهم تكون

عليهم، ((**ما سبقَكم بها مِن أحد من العالمين**)) هذا معرُوف بالشرع نحن نتكلّم عن الفائدة هذا مو هو بالنسبة لهم ... أنَّه ينبغي ذِكْرُ ما ينفر عن العمل السيئ فمثلًا نقول لهؤلاء القوم أي ناس مثلًا عملوا عملًا جديدًا نقول هذا ما سُبِقْتَم عليه لِنُوَبِّخَهم على أنه لا قدوة لهم ونحذِّرهم أن يُقتدى بهم.

ومِن فوائد الآية أيضًا تأكيد الأَمر المنكَر بما يقتَضِيه الأُسلوب في اللغة العربية لقولِه: ((**أئنكم لتأتون الفاحشة**)) فإن (إنَّ) للتوكيد واللام للتوكيد طيب فيه هنا سؤال كيف يُؤَكِّد هذا الأمر مع أنَّهم معترِفُون به؟

الطالب: ...

الشيخ: الهمزة هي للتوبيخ والإنكار لكن كلامُنا على التأكيد والمعرُوف في علم البلاغة أنَّه ما يؤكد إلا إذا كان منكِرًا أو مُتَرَدِّدًا.

الطالب: ....

الشيخ: لِأهَمِّيَّة الخبر، طيب مراعَاةُ حال المخاطب أن يُجعَل غيرُ المنكر كالمنْكِر فإنَّ ممارسَتهم لهذا الفعل وش يقتضِي؟ أنهم ينكِرُون كونَه فاحشة ولَّا لا؟ حالُهم تقتَضِي أنَّهم يستَبِيحُون ذلك ولا يرُونه منكرًا، نعم ونظِيرُ هذا قوله تعالى: ((**ثم إنَّكم بعد ذلك لميتون**)) (إن) واللام مؤَكَّدَة الموت فيه شك؟ ما فيه شك لكن قال ذلك مِن أجل أنَّ فِعْل هؤلاء المشركين فعل المنكِر للموت لأن مَن أَقَرَّ بالموت فلا بد أن يسْتَعِدَّ له فهؤلاء الذين قيل لهم: أئنكم لتأتون الفاحشة كونهم يمارِسُونها ولا يبالون بها ويرونَها أمرًا سائغًا كالمنكِرين لكونها فاحشة أي نعم.

الطالب: .....

الشيخ: لا؛ لِأن الله ساقَها مو هو في .. ذكر ابتداء الخلق وانتهائه ولهذا قال: ((**ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون**))

ثم قال تعالى: ((**إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ**))[العنكبوت:29] إلى آخره في هذا دليل على أنَّ الدَّاعِيَة ينبغي أن يَذْكُر جَمِيع الأوصَاف السَّيِّئَة التي عليها المدْعُوّ ليكون ذلك أبلغَ في توبيخِه وردعه لأنه ذكر عدة أوصاف.

ومِنها مِن فوائد الآية ما كان عليه قوم لوط مِن الشرّ والفساد غير الفاحشة التي هي اللواط وهي قَطْع السبيل وإتيان المنكَر في نادِيهم ونبدأ الدَرْس الجديد الآن.

الطالب:.... ما نقول بدل الداعية الآمِر بالمعروف والناهي عن المنكر لأن اللي يدعو ....

الشيخ: هو يدعو لأجل أن ينفِّرَهم مِن هذا الشيء ويمكن نقول هذي تراعى -بعَد- أحوال الشخص المدعو تراعى أحوال الشخص المدعو لأنَّ الرُّسُل عليهم الصلاة والسلام دُعَاة وهم أيضًا آمِرون بالمعروف وناهُون عن

المنكر نعم.

الطالب: ...كيفية قتله...

الشيخ: كيفيَّة قتلِه الذي نرى أنَّه يرجع إلى رأي الإمام بما يراه أنكَى وأبلغ، إذا رأى ما دام كله ورَد عن الصحابة الإحراق وإلْقَاءٌ مِن على شاهِق والرَّجْم ينظر ما هو أنكى وأبلَغ في الرَّدع فيفْعَلُه.

الطالب: ....

الشيخ: أي نعم هذا ما هو مُشْكِل لأنَّ التعذيب بالنار إذا قُصِد به مجرد الإيلام إما إذا قُصِد به مصلحة أخرى فهذا الله عز وجل قال للذي أحرَق قرية النمل وقد قرصَتْه نملة قال: (**هلَّا نملةً واحدة**) فالمقصُود بالتعذيب هو أنَّ الإنسان يجعَل هذا لمجرَّد إيلامِهم بالإحْرَاق لا لِمصلحة أخرى ملاحظة ولهذا أبو بكر رضي الله عنه هو مِن جملة مَن نُقِل عنه أنَّه أحرقهم

الطالب: ...

الشيخ: أنكر على علي لأنه ربما أنه يمكن القضاء عليهم بغير هذه الطريقة.

الطالب: ...

الشيخ: إذا كان ذكَره الرسول مُقِرٌّ له، ثم فِعْل أبو بكر والصحابة ما أنكروا عليه

ثم قال: أئنكم لتأتُون الرجال ((**فما كان جوابَ قومِه إلا أن قالوا ائْتِنَا بعذاب الله إن كنتَ من الصادقين**)) شوف والعياذ بالله بعد هذا التوجيه والإرشاد والإنكار عليهم كان هذا الجواب جوابَ المستكبر المتحدي ((**فما كان جوابَ**)) جوابَ بالنصب على أنها خبر (كان) مقدِّما و(إلَّا أنَّ قالوا) (أن قالوا) اسمُها مؤخر يعني إلا قولُهم ((**إلا أن قالوا ائْتِنَا بعذابِ الله**)) لأنَّه توعَّدَهم بالعذاب فقالوا: ائْتِنَا بعذاب الله (ائْتِ) فعل أمر والمراد به هنا التَّعْجِيز والتَّحَدِّي يعني نتَحَدَّاك أن تأتي بالعذاب الذي وعدتنا به ((**بعذاب الله إن كنت مِن الصادقين**)) إن كنت مِن الصادقين في استقْبَاحِ ذلك وأنَّ العذاب نازل بفاعلِيه، نعم وهذه الجملة الشرطية أين جوابُها؟ جوابها قيل: إنَّها لا تحتاج في مثل هذا الترتيب إلى جواب لِلعلم به مِمّا سبق، وقيل إنَّه محذوف دلَّ عليه ما سبق، والأصح الأول وهو الذي اختارَه ابنُ القيم رحمه الله وقال: إنَّه إذا كَان في الكلام ما يدُلّ على المحذوف فلا حاجَة إلى تقديره لأن تقديرَه نوع من العَبَث، وقولهم له إن كنت مِن الصادقين أبلَغ مِن قولِه: إن كنت صادقًا لأنَّ كل إنسان يجِبّ أن يكون مِن الصادقين لكن لو قال: إن كنت صادقًا لكان المعنى صادقًا في هذه المسْأَلَة بخصوصها أمَّا (من الصادقين) أي الموصوفين بالصدق وهذا أشدُّ في التحدِّي فكأنَّهم يقولون إنَّك مِن عِدَاد الكاذبين ولست مِن عِدَاد الصادقين فإن كنت منهم فَأْتِنَا بما تَعِدُنَا

ماذا كان جَوَابُ لُوط؟ جوابُه أن لَجَأَ إلى الله عز وجل فـ((**قال رب انصرني على القوم المفسدين**)) (رب) هذه منادى حُذِفَت منها ياء النداء وهي منصُوبة ولَّا مبنية؟ هذا منصُوب لأنَّ أصلَها رَبِّي بالياء وحُذِفت الياء تخفيفًا ولهذا أظنُّها عندكم مكسورة ما هي (ربُّ) ربِّ فيكون منصوبًا نعم.

الطالب: .....

الشيخ: هو الأقرَب لكن كلام المؤلف ما فيه مانع إنَّما الأقرب (إن كنت من الصادقين) في وعيدك إيَّانا لأنهم هم قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين فيما توعدتَّنا به ((**قال رب انصرني**)) (رب) هنا منادى وحُذِفت ياءُ النداء تخفيفًا ولِلبداءةِ باسم اللهِ سبحانَه وتعالى ((**انصرني على القوم**)) اعلَم أنّ مادّة نَصَر تتعدَّى أحيانًا بِ(من) وأحيانًا تتعدى بـ(على) فإن تعَدَّت بـ(من) فمعناها المنع كما في قوله تعالى: ((**ونصرناه من القوم**)) نصرْنَاه مِنهم أي منعْنَاه منهم، وإن تعدَّت بـ(علَى) صار معنَاها الظُّهُور والغَلَبَة، وأحيانًا ما تتَعَدَّى بـ(من) ولا بـ(على) فتشمَل المعنَيَيْن كما في قوله تعالى: ((**ونصرْنَاهم فكانُوا هم الغالِبين**)) نصرْنَاهم ما قال: (من) ولا (على) فلَها ثلاث استعمالات الآن تارَةً تتعَدَّى بـ(مِن) وتارة تتعدى بـ(عَلَى) وتَارَةً تأتِي مطلقةً، إذا تعدَّت بـ(من) فمعناها المنْع والإِنْجَاء وإذا تعدَّت بـ(على) فمعناها الغلبة والظُّهُور وإن أُطْلِقَتْ شَمِلَت الأمرَين وهو كثير في القرآن هذا وهذا وهذا قال الله تعالى: ((**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**)) وقال تعالى: ((**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**))[غافر:51] وأمثلَتُها كثيرة، هنا قال: (رب انصرني على القوم) مِن أي الأنواع الثلاثة؟ الظهور والغلبة " انصرْنِي بتحقِيق قولي في إنزال العذاب ((**على القوم المُفْسِدِين**)) العَاصِين بإتيان الرجال فاستجَاب الله دعاءَه " وقوله (انصرني على القوم المفسدين) ذِكرُ حال المدْعُوِّ عليهم مِن باب التَّوَسُّل لأنَّ كُل وصفٍ يسْتَوْجِب الإجابة فإنه يُعتبَرُ وسِيلَةً وقد ذكرْنا فيما سبق أنَّ التوسل إلى الله عز وجل أنواع مِنها التوسل بذِكْرِ حال الداعي كما في قوله تعالى عن موسى: ((**رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**))[القصص:24] وهُنَا بحَالِ المدْعُوِّ عليه ((**ربِّ انصرني على القوم المفسدين**) فإنَّ إفسادَهم يقتَضِي إهلَاكَهُم والذُلّ والغَلَبَة والظُّهُور عليهم، وقوله: (المفسدين) بأي شيء هم مفسدون يقول: المؤلف (**العاصِين**) وهذا تفسِير لِلشيء بسببِه لأنَّ المعصية سببُ الفساد قال الله تعالى: ((**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ**))[الروم:41] ولا شك أنَّ فعلَ قومِ لوط أنه مِن أعظم الفساد في الأرض نعم.

الطالب: .....

الشيخ: هذا تبي تجينا إن شاء الله تعالى في الفوائد إنَّما الدرس الأول ما فيه إلا الشَّرْح والدرس الثاني إن شاء الله

فيه الفوائد نعم.

الطالب: ((**إن تنْصُرُوا الله**)) مِن أيِّ الأنواع ...؟

الشيخ: الظاهر أنَّه يشمل الثلاثة، يعني يشمل (أَن تَنْصُرُوا الله) يعني تمنَعوا دِينَه مِن الاعتِدَاء عليه وكذلك تنصُرُوه بمحَاوَلَة إعلَاء هذا الدين ((**قاتِلُوهم حتى لا تكون فتنة**)) هذا المَنْع، ((**ويكُون الدِّين كلُّه لله**)) هذا الظُّهُور نعم قال: ((**قال ربِّ انْصُرْني على القَوْمِ المُفْسِدِين**))

((**ولَمَّا جَاءَت رُسُلُنَا بالبُشْرَى قَالُوا إنا مُهْلكوا أهلَ هذه القرية**)) (لَمَّا) هذِه مِن أدَوَات الشَّرْط الجازِمَة ولَّا غَيْر الجَازِمَة؟

الطالب: جَازِمَة تَجْزِم الفعل

الشيخ: الله أكبر! مِن أدَوَاتِ الشَّرْطِ غير الجازِمَة هي تجزِم الفعل إذا كانَت لِلنَّفْي ما هُو لِلشَّرط كَمَا في قوله تعالى: ((**بل لَّمَّا يَذُوقُوا عذابِ**)) أي لم يَذُوقُوا لكنَّهم العذابُ قَرِيب منهم لأنَّها هي تَنفِي الفعل لكنَّها تدُلّ على تَوَقُّعِه، وهذا مِن الفرُوق بينها وبين (لم)، المهم أنها ما تجزم إلا إذا كانَت لِلنفي أمَّا إذا كانت شَرْطِيَّة فإنَّها لا تجزم مِثل (إذا) و(لو) وغيرها، أين جواب الشرط في قوله: (ولما جاءت)؟ قالوا إنَّا مهلكُوا أهْلِ هذه القرية وقوله: ((**ولما جاءت إبراهيمَ بالبشرى**)) الباء هنا لِلمُصَاحَبَة أَيْ مُصْطَحِبِين لِلبشرى والبُشرى بمعنى البَشَارَة والبَشَارة هي الإخبار بما يَسُر وقد تُطْلَق على الإِخْبار بما يسُوء مثل قوله تعالى: ((**فبشرهم بعذاب أليم**)) واستعمالُها فيما يسُوء قِيل أنَّه مِن باب التهَكُّم بالمبَشَّر ولكنَّه ضعيف، ولكن وجه كونِه بَشَارة هو أنه يُؤَثِّر على مَن؟ على بشَرَة المخاطب به كما يُؤَثِّر الخبر السارّ قال: (بالبُشرى) قال المؤلف: " بإسحاق ويعقوب بعدَه " ما هو الدليل على أنَّ المراد بالبُشرى خُصُوص هذه المسألة؟

الطالب: ((**فبشَّرْنَاها بإسحاق ومِن وراء إسحاق يعقوب**))

الشيخ: أي نعم، ولهذا لا نقُول إنَّ المرَاد بالبُشْرَى هنا البُشْرَى بالولَدَيْن وبالعقاب؛ لأنَّ ظَاهِر الآية يُنَافِي أن يكُون العِقَاب مِمَّا بُشِّر به إبراهيم.

الطالب: .... بالبشْرَى) البُشْرَى المعْهُودة.

الشيخ: نعم ((**قالُوا إنَّا مُهْلِكُوا أهْل هَذه القرية**)) هذه الجمل مُؤَكَّدة (إنَّا مهلكُوا أهل هذه القرية) ومُهْلِكُوا خبر (إن) وحذفت النون من أجل الإضافة (أهل هذه القرية) أي قرية لُوط " وقولُه: (هذه) الإشارة للتعيين وكأنَّ القرية قريبَةٌ مِن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولهذا أشارُوا إليها باسم الإشارة، والقرية تُطْلَقُ على مكان القوم ومساكِنِهم وتُطلَق على نفس القوم الساكنين يعني تُطْلق على هذه وهذه كما جاء في القرآن العظيم مُرادًا به هذا

وهذا والذي يُعَيِّنُ أحدَ المعنيين السياق فمثلُ قوله تعالى: ((**أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها**)) ما المراد بالقرية حسين!؟ مكَان القوم، ومثل قوله تعالى: ((**وكأَيِّن من قرية أهلكناها وهي ظالمة**)) المراد أهلها وعلى هذا فيكون قوله تعالى: ((**واسأَلِ القرية**)) ليس فيه مجَاز بل المرَاد أهلُها لأنَّ السؤال لا يتَوَجَّه إلا إلى عاقل يدرك ويجيب، هنا يقول: ((**إنا مهلكوا أهل هذه القرية**)) ما المراد بالقرية هنا؟ المكَان لأنَّه قال أهل هذه القرية، والقرية ليست كالمفْهُوم العُرْفِي هنا في عُرْفِنا أنَّها اسم للبلد الصغير وإلا قرية في اللغة العربية تشْمَل حتى أكبَر المدن فمكَّة سَمَّاهَا الله قرية وما هو أعظم مِن مكة سماهُ الله قرية ((**وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلا نَاصِرَ لَهُمْ**))[محمد:13] نعم فعلى هذا إذا سُمِّيت بلدك بالقرية تفزع وتصيح ولَّا لا؟ حسب العرف نعم تفزع.. أمَّا لو كان اللي يخاطبني أناس أهل اللغة العربية يفهمون ما هَمّ نعم ولذلك عندنا الآن يُقَال المُدُن اش بعد؟ والقرى ويقال المدِينة وما يتْبَعُها مِن القرى أي نعم، طيب نقول (أهل هذه القرية) أي قرية لوط ((**إنَّ أهلَها كانوا ظالمين**)) أخبَرُوا وعللوا فقالُوا: ((**إنا مهلكوا أهل هذه القرية**)) وعلَّلُوا هذا الإهلاك بقولهم: ((**إنَّ أهلها كانوا ظالمين**)) قال المؤلف: "كافرين " فالظُّلم هنا ظُلْمُ كُفرٍ مع أنَّ الظلم قد يكون كفرًا وقد يكون غير كُفر أفهمتم؟ مِن كون الظلم كفرًا قوله تعالى: ((**إنَّ الشرك لظلم عظيم**)) وقوله: ((**والكافرون هم الظالمون**)) طيب ومِن كون الظُّلْم غير كفر ((**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ**))[آل عمران:135] هذه في سياق صفة مَن؟ المتَّقِين نعم فإذًا الظلم تارةً يُرادُ به الكفر وتارةً يراد به ما دُونَه، والذي يُعَيِّنُ المراد هو السياق ولهذا في الحقيقة قد يُشكِل على بعض الناس إنكَارُ شيخِ الإسلام وابنِ القيم أن يكون في اللغة العربية مجَازٌ وقالوا هذا غير معقول لأنَّ اللغة العربية مملوءة بالمجاز لكن مَن تدبَّر أنَّ الألفاظ ما يتَحَدَّد معنَاها إلَّا بالسياق وأنَّ السياق هو الذي يحدد المعنى عرَف وجْهَ كلام شيخ الإسلام رحمه الله وابن القيم وغيرِهم، والناس في هذه المسألة كما ذكرنا لكم سابقًا على ثلاثة أقوال: قول أنَّه ما فيه مجاز في اللغة العربية أبدًا، والقول الثاني: فيه مجاز في اللغة العربية لكن لا مجاز في القرآن خاصَّة، والقول الثالث فيه مجاز في القرآن وفي اللغة العربية حتى إن بعض العلماء مِن علماء اللغة –نسِيت اسمه– قال: إن كل اللغة كلها مجاز نعم فإنَّك إذا قلت: قلتُ قولًا فإن (قولًا) نعربها على أنها مفعول به والمفعول به لا بد أن يكون شيئًا يُرَى حتى يقع عليه الفعل والقول ما هو بيُرى فيكون: قلت قولا مجاز نعم ويصرِفُون كل الكلام يقولون كله مجاز ما في اللغة شيء حقيقي, أعوذ بالله هذا مبالغة أي نعم فالصَّواب في هذه المسألة ما اختَاره شيخ الإسلام وأنَّ الكلمات ليس لها معنَى ذاتِيّ خُلِقَتْ له بل لا يتحَدَّد معناها إلا بالسياق.

الطالب: ..... ليس من الأمور الهامة مسائل العقل.

الشيخ: ((**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**))[العنكبوت:29]

يستفاد مِن هذه الآية نحن ذكرْنا فوائد أَوَّل الآية؟

الطالب: لا.

الشيخ: وش آخِر ما كتبت؟ ..

طيب يُستفاد مِن هَذِه الجُمْلَة ((**فما كان جَوَابَ قَومِه إلا أن قَالُوا**)) بَيان عُتُوِّ هؤلاء القوم واستكبارهم.

ومِن فوائدِها أيضًا الدّلالة على أنَّ لوطًا قد حذَّرَهم مِن عَذَاب الله لِقَوْلِهم: ((**ائتنا بعذاب الله**)).

مِن فوائدها أنَّه ينبغي للداعية أن يدْعُو مُبَشِّرًا ومُنْذِرًا ولا يقول أني إذَا أنذرت نفَّرت لأنَّ الإنذار قد يكون لا بد منه.

ومن فوائدها أنَّ مُجَرَّد الإيمان بالله لا يُدخِل الإنسان في الإيمان فإنَّ هؤلاء كانوا مُقِرِّين بالله لقولهم: ((**بعذاب الله**)) وليس مجرد كون الإنسان يُؤْمن بأنَّ للخليقة ربًّا مُدَبِّرًا لا يدخلُه هذا في الإيمان.

ومِن فوائد الآية أنَّ. (إن كنت مِن الصادقين) فيها فوائد؟ نعَم مِن فوائدها أنَّهم مكذِّبُون لَه لأنَّه قال: (إن كنت من الصادقين) فهو أشد، نعم يا غانم؟

الطالب: ....

الشيخ: لا، يدُل على هذا، هذا هو الأصل وإلَّا نعم ربما نقول إنهم قالوا هكذا تنزلًّا معه يعني بناءً على قولِه لكن الأصل أن الكلام على ظاهره.

الطالب: ....

الشيخ: هذا هو اللي ذكرْناه أمس إن كنت مِن الصادقين أبلَغ لأنَّ الصدق وصف ينْطَبِق على الإنسان إذَا اتَّصَف به دائمًا.

الطالب: .....

الشيخ: نعم

طيب ((**قالَ ربِّ انصُرْني على القوم المفسدين**)) يستفاد مِن هذه الآية الكريمة ضَرُورة الإنسان مهما علَت منزِلَته إلى ربِّه.

ثانيًا إثبات ما يستلزمُه الدعاء ودُعَاء الله يستلْزِم أُمُورًا لعلَّنا نعدُّها معكم دُعاء الله يستَلْزِم ثُبُوت علمه لأنَّ مَن لا يعلَم لا يُدْعَى ولا يستطيع أن يأتِي بما دُعِي، ويستلزم أيضًا إثبات السمع أليس كذلك؟ يستلزم كذلك إثبَات القُدْرَة لأنَّ مَن لا يَقْدِر ما يُدْعَى لو رأَيْت شخصًا زَمِنًا أو أَشَلّ قلت ساعدني جزاك الله خير على حَمْل هذه

الحَمُولَة على رأسي يمكن؟ طيب تستلْزِم أيضًا الرَّحْمة ولَّا لا؟ لأنَّ مَن لا يَرحَم لا يُدْعَى بل يُخشَى منه ايش بعد؟ وتستلزم الكَرَم لأنَّ مَن ليس بكريم لا يُؤَمَّل فلا يُدْعَى نعم،

الطالب: ما يدخل في الرحمة؟

الشيخ: لا هو أخَصّ من الرحمة الرَّحيم قد يكون رحيمًا بحيث لا يُؤذِي لكن ما يصير عنده كرَم ونعم لا شَكَّ أن الكرم مِن الرَّحمة إنما هو أخصّ.

الطالب: البصَر ما يستلزمه؟

الشيخ: لا ما يستلزم البصر لماذا يستَلْزِمه؟

الطالب: كيف يجيب وهو لا يراه

الشيخ: كيف؟

الطالب: يعني قد يكون موجود مثلًا هنا أو في شرق الأرض؟

الشيخ : دعنا ما نمثل بالله عز وجل لأن الأمر مُمتَنِع عليه لكن لو أنَّك دعَوْت أعمَى أن يُسَاعِدك ساعَدك لكن لو دعوتَه يقرأ لك الخط ... ما أجاب، وهو ليس مِن لازِم إجابَةِ الدعاء البصر قد تكون إجابة بدون البَصَر نعم أي نعم هذه معروفة صح القُرْب يستَلْزِم هذا؟ صحِيح الله ذَكر أنه إذا دُعِي فهو قريب لكنَّه ما يستلْزِم لولا أنَّ الله أخبرَنا بهذا ما أثبتْنا هذا لولا أنَّه أخبرَنا أنَّه قريب ممن دعَاه ما أثبتا القرب بمُجَرَّد أنه يُدْعى، لا ما هو في كل مكان ... ما هو كذلك، لكن القُوَّة في مقابلة الخصم والعُدّو في هذا المكان ربما يسْتَلْزِم القوة لكن نحن نريد ما يستلزِمُه الدعاء مطلقًا، طيب على كل حال يكفي هذا الذي ذكرنا وربما يظهَر للإنسان عند التأمل أكثر مِن ذلك.

مِن فوائد هذه الآية أنَّ اللواط مِن الإفساد في الأرض لقولِه: ((**على القوم المفسدين**)).

ومِن فوائد الآية ظُهُور التَّبَرُّؤِ منهم لأنَّ لوطًا تبرَّأ تؤخذ مِن قوله: ((**على القوم**)) ولم يقل: على قومي مع أنه في الأول يضاف إليه ((**ولوطًا إذ قال لقومه**)) ((**فما كان جواب قومه**)) لكن هُو عليه الصلاة والسلام قال: على القوم ولم يُضِفْهم إلى نفسِه وهذا ظاهرٌ منه التبرؤ.

ومن فوائد الآية في قوله: ((**رب انصرني**)) أنه ينبغي للداعي أن يبدَأَ باسْم الله ويحذِف يَاء النداء وإلَّا يصلُح أن تقول يا ربِّ كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**يمُدُّ يديه إلى السماء يا ربّ يا رب**) طيب.

ثم قال سبحانه وتعالى: ((**وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ**))[العنكبوت:31].

الطالب: .....

الشيخ: نعم صح يستفاد منه أيضًا وهذه فائدة مهمة يُستفَادُ منها جوازُ الدعاء على القوم إذا أُيِس مِن صلاحِهم وتمرَّدُوا تمردًا بالغًا ولهذا لَمَّا قالوا (ائتنا بعذاب الله) تحدَّوه قال: رب انصرني على القوم المفسْدِين، وأيضا نوح عليه الصلاة والسلام قال: ((**وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا**))[نوح:26] والنبي عليه الصلاة والسلام قال: (**اللهم اجعلْها عليهم سِنِين كسِنِيّ يوسف**) ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام قيَّد لأن سني يوسف كم؟ سبع سنوات مع أنَّ قولَه: ربِّ انصرني على القوم المفسدين هو ظاهِر في الدعاء عليهم؟

الطالب: لما يلزم لأنه دعا أن يُنصَر.

الشيخ: .. لكنَّه إذا تأمَّلنا الآية وجدْنا أنه يقصِد النَّصْرَ عليهم بما تحَدَّوه به وهو قولهم: ائتنا بعذاب الله وإلا مجرد قوله: (انصرني على القوم المفسدين) ما تدُلّ على أنَّه دعا عليهم، لكنه لَمَّا كانوا قالوا: ائتنا بعذَابِ الله فهذا هو النصر عليهم قالوا: إن كنت من الصادقين. النصر عليهم أن يظهَر صدقُه فيما توعَّدَهم به

((**وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ**))[العنكبوت:31] في هذه الآية دليل على أنَّ الله أجاب دُعاء لُوط مِن أين نأخذه؟ مِن قول الرسل ((**إنا مهلكوا أهل هذه القرية**)).

ومن فوائدها إثبات أنَّ الملائكة رسل لقولِه: ((**ولما جاءَت رسلنا**)) وفي القرآن في سورة فاطر ((**جاعل الملائكة رسلا**)) وهل المراد أنَّ كل ملك فهو رَسُول أو أنَّ منهم رسلًا؟ الظاهر هذا لأنَّ مِن الملائكة مَن هو قائِم راكِعٌ لله ساجد ومنهم مَن يرْسِلُهم الله.

ومن فوائد الآية أنَّ الرسول يُطلَق على البشر والملَك بخِلَاف النَّبِي فإنَّه لا يُطْلَق إلَّا على البشر فيكُون الرسول أعمّ مِن حيث متعلقه يعني يكون للبشر ولِلمَلَك، وفي القرآن الكريم قال الله عز وجل عنه: ((**إنه لقول رسول كريم * ذي قُوَّةٍ عند ذي العرش مكين**)) وفي الآية الثانية ((**إنَّه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلًا ما تؤمنون**)) فالرسول الأوّل في سورة التكوير جبريل والثاني مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

ومن فوائد الآية أنَّ مِن طبيعة البشر الفرَح بالولَد مِن أين تؤخذ؟ ((**بالبشرى**)).

ومِن فوائدها أنَّ الفرَحَ بالولد لا يُنافِي كَمال المرتبة أليس كذلك؟ فإبْراهيم عليه الصلاة والسلام مِن الكُمَّل مِن الرسل ومع ذلك استَبْشَر بالأولاد وفَرِحَ بهم فلا يُقال: إنَّ الفرح بالأولاد يُنافي الكَمَال.

ومِن فوائد الآية إثبات أنَّ الملائكة أجسام وليسوا أرواحًا أو عقولًا كما ادَّعاه بعضهم فكيف نقول: إنَّهم أرواح وعُقُول وهم لهم أجنِحَة ويأتُون ويذهبون ويقُولون، نعم وجبريل رآه النبي صلى الله عليه وسلم ولَه ستمائة جناح

قد سَدَّ الأفق، ولكن نعم هذه الأجْسَام ليست كأجْسَام بني آدم فإنَّ فيها مِن الخِفَّة والقُوَّة ما ليس لِبني آدم والله سبحانه وتعالى قد يجعَلُهم على صُوَرٍ غير الصورة الأصلية مثل ما جاء جبريل بصورة دِحْية الكلْبي وبصورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر إلى آخرِه، كذلك الجن قال بعض الناس إنهم –الذين يقرون بهم بَعَد لأن مِن الناس مَن أنكر الجن وإنكَارُ الجنِّ كفرٌ بلا ريب، ومِن الناس مَن أقَرَّ بالجن لكن قال إنهم أرواح وليسوا أجسامًا وهذا أيضا خطَأ، والصحيح أنَّهم أجسَام المتعين لأنَّهم يأكلُون كما ثبَت فيه الحديث (**لكُم كل عظم ذُكِرَ اسم الله عليه تجدُونه أوفرَ ما يكون لحمًا**) طيب إذًا مِن هذه الآية نستفِيد أنَّ الملائكة أجسام وليست مجرد أرواحٍ ومعانٍ وعقول نعم.

الطالب: ...

الشيخ: ما نقول نوري .. نيرانية؟ ما نقول صحيح أنَهم خُلِقُوا مِن النار وخلقوا مِن نور الملائكة لكن ما نقول ما ندري قد يُخلق الإنسان مِن النور ولا يكون مُشِعًّا فالإنسان خُلق مِا طين ومع ذلك لا .. ولا .. ولَّا لا؟ ما يلزم نعم.

الطالب: ...

الشيخ : سجود ايش؟

الطالب: سجود الملائكة.

الشيخ: ما هم معنا طيب ومِن فوائد الآية أنَّ إبراهيم عليه الصلاة والسلام أعظَم مَنْزِلَة من لوط ولهذا جاءت الملائكة إليه أولًا وأخبرُوه بأنّهم مهلكوا أهل هذه القرية.

ومن فوائد الآية أيضًا أنَّ الهلاك في الأصل إذَا جاء يَشْمَل الصَّالِح وغير الصالح لقوله: ((**قال إن فيها لوطًا**)) فلولا أنَّه يَشْمَل الجميع ما نَبَّهَهُم على هذا بل إنَّ الله تعالى ذكر ما يدُلّ على ذلك صريحًا ((**قل رب إما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين**)) هي عندكم.

الطالب: ....

الشيخ: طيب إذًا مِن فوائد الآية أنَّ الملائكة عليهم الصلوات والسلام لَمَّا أخبَرُوا بأنَّهم سيهلكوا هذه القرية بَيَّنُوا السّبب مِن أجل أن يطْمَئِنَّ إبراهيم في قولهم: ((**إنَّ أهلَها كانوا ظالمين**)).

ومِن فوائدها جوازُ إضافة الحكم إلى سببِه لقوله: ((**إنَّا مهلكوا أهلِ هذه القرية**)) لأنَّ الذي يُهْلِكُهُم حقيقة الله كما قال تعالى: ((**وكم مِن قرية أهلكناها وهي ظالمة**)) لكن إضَافَةُ الشيء إلى سببِه إذا كان معلومًا شرعًا أو حِسًّا

طيب الدليل على الأوَّل .. الأوَّل إن إضَافة الشيء إلى سببِه المعلوم حِسًّا أو شرعًا جائِز أنَّ في هذه الآية وغيرها في آيات كثيرة وأحاديث كثيرة يُضيف الأشياء إلى أسبابِها حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم في عمِّه أبي طالب: (**لولا أنا لكان في الدرك الأسفل مِن النار**) (لولا أنا)، طيب إذا أُضِيف الشيء إلى سببه المعلوم حِسًّا أو شرعًا لكن مَع الله بحرْف يقتَضي التسوية كان ذلك شركًا إمَّا أصغر وإما أَكْبر قد يصِل إلى حدّ الأكبر إذا اعتقَد أنَّ له تأثيرًا كتأثير الله عز وجل وإذا أضافه إلى الله وإلى غيره بحرفٍ يقتضِي الترتيب فإن كان (ثُم) فهو جائز؛ لقولِ النبي صلى الله عليه وسلم –لَمَّا قال له رجل: ما شاء الله وشئت– قال: (**أجعلْتَنِي لله ندًّا بل ما شاء الله وحده**) وإن قرنَه بحرفٍ يقتضِي الترتيب والتعقيب كالفاء مثلًا لولا الله فَفُلان فما رأيُكم؟ عندَنا ثلاثة حُرُوف: الواو واضِح أنها حرام شِرك، و(ثم) جائزة، والفاء؟ الحقيقة الفاء يَتنَازَعُها أمرَان إذا رأَيْنا أنَّ الترتِيب موجود فيها قلنا بالجَوَاز، وإذا رأيْنا أنَّ الفرق بينها وبين (ثم) التي دلَّت النصوص على جوازِها أن (ثم) تدُل على التراخي والمُهْل وبُعْد الثاني عن الأول قلنا إنه ينبغي ألَا نجوزها ولا ريب أَّن الاحتياط التورع عنها أحسَن وإن كانت لا شكَّ أنها تقتضي الترتيب لكن بينها وبين (ثم) فرق.

الطالب: ...

الشيخ: نعم، هذا الذي قلنا لكن بس إن السبب أن منع الواو وأجاز (ثم) وسكت عن الفاء، ... الإباحة إذًا فالاحتياط ... ما نجزم بالتحريم؛ لظهور الفرق بينها وبين الواو ولا نجزِم بالإباحة؛ لظهور الفرق بينهما وبين (ثم) فنقول احتياطًا: المسألة نتجَنَّبها والحمد لله ما مِن شيءٍ محرم إلَّا والمباح أكثَر منه وأضعافه بس يحتاج الناس إلى تنبيه لأن هذه أيضًا مِن الطرق التي وإن كانت خارجة عن الدرس لكن الكلام ..بعضه بعض، بعض الناس يقول للناس مثلًا يعظهم أو يرشِدُهم يقول: هذا حرام ولا يجوز لكن ما يفتَح لهم بابًا يسلكونه وهذا خلاف الدعوة الصحيحة نحن ذكرنا أنَّ الإنسان إذا ذَكَرَ الباب الممنوع للناس فإنَّه مِن تمامِ الدعوة والإصلاح أن يذكُر لهم الباب المبَاح المفتُوح وقلنا إنَّ هذا ما دلّ عليه الكتاب والسنة بل في القرآن يقول الله تعالى: ((**يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعِنَا**)) هذا ممنوع ولكن ((**وقولوا انظرنا**)) فتح لهم باب، وفي السنة قال الرسول عليه الصلاة والسلام لبلال: (بع الجمْعَ بالدَّرَاهم) لَمَّا منعه مِن شراء الصاع بالصاعين والصاعين بالثلاثة قال: بِعِ الجمع بالدراهم ثم اشتر بالدراهم الجميع) ..نقول للناس يا جماعة هذا الشيء مُحَرَّم ثم لا نَفتح لهم بابا يمشون معه هذا في الحقيقة نقْص في الدعوة طيب.

الطالب: ....

الشيخ: الحمد لله هذه مُنَاسَبَة لَفظية بارك الله فيك صحيح إذًا يكون فيها..... الناس الآن العَوام يُغالُون أحيانا

يغالون حدَّثنا شيخُنا عبد الرحمن السعدي أنَّ رجلًا قيل له: كيف إذا .....يعني منزل كبير ..... قال أعوذ بالله يعني أحيانا يُبَالغون العامة.

الطالب:.....

الشيخ: ... طيب خلينا نمشي مِن فوائد الآية انتهينا أظُن.

الطالب: ....

الشيخ: أي نعم أن (أهل) مِن الناحية اللغوية يعُمّ الذكور والإناث نعم .

الطالب: ....

الشيخ: نحن الأول صحَّحنا أنَّه دَعَا عليهم لأن قوله (رب انصرني عليهم) في الدعاء لأنهم هم تحدوه قالوا: ائتنا بعذاب الله.

الطالب: .....

الشيخ: هذا بييجي صريحة في الآية أصرح مِن هذا ... قال الله عز وجل

الطالب: ...

الشيخ: أن نفتحَ لهم بابًا آخر ..... ((**أحل الله البيع وحرم الربا**)) حرم الربا لكن عندنا طريق آخر مباح ((**حُرمت عليكم الميتة**)) ((**ويحل لهم الطيبات**)) يعني مو بلازِم يكون مقتَرِن والنصوص بعضُها مِن بعض ....

الطالب: .....

الشيخ : سماع القرآن يا أخي والحديث، أقول بدَل ما أنك تَمضي وقتك في أغاني وموسيقى وغيره .. القرآن والأناشِيد الطيبة، عندك عطلة فيه واحد زعم عليك البارح قال: نحن عندنا دوام أربعة وعشرين ساعة ونلعب ورق ايش نسوي؟ يبون ي.. رمضان بعَد؟ .. تلعبون كورة أحسَن لكم وأنشَط والحمد لله.

الطالب: ...

الشيخ: نعم الكورة تفيد الجسم

الطالب: ... الدوام

الشيخ: لا لا، بس مو هو .... يقول حِنَّا نصلي ونتَروح ونحدِّد ونقرأ القرآن فيما بيننا لكن أربعة وعشرين ساعة صعب أن الواحد ..يعمل عمل جد، أنا قصدي ... قلنا حرام .....

الطالب: لكل نبي دعَوة ...

الشيخ: الله أعلم هذه ولا غيرها إنما هذه لا شك استجاب الله دعائه.

الطالب: .....

الشيخ: صحيح بالنسبة لنا يُنَافي الحكمة لابُد أن يكون هناك ولهذا قال: (**لا تزال طائفة مِن أمتي على الحق ظاهرين على مَن سواهم**) لو دعونَا بأن الله يمحو الكافرين معناه بطل مفهوم هذا الحديث نقول ((**قال إن فيها لوطا**)) (لوطًا) هذه منصوبة لأنَّها اسم (إنَّ) مُؤَخَّر نعم ((**قالوا**)) أي الرسل ((**نحْن أعلَمُ بِمَن فِيها**)) قوله: (نحن أعلمُ) هذه اسم تفضل أين المفَضَّل عليه؟ مِن تعني؟ .... كلمة (أعلم) ظاهرها أنَّها اسم تفضيل وإذا كانت اسم تفضيل فالمفَضَّل عليه قطعًا ... إبراهيم لكن ما وجهُ ذلك؟ وجهُ ذلك أنَّ مثل هذا التعبير يخاطَب به مَن يُرَاد إعلامُهم بما عند المتكلم كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام (**نحنُ أولى بالشكِّ مِن إبراهيم**) إبراهِيم عليه الصلاة والسلام قال: ((**ربِّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي**)) قال الرسول عليه الصلاة والسلام: (**نحن أولَى بالشَّكِّ من إبراهيم**) اسم التفضيل هنا باعتِبَار المفضَّل والمفضَّل عليه هل فيه شك؟ لَا لكن المعنى أنَّه لو كَان في إبْراهيم شكّ لكنَّا أولى منه فكما أننا نحن لا نشك فإبراهيم لا يشُكّ، فالمعنى: نحن أعلم يعني معناه كما أنَّك أنت عالِم فنحن عندنا عِلْمٌ بذلك، وقوله: ((**أعلم بِمَن فيها**)) يشمَل لوطًا وغيرَه لأن (مَن) اسم موصول مِن صِيَغ العموم ((**لَنُنَجِّيَنَّه**)) بالتخفيف والتَّشديد " قراءتان سَبعِيَّتَان، ((**نُنَجِّي**)) مِن المضَعَّف نَجَّى (نُنْجِي) مِن المزيد بالهمزة مِن (أنجَى) وكلاهما صحيح والمعنى واحد، وقولُه: (لَنُنَجِيَنَّه) النجاة معناه الإنقاذ مِن الهَلَكة ((**لننجينه وأهله**)) معْطوفة على الضمير والجملة كما ترون في قوله (لننجينه) مؤكدة بثلاثة مؤكدات وهي القسَم المقدَّر واللام ونون التوكيد، نعم (**وأهله إلا امرأته**) إلا امرأتَه مستثنًى مِن قولِه: (وأهله) والمراد بالمرأة هنا الزوجة ((**كانت من الغابرين**)) الباقين في العذاب " وقوله: (كانت) هل نقول أنَّها فعل ماضٍ مسلوب الزمنية كما قلناها في عدة آيات مثل: ((**وكان الله غفورا رحيمًا**)) ((**وكان الله سميعا بصيرًا**))؟ تقدَّم لنا أن (كان) في مثل هذه الآيات مسلوبة الزمنية

الطالب: ...

الشيخ: لحظة، والمراد اتِّصاف اسمِها بخبرِها، هنا (كانت مِن الغابرين) هل نقول إن المراد بيان أنَّها من الغابرين فقط فهي مسْلُوبة الزمن؟ أو نقول إن كان دالة على الزمن والمراد: كانت في علم الله مِن الغابرين؟ نقول: كلاهما محتمِل ولا تنافي بينهما فإن شئت فقل: كانت في علم الله من الغابرين وإن شئت فقل: كانت أي أنَّها اتَّصفت بكونها مِن الغابرين أي الباقين في العذاب يعني فليست ناجيةً.

الطالب: ....

الشيخ: لا فرق إذا قيل امرأة فلان ..

الطالب: امرأة فرعون..

الشيخ: يعني زوجته.

الطالب:.....

الشيخ: وامرأة نوح وامرأة لوط تحتاج إلى إذا لم تَنتَقِض هذه القاعدة فهو وَجِيه إذا لم تَنتَقِض

الطالب: ...

الشيخ: يقول إنّ المرأة ما يُقَال زوجة إذا اختلَفَت مع زوجِها في دينِها، ... بس اللي قاله عبد الرحمن أنَّ المرأة تطلق على الزوجة مع الاتِّفاق في الدين مثل قوله تعالى في أبي لهب: ((**وامرأته حمالة الحطب**)) يعني زوجته نعم إذًا معناها القاعدة هذه ما صارَت سليمة، ودائمًا الإنسان في الحقيقة يبدو له أحيانًا أن هذا الشيء مُطَّرِد ويغيب عنه أنه قد ينتقض ومثل هذي ينبغي للإنسان أن يحتَرِز فيقول: غالبًا لأجل إذا نُقِض ما يكون داخلًا عليه خلل في تعبيره، نعم قال.

الطالب: ....

الشيخ: ما فيها محذُور إذا كان على سبيل العموم يعني معناه أنَّ إبراهيم قد لا يعلَم كل مَن فيها لكن لوط خاطبهم عن لوط فهمت؟ فإذا قلنا باعتبار المجمُوع لوط وقومه فإنَّه لا مانع من أن تكون الملائكة أعلَم مِن إبراهيم لأنَّ إبراهيم لا نَجْزم بأنَّه يعلم كل مَن فيها، لكن إذا قلنا المراد ما وقَع عنه أو ما وقَع فيه الاعتراض وهو قوله إنَّ فيها لوطًا صار ما هو ... فالمعنى أننا نحن عالمون كما أنت عالم.

الطالب: ...

الشيخ: لكن أعلم ...

قال: ((**ولما أن جاءَت رسلُنا لوطًا سِيءَ بهم**)) نقول في (لَمَّا) كما قلنا فيما سبق وقوله: (أن جاءت) (أن) هذا يقولون أنَّها زائِدة للتوكيد وكل حرف زائد في القرآن فإنَّه للتوكيد حسب السياق (**ولَمَّا أنَّ جاءَت رسلُنا لوطًا**) يعني تحقَّق مجيئهم له ((**سِيءَ بِهم**)) حَزِن بسببهم " (سيء) هذه فعل ماضي مبني للمفعول .. سُوءَ لأنه يُضَمُّ الماضي إذا بُني للمفعول

الطالب: ...

الشيخ: معتل مثل قِيل وبِيع

واكْسِر أو أشْمِم فا ثُلاثِيٍّ أُعِلّ عينًا وضَمٌّ جا كبوع

نحن نعرف نَنطِق بالكسرة الخالصة وبالضَّم الخالص فنقول: قُولَا لكن الإشمام أظنُّه كان صعبًا عليه... وقوله: (سيء بهم) أفاد المؤلف بقوله: بسبَبهم " أنَّ الباء للسببية أي لَحِقَه السُّوء بسببهم والله أعلم نعم.

الطالب: ...

الشيخ: إذا كان (أن) وغير (أن) إذا كان إذا حُذِفت استقام الكلام فهي زَائدَة،... هي الغالب إذا جاءت بعد (لما) حسب ما في القرآن أنها تأتي زائدة.

قوله تعالى: ((**قال إن فيها لوطًا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله**)) مِن فوائد الآية بيان رأفة إبراهيم وحِلمِه لقوله: ((**إن فيها لوطًا**)) وكأنَّه عليه الصلاة والسلام يريد ألا تُهلَك هذه القرية لِوجود هذا الرجل الصالح هذا احتمال واحتمال أنَّه أورَد هذه الإيراد لِيعرف ماذا تكُون حال لوط وأيُّهما أرجح؟ الإيراد الآن يحتمل أن يكون قال هذا لِيُرفَع العذاب عنهم بسبب الرجل الصالح، ويحتمل أنه أورد هذا لِينظر ماذا تكون حال لوط، الجواب قوله: (لننجينه وأهلَه) عندي أنه يُرجِّح الثاني يُرجح أن المعنى ماذا تفعَلُون بهذا الرجل.

الطالب: ...

الشيخ: اقرأ الآية على شان تبيِّن يمكن يكون هذا دليل منفصل يُؤَيِّد ((**ولما جاءَته البشرى يُجادلنا في قوم لوط**)) الكلام على قولِه: (يجادلنا في قوم لوط) نعم هذه تؤيد الاحتمال الأول، إذًا نقول: إنه أراد هذا وهذا كذا؟ ما يمنَع أنَّ إبراهيم عليه السلام قال هذا لِلغرضين وعلى كلٍّ ففيه دليلٌ على رأفته عليه الصلاة والسلام وهذا مشهور عنه حتى إنه قَال: " ((**فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**))[إبراهيم:36].

ومِن فوائد الآية إثبات القوْل والعِلم للملائكة مما يدُلّ على أنَّهم ذوو عُقُول وذوو نُطْقٍ خلافًا لِمَن قال: أنهم لا عقولَ لهم وهذا مِن أغرب ما يكون أن يكون هؤلاء الملائكة الذين يُسبِّحُون الليل والنهار لا يفتَرُون والذين وصفهم الله بأنهم عباد مكرمون نقول إنهم لا عقول لهم فمَن له عقل بعد ذلك؟ وخلافًا أيضًا لِمَن قال: إنهم أرواح ليسوا أجساد؛ لأن ظاهر الحال أنَّهم أجسام يتكَلمون وينطقون ولهم عقل ونطق.

ومِن فوائد الآية جوازُ إضافةِ الشيء إلى سببِه نعم لقوله: ((**لننجينَّه وأهلَه**)) ومعْلُومٌ أنَّ الإنجاء مِن الله لكن لما كانت هؤلاء الرسل رسلُ الله أضيفَ إليهم فعلُ الله أي أنَّ ما قدَّرَه الله عز وجل فهو فعلُهم، ففيه إضافة الشيء إلى سببِه وقد تَقَدَّم لنا أنَّ إضَافة الشيء إلى سببِه لها ثلاثة وجوه أو أربعة أربعة وجوه: الوجه الأول أن يُضاف إلى السبب بدون ذِكرِ الله، وأن يضاف إلى السبب مع الله بالواو، وأن يضاف إلى السبب مع الله بـ(ثم)، وأن يضاف إلى السبب مع الله بالفاء أليس كذلك؟ القسم الأول جائز ولَّا لا؟ أن يُضاف إلى السبب بدون ذكر

الله؟ غير جائز طيب توافقونه؟

الطالب: لا.

الشيخ: ما توافقون،

الطالب: ...

الشيخ: مُتَّفَق على أنه سبب شرعي أو حِسّي يعني تخالفون حسين؟ ما هو الدليل على جوازِه؟

الطالب: قول النبي عليه الصلاة والسلام .. أبي طالب (**ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**).

الشيخ: نعم (**لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**) والحقيقة الذي منعَه أن يكون في الدرك الأسفل مِن النار الله عز وجل لكن رسولُه صلى الله عليه وسلم سبَب، وهذا الآن طيب إذا أُضيف إلى السبب بالواو أيش تقول يا رشيد؟

الطالب: ما يجوز

الشيخ: ما يجوز؟ ما الدليل؟ لا هذا تعلِيل لكن نُريد الدَّليل.

الطالب: قول الرجل للرسول صلى الله عليه وسلم: ما شاء الله وشئت قال: (أجعلتني لله ندًّا قل ما شاء الله وشئت).

الشيخ: صح ولأنَّ التعليل يقتضي أن يجعل هذا السبب مساويًا لله عز وجل، طيب هذا الحكم لا يجوز لكن ما تقول يا إبراهيم يكفي أن نقول لا يجوز؟

الطالب: ... شرك

الشيخ: طيب، يعيي عليك سيبويه أنك تقول: وقد يكون أكبرا

الطالب: .....

الشيخ: أكبرا، أكبرا بالتنوين، لا لا إنما نمشي على الكلمة الأولى بدون تنوين، وقد يكون أصغَر بحسب ما قَام بقلب هذا المشَرِّك أما هو شرِك على كل حال، طيب إذا كان مُضَافا إلى سببه مع الله بـ(ثم) فما حكمُه وليد؟

الطالب: جائز.

الشيخ: جائز ما الدليل؟

الطالب: ...

الشيخ : وين

الطالب: أظنه

الشيخ: نبي الدليل، لو أقر ما يخالِف، طيب مَن يحفظ؟ ..... فيه حديث قُتَيْلة الرؤيا التي رآها رَجُل مِن المسلمين مع رجل

الطالب: ... قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد ... وحديث ابن عباس

الشيخ: نعم وحديث ابن عباس أظهر، فنقول: هذا دلَّ عليه حدِيث قتيلة وفيه إن شاء الله بيجينا في التوحيد ونشوف عن صحته من عدم صحته، وكذلك أثر ابن عباس وهو مشهور في قوله تعالى: ((**ولا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون**))، ثم التعليل أن (ثم) تدُل على تأَخُّر المعطوف عن المعطوف عليه تأخرًا مباشرًا ولَّا كثيرًا؟

الطالب: كثيرًا.

الشيخ: كثيرا لأن (ثم) تدل على الترتيب بمهلة، طيب إذا قرنَه مع سببِه بالفاء وش تقول يا صالح؟

الطالب: .....

الشيخ: نعم تخالف الواو، تخالف (ثم) و(ثم) ورَد جوازُها، والواو ورد منعُها وهذه وسط قلنا فالأولى للإنسان تركُها وأن يعدِل إلى أشياء ما فيها ..

طيب مِن فوائد الآية أنَّ المرْأَة أو أَنّ الزوجة داخِلَةٌ في الأهل مِن أين تؤخذ؟

الطالب: .... قول الملائكة ... (إنا مهلكوا) ثم استثنوا مِن ذلك:

الشيخ: ((**إلا امرأَتَه**)) طيب لو قال قائل: هذا الاستثناء مُنقطع فلا يَدُلّ ما الجواب؟

الطالب: .....

الشيخ: المنقطِع يكون مُسْتَثنًى مِن غير جنس المستثنى منه فلو قال قائل لو عارضها بها

الطالب: هذا من جنسِه

الشيخ: .... يقول: مو من الأهل؟

الطالب: الأصل في الاستثناء الاتصال ...

الشيخ: صح هذا هو الصحيح الأصل في الاستثناء الاتصال لأنه لولا أنه مِن المستثنى ما احْتِيج إلى إخراجه فهو الأصل، طيب ينبنِي على هذه الفائدة فائِدة وهي أنّ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مِن أهلِ بيتِه؟ نعم مِن أهل بيته ولا شكّ خلافًا للرافضة الذين يُخرِجُون زوجاته مِن أهل بيته، وفي القرآن ما يدُلُّ على ذلك صريحًا أنَّ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مِن أهل بيته مِن أين؟

الطالب: قوله تعالى: .. وأزواجه

الشيخ: لا، لا ... من القرآن ما يدل دلالة صريحة على أن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم مِن أهل بيته

الطالب: رحمة الله عليكم أهل البيت

الشيخ: لا هذه في إبراهيم.

الطالب: .....

الشيخ: ما هي في هذه الآية

الطالب: ...

الشيخ: إلا، هو جاب آيات الحجاب.

الطالب: .... يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتِك ونساء المؤمنين إلى قوله تعالى: ... ثم خَتَم الله تعالى الآية بقوله: ((**لِيذهب الله عنكم الرجس أهلَ البيت**))

الشيخ : إذا قال: ((**أَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**))[الأحزاب:33] هذا واضِح صريح نعم.

طيب مِن فوائد الآية الكريمة أنَّ الاتِصال بالصَّالح لا يستلزمُ أن يكون المتَّصِل صالحًا صحيح أنَّ الاتصال بالصالح مِن أسباب الصلاح لكنه ليس بلازم ما هو مِن أين يؤخذ؟

الطالب: ...

الشيخ: نبي الآية ما نبي تعليل ((**إلَّا امرأته كانت مِن الغابرين**)) فكانَت مِن الهالِكِين أو الباقين في الهلاك مَع أنَّها امرأة رجل صالح نبيّ من الأنبياء، نعم فلا تُدِلُّ الزوجة على ربِّها بصلاحِ زوجها، وتجدون أن هذه الآية وهذه المسألة جاءَت في قصة التحريم أو لا؟ سورة التحريم لأَجْل ألا تُدِلَّ زوجات النبي صلى الله عليه وسلم على الله بكونِهِنّ زوجات للنبي طيب نعم.

الطالب: .....

الشيخ: لأن لوط والله أعلم أنه ما بقي أحد إلا هلك ولا ندري هل بقيت هي إلى أن هلك الناس بالغرق ما ندري.

الطالب: .....

الشيخ: في العذاب أي نعم ويكون قوله تعالى: ((**ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتَك**)) ليس مستثنًى مِن قولِه (ولا يلتفت) بل مستثنًى مِن الجملة التي قبلها.

الطالب: .....

الشيخ: يعني وجه الرد ما هو بواضح؟ وعلى كل حال ما هو الرد واضح جدا وهذه مرَّت علينا أظن (ولا يلتفت

منكم أحد إلا امرأتك) وذكرْنا خلاف العلماء هل هو مُستثنًى مِن الجملة الأخيرة ولَّا الأولى نعم،.. إضافة العِلم.

الطالب:.....

الشيخ: هذه فائدة لا بأس .....

الطالب: ...

الشيخ: لا هذه لا أعتقد هذا غير الأول لأنه محل الإشكال هذه مثل: الأرضُ تحتنا والسماءُ فوقنا ما فيها إشكال

الطالب: .... ورد حديث أن النبي عليه الصلاة والسلام جمع فاطمة وعلي والحسن والحسين وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي ... قالت أم سلمة: وأنا .... قال: أنت على خير

الشيخ: نعم أكِّد هذا الحديث ونشوف لفظه وإلَّا الآية صريحة ويصير المعنى إن ثبَت هذا هو آل بيته مِن قرابته.

طيب فيه أيضا في الآية من الفوائد جوازُ القَسَم بدون استقسام مِن أين تؤخذ؟ (لَننجينه).

ومِن فوائدها أيضًا اعتبار القسم المقدَّر بمعنى أنَّه لا يُشترط في القسم أن ينطق به لو قال قائل: لأفعلن كذا هل يكون مقسِمًا؟ نعم يكون مقسِما لأن المعروف أن هذه الجملة تكون جوابًا لقسمٍ مقدر فيكون مُقسِمًا، نعم ولو قال: لئن آتاني الله مِن فضلِه لأصَّدَّقَنّ يكون ناذِرًا؟ قال الله وعز وجل: ((**وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ**))[التوبة:76] فجعَل هذا نذرًا وذلك لأنّ النذر ليس له صيغة معينة كل ما دَلَّ على الالتزَام فهو نذْر بأيّ صيغة وقد يكون نذرًا مقرونًا بالقسم فيُفِيد التوكيد نعم.

الطالب : .....

الشيخ: لا ربما ... ولهذا قال الله تعالى: ((**وما كان الله يعذبهم وأنت فيهم**))

طيب يستفاد أيضًا مِن الآية قال الله تعالى –نمشي الآن للدرس الجديد– ((**ولما أن جاءت رسلُنا لوطًا سيء بهم**)) هذا شرَحْنَاه وبيَّنَّا أن (لما) شرطِيَّة و(أن) زائدة وقوله: (سيء بهم) هو جواب (لم)، و(سيء) فعل ماضٍ مبني للمجهول ونائب الفاعل يعُود إلى (لوط) أي حصلَت له المسَاءَة وقوله: ((**بهم**)) الباء للسببية أي بسببهم.

الطالب:.....

الشيخ: لا ينوبُ مفعولٌ به عن فاعل إلا إذا تعذَّر، ... هو الآن فعل لازم لكن إذا جعلت الجار والمجرور نائب

فاعل نعم فقد عدَّيتَه لأن نائب الفاعل معناه أنَّه في الأصل مفعولٌ به فمعنى سِيءَ بهم أي هو أي لوط، لا (سيء بهم) معناه حصلَت له المسَاءة أو أخَذَه السُّوء، أمَّا ساء في الأصل فيكون متعدي كما تقول سائني هذا الشيء، ... سائني هذا الخبر نعم كما تقول: سرَّني واضح؟ نعم طيب قوله: ((**وضاق بهم ذرعًا**)) ايش إعْرَاب (ذرعًا)؟ هذا تمييز مُحَوَّل عن الفاعِل والتَّمْيِيز كما مرَّ علينا يكون محولًا عن الفاعل وعن المفعول به مثال المحَوَّل عن المفعول به قوله تعالى: ((**وفجرنا الأرض عيونًا**)) هذا تَمْيِيز محَوَّل عن المفعول به وأصلُه وفجَّرْنا عيون الأرض ومثال المحَوَّل عن الفاعل أن تقول في هذه الآية .. لكن تقول مثلًا: انشرح بهم صدرًا أي صدرُه، هنا ضاقَ بهم ذرعًا أصلُه ضاق ذرعُه بهم وما هو الذَّرْع؟ فسَّرَه المؤلف بالصَّدْر قال: (ضاق بهم ذرعا) أي صدرًا " أي ضاق صدرُه بهم ولمْ ينشرح بل حصل له غَمّ وهَمّ بذلك، وقيل وهو الصحيح أنَّ الذرع بمعنى الطاقة أي ضاقَ بهم طاقةً فصار غير مُتَحَمِّلٍ لهم وهذا معناه في اللغة العربية، وسُمِّيَت الطاقة ذرعًا مِن الذراع لأنَّ الذراع محَلّ الحَمْل والطَّاقَة هي التي بها يستطيع المرء أن يحمِل أو لا يحمِل الشيء، قال: ((**وضاق بهم ذرعا**)) العلة لأنهم حسانُ الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومَه فأعلمُوه أنهم رسلُ ربه " هذا هو السبب أنَّه ضاق بهم لأنَّ قومه كما ذكَرَ الله في آية أخرى لما سمعوا بذلك جاءَه قومه يُهرعون إليه يعني مُسرعين –والعياذ بالله– يريدون هؤلاء الأضياف وهذه مِن فتنة الله سبحانه وتعالى للعبد أن يجعل الأمور المحَرَّمَة عليه في صورَةٍ تهْواها نفسه ليعلَمَ الله مَن يخافُه بالغيب، فهم –والعياذ بالله– لما جاء هؤلاء جاءوا إلى لوط يريدونهم فكان يقول لهم: هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتَّقوا الله ولا تخزُون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) فهو ضاق بهم خوفًا عليهم مِن قومِه؛ لأنَّ قومه كما قال الله تعالى أهلُ خُبْث ((**وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ**))[الأنبياء:74] فيخشى منهم ولكنَّهم قالوا له: ((لا تخَفْ ولا تحْزَنْ)) الخوف عما يُتَوَقَّعُ حدوثُه في المستقبل والحَزَن عمَّا وقع في الماضي، نعم قالوا: وقد يطلق الحزَن على المستقبل ومثَّلُوا لذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: (**لا تحزن إنَّ الله معنا**) لأن (لا تحزن) هنا بمعنى لا تخَف على أنَّه يحتمل أن تكون على بابِها وأنه لا تحزَن مما حصل مِن خروجنا ودُخولنا إلى الغار.

أو أنَّه خَشِي أن يشملَه العذاب فخاف، وسيءَ بهم وضاقَ بهم ذرعًا بمعنى هل ما حصَل لِلُوط مِن كونِه سيءَ بهم وضاق بهم ذرعا هل السبب الخوف عليهم مِن قومه أو السَّبب أنَّه هو خَاف أن يَعمَّه الهلاك؟ الظاهر على كل حال يصلُح أن تكون استئنافية وتعليلية وما المانع مِن أنَّه خاف هذا وهذا هو فيه مانع؟ أن يكون خاف عليهم وخاف أيضًا على نفسِه أن يعُمَّه العذاب لأنَّ العذاب إذا نزَل يعُمّ إلَّا مَن أنجَاه الله فقد تلَوْنا أمس قولَه تعالى: ((**قل رب إما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين**)) لأنَّ كلّ إنسان معرَّض أن يشملَه العذاب نعم.

الطالب: ...

الشيخ: في الأول؟ اي قد لا يكون عَلِم أنَّهم رسل،

الطالب: رسل ربك فلا يصلوا إليك

الشيخ: نعم قبلها إنَّا رُسُل ربك أخبروه.

الطالب: ((**وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (80) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ**))

الشيخ: طيب وش وجه الصلاح؟

الطالب: ...

الشيخ: أنه خايف عليهم

الطالب: حتى علِم أنهم رُسُل ربِّه

طالب آخر: ....

الشيخ: نتأمَّلها إن شاء الله بعد، قوله: ((**إنا منجوك**)) بالتشديد والتخفيف" قراءَتَان يعني مُنْجُوك ومُنَجُّوك (منجوك) مِن أين؟ الفعل الماضي الفعل فيها: أنجى، ومُنَجُّوك نَجَّا، ((**إنَّا منجوك وأهلَك إلا امرأتك**)) أهلَك هنا بالنصب عطْفٌ على ايش؟ على الضمير في (مُنَجُّوك) وهنا إشكال لأنَّ الضمير في (منجوك) محله الجر بالإضافة وهنا جاءت (أهل) منصوبة فما وجهُ النصب فيها؟ إذا قلنا إنَّها معطوفة على الكاف في منجوك صالح؟

الطالب: ...

الشيخ: .. صحيح توافقون على هذا؟ يقول لأنَّ اسم الفاعل تارة يعمل عمل الفعل وتارة لا يعمَل؟ ... التعليل مَحَلّ المضاف، طيب نريد شاهدًا لِهذا مِن كلام ابن مالك؟

الطالب: .....

الشيخ: واجرُر أَو انْصِب تابِعَ الذي انخفض كمبتغِي جاهٍ ومالًا مِن نَهَض

هذا شاهد مِن كلام ابن مالك يجوز كمبتغي جاهٍ ومالٍ من نهض، طيب هذا مثل مالًا ولا مثل مالٍ؟

الطالب: مالًا

الشيخ: مثل مالًا نعم ويجوز أن تكون الواو للمعية وقد قال ابن مالك: " يُنْصَبُ تالٍ للواو مفعولًا معه " .... نعم ((**إنا منجوك وأهلك إلا امرأتَك كانت من الغابرين**)) نقول فيها ما سبق ... ونصب (أهلك) عطف على محل الكاف " تعجَّلْنا الحقيقة نعم

((**إنا منزلون**)) بالتخفيف والتشديد (مُنْزِلُون) و(منَزِّلُون) ((**على أهل هذه القرية رجزًا**)) عذابًا ((**من السماء**)) " قوله: (رجزًا) قال المؤلف: عذابا" والرجز غير الرِّجْس، الرجزُ العذاب الرجس النَّجِس أمَّا الرجز بالزاي فهو العذاب، وقوله: (من السماء) هل المراد بالسماء السقْفُ المحفوظ أو العُلُو؟

الطالب: الأول

الشيخ: كيف ما هو الدليل؟ أكثر الاستعمالات أن السماء للسقف المحفوظ،

الطالب: العلو

الشيخ: العلو كثير والسماء أيضًا كثير، على كل حال هو سواءٌ قلنا أنَّه السقف المحفوظ وأن هذا العذاب نزل مِن السماء الدنيا أو قلنا: إن المراد به العلو فهو على كل حال قد أتاهم مِن فوق، وكونُه يأتي مِن فوق أشَدّ وأبْلَغ نعم لأَنّ ما يأتي مِن الفوق يكون عاليًا ومُحيطًا والعياذ بالله بخلاف الذي يأتي مِن أسفل فإنَّه لا يكون كذلك قال: ((**رجزًا من السماء بما**)) بِالفعل الذي ((**كانوا يفسُقُون**)) به أي بسَبب فِسْقِهم " غريب كلام المؤلف فيه شيء مِن التناقض البَاء في قوله: (بما) للسببية لا شك و(ما) أعرَبها على أنَّها اسْم موصول ثم قدَّرَها بالمصدر مما يدُلّ على أنَّه جعلها مصدَرِيَّة وهذا الغرائب نشُوف الآن إذا أعرَبْناه على التقدير الأول (بما) قال: بالفعل الذي فتكون (ما) اسمًا موصولًا صفةً لِموصوفٍ محذُوف تقديره بالفعل، الاسم الموصول كما تعرفون يحتاج إلى جملةٍ تكون صلته ويحتاج إلى عائد يربِط الجملة به، جملة الصلة قوله: (كانوا يفسقون) والعائد قدَّرَه بقوله: (به) " بما كانوا يفسقون به " وهذا خلاف المشهور عند النحويين مِن أنَّه إذا كان العائد مجرورًا فلابد أن يكون من أن

موافقًا لاسم الموصول في نَوْع العامل وفي نوْع حرف الجر، نعم ما هو الشاهد مِن كلام ابن مالك في اشتراط هذا الشيء؟

الطالب: الشاهد:

الشيخ: تعرف أصل المسألة؟

الطالب: .... كذا الذي جُرّ بما الموصول جر كمُرّ بالذي مرزْتُ فهو بَر

الشيخ: نعم "كذا الذي جُرّ بما الموصول جر كمُرّ بالذي مرزْتُ

وهنا اختلف العامل فالصحيح أنَّ (ما) هنا مصدرية أي: بكونهم فاسقين أو بكونهم يفسقُون فهي مصدرية وليست موصولة، وقوله: (يفسقون) الفسق في الأصل الخروج عن الطاعة ومنه قولهم: فسقت الثمرة إذ خرجَت من قُشْرِها، وينقَسِم الفسق إلى قسمين: فسقٌ أكبر مخرِجٌ عن الملة وفسقٌ أصغر لا يخرِجُ من الملة والمصطلح عليه عند أهل العلم: الثاني إذا أطلَقَوا الفسق فإنَّما يريدون به ما لا يُخرِج من الملَّة، لكنه في القرآن ينقسم إلى هذين القسمين أي أنَّ الفسق يكون فسقًا أكبر مُخرجًا عن الملة ويكون فسقًا دون ذلك أصغَر لا يُخرج مِن الملة، لكنَّه بقسميه مخرج من العدالة الفاسق ليس بعَدْل، ما هو الشاهد مِن القرآن للفسق المخْرِج مِن الملة؟

الطالب: ...

الشيخ: (فِسْقًا) هنا مُخرِج مِن الملة بلا شك

الطالب: ...

الشيخ: وكذلك في قوله تعالى: ((**وأمَّا الذين فسقوا فمأواهم النار**)) في مقابِل ((**فأمَّا الذين آمنوا**))، أما الفسق الذي لا يخرِج مِن الملة ففي مثل قوله تعالى: ((**يا أيها الذين آمنوا إن جاءَكم فاسِقٌ بنبأ فتبينوا**))، أما سبب الفسق وهو الخروج عن الطاعة فإنَّه قد يكون سببه تركَ واجب وقد يكون سببُه فعلَ محرم قد يكون سببُه ترك واحد كما لو ترَك الإنسان صلاة الجماعة فإنه يكون فاسقًا؛ لأنَّ الجماعة واجبة، وقد يكون سببُه فعل محرم كما لو حلَق الإنسان لحيته فإن حلْق اللحية محرم إلا أنَّ العلماء يقولون في المحرم: إن كان كبيرة فسَق بمجرَّد فعلِها إذا لم يتُب منها مجرَّد الفعل، وإن كان صغيرة لم يفسُق إلا بالإصْرَار عليها، طيب حلْقُ اللحية يفسُق به إذا فعلَه مرة واحدة؟

الطالب: ...

الشيخ: لا لكن إذا أصَرّ وصار كلما نبتَتْ حلَقَها صارَ فاسقًا.

الطالب: اللي ياخذ نصفها ...

الشيخ: يحلِق الذِّقْن ويبقي العوارض

الطالب: ..

الشيخ: لا فيه نص أنا رأيت إنسانًا حالق الذقن ومبقيًا العوارِض موجود، أي نعم ... المهِم على كلّ حال هذا حرام سواءٌ حلقَ العوارض وأبقَى الذقن أو حلَق الذقن وأبقى العوارض؛ لأن كثيرًا مِن الناس يظنُّون أنَّ اللحية هي الذقن والذَّقن ما هو اللِّحية الذَّقْن مجمَع اللحيَين لأنَّ اللحية هي منْبَت الأسْنَان وقد ذكَر في القاموس أيضًا أنَّ جميع شعَر الوجه هو اللحية، يعني قصيت شعر الخدين مِن اللحية، قصَّه يعني يقصُّه، على كُل حال ليس كالحلْق لكنَّه معصِيَة لأنَّ الرسُول قال: (**أعفوا اللحى**) خلاصة الأمْر الوُجوب فإذا أصَرَّ عليه صَار فاسقًا

الطالب: ....

الشيخ: أي ما هو بصحيح هو ليس بصحيح، الصحيح أنَّه نفس العذاب نزل مِن السماء كما في الآية الأخرى ((**أرسلنا عليهم حاصبًا**))

الفوائد

((**ولما جاءت رسلنا لوطًا**)) مِن فوائدِها إطلَاقُ الرُّسْل على الملائِكَة لقولِه: (رسلُنا) وقد ذكرْنا فيما سبق الدليل على أنَّ الملك يُسمَّى رسولًا.

ومِن فوائدِها تشْرِيف هؤلاء الرسل بإضافتِهم إلى مَن؟ إلى الله سبحانه وتعالى؛ فإنَّ الشيءَ يَشْرُف بشَرَف ما يُضَاف إليه.

ومنها أنَّ الأنبياء كغيرِهم من البشر يلحَقُهم المساءَة والأحزان والسرور والفرح؛ لقوله: ((**سيء بهم**)) فالعوارض البشرية لا تنافِي كمالَ الرسالات ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام لَمَّا نسي قال: (**إنَّما أنا بشرٌ مثلُكم أنسَى كما تنْسَوْن**) وهو أيضًا يبرَد ويحتَرّ ويجُوع ويعطَش.

ومنها شدَّة احتراز لوط عليه الصلاة والسلام مِن قومه؛ لأنّه إنَّما سِيءَ بهم وضاق بهم ذرعًا خوفًا عليهم مِن قومه؛ لأنهم جاءوا بصورة مُغرِية حيث ذكرُوا أنَّهم جاءوا على صورة شباب ذَوِي جمال وحُسْن فتنة مِن الله عز وجل.

ومن فوائد الآية أيضًا الاستدلال على الأحوال بالملامِح الظاهرة مِن أين ناخذه؟ أنك تستدِلّ على حال الرجل بملامحِه الظاهرة قولهم: ((**لا تخَفْ ولا تحزَن**)) لأنَّهم رأوا منه العلامات ولهذا قالوا: لا تخَفْ ولا تحزَن فيمكن أن نأخُذ منها فائدة تنْبني عليها وهي العمل بالقرائن، والعمل بالقرائن ثابِت، ولَّا لا؟ في قصة يوسف ((**شَهِدَ شاهِد مِن أهلها إن كان قميصُه قُدَّ مِن قُبُلٍ فصدقت وهو من الكاذبين * وإن كان قميصُه قُدّ مِن دُبُر فكذبت وهو من الصادقين**)) هذه بيِّنَة ولَّا قرينة؟ قرينة، وكذلك أيضًا في قصة سُليمان في المرأتين في غلامهما

لأنَّه تَنَازَعت المرأتان الصغرى والكبرى وقال عليه الصلاة والسلام: سآتي بالسكين، أو دَعَا بالسكين لِيَشُقَّه نِصفين فأمَّا الكبيرة وافَقَت لأنَّ ولدها قد أكلَه الذئب وتقول: خل هذا يروح معه، وأمَّا الصغيرة فقالت لها: يا نبيَّ الله هو لها؛ لأنَّه أدركها الحنان فعلِمَ بهذه القرينة أنَّه للصغرى فحَكَم به لها وهذا مِن القرائن، كذلك أيضًا في هذه الشريعة النبي عليه الصلاة والسلام في قِصَّة ذَهَب حُيَيّ بن أخطب لَمَّا أنَّه سأل عن ماله أين هو فقالوا: يا محمد إنها أكلَتْه الحروب والسنون .. ينكر المال كثير والعهد قريب ثم دَفَع الرجُل إلى الزبير بن العوام وقال: مُسَّه بعذاب فلما أحَسَّ بالعذاب قال: انتظر أنا أرَى حيي بن أخطب يحوم أو يدور حول هذه الخَرِبة مكَان خراب فلا أدري لعلَّه دفنه فيها فوجدوه، هذا مِن العمل بالقرائن، ولها أمثلة كثيرة المهم أن هذا يدل يعني كوننا نستدل على حال المرء بملامحه هو مِن العمل بالقرينة.

ومنها أيضًا من فوائد الآية أنَّه ينبغي طمأنَةُ الخائف لِيزولَ عنه الخوف في قوله: ((**لا تخَفْ ولا تحزن**)) ومنه ما يستعمل الآن في الطب فإنَّ الطبيب يقول للمريض: هذا أمْر سهل وهيِّن ويُطَمْئِنُه لأجل أن ينشْرِح صدره.

ومنها أنَّه ينبغي إزالة المؤذِي قبل حُصول السار ((إنَّا منجوك)) فبدئوا بنفي الخوف والحزن ثم أعقَبُوه بالبشارة، ولهذا مِن الكلمات المشهورة عند أهل العلم يقولون: التَّخْلِيَة قبل التَّحْلِيَة يعني جَرِّد الشيء مما يشوبُه مِن النقص ثم بعد ذلك كمِّلْه بالتحلية، نعم ومنه كلمة الإخلاص أيُّهما الأسبق النَّفي ولا الإثبات؟ النفي (لا إله إلا الله).

ومِن فوائد الآية أنَّ الاتِّصَال بالصالح لا يلْزَمُ منه الصلاح مِن أين يُؤخذ؟ ((**إلا امرأته**)) فإنَّ امرأته مُتَّصِلَةٌ به ومع ذلك لم تصلُح، لكن هل الاتصال بالصالح سببٌ للصلاح؟ نعم سبب للصلاح ولهذا حثَّ النبي صلى الله عليه وسلم على الجليس.

((**فأرسلنا عليهم حاصبًا**)) [قطع]

والمهم أنَّه إن صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ جبريل حَمَلَ هذه القرى وقلَبَها فلَا كلام، وإن لم يصِحّ فإنَّنا لا نقول به؛ لأنَّ هذا خلاف ظاهر الآيات،

الطالب: ...

الشيخ: .. ما قال مؤْتَفَكَة لو كان اسم المفعول مُؤتَفَكَة المقلوبة، لا المؤتفِكَة التي هي صنَعَت الإفْك والكذب، وقوله: (أهوى) لا يدُل على هذا أيضًا؛ لأنَّه إذا هوت مِن فوق لنازل فقد أهواها، ما هي مشكلة المهم أن هذه مسألة إذا صحَّت ما بقِي كلام وإن لم تصِحّ فليس فيها ظاهر القرآن.

ومن فوائد الآية الكريمة إثباتُ الأسباب لقولِه: ((**بما كانوا يفسقون**)) فإنَّ الباء للسببية.

ومِن فوائدها أنَّ الفسق سببٌ للعقوبات والدمار ولهذا جعل الله المعاصي مِن الفساد في الأرض لقوله: ((**بما**

كانوا يفسقون))

في إثباتِ الأسباب ردّ على طائفة من المبتدعة مَن؟

الطالب: الأشاعرة

الشيخ: وغيرهم؟

الطالب: الجبرية

الشيخ: والجبرية

الطالب: ...

الشيخ: هم الجهْمية لأنَّ الجهمية فيهم ثلاث جيمات - الله يعيذنا من ها الجيمات — من جيماتهم ما هو من كل جيم ومِن الشيطان الرجيم وش الجِيمَات اللي عندهم؟

الطالب: جَبْرٌ وإرجاء وجيمُ تجهُّم.

الشيخ: أظن ابن القيم يقول: جبرٌ وإرجَاءٌ وجيمُ تجهُّم

ثلاث جيمات اي نعم، هم يقولون: أنه ما فيه شيء، ما فيه أسباب مؤثرة ما فيه أسباب مؤثرة حتى إنَّك إذا رميت بالحجر على الزجاجة وانكسَرْت قالوا: الحجر ما كسرَها ما كسره الحجر انكسَرَت عندَه لا بِه. كلام ما هو معقول، نعم عندما تضَع ورقَة في النار وتحتَرِق يقولوا: النار ما أحرقَتْها ما فيه أسباب تؤثر ولكن هذا حصل عند النار لا بِها، لو هو عندك .. حطيتها عند الضوء تبي تقع في النار احترقت، ولو كان عندها كان نقول يصلح على هذا أننا نجيب الحجر ونحطه عند الزجاجة ثم تنكسر، على كل حال هذا قول تصوره كافٍ في ردِّه تصور هذا القول كاف في رده لكن هم يريدون أن يتَوَصَّلُوا إلى شيءٍ وراء ذلك وهو أنَّ الإنسان مُجبَر على العمل فإذا عذَّبَه الله تعالى وهو عاصٍ لله فإنَّ تعذيبَه إيَّاه ليس حُجَّة لأنَّ الله تعالى قد يُعَذِّب بدون سبب والأسباب عندهم غير فاعلة، ونحن نحن نوافقهم على أنَّها غير فاعلةٍ بنفسها أليس كذلك؟ بدليل أنَّ النار المحرِقَة صارَت على إبراهيم بردًا وسلامًا لكننا نقول: إنها فاعلة بتقدير الله عز وجل اللهُ هو الذي جعلها تُحرِق فأحرقَتْ طيب فيه شيء بعد؟

التفسير

قال تعالى -نبدأ الدرس الجديد-: ((**وَلَقَد تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**))[العنكبوت:35] الجملة في قوله: (ولقد تركنا) مؤكدة بثلاث مؤكدات وهي القسم واللام و(قد)، (تركنا منها) أي أبقَيْنا منها، الترك هنا بمعنى الإبقاء وهو ظاهِر في اللغة العربية تقول: أخذت هذا وتركْت هذا يعني أبقَيْت، (تركنا منها آيةً بيِّنَة) يعني أبقينا مِن هذه القضية آيةً بيِّنَةً، (آيَة) بمعنى علامة، و(بيِّنة) بمعنى ظاهِرة واضحة، قال المؤلف: " ظاهرة هي آثَارُ خراهِا

" نعم سورة الصافات ((**وإنَّكم لتمَرُّون عليهم مُصبحين * وبالليل أفلا تعقِلُون**)) فكان العرَب يمرُّون على هذه القُرْى ذاهِبِين وجَاءِين إلى الشام فَيَرَوْن مِن آثار العذاب ما هو ظاهِر لكنهم لا يستبصرون ولهذا قال: ((**لقوم يعقلون**)) قال المؤلف: " يتدبرون " هذه (لقوم) متعَلِّقَة بـ(تركنا) ولا بـ(بينة)؟

الطالب: بينة

الشيخ: نعم يجوز الوجهان يجوز أن يكون المعنى بينَةً للعاقلين ويجوز المعنى تركنَاها للعاقلين، وقوله: (لقوم يعقلون) العقل سبق لنا أنَّه ينقسم إلى قسمين: عقلٌ يُرادُ به الإدراك وعقلٌ يراد به الرُّشْد، العقل الذي يراد به الإدراك هو مَنَاط التكليف الذي يقول الفقهاء: مِن شروط هذه العبادة مثلًا التمييز والعقل، وعقل الرُّشْد هو مناط المدح والذمّ يعني الذي يُمدَح عليه الإنسان ويُذَمّ، والذي يُوجَد في القرآن غالبا هذا ولَّا الأول؟ هذا لكن في كلام أهل العلم يراد بالعقل المعنى الأول الذي هو الإدراك، أقول إن العقل الثاني الرُّشد وهو مناط المدح والذم ومعنى ذلك أن يكون الإنسانُ حَسَنَ التصرف بحيث يعقِلُه ما معَه مِن الإدراك عمَّا يضُرُّه إلى ما ينفعُه، هذا هو الذي يراد هنا في هذه الآية (لقوم يعقلون) المراد به عَقْل الرشد الذي يَحْجِزُك عما يضُرُّك إلى ما ينفعك، وقول المؤلف " يتدبرون "هذا في الحقيقة ليس تفسيرًا مطابقًا لِلَّفظ لأنَّ التدبُّر هو سابِقٌ على العقل فالإنسان يتدَبَّر أولًا ويعرِف النافع والضار ثم يعقِل فَيتبع ما ينفعه ويدَع ما يضُرُّه، ((**تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون**)) يعني وأمَّا من لا يعقلون فإنَّهم لا ينتفعون بالآيات ولا يتعظون بها، نعم يعقِلُون المراد بالعَقْل الرُّشد ما هو معناها اللي لَأن العاقل إذا مَرّ بها وهو غير مجنون رآها لكن ما ينتفع بها ما تكون عنده آيةً بينة،

الطالب: ...

الشيخ: نعم لا لا، يعقلون يعني يُحسِنُون التصرف ويرشدون بذلك؛ لأَنَّ الآية إذا لم تنفَع فليست بآية،

الطالب: .. بالنسبة ...

الشيخ: هذا مبْنِيٌّ على ما سبَق في تفسير ... يقول هل المراد مَن شاهدها أو مَن بلغَه علمُها؟ نحنا سبق أن ذكرْنا في تفسير كلمة في القرآن ما يدُلُّ على هذا في البقرة وش؟ السَّيْرُ في الأرض الذي أمَرَ الله به هل هو سيرٌ بالقدَم أو سيرٌ بالقلب أو بهما؟

الطالب: بهما ...

الشيخ: يعني بهما على انفراد وعلى اجتماع واضح؟ فهنا نقول: ((**تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون**)) يشمل مَن رآها وشاهدَها ومِن سمع به وبلَغَتْه

ثم قال تعالى: ((**وإلى مدين أخاهم شعيبًا**) يقول المؤلف: وأَرْسَلْنَا إلى مَدْين فعلى هذا يكون (أخاهم) مفعول

لِفعل محذوف تقديرُه: (أرسلنا) وقال (أخاهم) ولم يقل أخوهم ليش؟

الطالب: اسم من الأسماء الخمسة.

الشيخ: لأنَّه اسم مِن الأسماء الخمسة إن كنَّا مِن أهل الأجرومية أو السِّتَّة لِأهل الألفية، طيب ((**أخاهم شعيبًا**)) الأُخُوَّة هنا ليست في الدين قطعًا؛ لأنَّ الكفار ليسوا إخوةً للمؤمنين إذًا فهي أُخُوَّة قيل: عند بعض الناس أُخُوَّة إنسانيَّة وقالوا: إنَّ الكافر والمؤمن أخَوَان في الإنسانية لأنَّ هذا ليس حِمارًا وهذا بشرًا كلُّهم بشَر فالمراد بالأُخوة: الإنسانية وقال إنه يجوز أن تقول: إنَّ هذا أخِي لِلكافر لأنَّك مُشتَرِكٌ معه في الإنسانية ما رأيكم في هذا؟ المهم على كُل حَال يعني بدون عاطفة نحن نُريد أن نبحثَها بعقل بدون عاطفة، العاطفة لا شك أنَّنا نُنكر هذا مِن أول وهْلَة لكن لو قال: أخي في الإنسانية لأنَّنا سمعنا واحد يتكلم في مسجد مِن المساجد يعظ الناس ويقول: هؤلاء إخوتُنا في الإنسانية ما ينبغي أن نُغَلِّظ عليهم ونفعل ونفعل

الطالب: يُرَدّ عليهم أولًا مِن سورة البينة المؤمنون خير البرية والكافِرُون شَرُّ البرية وهُم إِخْوة للقردة والخنازير فكيف يكونوا إخوة لنا؟ قوله تعالى في سورة الممتَحِنَة عن إبراهيم ((**كفرْنا بكم وبَدَا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحدَه**)) كيف تكون أُخُوَّة وهو قد كَفَر بهم وبَدَا بيننا وبينهم العداوة ويقول: ((**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصم البكم الذين لا يعقلون**))

الشيخ: **الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**))

الطالب: قد يقولون ليس المراد الأخوة المعروفة .... وإنَّما المراد بها الأخوة التي تتعلق بـ...البشرية ... المساواة.

الشيخ: يعني مُطْلَق الموَافَقَة والمشَابَهَة؟ على كل حال نرد عليهم فنقول هذا شعيب عليه الصلاة والسلام قال الله هنا: ((**وإلى مدين أخَاهم شعيبًا**)) وقال في سورة الشعراء: ((**كَذَّب أصْحَاب الأَيْكَة المُرْسِلين * إذ قال لهم شُعَيْب**)) ما قال أُخُوهم قال أهل العلم: لأنَّ أهْل مدين كان شعيب منهم وهو أخُوهم في النسب، وأصحاب الأيكة ليس منهم فهي قرْيَة حَوْل مدين أرسلَه الله إليهم ولهذا لم يقُل أخوهم نعم بل قال: ((**إذ قال لهم شعيب**)) ولو كانت الأخوة هي الإنسانية في مثل ((**وإلى عاد أخاهم هودًا**)) ((**وإلى ثمود أخاهم صالحًا**)) وما أشبه ذلك لو كان المراد بالأُخُوَّة الإنسانية لكان يُقال أيضًا في أصحاب الأيكة: إنَّه أخوهم ثم إنَّ الأُخُوَّة في اللغة العربية ما هي بمطلق الموافقة البشرية إذا تتبعناها وجدنا أنها إمَّا في النسب يكون الأصل الجامع بينهما نسبًا وهذا ..، وإما أن يكون الأصل الجامع بينهما هدفًا واحد يسعَى إليه الجميع، ومعلومٌ أنَّ الكافر والمسلم مختلِفَان في الهدف ولا يمكن أن يكون أحدُهما موافقًا للآخَر في الهدف .. لا نوافق على هذا القول مهما كان الأمر لأنّه في الحقيقة يؤدِّي إلى أنَّ أيَّ إنسان يقول إن هذه الكافر أخوه يحصُل له رِقَّة ولِين ومُوافقة ويسهل

ما في النفوس مِن بُغْض الكفار، كنَّا كما يعرف الكثير منكم إذا قيل نصراني ويهودي يقف الشَّعْر ويتخوف الإنسان ويتهَيَّب لكن الآن صارَت المسألة تمُرُّ على القلب مرورَ الماء البارِد ولا أحد يتأثر إلَّا مَن شاء الله، وهذا له خطره العظيم نسأل الله السلامة،

الطالب: إذا قال: هذا قريني؟

الشيخ: والله أنا أُحِبّ أنه يتحاشى كل لفظ يدل على .... وعلى كل حال القَرين هذا الشيطان قرين للإنسان وهو عدو لكنّه في الوقت الحاضر تَدُلّ على المصاحَبة والموافَقَة والمرَافَقَة فالأولى البُعد عن كلِّ لفظٍ يدل على الاتفاق مع هؤلاء.

الطالب: هو قرين يعني .....

الشيخ: نعم إذا ردونا إلى آدم قلنا أنتم إخوتنا؟ ... لا على كل حال نحن ذكرناها لأن حقيقةً هذه وقعت وأحد الإخوان تكلَّم الإخوان اللي نعرف منهم الغَيْرَة يعني هو رجل طيب لكنَّه تكلَّم في هذه المسألة وقال إنهم أخوة وزعَم أنَّها الأخوة البشرية ((**وإلى مدين أخاهم شعيبًا**)) طيب (مدين) هو اسم للقبيلة ولَّا اسم للبلد؟

الطالب: .... ولما توجه تلقاء مدين

الشيخ: طيب هل شعيب أخٌ للبلد؟ طيب هو ما يُقال قرى مدين أو يقال مدين؟ ... وش الآية؟

الطالب: ... **وقوم إبراهيم وقوم لوط * وأصحاب مَدين وكُذِّب موسى**))

الشيخ: أي نعم هذه القرينة ظاهرة أن المراد بها المكَان، يبقَى (أخاهم) هذا مِن باب إطلَاق القرية وإرادة الأهل يعني مثل إطلاق القرية وإرادَة الأهل وكذلك الآية التي ذكرها الأخ ((**ولما توجه تلقاء مدين**)) مع أنه ما هي صريحة الآية تلقاء يعني الإنسان يتوجه أيضًا تلقاء القوم ما هي صريحة

الطالب: ....

الشيخ: في احتمال وإذا قلنا بهذا أيضًا يدخل في الإشكال ((**أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وارجُوا اليوم الآخر**)) (يا قوم) (يا) هذه نداء و(قوم) مُنادى مبنِي ولَّا معرب؟

الطالب: معرب

الشيخ: طيب، منادى منصُوبٌ على النداء وعلامَة نصبِه كسرةٌ ظاهرةٌ في آخره

الطالب: فتحة مقدَّرة في آخره

الشيخ: فتحة مقدَّرة على الياء المحذوفة

الطالب: ...

الشيخ: إذًا فتحة مقدَّرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة لالتقاء الساكنَين منع مِن ظهورها اشتغالُ المحل بحركة المناسَبَة، أعِد الإعراب يا غانم (قومِ) مُنادى منصوب نعم بفتحة

الطالب: مقدرة، على ما قبل الياء

الشيخ: على ما قبل الياء المحذوفة

الطالب: المحذوفة للتخفيف

الشيخ: للتخفيف، منَع مِن ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة طيب، قال: ((**يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر**)) (اعبدوا الله) أي تذلَّلُوا له بالطاعة؛ لأنَّ العبادة مأخوذة مِن التَّذَلُّل ومنه قولهم: طريق مُعَبَّد أي مُذَلَّل للسالكين فالعبادة إذًا التذلل لله تعالى بطاعته، والطاعة هي امتثال الأمر واجْتِنَاب النهي. عند الإطلاق أمَّا إذا قُرنت فقيل: طاعة ومعصية صارَت الطاعة في الأوامر والمعاصِي في النواهي، قال (اعبدوا الله) أي أخلصوا له العبادة وحدَه لقوله تعالى: ((**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**))[الأنبياء:25] فالمراد هنا بالعبادة أي إخْلَاصها إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، ((**وارجوا اليوم الآخر**)) قال: " اخشوه وهو يوم القيامة " الرجَاء يُطلَق على الطمع في المحبُوب أَو لا؟ صحِيح هذا هو الأصل الطمع في المحبوبن ولهذا يقال: التمَنِّي والرجاء، ويطلق الرجاء بمعنى الخوف فهو إذًا مِن باب الأضداد؛ لأنَّ في اللغة العربية كلمات تدُلّ على المعنى وضِدِّه تُسَمَّى الأضداد، وألَّف عُلماء اللغة في هذا كتبًا تجدُها كلِمة واحدة تصلح لهذا ولهذا للشيء ولِضِدِّه، فهل هنا الرَّجَاء بمعنى الخوف ولَّا الرجاء بمعنى الطمع في المحبُوب؟ المؤلف حملَها على أنَّ المراد بها الخوف؛ وذلك لأنَّ المقام مقَام إنذار ويحتَمِل أن يكُون المرادُ بها الرجاء الذي هو الطمع في المحبوب لأنَّ اليوم الآخر فيه محبوب وفيه مكروه ولَّا لا؟ قال الله تعالى: ((**فمنهم شقي وسعيد * فأما الذين شقوا ففي النار**)) ((**وأمَّا الذين سعدوا ففي الجنة**)) لو قال لنا قائل: ألَا يجوز أن نَحْمِلَه على المعْنَيَيْن جميعًا ارجُوه خوفًا من العقاب وطمعًا في الثواب ما يصلح؟ يصلُح أن يكُون شاملًا للأمرَيْن وقد تقدَّم لنا أنَّ القول الراجح عندي وهو قول لبعض العلماء هو جواز استعمال المشترك في معنيَيْن إذا لم يحصُل تنافِي إذا لم يكُن بينهما تنَافِي بحيث أنه يكون اللفظ محتمل لهما على وجهٍ لا يتناقَض فمَا المانع من أن يُسْتَعْمَل في معنيَيْن والله أعلم.

تفسير أو بيان لِمَا أُرْسِلَ به، وفي قوله: ((**يا قَومِ**)) مِن التلطُّف ما هو ظاهِر لأنَّ قَوْمَ الرجل لا بُدَّ أن ينصُرُوه ويقبلُوا ما جاء

اجتنابًا للنهي، وقوله: ((**وارجوا اليوم الآخر**)) قال: " اخشوه " ويحتمل أنَّ المعنى اطمعُوا بما فيه مِن الأجر والثواب فهو صالحٌ لهذا وهذا، وهو من أسماء الأضداد الذي يدُلّ على الشيء وعلى ضدِّه، وقوله: ((**اليوم الآخر**)) هو يوم القيامة وسُمِّي بالآخِر لأنَّه لا يومَ بعدَه إذ أنَّ الناس لهم أرْبَع مراحِل مرْحَلَة أُولَى في البطن، والمرحلة الثانية في الدنيا، والمرحلة الثالثة في القبور، والمرحلة الأخيرة متى؟ يوم القيامة ولهذا سُمِّي باليوم الآخر إذ أنَّه آخِرُ شيء آخر مرحلة تكُون لِلإنسان هو هذا اليوم فلِذلك سمي باليوم الآخر، ((**ولا تعثوا في الأرض مفسدين**)) لا تعثَوْا لا تُفْسِدوا وعلى هذا فـ(مفسدين) قال المؤلف فيها: " حال مؤَكِّدَة لعامِلِها " وش معنى مُؤَكدة له؟ أي بمعناه، وهذا التأْكيد لفْظِي أو معنوي؟ عجيب!

الطالب: معنوي

الشيخ: ليش؟

الطالب: مو من ...

الشيخ: ليس مِن مادَّة الفعل لو قال: ولا تعثَوْا في الأرض عاثِين لكان لفظيًّا أمَّا هنا فإنه معنى لأنَّه أكده بالمعنى إذ أن العُثُوَّ يقول المؤلف: " مِن (عَثِي) بكسر المثَلَّثَة أفسَد " يقال عَثِي يعثَى كفرِح يفرَحُ أنتم ما تعرفون الأبْواب أبواب التصريف كم هي؟

الطالب: ثمانية

الشيخ: ستة، منها: باب فَعِلَ يَفْعَلُ كفرِحَ يفْرَح ورَضِي يرضَى وعَثِيَ على رأي المؤلف يعثَى ويجوز أن تكون مِن باب فَعَلَ يَفْعُلُ عَثَى يَعْثُو نعم وكلاهُما بمعنى أفسد ولهذا قال المؤلف " أفْسَد " وقوله: ((**ولا تعثَوْا في الأرض مفسدين**) النهي هنا واضِح ولهذا جُزِم الفعل بحرف النون لا تعثَوا، لماذا يكُون الإفساد هل المرَاد الإفسادُ الحسي كهدم البناء وإفساد الأنهار وقطْعِ الأشجار ونحو ذلك أو أنَّ المراد الإفساد المعنوي أو كلاهما؟ كلاهُما فلَا يجوز الإفساد حتى في الأُمُور المادية ولهذا نَهَى النبي صلى الله عليه وسلم عن إِضَاعَةِ المال {ما هو هذا مكانك؟ ...} أقول: إنَّ الإفساد في الأرض يشمَلُ الإفساد بالمعاصي والإفساد الحِسِّي المادِّي نعم والدليل على هذا أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نَهَى عن إضاعَة المال، وروى أبو داوود أنَّهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلوا أرضًا فنَهَاهم عن قطْعِ أشجارِها لأنَّها للاسْتِظْلَال فهو إفسادٌ لها، ما هي مقابلة هؤلاء القوم لِهذه الدعوة التِي تدعو إلى الخير وتنهى عن الشر؟ تدعو إلى الخير في قوله: ((**اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر**)) وتنهى عن الشر في قوله: ((**ولا تعثوا في الأرض مفسدين**))

الردّ: ((**فكذَّبُوه**)) هنا قال: (فكذَّبوه) مع أنَّ التكذِيب إنَّما يكون في الخبر وهو قال: اعبُدُوا الله وارجُوا ولا تعثَوْا

وكُلُّ هذه الجمل الثلاث إنشَائِيَّة وليست خبرية وكان مُقتَضَى الظاهر أن يقول: فعصَوْه وهنا قال: فكذبوه الجواب: أن يُقال إنَّه قال لَهم هذه الأوامر أو هذَيْن الأمرَين والنَّهْي باعتباره رسولًا مِن عند الله فكذَّبوه أي بِدَعْوى الرِّسالَة وهذا أبْلَغ مِن العصيان لأنَّهم أنكَرُوا رسالتَه رأْسًا ما أقَرُّوا بالرسالة ثم قالوا نعصيك في هذا الشيء بل كذَّبوا بالرسالة رأسًا فكان هذا أبلغ مِن قوله: فعصوه فهمتُم هذا ولَّا لا؟ طيب قال: ((**فكذبوه فأخذَتْهم الرجفة**)) والفَائات هذه الفاء في قولِه: (فكذبوه) للتعقيب تعقِيب هذه الجملة لِما سبقها، وفي قوله: ((**فأخذتهم**)) يحتمل أن تكون الفاء للتعقيب وأن تكون للسببية فإنْ قلنا: للتعقيب فهو دليل على أنَّه بمجرَّد تكذيبِهم عوقبوا، وإن قلنا: إنها للسببية فإنه لا يلزم مِن ذلك أن تكون عقوبتُهم قريبَةً مِن تكذيبِهم؛ لأنَّه يجوز أنَّ الله أمهلهم بعد التكذيب ثم أخذَهم، على أنَّنا إذا جعلناها للسَّبَبِيَّة لا تنافي أو لا تمنع أن تكون العقوبة مباشَرَةً وعلى هذا فنقول: إنَّ الأولى أن تكون للسببية مِن أولى من وُجوهٍ ثلاثة الوجه الأول دلالُتها على حِكْمَةِ العقُوبة وهي التكذيب، وثانيًا أنَّها أوسَعُ دلالةً مِن أن تكون الفاء للترتيب لأنَّها تشمَل ما أعْقَب الترتيب وما تأخَّرَ عنه، وثالثًا أننا نسْلَم مِن دعوى أنَّ الله سبحانه وتعالى لم يُمهِلْهُم وليس عندنا علمٌ بذلك فيكون اختيار أن تكون الفاء هنا للسببية أولَى، وقوله: ((**فأخذتهم الرجفة**)) (أخذتهم) أبلَغ مِن قوله أصابتْهُم لأنَّ الأخْذ دليل على أنَّه لا هوادَة فيه وأنَّه مُدَمِّر، والرَّجْفَة يقول: الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَة، ما في آية ثانِيَة تدُلّ على أنَّها أخَذتهم الصيحة؟ لا لا

الطالب: قوم هود ورد فيهم الصيحة والرجفة أمَّا هنا ...

الشيخ: في سورة هود ((**أخَذَتْهم الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين *كأن لم يغنَوا فيها ألا بُعدًا لمدين**)) طيب إذًا أخَذَتْهم الرجفة وأخَذَتْهم الصيحة لا تنافِيَ بينهما؛ لِإمكانِ اجتماعهما إذ يكُون العذاب صَيْحَة صِيحَ بهم فسَمِعُوا ورَجَفَتْ بهم الأرض فيكُون عُوقبوا بالصَّوت وعُوقِبُوا بالفعل نعم بالأمرَين جميعًا قال: ((**فأصبحوا**)) نعم.

الطالب: .....

الشيخ: لا، لا ما هو معنَاه أنَّ السَّبَب هو ما بعدها إذا قِيل: للسببية فقد يكون السبب ما بعدَها وقد يكون ما بعدَها مسبَّبًا يعني فبسبَب تكذيبهم أخذَتْهم فيكون السبب سابقًا، إذا قلنا للسببية مو معناها أنَّها تدخُل على السبب فقط قد تدخُل على السبب وقد تدخُل على المسَبَّب قال: ((**فأخذتهم الرجفة فأصبحوا**)) والفَاء هنا نقول: إنَّها عاطفة نعم أو سَبَبِيَّة تصلُح هذا وهذا ((**أصبحوا في دارهم جاثمين**)) جاثِمين بالنصب خبرًا لِأَصْبَح، وقوله: ((**في دارهم جاثمين**)) وفي آية أخرى ((**في ديارهم**)) ولا منافاة؛ وذلك لأنَّ (دار) مفرد مُضَاف والمفرد المضاف ... أقول: ديار ودار لا تنَافِي بينهما؛ لأن (دارَ) مفرد والمفرد المضاف يعُمّ ونطلب مِن

الأخ مثالًا يدُلّ على أنَّ المفرد المضاف يعُمّ مِن القرآن ما أحد منكم مُسْتَحْضِر؟

الطالب: قوله تعالى: ((**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**))

الشيخ: قوله تعالى: ((**وإن تعدُّوا نعمة الله لا تحصوها**)) نعمَة مفرد لكن يقينًا المراد به هنا الجمع بدليل قوله:

الطالب: ((**وإن تعُدُّوا نعمةَ الله**))

الشيخ: لا ((**لا تحصُوها**)) لأن الواحد يُحْصَى، طيب إذًا دار وديار لا فرق بينهما مِن حيث المعنى، وقوله: ((**جاثمين**)) قال المؤلف: بارِكِين على الرُّكَب مَيِّتِين " – أعوذ بالله –هذا الجاثِم لِشِدَّة ما نزل بهم بَرَكُوا على ركبِهم ثم همَدُوا وصاروا جاثمين

قال تعالى: ((**و**–أهلكنا– **عادًا وثمودًا**)) بالصَّرْف وتركِه " الصَّرْف ما هُو الصرف؟ التَّنْوِين قال ابن مالك:

الصرف تنوينٌ أتى مُبَيِّنا معنى به يكون الاسم أمكنا

فهنا يجوز الصرف (ثمودًا) ويجوز تركُ الصرف وهما قراءَتان (ثمود) وهكذا كُلُّ أسماء القبائل يجُوز فيها مِن حيث الأصل الصَّرْف وعدمه في أسماء القبائل، فالصرف باعتبار الحَيّ وهو مُذَكَّر، وعدم الصرف باعتبار القبيلة وهي مؤنَّثَة، وعليه إذا قلنا: ثَمُود بدون صرف نقول: معطوف على عَادًا والمعطوف على المنصوب منصوب ولم يُنَوَّن لأنَّه لا ينصرف والمانِع لَه من الصَّرف العلَمية والتأنيث باعتبَارِه قبيلة، وعلى(ثمودًا) نقول (ثمودا) معطوف على (عادا) والمعطوف على المنصوب منصوب ونُوِّنَ لأنَّه مذكر باعتبار الحي، وقوله: ((**عادا وثمود**)) مفعولان لفعل محذوف التقدير كما قال المؤلف (أهلكنا عادا وثمودا) عاد أين محلُّهم؟ بالأحقاف لقوله تعالى: ((**واذكر أخا عاد إذ أنذر قومَه بالأحقاف**)) وثمود قومُ صالح بالحِجْر ديار ثمود معروفة إلى الآن، قال تعالى: ((**وقد تبيَّن لَكُم** – –إهلاكهم– **من مساكنِهم**)) بالحجر واليمن " قد تبيَّن ظهَر (لكم) الخطاب لِمَن؟ نعم لِقريش لأنَّهم تبين لهم ويعرفونه، وقوله: (من مساكنهم) (مِن) على تقدِير المؤلف تكون سَبَبِيَّة أي تَبَيَّن لكم إهلاكُنا إياهم بسبب رؤيتِكُم مساكِنَهم تكون للسببية، أفلا يجوز أن نجعل (من) للتبعيض ويكُون المعنى تبيَّن لكم مِن مساكنهم أي بعضُ مساكنهم؟ يمكن، لكني ما رأيت أحدا أعربها هذا الإعراب أي يمكن أن نجعل (من) تبعيضية أي تبيَّن لكم بعض والبعض قد زال فإنَّ المشاهد الآن المشاهد بعض هذه المساكن والآثار، أمَّا على تقدير المؤلف فيقول: إ مفعول (تبين) محذوف والتقدير تَبَيَّنَ لكُم ... فاعل (تبين) محذوف التقدير إهلاكُهُم، .. نقول: فاعل محذوف ولَّا نقول فاعل مستَتِر الفاعل يحذف ولا يستتر؟

الطالب: محذوف ...

الشيخ: هو ما يُقَال يحذف إلا في مكان لا يُمكن أن يُقَدَّر فيه كالمصدر مثلًا كما قالوا في قوله تعالى: ((**أو**

إطعامٌ في يوم ذي مسغبة * يتيمًا)) قالوا إن الفاعل هنا محذوف لأنَّه ما يمكن استتاره بمصدر، أمَّا إذا كان يمكن استتَارُه فإنَّه يقال مستَتِر، نعم والمحذوف قد يكون عُمدة وقد يكون فَضْلة لكن الحقيقة أنَّ المؤلف كلامه يوهِم بأنَّه محذُوف .. لو قال المؤلف: وقد تبيَّن أي إهلاكُهم وجعلَها مُفَسِّرَة للمحذوف لكان أولى، ((**مِن مساكِنِهم**)) بالحِجْر واليَمَن " هذا الحجر واليمن لفّ ونَشْر مُشَوَّش ولَّا مرتب؟ لأن (بالحجر) يعود على ثمود وهو متَأَخِّر في القرآن، واليمن يعود على عَاد ومثل هذا لا ينبغِي يعني لا ينبغِي للمفَسِّر أو الشارح لِكلام أحد لا ينبغي أن يشرَحَهُ على هذا الترتيب؛ لأن الجاهل الذي لا يدري لو نحن ما ندري عن مكانِهم لقلنا: إنّ الحجر ..؟ لِعاد وقلنا: إنَّ اليمن لثمود، أي نعم قال: ((**وزيَّنَ لهم الشيطانُ أعمالَهم**)) هذه على تقدير (قد) يعني وقد ((**زيَّنَ لهم الشيطانُ أعمالَهم**)) مِن الكفر والمعاصي " زَيَّن بمعنى حَسَّن وجمل فحَسَّن لهم –والعياذ بالله– الأعمال مِن الشرك والمعاصي وقال: إن الشرك حسَن لأنَّكم تعبدون هذه الأصنام لِتُقَرِّبَكُم إلى الخالق ((**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**)) ثم إنَّكم ترجُونَها وتدعُونَها فيحصُل لكم المقصود لأنَّ الله تعالى قد يبتَلِي العابدين فيحصُل لهم مقصُودُهم عند هذا الشيء لا بِه، نحن الآن نقول عنده لا به، نعم يعني قد يدعُوا الصنم قد يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم قد يدعُوا ملكًا مِن الملائكة فيقدِّرُ الله ابتلاءً وامتحانًا أن يكونَ هذا السبب عند دعائِه لهم، نحن المؤمنين نعلم بأنَّه ما حصَل به لكنه حصَل عندَه امتحانًا، والله سبحانه وتعالى قد يبتلي الإنسان بالامتحَان بالمعصية فتُسَهَّل له وتُزَيَّن له وقد مرَّ علينا أنَّ الله امتحَنَ اليهود بايش؟ بالحِيتَان تأتِي يومَ السبت ولا تأتِي في غيره، وابتلى الله الصحابة رضي الله عنهم بالصَّيْد تنَالُه أيديهم ورماحُهم وهم محرِمُون وهكذا أيضًا قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**رجلٌ دعته امرأةٌ ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله**) ما عندهم أحد لأنه لو كان عندهم قال أخاف من الناس يعني قال أخاف الله، فالإنسان قد يُبتلى بالمعصية امتحانًا، كذلك أيضا يقول الشيطان لهم: هؤلاء الأصنام إذا عبدتُّموها تُقَرِّبُكم إلى الله وتكُون وسيلة ((**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله**)) أمَّا المعاصي فكذلك أيضًا يُزَيِّنُها الشيطان للإنسان ويسَهِّلُها عليه ويقول أنت اعمل والرب غفور رحيم، اعمَل وتتوب، الدنيا أمامك ما دُمت لم يتِمَّ لك أربعون سنة فإنَّها لا تجِب عليك الصلوات ولا الصيام، إذا تميت أربعين سنة وبلغْتَ أشدك حينئذٍ تجِب عليك الصلاة والصيام هذا موجود الآن عند بعض المسلمين الجهال، وقوله هنا: ((**زيَّن لهم الشيطان**)) الشيطانُ وش وزن الشيطان؟

الطالب: فاعل (شطَن)

الشيخ: هو في الحقيقة ما له وزْن ما له قيمة لكن وزنُها اللفظي؟

الطالب: فعلان ..... بعضهم يقول: أصلها ...

الشيخ: ... إذا جعلناها مِن (شطن) فهي على وزن؟ يلَّا يا شيخ

الطالب: على وزن فيعال

الشيخ: فيعان على وزن فيعان؟

الطالب: أما إذا كان وزنها شَاط فتكون على وزن فعلان.

الشيخ: فعلان بالنون؟ طيب

الطالب: والراجح شطا والله أعلم.

الشيخ: شطا بمعنى بعد

الطالب: لا شاط

الشيخ: طيب لو كانت شاط لكانت النون

الطالب:...

الشيخ: إذا كانت زائدة ينصَرِف ولَّا ما ينصرف؟

الطالب: ... ممنوع من الصرف

الشيخ: طيب واللي بالقرآن ((**حفظْنَاها مِن كل شيطانٍ رجيم**)) مُنصَرِف ولَّا لا؟

الطالب: منصرف

الشيخ: هو منصرف لكن قد تقولون إن هذا مُنَكَّر وما فيه الألف والنون إذا كان مُنَكَّرًا فإنَّه ينصَرِف لأنَّ اللي فيه الألف والنون يُمنَع إذا كان وصفًا أو علمًا و(شيطان) ما هو وصف، على كل حال الأقرب أنَّها مِن شَطَن إذا بَعُد عن رحمة الله،

الطالب: .... علم؟

الشيخ: لا وقد يُراد به الجنس، الكلبُ الأسود شيطان ما هو عَلَم يعني شيْطَانٌ مِن الشياطين، ولذلك نقول في عبارةٍ للفقهاء قالوا: لا يجوز تأخيرُ القضاء إلى رمضانَ آخَر أو إلى رمضانٍ آخر؟ لا، إلى رمضانٍ آخر لأنَّه نكرة ما هو علَم، ... أي نعم المهم على كل حال أن الذي يظهر أنَّ الشيطان مِن شَطَن إذا بَعُد، وقوله: نعم ((**زَيَّن لهم الشيطان أعمالَهم**)) هنا أضَاف التزيين إلى الشيطان وفي آية أخرى أضَاف التزيين سبحانه وتعالى إليه نفسه فقال: ((**إنَّ الذين يؤمنون بالآخرة زيَّنا لهم أعمالهم فهم يعمَهُون**)) فكيف نجمَع بين الآيتين أن يُضيفَ الله سبحانه وتعالى التزْيين مرةً إليه ومرةً إلى الشيطان؟

الطالب: باعتِبَار السبب وباعتبار الفاعِل الحقيقي، فالفاعل الحقيقي .. الله سبحانه وتعالى والسبب هو الشيطان

الشيخ: المزَيِّن هو الله،

الطالب: المزَيِّن الفاعل الحقيقي للتَّزْيين هو الله.

الشيخ: أيُّهم الذي باشَر التزيين.

الطالب: الشيطان.

الشيخ: إذًا هو الحقيقي.

الطالب: هو سبب طبعًا فإنَّه كله بقدر الله سبحانه وتعالى.

الشيخ: يعني معناه أنه أُضِيف التَّزيين إلى الله لأنَّه بقضائه وقدره، وأضيف التزيين إلى الشيطان لأنَّه مباشِرٌ له كذا؟ وهو كذلك فيُضاف إلى الله تعالى خَلْقًا وتقدِيرًا، ويضافُ إلى الشيطان مباشرةً، قال: ((**زَيَّن لَهم الشيطان أعمالهم فصدَّهم عن السبيل**)) صَدَّهم عن السبيل أي صَرَفَهم، وهذا مِن استعمال (صدَّ) متَعَدِّيًا لأنَّ (صد) تكون لازمًا ومتعديًا، إذا قلت: صدَّ الرجلُ عن سبيلِ الله فضَلّ. لازم ولَّا متعدي؟

الطالب: لازم.

الشيخ: صدَّ الرَّجل عن سَبِيلِ الله فضَلَّ؟ هذه لَازِمة نعم، ومثل هذه الآية ((**فصدهم عن السبيل**)) صرفَهم هذه متعَدِّيَة، قال: ((**وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصُدُّون عنك صدودًا**)) المصدَر الآن على وزْن فُعُول قال ابن مالك:

و(فَعَلَ) اللازم مثل (قعَد) له فُعُولِ

لكن (صدَّ) المتعدي ايش مصدره؟ لا، (صَد) المتعدي مصدرُه صَدًّا لقول ابن مالك:

فَعْلٌ قياسُ المصدر المعَدَّى مِن ذي ثَلَاثة

نعم وأنا الحقيقة ليتي ما استشهدت بهذا؛ لأنَّكم تقولون أنه صار له فائدة، نعم على كل حَال (صد) تأتي لازمة ومتعَدية، ما تقولون في قوله تعالى: ((**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**))[محمد:1] هل هي مِن اللَّازم ولَّا مِن المتعدي؟ ((**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**))؟

الطالب: هذه لازِمَة ومتعدية،

طالب آخر: لازمة، المتعدية أعم

طالب آخر: إن قدَّرنا فهي متعدية لكن

الشيخ: هي متعدية لأنَّ ((**الذين كفروا**)) هذا صدُّهم هم، صدُّهم هم اللازم يدُلُّ عليه ((**الذين كفروا**)) فهي: صدوا عن سبيل الله أي غيرَهم هذا هو الأقرب، طيب يقول: ((**فصدَّهم عن السبيل وكانوا**)) عن

السبيل (ال) في قولِه: (السبيل) للعهد الذهني المعلُوم وهو سبِيل الحق ولهذا قال المؤلف: " سبيلِ الحق " وهو سبيلُ الله عز وجل وسُمِّيَ سبيلَ الله؛ لأنَّه يوصِل إليه ولأنَّه هو الذي وضعَه لِعبادِه كما في قوله تعالى: ((**صراط الله الذي له ما في السماوات**)) نعم، وقد يُضاف إلى المؤمنين كقوله تعالى: ((**ويَتَّبِع غيرَ سبيل المؤمنين**)) فكيف نجمَع بينهما يا آدَم؟ السَّبِيل أحيانًا يضيفه الله إلى نفسِه كما في قوله: ((**وصدوا عن سبيل الله**)) وأحيانًا يضيفه الله إلى المؤمنين كما في قوله: ((**ويتَّبع غير سبيل المؤمنين**)) كيف تجمَع بينهم؟

الطالب: ..... سبيل المؤمنين هو سبيل الله

الشيخ: هو سبيل الله، لكن لماذا أُضِيف إلى المؤمنين مرَّة وإلى الله مرَّة؟

الطالب: لأنَّ المؤمنين هم المتبعون الله ..

الشيخ: أحسنْت تمام، وأُضيف إلى الله –مثل ما قلنا قبل قليل– لأنَّه يوصل إليه وهو الذي شرعَه لعباده وبيَّنَه وجعلَه لهم نعم، قال: ((**فصدَّهم عن السبيل وكانوا مستَبْصِرين**)) ذَوي بصَائِر " يعني أنَّه سبحانه وتعالى أعطَاهم مِن العقول والبصائر ما يمكِنُهم الاهتداءُ به وقد ذكر الله ذلك في قوم صالِح صريحًا فقال: ((**وأما ثمود فهديناهم فاستحَبُّوا العمى على الهدى**)) هم عندهم بصَائِر وعندَهم عِلْم لكنَّهم كانُوا مستكْبِرِين والعياذ بالله فهم صدَّهم عن السبيل مع أنَّ الله أعطَاهم ما يتمَكَّنُون به مِن مُدَافَعَة الشيطان ولكن غُلِبُوا على أمرِهم بما زَيَّن لهم الشيطان.

الطالب: شيخ الآية: الكفار .. لا يفْقَهُون ((**صُمٌّ بُكْمٌ عمي فهم لا يعقلون**)).

الشيخ: نحن قلنا: إنَّ العقل عقْلَان

الطالب: هنا (مستبصرين)

الشيخ: مستبصرين يعني معناه أن عندهم بصِيرَة يعني عندهم عُقُول يدرِكُون بها لكن ليس عندهم عقول يهْتَدُون بها يعني بمعْنَى أنهم اهتَدَوا بها، ما انتفعوا بها فهم عندهم بصائر مَعْرِفة لكنَّهم ما انتفعوا بها،

الطالب: هل .. بصيرة ...

الشيخ: اي نعم يكون عنده بصيرة لكنه ما عنده اهتداء بهذه البصيرة،

الطالب: ... البصيرة ...

الشيخ: أي نعم ما اهتَدَوا بها فيكون المعنى أنَّهم عندهم عِلْم وبصر يُدْركون به الأشياء لكنَّهم ما انتفعوا بها،

وقوله: ((**وكانوا مستبصرين**))

وقال تعالى: ((**و** –أهلكنا– **قارُون وفِرْعَون وهامان**)) المؤلف قال: " أهلكنا " وهذا التقدير باعتبار السِّيَاق

يعني أنَّ السياق يَدُلُّ على أنَّ هناك شيئًا مضمرًا وهو (أهلكنا)، قارون رجلٌ تاجر مِن بني إسرائيل ولكنَّه –كما قال الله عز وجل– بغَى عليهم، وقد أعطاه الله تعالى مالًا عظيمًا حتى إنَّ مفاتِحَه تثقُل بالعصبة بالجماعة مِن الناس هذه المفاتِح مفاتِحُ الخزائن، ولهذا ما آمَن بموسى اغتَرَّ بمالِه والعياذ بالله فلم يُؤْمِن بربّه، وفرعون معروف هو مَلِك مِصْر الذي ادَّعى أنَّه الرب وقال: (أنا ربكم الأعلى)، وهامَان وزيرُه وإنَّما قَدَّم قارون لِعُلُوِّ نسبِه لأنَّه مِن بني إسرائيل وهم أشرَف مِن الأقباط، وقدَّم فرعون على هامَان لعلُوِّ مرتبتِه عليه، وقوله: ((**وقارون وفرعون وهامان**)) لو قال قائل: أليس هذا الترتيب مِن بابِ البداءَة بالأدنى؟ الجواب: لا، لو كان مِن باب الأدنى لقال: قارُون وهامَان وفرعون نعم.

الطالب: ..... بعض .. قال: إن قارون كان مِن أحسن الناس صوتًا بالتوراة ثم اغتَرَّ بذلك.

الشيخ: ما ندري عن هذا إذا ما جاء به نَصّ ما .. ((**وفرعون وهامان ولقد جاءَهم موسى**)) كل هذه ((**قارون وفرعون وهامان**)) كلها لا تنصَرِف المانع مِن الصَّرْف

الطالب: العلمية والعجمة

الشيخ: العلَمِيَّة والعجمة نعم ((**ولقد جاءَهم**)) مِن قبلُ ((**موسى بالبَيِّنَات**)) بِالحُجَج الظاهرات ((**فاسْتَكْبَرُوا في الأرض وما كانوا سابِقِين**)) " (ولقد جاءَهم) هذه الجملة كما تمُرّ علينا كثيرًا مؤَكَّدة بثلاثة مؤكدات وهي القسَمُ المقَدَّر واللام و(قد)، وقوله: ((**ولقد جاءهم**)) مِن قبلُ ((**موسى**)) قبْل ايش؟ قبل الهلاك؟ ولَّا قبل عاد وثمود؟

الطالب: قبل ...

الشيخ: نعم، ((**موسى بالبينات**)) الباء هنا للمصاحبة يعني: أتاهم إتيانًا مصحوبًا بالبَيِّنَات لأنَّ الله تعالى لا يُرسل رسولًا إلَّا أعطاه مِن البينات ما يؤمِنُ على مثله البشَر؛ لأنَّها الحكمة والرحمة تقتضِي هكذا إذْ ليس مِن المعلُوم وليس مِن الحكمة أن يُرسَل رجلٌ إلى الناس ويقول: إني رسول الله بدون بَيِّنَة ولَّا لا؟ فلا بُدَّ مِن بينة آية واضِحَة تدُلُّ على أنَّه رسول ولهذا قال بالبَيِّنَات أي بالآيات البينات قال المؤلف: الحجج الظاهرات " منها مثلًا العصَا ومنها اليَد وكذلك السِّنِين التي أُخذُوا بها ولكن مع هذا ما انتفعوا نسأل الله العافية، قال: ((**فاستكبروا في الأرض**)) استكبروا بمعنى تكَبَّرُوا وعلَوا وارتَفَعُوا على الحقّ ولم يقبلوا وتعرفون ما جرى لِموسى مع فرعون مِن المناظرة والتَّهديد حتى وصَل به الحال إلى أن قال: لأجعلنك من المسجونين، ((**فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين**)) فائتين عذابنَا " يعني ما كانوا سابقين لنا لم يسبِقُونا والسَّبْق بمعنى الفَوات فأنت مثلًا إذا سابقْتَ إنسان وسبقَك أي فاتَك وعجَزْتَ عنه، هؤلاء مع استكبارهم وعظمتهم وعلوهم ما سبقوا الله عز وجل أبدًا: أمَّا

قارون فخسَفَ الله به وبدارِه الأرض وبقِيَ فيها إلى يوم القيامة وما نفعَه لا بيتُه الذي احتَمَى به ولا مالُه الذي كنَزَه، وأمَّا فرعون وهامان فأغرقَهم الله عز وجل بِما كان فرعون يفتخِرُ به قال لقومه: ((**يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ**))[الزخرف:51] فأخرجَه مِن مصر وأهلكه بمثلِ ما افتخَر به، افتخَر بالأنهار فأُهلِك بايش؟ أهلك بالمَاء فأهلكَه الله فمَا فاتَوا الله عز وجل، مع أنَّ فرعون حين إهلاكِه كان يظُنُّ أنه منتصر لأنَّه أرسلَ في المدائن حاشِرين فجمعوا الناس واتَّبعُوا موسى وقومَه على أنَّهم أمْر يسير في .. لأنهم قالوا: ما له إلَّا البحر إمَّا يسقط في البحر أو نأخذهم أخذًا لا هَوادَة فيه فكان الأمر والحمد لله بالعكس أهلَكَ الله فرعون وقومه وأنجَى موسى وقومَه: قال سبحانه وتعالى: ((**فكلًّا**)) مِن المذكورِين ((**أخذْنَا بذنبِه**)).

الطالب: ..... كانوا سابقين لغيرِهم ...

الشيخ: لا ... لأنه .. الزمن يعني؟ لا هم سابقين أيضًا بالزمن متقدمين كثيرًا، ... (فاستكبروا في الأرض) لا الظاهر أنه الاستئْنَاف ... اي نعم أحسن

((**فكلًّا**)) قال المؤلف:" مِن المذكورين " والمعروف المقدَّر فكلّ أحد لكن المؤلف منعَه مِن تقدير (أحد) أنَّ (كُلًّا) منونة وهو لا يُحب أن يغيِّر لفظ القرآن ولهذا قال: مِن المذكورين " والتنوين في (كل) هنا يقول النحويين: إنَّه تنوين عوضٍ عن كلمة، أي: فكلُّ واحد أو فكلُّ أحد، والتنوين كما هو معرُوف لكم وهو بحثه ما هو ب .. قد يكون عوض عن كلمة كما هنا، وقد يكون عوضًا عن حرف كما في (جوارٍ وغواش)، وقد يكون عوضًا عن جملة كما في (إذٍ) وأنتم حينئَذٍ ويومَئِذٍ وما أشبهَها، قال: ((**فكلا أخذنا بذنبه**)) يعني (كلا) مِن هؤلاء أخذَه الله عز وجل بذنبِه والباء في قوله: (بذنبه) تكون سبَبِيَّة والمعاوضة ومقابلة يعني أنَّهم بسبب ذنوبِهم أُخذُوا وعلى قدرِ ذنوبهم أخذُوا أيضا فالباء هنا سببية وعِوَضِيَّة أي أنَّهم أُخذُوا بسبب الذنب لكن ما تجَاوز الله بِهم أكثر مما يستَحِقُّون بل بالسَّبب والقدْر، وقوله: (بذنبه) في القرآن الكريم جاءت أيضًا بذنُوبهم ((**أهلكناهم بذنوبهم**)) والجمعُ بين الجمع والإفراد يسِير أن يُقال إنَّ الإفراد هنا مُضَاف فيَعُمّ أي بذُنُوبهم، والذنوب هي المعاصي سواءٌ كانت كبيرة أو صغيرة وهي هنا بلا شك مِن أكبَر الكبائر (فمِنهم) هذا لتفصيل لأن قوله: (بذنبه) مجمل فُصِّل بقوله: ((**فَمنهم مَن أرسلْنَا عليه حاصبًا**)) أرسلْنَا عليه ولم يقل: إليه؛ لأنّه هنا إرسال عذاب فهو عالٍ عليهم، وليس إرسال خطاب حتى نقول إنَّ غايَة هذا الخطاب المرسَل إليه، فهو إرسالُ عذابٍ، ((**أرسلنا عليهم حاصبا**)) ريحًا عاصفة فيها حصباءُ كقوم لوط "

الطالب: ((**إنا أرسلنا عليهم حاصبا**))

الشيخ: اي بس هذا فيه نظَر لأنَّ المفهوم في قوم لوط أنَّ الذي أُرسِل عليهم مِن السماء أو لا؟ حاصبًا من

السماء وهي حجارة مِن سجيل مثل الذي أُرسِل على أصحَاب الفِيل أو لا؟ وليست هي مِن الحصباء التي تثيرُها الرياح ولا علِمْنَا أنَّ الله تعالى أرسل الرياح على قوم لوط ولو كانت رياحًا تحمل الحصباء لبيَن الله عز وجل فيقال: إننا أرسلنا عليه حاصبا كقومِ لوط صح فإنَّ الله تعالى أرسَل عليهم حاصبًا مِن السماء تحصِبُهم حجارة من سجيل، ((**ومنهم من أخذته الصيحة**)) يقول المؤلف: " كثمود " قوم صالح وشُعيب أصحاب مدين ما أخذتهم الصيحة؟ أي نعم،

الطالب: ... أخذَتْهم الرجفة

الشيخ: هنا لكن في آية أخرى أخذَتهم الصيحة، ((**ومنهم من خسفنا به الأرض**)) مثل قارون ((**ومنهم من أغرقنا**)) كقوم نوح وفرعون وقومِه " هؤلاء أهلكوا بالغرق أمَّا فرعون وقومه فغَرِقُوا بالبحر الأحمر، وأمَّا ثانيًا؟

الطالب: ... نوح فبالطوفان

الشيخ: نوح فبالطُّوفَان العظيم الذي أمَرَ الله سبحانه وتعالى السماء ففَتَّح أبوابَها بماءٍ منهمر وفجَّرَ الأرض عيونًا شوف سبحان الله التعبِير ما قال فجرَّنَا عُيُون الأرض لو كان التعبير فجرنا عيون الأرض لكان فيه شيء كثير مِن اليابس ما تفَجَّر وإنما تفجَّرَت العيون لو كان التعبير فجَّرْنا عيون الأرض، لكن ((**فجرَّنا الأرض عيونا**)) كأن الأرض كلها صارت عيونًا، حتى التنور الذي هو محلّ إيقاد النار وأبعد ما يكون عن ظهور الماء فيه فار التنور صار يفُور عيونًا سبحان الله العظيم فالتَقَى الماء على أمرٍ قد قُدِر حتى علَا قمَم الجبال واستوت السفينة على الجُودي و الجودي هذا جبل رفِيع جدا على أنَّ الماء حملَها إلى أن رسَتْ على هذا الجبل مما يدُلّ على كثرَة هذه المياه الله أكبر! الإنسان لو تصور أنَّ المطر يرتفع أربعة أمتار لتَهَوَّل من ذلك لكن هذا الذي بقدرة الله عز وجل علَا إلى مِئَات الأمتار والله على كل شيء قدير، قال: ((**ومنهم مِن أغرقنا وما كان الله ليظلِمَهم**)) فيعذِّبَهم بغير ذنب " والله ما كان هذا، ما كان الله ليظلِمَهم اللام هنا يُسمونَها لام؟

الطالب: مزحلقة

الشيخ: لا ما تنزحلق ..

الطالب: لام توكيد

الشيخ: ولا لام التوكيد، لام الجحود هذه يا إخواني لام الجحود لأن لام الجحود هي المسبُوقة بكَوْنٍ منْفِيّ أو نقول على لِأصحاب الأجرومية ما سبقَها (ما كان) أو ايش؟

الطالب: ما يكُن

الشيخ: لا، أو(لَمْ يكُن) نعم، هنا الذي سبقها ايش؟ ما كان الله ليظلِمَهم والظُّلْم له وجهان

هذا لَمَّا نفى أنهم ظلمهم بيَّن مِن أين وقع هذا الظلم فقال: ((**كانوا أنفسهم يظلمون**)) أنفسَهم خبَر (كان) والواو اسمها،

الطالب: ... (وأنفسَهم) مفعول (يظلمون) .. كانوا يظلمون أنفسهم

الشيخ: لا، اسم (كان) الواو كانوا، طيب لو كان تأكيدًا لكانت مرفُوعة منصوبة.

الطالب: منصوبة ب(يظْلمون) مِن باب الاشتغال.

الشيخ: مِن باب الاشتغال؟ ما تقولون الآن توافقون يا إبراهيم؟

الطالب: ... الخبر الجملة

الشيخ: الكلام على (أنفسَهم) ايش نقول فيها؟ نقول .. من باب الاشتغال؟

الطالب: لا ..ما فيه ضمير ...

الشيخ: إذًا مفعول مقَدَّم لـ(يظلمون) ولا فيه اشتغال لأنّ الاشتغال يقول ابن مالك:

إنْ مضْمَرُ اسمٍ سابق فعلًا شغَل عنه بنفس لفظ أو المحل

الاشتغال لا بد يكون ضمير في الفعل المشغُول ولهذا سميناه اشتغال أمَّا هنا فـ(أنفسهم) مفعول مقدم لـ(يظلمون) وتقديمُها له فائدتان فَائِدة لفظِيَّة وفائِدَة معنوية: الفائدة اللفظية مُرَاعَاة الفواصل يعني أواخِر الآيات هذه فائدة لفظِيَّة، لو قال: ولكن كانوا يظلمون أنفسهم ما تناسَبَت مع ما قبلها وبعدَها، والثاني الفائدة المعنويّة الحصْر والاختصَاص يعني ما ظلَمُوا إلا أنفسهم نعم فهم في الحقيقة هُم الذين ظلموا ولكن كما قال تعالى في آية أخرى ((**وما ظلمْنَاهم ولكن كانوا هم الظالمين**)) أمَّا نحن ما ظلمناهم نعم.

الطالب: يا شيخ تقدير .. في قوم نوح يعني جعل السياق هذا ... ما ورد في قصة نوح ..

الشيخ: اي نعم وش فيها؟

الطالب: فمنهم يعني مِن المذكُورين عاد ومَن قبلهم وقارون وفرعون وهامان هؤلاء اللي ذُكروا، فكلًّا من المذكورين أخذْنا بذنبه فمنهم ترتيب يعني على الترتيب ذكْر قوم نوح الآن له وجْه...

الشيخ: ما يهم يعني على كل حال مِن الناس يعني أنت تريد أن تقول: الضمير على أقرب مذكور.

السائل: اي ثم ترتيبه تسلسل ترتيب القرءان ذكَر العذاب بالتسلسل على حسب التعذيب

الشيخ: ولِمن أخذته الصيحة نقول كثمود ما هو بهذا الترتيب لأن شعيب قبْل هؤلاء.

الطالب: .. الصيحة تصلح لشعيب لِقوم شعيب مدين.

الشيخ: إذا راعَيْنا الترتيب ما تصلُح هنا لثمود ولَّا لا؟ أو تصلح لأنَّه قبل قارون، فمنهم مَن أخذته الصيحة

ومنهم لاسيما أنَّ المؤلف يقول: (فكلا) من المذكورين لو قال فكلًّا من المذنبين على كل حال المسألة بسيطة ما دام أنه فيه مثال لهذا وهذا.

أظن على ((**ولقد تركْنا منها آية بينة**))؟ آخر ما كتَبْنا مِن الفوائد؟

الطالب: ....

الشيخ: ما أخذنا فوائد؟ ايش عندكم اللي يكتبون؟ ... (بما كانوا يفسقون)؟ ذكرنا فيها إثبات السبب؟

الطالب: اي ذكرنا .....

الشيخ: إذًا على قوله: ((**ولقَد تركْنَا منها**)) طيب

الفوائد

قال الله تعالى: ((**وَلَقَد تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**))[العنكبوت:35] مِن فوائد هذا الآية حكمة الله سبحانه وتعالى في إبقاء آثار الآيات (ولقد تركْنا منها) يعنى المراد إبقاء.

ومن فوائدها أنَّه لا ينتفع بالآيات إلا ذوو العقول لقوله: ((**لقوم يعقلون**)).

ومنها فائدة العقل فكلما أُوتِي الإنسان عقلًا فإنَّه مِن نعمة الله عليه كلما كان أعقل فهو مِن نعمة الله، مِن أين ناخذ فائدة العقل؟ مِن كون صاحبِه ينتَفِعُ به في الآيات التي تركَها الله عز وجل طيب

ثم قال: ((**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ**))[العنكبوت:36] إلى آخره مِن فوائد هذه الآية إثباتُ رحمة الله وحكمتِه في إرسَال الرسل فإنَّ إرسالَ الرسل يدل على الرحمة والحكمة: أمَّا الرحمة فظاهرة؛ لأنَّه لا يمكن للعباد أن ينتفعوا بعقولهم في التعبُّد لله عز وجل ولهذا يقول العلماء إنَّ العبادات توقيفية، وأما الحكمة فلِئَلَّا يكون للناس على الله حُجَّةٌ بعد الرسل.

ومن فوائد الآية أنَّ النبيَّ غالبًا يكون مِن قومِه لأنَّ الأنبياء الذين ذُكروا في القرآن كله يعَبَّر فيها بقوله: ((**إلى قومه**)) و((**أخَاهم**)) وما أشبه ذلك والحكمة من هذا يعني نرجع إلى يتَوَلَّد منها فائدة أخرى وهي أنَّ الذي ينبغي أن يكونَ الرسول معروفًا بين قومه لأجل أن يُسَاعِدُوه ويعينوه ولا يكَذِّبُوه.

من فوائد الآية وجوب عبادة الله لقولِه: ((**اعبدوا الله**)).

ومنها وجوب الاستعداد لليوم الآخر لقوله: ((**وارجُوا اليوم الآخر**)).

ومنها إثباتُ اليوم الآخر واضِح؟

ومنها تحريم الإفساد في الأرض لقولِه: ((**ولا تعثو في الأرض مفسدين**)) والأصل في النهي التحريم.

ومنها أنَّ الشرائع تجمَع بين الأمرين الإيجابي والسلبي: الإيجابي بأي شيء؟ بالأوامِر، والسلبي بالنواهي يعني أنَّ

الشرائع أفعال وتُرُوك مو هو مجرد أفعال، ولا يُصْلِحُ العباد إلَّا هذا؛ لأنَّ الإنسان قد تناسِبُه الأوامر ولا تناسبه النواهي وقد تناسبه النواهي فتسْهُل عليه ولا تناسِبُه الأوامر فجمَع الله سبحانه وتعالى في شرائعَه بين الأمر والنهي.

ومنها قلنا: تحريم الإفساد في الأرض؟ وذكرْنا في التفسير أنَّ هذا الإفساد يشمَل الإفساد المعنوي بالمعاصِي والإفساد الحسي بالتدمير والإهلاك

ثم قال: ((**فكذَّبُوه فأخذَتْهم الرجفة فأصبحوا في دارِهم جاثمين**)) مِن فوائد هذه الآية بيان ما يعانيه الرسل عليهم الصلاة والسلام من أقوامِهم لقوله: ((**فكذبوه**)) ولا ريبَ أنَّ تكذيب الإنسان الذي على حقّ أنَّه يبلُغُ في نفسه كل مبْلَغ، إنسان معه الحق والآيات وجاء لمصلَحَةِ الخلق ثم يكذِّبُونه هذا أمرٌ ليس بهَيِّن على النفس.

من فوائد الآية أيضا تسلِيَةُ الدعاة إلى الله عز وجل إذا عُورِضوا في دعوتِهم كيف ذلك؟ كيف هذه التسلية؟ أنَّ الرسل كُذِّبوا فهم مِن باب أولى، ولهذا يُسَلِّي الله النبي عليه السلام بمثل هذا ((**وإن يُكَذِّبُوك فقد كُذِّبَت رسلٌ من قبلك جاءُوا بالبينات والزبر والكتاب المنير**)) ((**ولقد كُذِّبَت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا**)) الداعي إلى الله لا ينبغِي أن يأنَف مِن أن يُكَذَّب فإنَّ هذا هو طريقُ الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعُهم سيكونوا مثلَهم.

مِن فوائِد الآية التعْجِيل بالعُقُوبة للمُكَذِّب هذا متَى؟ إذا قلنا: إن الفاء في قوله: (فأخذتهم(ايش؟ عاطفة، أمَّا إذا قلنا: إنها سببية فلا تدُلّ؛ لأن المسبَّب قد يتأخَّر عن السبب.

ومِنها من فوائد الآية حكمة الله عز وجل في عقوبَة المكذبين لِرُسُلِهم.

ومنها أنَّ العقوبة ليست جَوْرًا ولا ظُلْما لأَنّ الله تعالى مُنَزَّهٌ عن الظلم ولا يظلِمُ أحدًا فلولا أنَّ هؤلاء يعاقَبُون بحقّ ما عاقبَهم الله.

ومنها قدرة الله سبحانه وتعالى لقوله: ((**فأصبحوا في دارهم جاثمين**)) وكم هم؟ عددهم؟ قوْم قبيلة كبيرة أبادَهم الله تعالى في لحظَة وهذا دليل على قدرتِه وأنَّه إذا أراد شيئا فإنَّما يقول له: كن فيكون.

ومنها أنَّ الملاجئ لا تنفَعُ مِن الله تُؤْخذ مِن قوله: (في دارهم) الدار ملجَأ للإنسان يلجأُ بها مِن عدوه لكنَّها بالنسبة إلى الله لا تمنع ولا تنفع فلهذا قال: أصبحوا في دارهم

ثم قال تعالى: ((**وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ**))[العنكبوت:38] مِن فوائد هذه الآية أوَّلًا: أنَّه ينبغِي الاعْتِبَار بأحوال مَن مضى، مِن أين تؤخذ؟ ((**وقد تبيَّن لكم من مساكنهم**)) يعني فاعتبِرُوا واتّعِظُوا.

ومنها بيانُ قدرة الله سبحانه وتعالى لأنَّ عادًا مِن أقوى عباد الله حتى إنَّهم قالوا: ((**مَن أشد منَّا قوة**)) ومع ذلك أهلكَهم الله بألطَف الأشياء ما هي؟

الطالب: الريح

الشيخ: الريح اللي هي مِن ألطف الأشياء أهلكَهم الله بها، فدلَّ هذا على كَمَال قدرةِ الله سبحانه وتعالى وأنَّه مهما بلغ الناسُ مِن القوة فليسَت قوتُهم بشيء بالنسبة إلى قوة الله.

ومِن فوائد الآية أنَّ الشيطان قد يُسَلَّطُ على بني آدم لقولِه: ((**وزين لهم الشيطان أعمالهم**)).

ومِن فوائدها التحذِير من تزْيِين الأعمال وأظُن كلّنا نفهَم أنَّ قوله: (زيَّن أعمالهم) أنَّها تدل على أنَّ هذه الأعمال أصلُها قبيح لكنَّها زُيِّنَت فيَجِب الحذر مِن تزيين الشيطان، إذا قال قائلٌ: ما هو الضابط لتزيين الشيطان قد أهوَى هذا العمل ويَزِين في نفسي فأفعل فلا أدري هل هو مِن تزيين الشيطان أو مِن تزيين الله عز وجل فما هو الضابِط؟ الضابط: إذا كان هذا العملُ خلاف شريعةِ الله فهو مِن تزيين الشيطان وإن كان موافقًا لِشريعة الله فهو مِن هداية الله وليس مِن تزْيِين الشيطان.

ومنها إثباتُ الشياطِين وتأثيرِها على بني آدم لقوله: ((**وزين لهم الشيطان أعمالهم**)).

ومنها الردّ على الجبرِيَّة في نسبَة الأعمال إليهم فإذا نُسِبَ إليهم فمعنى ذلك أنَّهم فاعلون حقيقة.

ومن فوائد الآية أيضًا أنَّ الأعمال السيئة قد تكُونُ سببًا لِضَلَالِ العبد لقولِه: ((**وزيَّن لهم الشيطان أعمالهم فصدَّهم**)) ولا ريبَ أنَّ الأعمال السيئة أنَّها سببٌ لضلال العبد ((**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ**))[المائدة:13] والأعمال السيئة يجُرُّ بعضها بعضًا حتى يعمَى الإنسان –والعياذ بالله– عن الحق بسبب معصيته.

ومِن فوائد الآية بشاعَةُ الصَّدِّ عن السبيل مع البصيرة مِن أين تؤخذ؟ مِن قوله: ((**وكانوا مستبصرين**)) فإنَّ الجملة هنا حالية على تقدير (قد) يعني فصدَّهُم وقد كانوا مستبصرين، والمستبصر كان بصَدَدِ ألا يصُدّ لكن – والعياذ بالله– قُوَّة السبب وضَعْف المانع هو الذي أوجَبَ لهم أن يصُدُّوا عن سبيل الله.

ومِن فوائد الآية استعمال أو اعتبار دلالة الألفاظ بِمَا يفهَمُه المخاطب أعني أنَّ (ال) في قوله: (السبيل) للعهْد أي العهود؟ العهد الذهني ففيه دليل على أنَّ المخاطب قد يُحَال على ما يفهمُه في ذهنِه من دلالَة الخطاب، وهو كذلك فلو قال قائل: هذه الآية فيها إبهام عن السبيل ما ندري أي سبيل؟ قلنا: لا إبهام فيها ما دام هناك شيءٌ معهود للمخاطَب فإنَّه ليس فيها إبهام

ثم قال: ((**وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ**

))[العنكبوت:39] فيه ذَمّ هؤلاء الثلاثة الأشخاص قارون وفرعون وهامان.

ومن فوائدها أيضا أنَّ سبَبَ الطغيان قد يكون المال وقد يكُون الجَاه والرِّئاسة، ففي قارُون سببُ طغيانِه المال، وفي فرعون وهامان الجاهُ والرِّئَاسة، وهذَان السببان هما سبَبُ استكْبَار الإنسان عن طاعة الله سبحانه وتعالى.

ومن فوائدِها إثباتُ رسالَة موسى صلى الله عليه وسلم لقوله: ((**ولقد جاءهم موسى بالبينات**)).

ومن فوائدها أنَّ موسى رسُول إلى فرعون وإلى بني إسرائيل، فرعون هُو مِن بني إسرائيل؟

الطالب: لا

الشيخ: مِن أين؟ من الأقباط، كيف نجمع بين هذا وبين قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصَّة**)) وقومُ موسى هم بنو إسرائيل وموسى أُرْسِل إلى فرعون وإلى بني إسرائيل؟

الطالب: .... مصر مملكة فرعون اللي هم بني إسرائيل، وبما أنه كان يستعبدهم ..... حتى يخرجوا معه .....

الشيخ: يعني أنَّ دخول بني إسرائيل في مملكة فرعون تقتَضِي الحكمة أنه يُرسَل إليهما جميعًا؟

الطالب: فرعون كان يمنعهم ويستعبدهم.

الشيخ: أي نعم، ومنع أيضًا موسى مِن أن يأخذ بني إسرائيل معه.

الطالب: .....

الشيخ: طيب إذًا يكون فرعون تابِع لِبني إسرائيل مع أنَّ أصْل الرسالة إلى مَن؟ إلى فرعون فكيف مثلًا يكُون الذي له أصل هو التابع؟ إذًا نرجع إلى ما قاله ايش اسمك؟ عصام

الطالب: .....

الشيخ: يعني إذًا نرجع إلى هذا نقول: أنَّه ما يمكِن إصلاح بني إسرائيل حتى يصْلح مَن له السيطرة عليهم هذا مرادُه؟

الطالب: قوله تعالى: ((**ونريد أن نمُن على الذين استضعفوا في الأرض**)) ...

الشيخ: المهم الآن أنّنا كلنا متفقون على أنَّ الرسالة إلى مَن؟ إلى فرعون وإلى بني إسرائيل، بل هي إلى فرعون أصلًا نعم.

الطالب: .....

الشيخ: دعاه إلى الله بل إنَّ الآيات (أرسلنا موسى إلى فرعون) كلها تدل على أن أصل الرسالة إلى فرعون.

الطالب: يقال إن الله سبحانه وتعالى حكمته .. أن يرسل إلى أقوام الأنبياء لأنَّه فيهم حمِيَّة إليه وركون إليه ونُصرة

وهنا في فرعون له أيضًا حميَّة وميل إليه باعتباره هو اللي رباه باعتباره نشأ في كنفه فشارَك بني إسرائيل في هذا الحكْم.

الشيخ: أنا عندي والله أعلم أنَّ الجواب مِن أحد وجهين: الوجه الأول أنَّ قوله: (**كان النبي يبعث إلى قومه خاصّة**) ليس أولَ عُمومٍ يُخَصَّص يمكن أن نقول: هذا باعتبار الأكثر والأعمّ ونقول: إن موسى دلَّ الدليل على أنَّه بُعِث إلى فرعون وإلى بني إسرائيل وهذا الجواب ما فيه تكلف، ويمكن أن نقول: إنَّ الرسالة إلى فرعون لأنَّه ما يمكن لبني إسرائيل أن يستَقِلُّوا وأن يقوموا بواجِب الرسالة واتِّبَاع موسى إلا إذا اهْتَدى فرعون ولذلك ما كان لهم دولَة وسُلْطة إلا بعد أن أهلكَ الله فرعَوْن فيكون هذا قُصِدَ فرعون أولًا؛ لأنَّه لا يمكن الوُصول إلى بني إسرائيل واستقْلَال الدعوة فيهم إلا بعد أن يُسْلِم هذا الرجل أو يَكفى كما هو الواضِح فتكون رسالته هنا مِن باب الوسائل إلى المقصود يكون موسى عليه الصلاة والسلام أُرسِل إلى بني إسرائيل لكن لا يمكن تحقيق الرسالة في بني إسرائيل حتى يهتَدِي هذا الرجل أو يقضِيَ الله عليه والذي حصَل أنَّ الله قضَى عليه بعد ما حصل مِن الآيات والبينات إلى آخره.

الطالب: والأقباط ....

الشيخ: الظاهر أنَّ الأقبَاط اللي في مصر بل كُل اللي في تحت ولَاية فرعون داخِلُون في هذا لأنَّه بالضرورة إذا آمن فرعون فسَيُؤْمِنُون لأنَّ السيطرة له عليهم.

الطالب: .....

الشيخ: إذا قلنا إنَّ المراد بالقوم مَن بُعِث فيهم صار معناه لو بُعِث النبي إلى جميع الناس صارُوا قومه فبَطَل دلالةُ آخر الحديث، وسيأتينا في قصة شعيب أو مَرَّ علينا في قصة شعيب أنَّه أيضًا أُرسِل إلى أصحاب الأيكة وليسُوا مِن قومه بدليل أنه ما قال: أخاهم، فالجواب: الأول وهو أن نقول: إنَّ هذا العموم قد خُصِّص دلَّتْ الأدلة أن بعض الرسل أُرسِل إلى قومِه وإلى غيرِهم ممن .. لكن ما فيه أيّ رسول أُرسل إلى الناس عامَّة أبدًا إلَّا محمد صلى الله عليه وسلم.

طيب من فوائد الآية قوله: ((**ولقد جاءهم موسى بالبينات**)) مِن فوائد الآية أنَّ الرُّسْل يُؤَيَّدُون بالآيات البينة لقولِه: ((**بالبينات**)) وثبتَ عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((**ما مِن نَبِيٍّ إلا أُوتِي مِن الآيات ما على مثلِه يؤمِن البشر**).

طيب من فوائدِها أيضًا إثباتُ الرحْمَة والحكمة في آياتِ الأنبياء أليس كذلك؟ لأنَّ الآيات التي مع الرسل رحْمَةٌ بالخلق وحِكْمَة: رحمة لأجْل أن تكون سببًا لاهتِدَائِهم، وحكمة لإقامَةِ الحجة عليهم حتى لا يقول قائل: إنَّ هذا

الرسول ما أتانا بآية فهو كاذب، فإذًا إثبات الآيات للأنبياء فيها متضَمِّنَةٌ للرحمة والحكمة، الرحمة يا حسين كيف نقول إعطاء الأنبياء الآيات يتضَمَّن الرحمة؟

الطالب: ما يمكن يتعبدون إلَّا عن طريق طاعة الرسل ...

الشيخ: أي نعم قلنا: إن الآيات التي أوتيها الأنبياء تتضمن إثباتَ رحمة الله وحكمتِه، .... لأنَّ الآيات وسيلة إلى الهدايَة إذا رأَوا الآيات اهتدَوْا حِكْمة كيف ذلك؟

الطالب: .....

الشيخ: ما نسأل عن حكمة إرسال الرسل، حكْمَة إيتَاء الرسل الآيات

الطالب: ... تقوم عليهم الحجة

الشيخ: على مَن؟

الطالب: ...

الشيخ: فيقال لهم: أنتم كذَّبتم من قامَت الآيات على صدْقِهم، طيب حطوا بالكم يا جماعة لا .. الواحد منكم يحضر ويكون ... هذا غلط لازم الإنسان إذا حضَر يحضر بقلبه وجسمه، قال: ((**بالبينات**)).

ومِن فوائد الآية أنَّ بشاعة كفْر هؤلاء الثلاثة قارون وفرعون وهامان وذلك بالاستِكْبَار عن الحق والإعْرَاض عنه ولهذا قال: ((**فاستكبروا في الأرض**)).

ومِن فوائدِها كمالُ قدرةِ الله سبحانه وتعالى حيث لا يفُوتُه أحد مِن خلقه لقوله: ((**وما كانوا سابقين**)) مع عظمتِهم وكبرِيَائِهم وأموالِهم ما يسبِقُون الله وهذا تحقيقُ قولِه صلى الله عليه وسلم في أذكار الصلاة: (**ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدّ**) فإن الإنسان مهما عظُم وكثُر لا ينفَعُه عظمَتُه وكثْرَتُه

وقوله: ((**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا**))[العنكبوت:40] مِن فوائد هذه الآية تمامُ قدرةِ الله في إرسالِ هذه العقوبات فإنَّها كلها عقوبات تدُلّ على القدرة.

ومنْها إبطَال قول هؤلاء الملحدين حينما تأتي مثل هذه الآيات في الوقت الحاضر فيقولوا هذه مِن الكوارث الطبيعية تأتي الزلازل اللي هي الرجفة ويقولون: هذه مسألة طبيعية، وتأتي الفيضانات العظيمة التي تُدَمِّر ويقولون هذه كوارث طبيعية ما يعتَبِرُون بها ويرون أنَّها نوع من العقوبات التي جرَت على الأمم السابقة، وكذلك الرياح الشديدة وهذا مِن موت القلوب والعياذ بالله أنَّ الإنسان يُعرَض عن التأمُّل والتدبر في هذه الآيات ويضِيفها إلى أمور طبيعية، وكأنها على زعمهم كأنَّ الطبيعة هي التي تخلُق وتفعَل بدون الله.

ومن فوائد الآية إثباتُ حكمَةِ الله عز وجل لقوله: ((**أخذنا بذنبه**)) سواءٌ قلنا إنَّ الباء للسببية أو لِلمقابلة.

ومنها إثباتُ الأسباب، وكل مَا جاءك في القرآن مِن لام للتعليل أو باء للسببية فإنها تدُلّ على إثبات الأسباب والحِكَم.

ومنها الردُّ على الجبرية الذين يُنكِرُون الأسباب ومَن وافقهم مِن الأشعرية فإنَّنا نحنُ أهل السنة والجماعة نُؤْمِن بالأسباب لكننا لا نقول إنَّ هذه الأسباب مؤثرة بنفسها ولكن بخلْقِ الله سبحانه وتعالى فيها التأثير.

ومنها أنَّ الجزاء مِن جنس العمل هذا على أيِّ الاحتمالين في الباء؟ البَدَلِيَّة والمقَابَلَة، الجزاءُ مِن جنس العمل لقولِه: ((**فكلا أخذنا بذنبه**))، واعلموا أنَّ الجزاء من جنس العمل في الجزاءات الشرعية والجزاءَات الكونية الجزاءات الشرعية مثل الحدود، الحدود العقوبات المقَدَّرة مِن قبل الشرع كلُّها في الواقع عقوبات فقَطْع اليد بالسرقة لا شك أنَّه موافِق للحكمة لأنَّ اليد بها يأخذ، وقطع الأيدي والأرجل مِن خلاف لِقُطَّاع الطريق مُوافق للحكمة لأنَّ قُطاَّع الطريق يعتَدُون على الناس بأيْديهم وأرجلِهم، ورجم الزاني بالحجارة دون قتلِه بالسيف موافقٌ للحكمة أيضًا، وهكذا كُلَّ العقوبات الشرعية والكونية فإنَّها موافِقَة للحكمة ويدل على هذا قولُه: ((**فكلًّا أخذنا بذنبِه**)).

ومن فوائد الآية أيضًا قوله: حاصبا وصيحة وخسْف وغرق هذه الأنواع الأربعة مِن العقوبات ذكرُها له حكمة لأن قوله: ((**مَن أرسلنا عليه حاصبًا**)) هذا إهلاكٌ جاءَ من فوق، ((**مَن خسفنا به الأرض**)) مِن تحت، ((**مَن أخذته الصيحة**)) هذا إهلاك بالقَوْل والصَّوْت، وقوله: ((**مَن أغرقْنا**)) إهْلاك بالماء لأجل أن يتبين للناس أنَّ العقوبات لا تأتي من نوعٍ واحد تأتي مِن أنواع متعددة بحسب حال المعاقَب.

ومنها لكن ما وصلنا إلى قوله: ((**وما كان الله ليظلَمهم**)) ما كملنا الآية؟

الطالب: كملنا..

الشيخ: كملناها؟ طيب

ومنها بيانُ كمالِ عدلِ الله لقوله: ((**وما كان الله ليظلِمَهم**)) وهذه الصفة أظُنُّها مِن الصِّفات السلبية أو الثبوتية؟

الطالب: سلبية؟

الشيخ: سلْبِيَّة وقد مرَّ علينا عدَّةَ مرات أنَّ الصفات السلبية لا تكون مدحًا إلا إذا تَضَمَّنَت ثبوتًا، فمُجَرَّد النفي ما هو مدْح حتى يتضمن ثبوتًا، إذا نفى الله الظلمَ عن نفسه ليس معناه أنَّه لا يظلم فقط بل لِكَمَالِ عدلِه لا يظلِم وليس المعنى أنَّه غير قادر على الظلم بل هو قادِر سبحانه وتعالى على أن يظلِم لكنَّه لكمالِ عدله لا يظلِم

ولو كان غيرَ قادر على الظلم لم يكن نفيُ الظلم عنه مدحًا أليس كذلك؟ ولهذا قالوا في قول الشاعر:

أُبَيِّلَةٌ لا يغدِرُون بذمة ولا يظلِمُون الناس حبَّةَ خَرْدِل

نفْي الظلم عن هؤلاء الجماعة هو مدْح ولَّا ذم؟ في هذا الباب ذمّ يعني لأنَّهم لعجزِهم لا يظلِمُون، وكذلك قول الشاعر:

لكن قومِي وإن كانُوا ذوِي حسب ليسوا مِن الشَّرِّ في شيءٍ وإن هَانَا

يعني ما هُم مِن الشر في شيء ولا يفعَلُون الشر ولا فيهم شر أبدًا، بل أبلغ مِن هذا أنهم

يجزُون من ظُلمِ أهل الظلْمِ مغفِرَةً ومِـن إسَـاءَة أهـل السُّـوء إحسـانًا

إذا ظلَمَهم أحد قابَلُوه بالمغْفِرة والسماح نعم وكذلك أيضًا إذا أساءَ إليهم أحسَنوا هذا ظاهرُه أنَّه مدح نعم كما يقول الأخ عبد الله قال: جزاهم الله خيرًا لكنه في الحقيقة ذمّ مِن أبلَغ الذم لأنَّه يحتقِرُهم ويقول إنهم ما يستطيعون أن يثأَرُوا لأنفسهم أو ينتصِرُوا لأنفسِهم بل إذا أُسِيءَ إليهم قابلوا بالإحسان خوفًا من إساءةٍ أعظم، نعم وإذا ظلموا غفَرُوا ولهذا قال نفس الشاعر:

فليتَ لي بهمُ قومًا إذا ركِبُوا شنُّوا الإغَارَة فُرْسَانًا ورُكْبَانًا

تمنَّى أن الله يعطِيه بدلِهم فالمهِم أنَّ مُجَرَّد إثبات النفي لا يَدُلّ على الكمال حتى يتضَمَّنَ مدحًا وثبوتًا.

ومن فوائد الآية أنَّ الإنسان هو الظالِم لنفْسِه بفعل المعاصي لقوله: ((**ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**)) إذًا فأنت حرامٌ عليك فعل المعاصي لأنه ظلمٌ لنفسك وأمَّا الله تعالى فلا يظلِم، عندنا نفي الصفات مِن حيث العموم قد يتضَمَّن الكمال وقد يتضَمَّن النقص وقد يكون لِعدَم القَابِلِيَّة فالذي لله مِن أَيّهم أيّ الثلاثة؟

الطالب: الكمال.

الشيخ: قد يكون للكمال مثل هذه الآية مثل قوله تعالى: ((**وما مسَّنَا مِن لُغُوب**))، وقد يكون نفي النقص لايش؟ لِعدم القابلية مثل أن تقول: إنَّ هذا الجدار لا يفعَل وهذا الجدار ما يظلِم لماذا؟ لِعدم القابلية فهل هذا مدحٌ له؟ لا؛ لأنَّه أصلًا ما يقبَل هذا الوصف، وقد يكون النفي للعجز مثل ما ذكَرنْا في أمثلة البَيْتَيْن

لكنَّ قومي وإن كانُوا ذوي حَسَبٍ ليسوا مِن الشَّرِّ في شَيْءٍ وإن هانا

ولا يكون لِلَّهِ مِن هذه الأقسام الثلاثة إلا القسْم الأول وهو ما تضَمَّن كمالًا ومدحًا ولهذا يقول أهل العلم: إنَّ الله تعالى إذا نفَى عن نفسِه صفَةً فإنَّ المراد بها أمران: نفيُ تلك الصفة والثاني: إثباتُ كمَالِ ضِدِّهَا.

الطالب: القول بأن نفي الظلم عن الله ...

الشيخ: لا، هذا غلط هذا قول الجبرية هذا ليس بصحِيح، هؤلاء يقولون: إن الظلم محَال على الله لذاتِه لا لِعَدَم

إرادَةِ الله له، وذلك أنهم يقولون: إنَّ الظلم أن يتصرَّفَ الإنسان في مُلْك غيره والله تعالى إذا تصرَّف في ملكِه فليس بظالِم فيجُوز على زعمِهم وليس بظُلْم أن يعاقِب المطِيع الذي أمضَى ليلَه ونهارَه في طاعة الله فيعاقِبَه عقوبة الكافر وعندهم أنَّ هذا ليس بظلم لأن يقال: الله ما تصرَّف إلَّا في ملكِه وعلى هذا قال السكَّارِيني رحِمه الله:

وجاز لِلمولى يُعَذِّب الورى مِن غيرِ ما ذَنْبٍ ولا جُرْمٍ جَرَى

فكُلُّ ما منه تعالى يجْمُل لأنَّه عن فعلِه لا يُسْأَل

... وأنَّ صفات الله سبحانه وتعالى تنقسِم إلى قسمَيْن ثبوتية وسلْبِيَّة فالثُّبُوتِيَّة ما أثْبَتَه الله لنفسِه ولا تكون إلا صفةَ كمال، والسلبِيَّة ما نفَاه الله عن نفسِه ولا تكون إلَّا صفَة نقْص، وهي تدور على شيئين الصفات السلبية تدور على شيئين: أحدُهما النقص والثاني مشابَهَة المخلوقين، ولو قلنا: إنَّ مشابهة المخلوقين نقص وحصَرْنا هذين الشيئين في شيءٍ واحد لم يكن ذلك بعيدًا فإنَّ مشابهة الناقص يعتَبَرُ نقصًا.

ويستفادُ مِن الآية مِن آخرها في قوله: ((**ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**)) أنَّ العاصيَ ظالِمٌ لنفسِه ووجهُ ذلك أنَّ النفس عندك أمانَة فكما أنَّك ممنُوعٌ من نقصِها نقصًا حسيًّا فأنت ممنُوعٌ مِن نقصِها نقصًا معنويًّا بمعنى أن الإنسان لو أرادَ أن يقطع يدَه أو أُصْبُعَه أو يسيء إلى بدنِه كان ذلك محرَّمًا ولهذا مَن قتل نفسه بشَيْءٍ عُذِّبَ به في جهنم خالدًا مخلدًا، فجَعَل النبي صلى الله عليه وسلم قاتِل النفس كقاتِل الغير في التَّخْلِيد في النار والتَّعذيب بما قتَلَ به، وعلى هذا نقول: كلُّ مَن عصَى الله فإنَّه ظالم لنفسِه، ومِن هنا نعرف معنى قوله تعالى: ((**ومن يرغَبُ عن ملَّةِ إبراهيم إلا مَن سَفِهَ نفسَه**)) وأنَّ العدول عن ملَّةِ إبراهيم سفَه لأنَّه ظُلْم للنفس مِن حيث لا يشْعَر الإنسَان

ثم قال تعالى: ((**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ** -أصنامًا يرجون نفعها- **كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ**))[العنكبوت:41] " مثَل ومِثْل هي كشَبَه وشِبْه وزْنًا ومعْنًى، فالمثَل بمعنى الشَّبَه وهو عبارة عن تشْبِيه شيء معقُول بشَيء محسوس لأنَّ تَمْثِيل المعقولات بالمحسُوسَات يزيدها وضوحًا وبيانًا وتصوُّرًا مفهوم؟ وإن كانت لا تتَسَاوى مِن كلِّ وجه لكنَّها مِن هذا الوجه الذي شُبِّهَتْ به تتسَاوَى، وقوله: ((**مثلُ الذين اتخذوا أولياء**)) أي جعلَوا أولِياءَ، والمراد بالأولياء الأصنَام وسُمُّوا أولياء لأنَّ عابِدِيهَا يرجُون نفعَها كالوليِّ الذي ينفَعُك بالنُّصْرَة والدِّفَّاع وجلْب الخير وما أشبه ذلك، وأيضًا أولياء حيث إنَّهم هم

ولهذا قال قوم إبراهيم: ((**حرِّقُوه وانصُرُوا آلهتكم إن كنتم فاعلين**)) فهم ينصرُونها ويرجُون النصر منها، ولهذا سُمِّيَت هذه الأصنام بـ(أولياء)، وقوله: ((**مِن دونِ الله**)) أي غيرِه والدليل على أنَّ المراد هنا الغير أنَّ ذلك جاء في آيات متعددة كقولِه: ((**ما لكم من إله غيرِه**)) نعم والتعبير بالدُّون لِدُنُوِّ مرتبته بالنسبة إلى مَن؟ إلى الله عز وجل ((**مِن دون الله أولياء**)) مثلُهم إذًا مَن المراد بالذين اتخَذُوا مِن دون الله أولياء؟ المراد بهم المشركون مثلُهم ((**كمثل العنكَبُوت**)) أي كشَبَه العنكبوت، والعنكبوت معروفة الدُّوَيْبَة المعرُوفة تتَّخِذُ لها بيتًا مِن العُشّ وهذا البيت مِن العش هي التي تنْصِبُه يخرُجُ منها، والله سبحانه وتعالى على كلِّ شيء قدير هذه العنكبوت إذا سقطَت من عل هي فورا تفرز هذا العش وتتعَلَّقُ به حتى لا تَقَعَ على الأرض ثم مع ذلك تفرِزُه وتتعلَّق به وتجدها مُتَدَلِّية بهذا الخيط وإذا شاءَت أن تصعَد به صعدَت تنقلب وتجعَل رأسَها هو الأعلى وتصْعَد مع هذا الخيط الذي أفرزته هي في الحال، ثم هي أيضًا عند صيدَتِها –وأكثر مَا تصيد الذباب– ماذا تصنع به؟ تقيدُه بهذي الخيوط حتى تقضِي عليه، وهذا بعضٌ مِن قوله تعالى: ((**ربُّنا الذي أعطى كل شيء خلقَه ثم هدى**)) هدَى هذا الخلق لِمَا هو مِن مصالحِه، الشاهد أنَّ هذي العنكبوت اتَّخَذَت بيتًا أي جعلت لها بيتًا مِن أين؟ مِن العش الذي تنسِجُه قال المؤلف: ((**اتَّخَذَت بيتًا**)) لنفسِها تأوي إليه " وهذا مشاهد ((**وإنَّ أوهنَ**)) أضعَفَ ((**البيوت لبيت العنكبوت**))" هذا كلامُ الله عز وجل وهو العالِمُ بما لم نُحِطْ به علمًا ما أكثرَ مخلوقات الله تعالى التي لها بيْت ونحن لا نعلَم عن هذه البُيُوت إلا ما نشاهِدُه منها وما أكثرَ الغائبَ عنَّا والله عزَّ وجل يقول: ((**أوهن البيوت لبيت العنكبوت**)) وأَكَّد هذه الجملة ((**وإنَّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت**)) بـ(إن) واللام مِن أجل تأكيد ضَعْف هؤلاء الأولياء، كما أنَّ هذه البيوت التي تأوي إليها العناكب ضعِيفَة بل هي أوهَن البيوت وأضعفُها فإنَّ هؤلاء الأولياء أيضًا أضعفُ ما يكون مِن الأولياء فإنَّها لا تنفَع عابديها بل إنَّ الله يقول في القرآن: ((**إنَّكم وما تعبدون مِن دون الله حصَبُ جهنم أنتم لها واردون * لو كان هؤلاء آلهة** –حقًا– **ما وردُوها وكلٌّ فيها خالدون**)) ما وردُوها أي الآلهة أو المتَأَلِّهِين لَهَا؟ تشْمَل هذا وهذا فهم لو كانوا آلهة حقًّا لمَنَعُوا أنفسَهم مِن دخول النار ولَمنَعُوا عابديهم مِن دُخُول النار ولكنَّها آلهةٌ باطلة ما تنفَع فهذا وجه المشابهة في قوله: ((**وإنَّ أوهن البيوت لَبيتُ العنكبوت**)) هذا التشبيه تشبِيه يُسَمِّيه البَيَانِيُّون يسَمُّونَه التشبيه التمثيلي يعني أنَّه مكَوَّن مِن جملة أنت إذا قلت: فلانٌ كالبحر في الكرم هذا تشبيه لكنَّه تشبيه إفرادِي شبَّهْتَ فردًا بفَرْد، إنما لو أتيت بشيء تُشبِّه قصة بقصة أو قضية بقضية فإنَّ التشبيه هنا تمثيلي مركَّب مِن عدة أوجه مِن مُشَبَّه ومشَبَّه به متَعَدِّد وأوْجُه الشبه متعدِّدَة أيضًا، فهذا التشبيه نسميه تشبيهًا تمثيليًّا؛ لأنَّه مركَبٌ مِن قِصَّة متكَامِلَة يعني ما قُصد أن يُشَبَّه العابدون بالعنكبوت وحدَها والمعبُودُون بالبيوت وحدَها، قُصِد أن تُشَبَّهَ القضيَّة كاملة بالقضية كاملَةً حتى تتَّضِح الصورة

أمام المخاطَب، قوله: ((**وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت**)) قال المؤلف في بيان هذا الوهم: " لا يدفع عنها حرًّا ولا بردًا " أي نعم لا يدفُع الحَرّ ولا البرْد ولا يقِيها أيضًا مِن الآفات كأن يَسْقُطَ عليها شيء أو نحو ذلك، هذا البيت أوهَن البيوت إذًا يكُون هذه الأصنام لا تَنْفَع عابِدِيها فعلى هذا نقُول: إنَّ هؤلاء الذين عَبَدَوا هذه الأصنام ما لَجَئُوا إلى ملجَأٍ نافع بل إلى ملجَأٍ ليس بنافِع ولا مَانِع ولا دَافِع ولِهذا شَبَّهَ اللهُ ذلك ببيتِ العنكبوت، وفي آية أخرى شبَّهَ هذه الأصنام ودعائَها برجلٍ باسِطٍ كَفَّيْه إلى الماء لِيبلُغَ فَاه هل يبلغُه؟ إنسان أمامه الماء وهو عطشان فبسَطَ كفَّيْه إلى الماء هكذا يُريد أن يصِل إلى الفَم يمكِن يصِل؟ لا يمكن أن يصِل أبدًا، فهذي أيضًا الأصنام لا تنفَعُ عابديها كما لا يصِلُ هذا الماء إلى فمِ هذا العطشان، قال الله عز وجل: ((**لو كانوا يعلمون**)) ذلك ما عبدُوها " (لو) هذه شرطِيَّة وفعل الشرط قولُه: (كانوا) وجوابُه مقدَّر على كلام المؤلف وش تقديره؟ (ما عبدوها) ولا ينبغِي أن تُوصَل هذه الجملة بالتي قبلَها؛ لأنَّك لو وصلْتَها بما قبلَها لكَان وهَنُ بيتِ العنكبوت مشروطًا بعلْمِه مع أنَّه أوهَن البيوت سواءٌ عَلِمُوا أم لم يَعلَمُوا ولهذا ينبغي أن نقف على قوله: ((**لَبيتُ العنكبوت**)) ثم نقول: ((**لو كانوا يعلمون**))، (لو كانوا يعلمون) المؤلف يقول: ما عبدُوها " ويحتمل أن يكون الجواب: (لو كانوا يعلمون) أي لو كانوا مِن ذوي العِلْم النافع ما خفِيَ عليهم هذا الأمْر فإذا لم يخْفَى عليهم هذا الأمر لم يقومُوا بالعبادة، وعلى كل حال فإن هذا يدُلُّ على جهلِ هؤلاء العابدين مهما بلغُوا من الذكاء ومِن حُسْنِ التصرُّف في الدنيا فإنَّهم مِن هذه الناحية سُفَهَاء ليس عندهم علم ولا عقْل، هذه الآية تذَكِّرُنا بآية يغلَط فيها كثيرٌ من الناس أيضًا في سورة التكاثر ((**كلا لو تعلمون علم اليقين**)) بعض الناس يصِل ويقول: ((**كلا لو تعلمون علم اليقين * لترون الجحيم**)) وهذا خطَأ لأَنَّ المعنى يفسُد به فسَادًا واضِحًا لأنَّك لو وصلْت لكان (لترون) جواب (لو تعلمون) والأمْر ليس كذلك، بل (لترون) جملة مستأنَفَة مستقِلَّة أخبر الله تعالى فيها أنَّنا سنرَى الجحيم، فيجبُ الوقوف على قولِه: ((**كلَّا لو تعلمون علم اليقين**)) أي نعم.

الطالب: .....

الشيخ: نعم هذا صحيح قد يرِد علينا لكن المقصود أنَّ هذه الأصنام مثل هذا البيت لأنَّه لا ينفَع، هم الآن ينتفعُون بهذه الأصنام نوعًا من الانتفاع لاسيَّمَا الانتفاعُ المادي فإنَّ الوافدين إليها لعبادتها والتبرُّك بها يحصُل فيهم منفعة مادية لكن النَّفْع الحقيقي الذي هم يرْجُون وهو الدفع ما ينفعهم أي نعم.

الطالب: .....

الشيخ: .. المقصود بالتَّشْبِيه هنا عدمُ الانتفاع أنَّها مَا تنفعهم ولا تمنَعُهم، وهو حقيقة حتَّى بيت العنكبوت ما ينفعُه ولا يمنعُه يأتِيها الهواء ويأتِيها البرد ويأتيها المطر ويعلَقُ به التراب ولا تنتفعُ به الانتفاع الكامل.

الطالب: تصطَاد به

الشيخ: لا ما تصطَاد به تصطَاد بالعش اللي يخرج منها هذه الخيوط هي التي تصطَاد بها، أما نفْس البيت ما تصطَادُ به لكن هذا الذي نرَاه عليه هي التي جاءَت به تأتي به وتضعه فيه

قال تعالى: ((**إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**))[العنكبوت:42] (إنَّ الله يعلم ما) (ما) يقول المؤلف: " بمعنى الذي " فتكون اسمًا موصولًا وهذا الإعراب الذي سلكَه المؤلف هو المتبادِر من الآية، وبعض المعربين يقول: (ما) استفهامِيَّة والوقْفُ على قولِه: إن الله يعلم ما الذي يدعون من دونه مِن شيء)) هل يستفيدون؟ ولكنَّ هذا بعِيد مِن باللفظ فَإعرابُ المؤلف هو الصواب، (يعلم ما يدعون من دونه) يبقى على إعراب المؤلف أن نقول: أين العائد عائِدُ الموصول الجواب؟

الطالب: الهاء

الشيخ: وين؟

الطالب: من دونه ...

الشيخ: (ما يدعون مِن دونه) الهاء هذه تعود على الله ما هي تعود على (ما)؟

الطالب: محذوف

الشيخ: محذوف، وهذا مطَّرِد حذفُ العائد المحذوف مطَّرد، فيقول التقدير: إنَّ الله يعلم ما يدعونَه مِن شيء، وقوله: ((**يدعون**)) قال: " يعبدون " فالدعاء هنا دُعَاء عبادة، وكما يكون الدعاء دعاءَ عبادة فهو دعاءُ مسألة ... دعاءُ مسألة ودعاءُ عبادة أمَّا دعاء المسألة ففي قوله تعالى: ((**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**))[البقرة:186] إنَّك تقول: يا ربي اغفر لي يا ربي ارحمني وما أشبه ذلك، دعاءُ العبادة وش معناه؟ أن تتعَبَّدَ للهِ سبحانه وتعالى بما أمرَك به وإنَّما كان ذلك دعاءً لأنَّ حقيقةَ حالِ العابد ما هي؟ طلب مغفِرَة الله ورحمَتِه فهو في الحقيقة داعٍ ضِمْنًا ودليلُه قوله تعالى: ((**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**))[غافر:60]، وقوله: (ما يدعون) يعبدون " ينبغي أن نجعَل الدعاء هنا شاملًا لِلعبادة ولِدُعَاء المسألة، هم يدعون هذه الأصنام دعاءَ مسألة ولَّا لا؟

الطالب: يدعونها

الشيخ: يدعونها هذه الأصنام دعاء مسألة أيضًا يسألونها، وشاهدٌ ظاهر في هذا أولئك الذين يشرِكُون بالأنبياء والأولياء فإنَّهم يدعونهم دعاءَ مسألة يقول: يا رسول الله اغفرْ لي ويا رسول الله يسِّرْ أمري وما أشبهَ ذلك، وقوله: " بالياء والتاء " كيف بالياء والتاء؟ يعني يدعون وتَدْعُون قراءتان سبعيتان ((**من دونه**)) غيرِه ((**مِن شَيْء**))"

هذه بيانٌ لـ(ما) يعني أي شيء يدعونه فإنَّ الله تعالى عالمٌ به، طيب علمُه به وش معنى علمُه به؟ أنَّه يعلم حالَ هذا المدعُوّ المعبُود وهي كالتعلِيل لقولِه: ((**مَثَلُ الذين اتخذوا مِن دون الله أولياء كمثل العنكبوت**)) تؤيِّد أنَّ هذا المثلَ مطابِقٌ للواقع لأنَّه صادرٌ عن عِلْم ((**إن الله يعلم**)) فإنه لما ذكر أنهم في العنكبوت بيَّنَ أنَّ هذا عن علمٍ مِن الله ((**إن الله يعلمُ ما يدعون مِن دونه من شيء**)) وأنَّ هذا الشيء الذي يُدعَى لا ينفَع، وقوله: ((**وهو العزيز**)) في مُلْكِه ((**الحكيم**)) في صُنعِه " لو قال قائلٌ: إنَّ المناسب أن يقال (وهو السميع العليم) لأنَّه يقول: (يعلَم) فمقتضى الظاهر أن تُختَم الآية بالعِلْم؟ قلنا: هذا حقّ بالنِّسْبة لِظاهِر الكَلَام لكن عند التأمُّل تجد أن ختامَه بالعزة والحكمة أبلَغ فإنَّهم يريدون الاستنصار بهذه الأصْنَام والغلبَة والظهور، وأكبَرُ شاهدٍ لذلك قول أبو سفيان يوم أحُد حيث قال: " اعْلُ هُبَل " هذه الأصنام واعتزازُهم بها مقابَلٌ بعزةِ مَن لا يُغلَب وهو الله، ولهذا قال: (وهو العزيز) الغالِب لهذه الأصنام ولِعَابِدِي هذه الأصنام واضِح؟ (العزيز) إذًا مناسبة (العزيز) أبلغ مِن مناسبة (العليم)؛ لأنَّ هؤلاء يستنصرون بأصنامهم ويريدون أن تظهَر وتغلب فبيَّنَ الله أنَّه هو صاحب العزة، وسبقَ لنا أنَّ العزيز مِن أسماء الله عز وجل وأنه يتضَمَّن العزة من ثلاثة وجوه: عزة القَدْر وعزة القهْر وعزة الامتِنَاع، أما عزةُ القدر فمعناه سبحانه وتعالى أنَّه لا يشبهه أحد في عظمته وجلاله وقَدْرِه، وأما عزة القهر فمعناه أنَّه لا أحد يشبهُ الله عز وجل في قهْره وسلطانه وملكه، وأمَّا عزة الامتناع فمعناه أنَّه سبحانه وتعالى ممتَنِع عن كلِّ نقص وعن كلِّ عيب فهو عزيزٌ أن يُنَالَ بعيبٍ أو نقص، وقوله: (الحكيم) دائمًا يقرِن الله سبحانه وتعالى العزة بالحكمة أتدرُون لماذا؟ لأنَّ بعض الأعزَّاء مِن الخلق تحمِلُهم العزَّة على التَّهَوُّر وعَدم التثبُّت وعدم تنزيل الأشياء منازلها واذكروا قول الله تعالى: ((**وإذا قِيل له اتَّقِ الله أخذَتْه العزة بالإثْم**)) وكون العزة تأخُذُه بالإثم حِكمة ولَّا لا؟

الطالب: لا

الشيخ: ليس بحكمة خلاف الحكمة فلهذا يقرِنُ الله تعالى دائمًا العزيز بالحكيم إشارةً إلى أنَّ عزتَه تبارك وتعالى مقرونَة بالحكمة فهو وإن كان عزيزًا غالبًا قاهرًا له السلطان الكامل فإنَّه سبحانه وتعالى لا يُدَبِّرُ الأمر إلا على وجه الحكمة البالغة، ثم إنَّه أيضًا على تفسيرنا فيما سبق الحكيم بأنَّه ذو الحُكْم وش بعد؟ والحِكْمَة، ظاهرٌ جدًّا أنَّ عزتَه مقرونَة بحُكْمِه وأنَّ له الحكم المطلق في عباده سبحانه وتعالى فلهذا يُقرَنُ هذا الاسم بهذا الاسم دائمًا، واعلم أنَّ أسماء الله سبحانه وتعالى لها معانِي عند إفرادِها وإذا قُرِنَت مع غيرِها تركَّب مِن هذا الاقتران معنًى آخر فوق المعنَى الافرادِيِّ لكلِّ اسم، وهذه المسألة تأمَّلُوها فمثلًا العزيز له معنى عند انفرادِه والحكِيم له معنى عند انفراده لكن إذا اقتَرَنَا جميعًا حَصَلَ منها معنًى آخر ثالث زائِد على المعنى الانفرادي، وهو ما يحصل باجتماع هذين الاسمين مِن المعنى الكامل، وسبق لنا أنَّ الحكيم ذُو الحُكْم والحِكْمة وأنَّ الحُكْم ينقَسِم إلى كَونِيّ وشرعي

ومثَّلْنَا للكوني بقوله تعالى: ((**فلن أبرح الأرض حتى يأذَنَ لي أبي أو يحْكُم الله لي**))، وللشرعي بقوله تعالى في سورة الممتحِنَة: ((**ذلكم حكم الله يحكم بينكم**)) ولِمَا يشمَلُهما جميعًا ((**إنَّ الله يحكم ما يريد**)) ومَا أشبه ذلك، أمَّا الحكمة فإنها ثابتة لله عز وجل وهي تنْزِيل الأشياء في منازلها وتكون في الحكم الكوني والحكم الشرعي هذا باعتبار موضعها، وتكون أيضًا حكمة غائيَّة وحكمة صُورِيَّة، صُورِيَّة بمعنى أنَّ كونَ الشيء على هذه الصورَة المعينة موافِقٌ للحكمة، ثم الغاية منه حكمةٌ أيضًا فتكون حكمة في الغاية وفي الهيئة التي كان عليها هذا الأمر، وهذا شاملٌ لجميع أحكام الله سبحانه وتعالى الكونية والشرعية، قال تعالي: ((**وهو العزيز الحكيم**))

((**وتلك الأمثال**)) في القرآن ((**نضربها**)) نجعلها ((**للناس وما يعقلها**)) أي يفهمها ((**إلا العالمون**)) المتدبِّرُون " (تلك الأمثال) أتى بـ(تلك) الدالَّة على البُعْد ولَّا على القرب؟ على البعد لأنَّه لم يقل: وتلك المَثَل حتى نقولَ إنه عدَلَ بالكلام عن ظاهره أو عن مقتَضَى سياقِه لأنّ المثل المضروب الآن قرِيب ولا بعيد؟ قرِيب لكن قال: تلك الأمْثَال والأمثال الأخرى غير مَثَل متَّخِذِي الأصنام بعيدة بالنسبة لِهذا المكان؟ أي نعم لأنَّها متوَزِّعة في القرآن فلهذا جاءَت الآية بـ(تلك الأمثال) ولم يقل هذا المثل فهو شامِل لكُلِّ الأمثال الواردة في القرآن، والأمثال الواردة في القرآن كثيرة متعدِّدَة وقد ألَّفَ فيها بعض أهل العلم الكتب المستقلة وأفردَها السيوطي في الإتقان بفَصْل مستَقِلّ وبيَّن فوائد الأمثال التي يُضرَبُ المثلُ مِن أجلها، والفائدة الملموسة منها القريبة جدًّا هو تقرِيب المعقول إلى الأذهان إذ أنَّ المثل هو ضَرْبُ شيءٍ معقُول قد يَبْعُد على الإنسان تصَوُّره بشيءٍ محسُوس يسهُل تصَوُّرُه قال: ((**تلك الأمثال نضربُها للناس**)) إذا قلت: ضربَ ذلك مثلًا المعنَى جَعَل ((**ضرب لكم مثلا من أنفسكم**)) أي جعَل لكم، فالضرب إذًا يأتي بمعنى الجعل إذا أُضِيف إلى المثل كلَّما وجدت (ضرب الله مثلا) وما أشبهَه فاعلَم أنَّ المراد به المراد بالضرب هنا الجَعْل، فمادة (ضرَب) ليسَت خاصة بالضرب الذي هو الضَّرْب باليد تشْمَل الضَّرْب بمعنى الجعل وتشمل الضرب بمعنى تحِويل النُّقُود مِن سِكَّة إلى سِكَّة وغير ذلك حسب السياق الذي يبَيِّنُها، وقوله: (نضربها للناس) أي نجعلها أمثالًا للناس عمومًا فالله تعالى ضربَ المثل لجميع الناس في التوراة والإنجيل والقرآن نعم؟ ولكن مَن الذي يعقلها وينتفِعُ بها؟ العالِمُون ((**وما يعقلُها إلا العالمون**)) طيب العالمون أي ذَوُو العِلْم والفَهْم الذين ينتَفِعُون بفهمِهم وعلْمِهم ولهذا قال المؤلف: المتدبرون " وهذا التفسير فيه نظر لأنَّ العلْم بعدَ التدبر لكن لَمَّا كان العلم لا يحصُل إلا به فسَّره المؤلف به، والحقيقة أنَّ المراد بالعالِمِين المراد بهم ذوي العلم والفهم الذين يعْقِلُون الأشياء ويفْهَمُونَها احترازًا مِن أهلِ الجهل المعرِضِين الذين لا ينتفِعُون بما أعطَاهُم الله تعالى مِن الفُهُوم فإنَّهم لا يعقلُون هذه الأمثال، وإذا لم يعقِلُوها ينتفِعُون بها ولَّا لا؟ ما ينتفعون بها، طيب هل مِن الممكن أن نَحْصُر الأمثال الموجودة في القرآن؟ ما هو في هذا المكان ما يمكن في هذا

المكان، فنأخذ به بحثًا ولَّا ما يمكن؟

الطالب: ....كتاب ... ابن القيم حصَر ...

الشيخ: أنا لا أريد منكم أنكم تنقلون مِن الكتاب أولًّا الإنسان هذا بينكم وبين الله أنتم بأنفسكم تدَبَّرُون القرآن كلنا في رمضان الحمد لله نقرْأ القرآن كلما مَرَّ على الإنسان مثل يقَيِّدُه ثم بعد ما يقَيِّد هذه الأمثال يشوف عاد يرجع الى الكتب المؤلفة هل نقَص ولَّا ما نقص، وإلا معلوم أنه أنا ما وُدِّي أنَّك عَلَّمْت الإخوان لكن إن الإنسان يستطِيع أنه يروح لأي كتاب مؤلَّف في هذا وينقُلَه لكن.

الطالب: ....

الشيخ: لا أنا أرى أن الإنسان أول يبدأ هو بنفسه يبدَأ في القرآن يقَيِّد الأمثال ثم بعد ذلك يرجِع إلى الكتاب ما فيه مانع، قال تعالى:((**وما يعقلها إلا العالمون**)) إذًا عمَّم في ضرْبِ المثل وخَصَّصَ في عقْل المثل أين التعميم في ضرب المثل؟

الطالب: (نضرِبها للناس)

الشيخ: (نضرِبُها للناس) والتَّخْصِيص (وما يعقلها إلا العالمون) وهذا أسلُوبٌ كثير في القرآن التَّعمِيم ثم التخصيص ((**وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**))[يونس:25] فعمَّم في الدعوة وخصَّ في الهداية

قال الله تعالى: ((**خلَقَ اللهُ السماواتِ والأرْضَ بالحق**)) أي مُحِقًّا ((**إنَّ في ذلك لآيَةً**)) دالَّةً على قدرتِه تعالى ((**للمؤمنين**)) طيب (خلق الله السماوات والأرض) ما معنى خَلَق؟ أي أوجدَها، والله تعالى خالق السماواتِ والأرْض وبدِيع السماوات الأرض قال أهل العلم: بديع بمعنى مُبْدِع والإِبْدَاع إيجَاد الشيء على غيرِ مثالٍ سبق ومنه البِئْرُ البِدْع التي حُفِرَتْ الآن جديدة فالخَلْق أعَمُّ مِن البَدْع لكن قد بيَّن الله عز وجل في آية أخرى أنَّه خالق وبديع فهو الذي أوجَد السماوات والأرض وهو بَديع السماوات والأرض، نعم وقوله: ((**خلق السماوات والأرض**)) يعني بما فيهما؟

الطالب: نعم

الشيخ: نعم بما فيهما والذي فيهما بالنسبة لبني آدم منْهُمَا وكذلك النبات فإنَّ الإنسان خُلِقَ مِن طين مِن الأرض والنبات أيضًا مِن الأرض كما هو ظاهر، وقوله: ((**بالحق**)) قال المؤلف: " **أي محقا** " فالجار والمجرور في موضع نصْبٍ على الحال مِن فاعل (خلق) أي مُحِقًّا ويجوز أن يكونَ حالًا قصدي مفعولًا مِن أجلِه يعني بمعنى المفعول من أجله أي خلَقَهَا لِلحق كما قال تعالى: ((**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا**

))[ص:27] وإنَّما هي حق، وتفسير المؤلف يؤيدُه قوله تعالى: ((**وَمَا خَلَقْنَا السَّماوات وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ**)) فإذا لم يكن لاعبًا سبحانه وتعالى كان مُحِقًّا، وقوله: ((**إنَّ في ذلك لآية**)) (في ذلك) المشَارُ إليه الخلق فيشمل كل ما تطوَّر مِن خلقِ السماوات والأرض فإنَّه آية، فنفس السماوات والأرض خلْقُهما آية دالة على الله لأنَّ آيَةَ الشيء ما كان دالًّا عليه دون غيرِه، هنا السماوات والأرض دالَّة على الله؛ لأنَّه لا أحَدَ يستطيع أن يخلُق مثل هذه السماوات والأرض أليس كذلك؟ إذًا فهي آيةٌ له فوُجود هذه السماوات والأرض دالٌّ على القدرة وما فيهما مِن الانتظام وعَدَم الاضطراب والتَّنَاقض دَالٌّ على الحكمة، ولو تأمَّلت أشياء كثيرة مِن حوادث السماوات والأرض لوجَدت كلَّ واحد منها يدُلُّ على القدرة وطبعًا وعلى العلم ((**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**)) وعلى الحِكْمة وله أيضًا دلالَة خاصَّة على ما يدُلُّ عليه بنفسه وهذا شيءٌ تأمَّل يظهر لك آياتٌ كثيرة ((**لآية للمؤمنين**)) يقول دالة على قدرة الله فقط؟ لا، على قدرة الله وعلى علمِه وعلى حكمته وعلى رحمتِه وعلى قوَّتِه، نعم وكُل الحوادث السماوات والأرض كلُّ شيء منها يدُلُّ على تلك الصِّفَة الخاصة به، وقوله: ((**للمؤمنين**)) قال المؤلف: خُصُّوا بالذِّكْر لأنَّهم المنتَفِعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين " صحيح، الآيات الكونية لا ينتفِعُ بها إلا المؤمن والكافر ما ينتفِع، الكافر يقول: هذه طبيعة تُدَبِّر بنفسِها وتنتَقِم مِن الناس بنفسِها وتجلِب الخير للناس بنفسها ولا ينتَفِع، والمؤمن ينتفع بذلك، كذلك أيضًا الآيات الشرعية المؤمِن ينتفِعُ به وغيرُ المؤمن لا ينتفع ((**وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ**)) فالآياتُ إذًا الآيَات الكونيَّة والشَّرْعِيَّة ما تنفَع إلَّا المؤمن، فإذا قال قائل: المؤمن مؤمن كيف ينتفع؟ قلنا: نعم ينتفع بأي شيء؟ بزيادة الإيمان ((**فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا**)) وزيادَة الإيمان لا شكَّ أنه انتفاع نفع عظيم لأنَّ الإيمان إمَّا أن يزيد وإما أن ينقص وإمَّا أن يبقى على ما هو عليه، والأخير هذا قد يكون نادرًا أن يكون الإيمان لا يَزيد ولا ينقُص فهو إمَّا في زيادة وإما في نقصان هذا في الغالب الكثير، على أنَّ التقسيم الحاصل هذا أنَا أشكُّ في وجودِ القسم الثالث منه وهو أن يكُون لا يزيد ولا ينقص لأنّ عدَمَ زيادة الإيمان يؤَدِّي إلى نقصِه إذ أنَّ الإيمان يزيد بالطاعة كما هو مفْهُوم للجميع إذا فُقِدَت الطاعة حصَل النقص، إنَّما القسمة العقلية هو أن يكون إمَّا زائد أو ناقص أو باقٍ على حاله وتصَوُّر أو وُقُوع القسم الثالث اللهُ أعلم به، قال: ((**إن في ذلك لآية للمؤمنين * اتلُ ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة**))

الطالب: .....

الشيخ: ما عندهم دليل يعني عندهم تعلِيل عليلٍ الذين يقولون: الإيمان لا يزيد ولا ينقص يقولون هم المرجئة

الذين يقولون إن الإيمان هو إقرارُ القلب والإقرار لا يتفاوَت أو المعتزِلَة والخوارِج الذين يقُولون: الإيمان ما يتَبَعَّض إماَّ أن يُوجَد كُلُّه كاملًا وإمَّا أن يعدَمَ كلُّه، قال: ((**اتل ما أوحي إليك**))

الطالب: .....

الشيخ: أي نعم الفوائد تبتجي إن شاء الله حنا الآن نبي نشرَح فقط يعني نفَسِّر فقط، وإلَّا فيها فائدة تأتي بعد.

الطالب: .....

الشيخ: إلَّا ترجِع لهما جميعا وخلَق السماوات بالحق بهذا القيد ترجِع لهما جميعًا.

الطالب: يا شيخ! بعض العلماء يقول على نقص الإيمان وزيادته يقول: إنَّ مَن ترك ما ينفعه لا بد أن يُبْتَلى بما يضرُّه وهذا مِن العوائق الحِسِّيَّة طيب مِن أين ... هذا الكلام بعض المفسرين ..... يقول: دائما إنَّ الإنسان إذا ترك أيّ شيء ينفَعه فلا بد أن يبتليه الله سبحانه وتعالى بما يضُرّه، .... وجه آخر

الشيخ: ايش وجهها؟ مَن ترك ما ينفعه ابتلي بما يضره وجه ذلك يا إخواننا؟

الطالب: عقوبةً لأنَّ الله تعالى يقول: ((**يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ**))[الانشقاق:6]الإنسان لا بُدّ أن يفعَل شيء.

الشيخ: نعم هذا وجهُه, الإنسان لا بد أن يكون حارثًا وهمامًا كل إنسان لا بد له مِن همة وعَمَل، هذا العمل إذا لم يكن فيما ينفَع لزِم أن يكُون فيما يَضُرّ فإذا قال قائلٌ: هذا القول يستلْزِم إبطال القول بقِسْم المباح في باب التكلِيف كما يُذكَر عن أحَدِ المعتَزِلة فيما أظُن الكعبي هو يسمى الكعبي وأظنه مِن المعتزلة يقول: ما فيه قسم مباح في الشريعة نعم لأنَّه لازِم أن هذا الشيء المباح الذي تشتغل به يكونُ كافًّا لك عن المحرم فيكون واجبًا فالأشياء إمَّا واجبة وإمَّا محرمَة، لكن أهل العلم ردُّوا عليه بأدلّة العقل والنقل وقالوا: هذا ليس بصحيح فإنَّ ضرر فعلِ المباح إذا تضَمَّن تركَ الواجب ما هو بلأنه مباح ولكن لِتَرْكِ الواجب، لو فعلَ المباح بدون أن يترَتَّب عليه تركُ واجب وفعل محرم ما صَار عليه إثْم، فالمهم أنا نقول: أن وجه كلام الأخ عبد العزيز أنَّ الإنسان لا بُدَّ أن يكون فعالًا فإمَّا فيما ينفعه وإمَّا فيما يضره. طيب {أستغفر الله} نعم؟

الطالب:.... يتعَلَّق في موضوع الأسماء والصفات وشرحها ....

الشيخ: ما رأيت إلا كَلَام المقيِّد للنونية، والشيخ عبد الرحمن السعدي شرحَها توضِيح توحِيد الأنبياء، وفي أيضًا كتاب شرح أسماء الله لأحد علماء اللغة

الطالب: الزجاج

الشيخ: هو الزَّجَّاج؟

الطالب: تفسير الأسماء

الشيخ: هو شرحُه لكنَّه بس ما عاد أدري عن ثقَتِي بهذا الرجل.

الفوائد في هذه الآية ضرْبُ الأمْثَال للناس أو نخليها مِن الآية التي بعدها؟ ((**وتلك الأمثال نضربها**)) الظاهِر أنَّه ... الآية التي بعدها أوضح طيب

في هذه الآية الكريمة دليلٌ على سفَهِ أولئك المشركين حيث اعتَمَدوا على ما لا مُعْتَمَدَ عليه بعبادة الأصنام يؤخذ من قوله: ((**كمثل العنكبوت اتخذت بيتا**)).

ومِن فوائدها أيضًا تقبيح هؤلاء المشركين وتنزِيلُ مرتَبَتِهم حيث شُبِّهُوا بايش؟ بالعناكب لأنَّ هذا لا شك أنَّ تشبِيه الإنسان بالحيوان أنَّه إذلَالٌ له وتنزيل له عن مرتَبَتَه لأنَّ الله تعالى يقول: ((**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**))[الإسراء:70].

ومن فوائِد الآية أنَّ هذه الأصنام لا تنفَع عابديها أبدًا لا تنفعهم ولا تدفَعُ عنهم فهي لا تجلب الخير ولا تدفع الضرر مِن أين يؤخذ؟ حيثُ شُبِّهَتْ ببيت العنكبوت.

ومنها جواز ضرب المثَل بالدُّون حسب ما تقتَضيه الحال مِن أين نأخذه؟

الطالب: ...

الشيخ: لا, (كمثل العنكبوت) فإنَّها مِن أدنى ما يكون مِن المخلوقات، نعم وقد قال الله تعالى في سورة البقرة: ((**إنَّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلًا ما بعوضة فما فوقَها**)) وقد ضرَبَ الله المثل بالذُّبَاب وبالحمار وبالكلب وبالبعوضة وبالعنكبوت كل هذا حسب ما يقتَضيه المقام.

ومِن فوائد الآية أنَّ أوهن البيوت وأضعفَها بيتُ العناكب ومِن هنا نأخُذ أنَّه لا ينبغي أن يُقال: هذا أوهى مِن بيت العنكبوت أو لا؟

الطالب: ...

الشيخ: تأمَّلُوه أوهَى مِن بيْتِ العنكبوت.

الطالب: ....

الشيخ: أوهى مِن بيت العنكبوت ليش نقول ما يصلح؟ لأنَّ الله قَال: (أوهَن البيوت) فأنت ما يمكن تقول لِبيتٍ من البيوت أنَّه أوهن مِن بيت العنكبوت، بيت تقول أوهى مِن بيت العنكبوت ما يصلح؛ لأن الله يقول: (أوهن البيوت بيت العنكبوت) لكن إذا كان غيرَ بيت تقول مثلًا: حُجَّة هذا الرجل أوهَى مِن بيت العنكبوت فما رأيكم؟

الطالب: ...

الشيخ: هذا لا بأس ما فيه تكذيب للقرآن، اللي فيه معارضة للقرآن أن تقول عن بيت: إنَّه أوهَى مِن بيت العنكبوت

الذي هو سبيل الهداية هل هو العلم بطبائع الأشياء وما خلقَ الله في الكون أو العلم بالله عز وجل؟ العلمُ بالله وآياتِه الكونية والشرعية وليس مجرَّد أن يطَّلِع الإنسان على ما في هذا الكون لأنَّه قد يطَّلِع ولا ينتَفِع، ومن هنا نأخذ خطأً كثيرٍ مِن الناس الذين يقولون في قوله تعالى: ((**إنَّما يخشى الله من عباده العلماءُ**)) أنهم العلماء بالكون، لو كان الأمر كذلك لكان أصحابُ علوم الفلك وطبقات الأرض البُيُولُوجيا وغيرِها هم الذين يخشَون الله، وأصحابُ العلم بشريعة الله دونَهم في الخشية وهذا مُحَال

ثم قال الله سبحانه وتعالى: ((**خلق الله السماوات والأرض بالحق إن في ذلك لآيةً للمؤمنين**)) يستفاد مِن هذه الآية الكريمة أنَّ الخالق للسماوات والأرض هو الله ويتفرَّع على هذه الفائدة

الطالب: نسينا ((**إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء**))

الشيخ: اي طيب قال: ((**إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم**)) هذه الآية فيها أنَّ الله لم يحكُم على هؤلاء المشركين بمشابهتِهم للعنكبوت إلَّا عن عِلْم فالآية كالتعليل لِمَا قبلها يعني أنَّه سبحانه وتعالى ما قال: كمثل العنكبوت إلَّا عن علم هو بيعلَم هذه الأصناف وأنها لا تنفع ولا فائدة منها.

ومنها إثباتُ العلم لله فيما يتعلَّق بالخلْق إثبات علم الله تعالى فيما يتعلَّق بالخلق فيكونُ فيه ردٌّ على من؟ على غُلَاةِ القدرية الذين قالوا: إن الله لا يعلَم الأشياء المتعلقة بالخلْق إلا بعد وقوعِها. نعوذ بالله ولكن هؤلاء الغلاة يقول شيخ الإسلام في وقته: إنهم كانوا قليلين إنَّهم قَلُّوا لأنَّهم رأوْا أنَّ إنكارهم للعلم نداءٌ على أنفسهم بالكفر فتركوا هذا وصاروا ينكرون الكتابة والمشيئة.

ومِن فوائد الآية إثبات هذين الاسمين الكريمين العزيز والحكيم وإثباتُ ما تضمناه مِن صفة وهي العزة والحكمة وكذلك ما تضمنَّاه من صفة على سبيل دَلَالة الالتِزَام لأنَّ دلالة اللَّفظ على معناه تكون بالمطَابقَة والتضَمُّن والالتزام، فما يستلزمه هذان الوصْفَان مِن الصفات فإنَّه ثابت، أنتم فاهمين هذا؟ الدلالة اللفظِ على مدلوله تكون بدلالةِ المطابقة والتضَمُّن والالتزام ما مرَّت علينا هذي؟ طيب نضرِب مثلًا لذلك: كلمة (دار) تعرفون الدار المسكُونة كلمة دار تدُلّ على هذه الكتْلة مِن البناء المتضَمِّنَة للغُرَف والحُجَر والسُّطُوح نعم والرَّحْبَات تدُلُّ على ذلك بالمطابَقَة، أنت بمجرَّد ما أقول كلمة (دار) تفهم أن (دار) فيها حُجَر وغُرَف وأسْطِحَة نعم ورحَبَات فدلالَتُها على هذا دلالَة مطابقة تدُلُّ على كل حجرةٍ بمفردها أو غرفةٍ بمفردها أو سطحٍ بمفرده أو رحبة بمفردها تدل عليها بالتضَمُّن يعني أنه متضَمِّنَة لكذا وكذا واضح؟ تدلُّ على أنَّ لها بانيًا بايش؟ بالالتزام لأنَّه ما تقوم الدار إلا ببانِي هذا معنى قولهم إنَّ الدلالة مطابقة وتضمن والتزام، فمثلًا العزة العزيز يدل على العزة دلالة مطابقة، مِن لازم العزة أن يكون العزيز عالمًا قادرًا قويا دلالته على هذه المعاني بالالتزام، ودلالة العزيز على الذَّات والصفة دلالة

مطابقة، وعلى الذات وحدَها أو الصفة وحدها دلالة تضَمُّن،

الطالب:...

الشيخ: لا؛ لأن العزيز اسم فهو دلالته على الذات وحدَها أو الصفة وحدها دلالة تضمن، وعليهما جميعًا دلالة مطابقة، وعلى ما تستلزمه العزة مِن العلم والقدرة والقوة وما أشبه ذلك التزَام، ولهذا اسم الحي القيوم تضَمَّن جمِيع الصِّفَات هذان الاسمان تضمَّنَا جميعَ الصفات لأنَّ الحي مستَلْزِمٌ لجميعِ صفات الكمال والقَيُّوم مستلزم لجميع صفات السلطان والمُلْك والتدبير وما الى ذلك ولهذا ورد في الحديث أنَّهما اسمُ الله الأعظم، طيب العزيز الحكيم قلنا فيها إثبات العزة والحكِيم فيها إثبات الحُكْم والحِكْمَة نعم، وفي الجمع بينهما يظهَر صفة ثالثة وهي أنَّ عزةَ الله مقرونَة بالحكمة ليست كعزةِ العزيز غيرِه فإنَّها قد تكونُ خاليةً من الحكمة.

ومِن فوائد الآية أنَّه ينبغي التَّأَمُّل إذا خُتِمَت الآيات بما يكون مُخالفًا لِظَاهِر الحال يعني فلا تَرُدَّها إذا وجدت آية مختومة بخِلَاف ما يقتضيه ظاهرُ الحال أو السياق فتأمَّل فيها فإنَّ الخطأ منك ((**إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم**)) مقتضى ظاهر السياق أن يقول: فإنك أنت الغفور الرحيم لكن عَدَل عنه لا تقل إن هذا خلل أبدًا الخلل منك أنت فإنَّ هذا كلام الله عز وجل ما فيه خلل، نعم فآياته الكونية ليس فيها خلل وآياته الشرعية كذلك فيجب أن تتَأَمَّل وتتوقف, هنا في الآية التي معنا قد يتبادَر للإنسان أن تخْتَم بالعلم ولكن عند التأمل يكون ختمُها بالعزة والحكمة أولى ثم قال تعالى ((**خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ**))[العنكبوت:44] ....

طيب ((**وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون**)) في هذه الآية الكريمة فائدةُ ضرْبِ الأمثال وأنَّه نوْع من التعليم والتوجيه لقوله: ((**وتلك الأمثال نضربها**)).

ومِن فوائدِها إثباتُ عظمةِ الله عز وجل من أين تؤْخَذ؟

الطالب: (نضربِها)

الشيخ: (نضربِها) مِن نون العظمة (نضربِها للناس) واعلم إن كنت لا تعلمُ مِن قبل أنَّ ما أضافه الله تعالى إلى نفسه بلفظِ العظَمة فإنه يدُلُّ على عظمة نفسه سبحانه وتعالى وقد يُرادُ به ملائكته لا نفسُه وهذا في القرآن كثير وكذلك الأول في القرآن كثير، فمِمَّا أراد الله به ملائكتَه مثل قوله تعالى: ((**فإذا قرأْنَاه فاتَّبع قرآنَه**)) الضمير هذا يعود على مَن؟ ضمِير الفاعل؟ على جبْرِيل لكن أضافَه الله إلى نفسِه لأنَّ جبريل رسولُه، وكذلك قوله تعالى: ((**ولَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ**))[هود:74] يجادِلُنا وهو لا يُجادِلُ الله إنما يجادِل الرُّسل لكن حَمْلُ ما أضيفَ إلى الله بصيغة العظمة على رسلِه وملائكتِه لا بُدَّ له مِن دليل وإلَّا فالأصل

أنَّه يعود إلى الله, أمَّا ما أضافَه الله إلى نفسه بصيغة الإفراد فهو له نفسُه ونضرِب لهذا مثلَيْن الأَوَّل قوله تعالى: ((**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**))[البقرة:186] هذه الضَّمَائِر كلُّها بصيغة الإفراد فعلى هذا يكون قوله تعالى: (فإني قريب) المرَاد قربُه نفسُه مِن داعِيه ولكنَّ هذا القُرْب لا يلزمُ منه أن يخلُوَ منه العرش أو ينتفِيَ عنه العُلُوّ كما أنه ينزل إلى السماء الدنيا ولا يلزم منه أن يخلُو منه العرش أو أن ينافي ذلك علُوَّه، لكن قولُه تعالى: ((**فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون**)) فإن (أقرب) فيها ضمير يعود على (نحن) و(نحن) الضمير لمن؟ الضمير لله لكنَّه أقربُ إليه منَّا بِملائكتِه وش الدليل؟ الدليل قوله تعالى:((**ولكن لا تبصرون**)) فإنَّ الملائكة تحضُر إلى الميت لقبضِ روحه وتجلس منه مَدَّ البصر لكن ما نُبصِرُها نحن، فهنا القرب لِمَن؟ القرب للملائكة؛ لأنَّ الله أضافَه إلى نفسه بصيغة العظمة ووُجِدَ الدليل وهذه الفائدة مهمة جدًّا تنفعُك في بابِ الصفات وغيرها أنَّ ما أضافه الله إلى نفسه بصيغَة الإفراد فهو له وما أضافَه إلى نفسِه بصيغة الجمع فهو له لكن قد يكون لِملائكته بقرينَة، وهذا غيرُ ممتنع كما عرفْتُم، طيب هنا قال: ((**تلك الأمثال نضربُها**)) له ولَّا للملائكة؟ لَه؛ لأن ما فيه قرينة تدل على أنه للملائكة، طيب ((**نضربها للناس**)) الفائدة الأولى قلنا فيها فائدة ضرب الأمثال.

وفيها أيضًا من فوائد الآية رحمةُ الله تعالى بالخلق بضربِ الأمثال لهم لأنَّ ضربَ الأمْثَال كما قلنا يُقَرِّبُ المعقول إلى الأذهان وتصَوُّرُ الإنسان للمحسوس أقْوَى مِن تصَوُّرِه للمعقول أليس كذلك؟ الآن لو أشرَح لكم صفة الحج شرحًا بيِّنًا ظاهرًا وافيًا أو أذهبُ بكم إلى الحج إلى المناسِك أيهما أبلغ؟ الأخِير أبْلَغ لأنَّكم تُحِسُّونَه بأعينكم لكن الأول تتصَوَّرُونه بقلوبكم ولا تدركونه جيدًا، فإذًا ضرب الأمثال فيه رحمة للخلق حيث أنَّه سبحانه وتعالى يقرب لنا المعقولات بالمحسوسات نعم.

ومن فوائد الآية أنَّه ينبغي التأمل في الأمثال لقوله: ((**وما يعقِلُها إلا العالمون**)) فالعالم هو الذي يتَأَمَّل وينظر حتى يعقل.

ومِن فوائد الآية الثَّنَاء على العقل لقوله: ((**وما يعقِلُها**)) والمراد بالعقل هنا عقْلُ الإدراك أو عقل الرُّشْد؟

الطالب: عقل الرشد

الشيخ: عقل الرُّشْد, نعم؟ العقل الذي ينفع هو الذي يُثْنَى عليه.

ومنها أيضا فضيلة العلم لقوله: ((**وما يعقلها إلا العالمون**)) فاللي غير عالِم بالله سبحانه وتعالى وآياتِه ما يعقِل هذه المعاني ويقول هذه أشياء ليس لها معنى لكن العالم هو الذي يعقِلُها ويعرِف مغْزَاها ومعنَاها وأوجُه الشبه بينها

حتى يصِل إلى درجَةِ الكمال

قال الله تعالى: ((**خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ**))[العنكبوت:44] في هذه الآية فوائِد أولًا أنَّ خالقَ السماوات والأرض هو الله أو لا؟(خلَقَ الله السماوات) لأنا ما نعرف لو قال قائل: ما في الآية حصر حتى تقولون إنَّ الخالق هو الله؟ نقول: نعم ما فيها حصر بالطُّرُق المعروفة لكن فيه حصر مِن حيث أنَّه لا يوجد إلا سماواتٌ وأرض واحدة إذا كان الخالق لَها هو الله انتَفَى أن يكون غيرُه خالقًا لها نعم.

ومنها الردُّ على أهل الطبيعة والعياذُ بالله الذين يقولون: إنَّ السماوات والأرض ليس لَهَا خالق إنَّها أشياء تتفاعل وتتحَوَّل وتتَقَلَّب وأنَّ الخلق لا أوَّلَ له ولا نهاية.

ومنها إثبات حدوثِ السماوات والأرض وأنَّها ليست قديمة مِن أين ناخذه؟ (خلق السماوات) فهي مُوجَدَّةٌ بعد العدم وكلُّ ما سوى الله فهو موجودٌ بعد العدم.

ومنها أنَّ السماوات عِدَّة كم؟

الطالب: سبع سماوات.

الشيخ: نعم بُيِّنَ في آيات اخري في سبْع.

ومنها أيضًا أن الأرض واحدة؟

الطالب: المراد الجنس.

الشيخ: المراد الجنس طيب في القرآن ما جُمِعَتِ الأرض أبدًا أو لا؟ لكنَّه أُشير إلى جمعِها في قوله تعالى: ((**الله الذي خلق سبع سماوات ومِن الأرض مثلهن**)) المماثلة هنا في الوصف متعَذِّرة أو لا؟ لأنَّه ما فيه مقارنة بين السماوات والأرض إذا تعذَّرَت المماثلة في الوصف رجَعْنا إلى المماثلة في العدد، وقد جاءت السنة صريحةً في ذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم: ((**طُوِّقَه مِن سبع أراضين**)) نعم.

ومِن فوائد الآية أنَّ هذه السماوات والأرض خَلْقُها بالحَقّ ليس عبثًا ولا لهوًا ولا باطِلًا لقولِه: ((**بالحق**)).

ومنها أيضًا أنها مشتملةٌ على الحق فخلْقُها أصل إيجادِها بالحق وهي أيضًا مشتملة على الحَقّ، ما يمكن يحدث في السماوات والأرض شيءٌ إلا بحَقّ.

طيب مِن فوائدها أيضا اطمِئْنَانُ الإنسان لِمَا يُحْدِثُه الله في السماوات والأرض أو بعضُ الاطمئنان ما وجْهُ ذلك يا إخواني؟ هذا السؤال أنا ذكرت الفائدة فما وجهُها؟ الظاهر أنك أنت معتمد علي بليك هذا يسجل لك وتقراه؟

الطالب: ...

الشيخ: طيب ما وجهُ كونِها تبعَث على الاطمئنان؟

الطالب: بالحق

الشيخ: أنَّها بالحق كلُّ شيء يحدث ما دام عرفت أنَّه بالحق أطمَئِن ما أقول ليش حدث وليش ما حدث؟ حدث على الناس جُوع ومرض وزلَازِل وفيضانات أعرف أنَّ ذلك بالحق فأطمَئِنّ وأرضَى وأُسَلِّم، ولا راحَة في الحقيقة للإنسان إلَّا بهذا ما يمكن يستريح الإنسان إلَّا بهذا إذا آمَن بقضَاء الله وقدرِه وأنَّه حق وهو يطمئن تمامًا وإلَّا فإنه سيتكَدَّر لأنَّه ما من ساعَةٍ إلا ويجِدُ فيها ما يسُوئُه إمَّا في نفسِه أو أهلِه أو صحبِه أو بلدِه أو البلاد الإسلامية عامَّة ولا يمكن أنَّ الإنسان يطمئن ويستَقِرّ حتى يؤمِن بأنّ هذه الأشياء كلُّها حق نعم.

الطالب: والمنازعة في الأقدار

الشيخ: منازعة الأقدار بالشرع هذه واجبَة, طيب فيه أيضًا

الطالب: يعني تطمَئِن وتُنَازِع

الشيخ: اتنازع بالشرع ما هو بالقدَر

الطالب: اي بس الجمع بينهم

الشيخ: .. هذا الجمع بينهم، نحن مثلًا إذا جاءَ من القدَر ما يسوئنا ننازعُه بالشرع إذا صبرْنا ما ساءنا ذلك نعم، وهكذا منازعة القدَر بالشرع هذا شيءٌ واجِب أن تُقَابِل القدر بما يقتضِيه الشرع، لكن منازَعة القدر بالقدر هذا ما يجوز أي نعم، أنت تجيب دائمًا كلمات صوفِيَّةً ما أدري وش ..

الطالب: لا مي هي صوفية يا شيخ .... أنا اللي خلاني أجيب هذا

الشيخ: أنا ما وُدِّي أنك جبت هذا لأنه تحتاج إلى لاحظ امكن بعض الناس ينفُر مِن كلمة منازعَة والمرادُ بالمنازعة المقابلة أي نعم.

طيب مِن فوائد الآية أنَّ خلْقَ السماوات والأرض آية دالة على ما يقتَضِيه هذا المخلوق مِن صفات الله عز وجل، وقد ذكرْنا أنَّ منه ما يقتضِيه الدلالة على قدرة الله والدلالة على حكمة الله والدلالة على عزَّتِه حسب ما تقتضيه الآية.

ومنها أنه لا ينتَفِع بالآيات إلا المؤمنون لقوله: ((**للمؤمنين**)).

نستفيد مِن هذه الفائدة فائدة تتفَرَّع أنه كلَّما كمُلَ إيمان العبد ازدَاد انتفاعًا بالآيات، هذه الفائدة الطريق إلى الحُصُول عليها هو ما سبقَ لنا غيرُ مرَّة مِن أنَّ الحكم إذا عُلِّقَ بوصْف ازدَاد قوةً بقُوَّتِه وضعفًا بضعفِه كل حكم يعلق على وصف فإنه يزداد قوةً بقوة هذا الوصف وضعفًا بضعفه، فنقول: إذًا كلما كان الإنسان أكمَل إيمانًا

ظهرَ له من آيات الله في هذه المخلوقات ما لم يظْهَر لِمَن دونَه مفهوم هذا يا جماعة؟

التفسير

طيب قال الله تعالى: ((**اتل ما أوحي إليك من الكتاب**) هذا مبتدأ الدرس وباقِي خمس دقائق .. نأخُذ ما تيسر، ما أخذنا بارك الله فيك؟

((**اتل ما أوحي إليك من الكتاب**) (اتل) يتضَمَّن التِّلاوة اللفظية والتلاوة الحُكْمية، التلاوة اللفظية أن تقرأَ القرآن، والتلاوة الحكْمِيَّة أن تأخذ بأحكامِه وهي تلاوةُ الإتباع مِن قولهم تلَا فلانٌ فلانًا ايش معنى تلَاه؟

الطالب: أي اتَّبَعه

الشيخ: أي تَبِعه فالأَمْرُ هنا بالتلاوة يشمل هذا وهذا ((**الذين آتيناهم الكتاب يتلُونه حقَّ تلاوته أولئك يؤمنون به**)) طيب وقوله سبحانه وتعالى: (اتل) الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام وليس موجَّهًا لكلِّ مَن يصِحُّ خطابُهُ لأنه قال: ((**ما أوحي إليك**)) وهذا يُخَصِّصُه بالرسول ρ لأنَّ غيرَه لم يُوحَ إليه ولكن مع ذلك الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام خطابٌ له وللأمة بدليل قوله تعالى: ((**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**))[الأحزاب:21] إلَّا ما قام الدليل على اختصاصِه به فإنَّه يُؤخَذ بالدليل كقوله تعالى: ((**وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا**))[الأحزاب:50] لو وقفت الآية على هذا لكان يجُوز للأمة أن تفعَل معه لكن قال: ((**خالصَةً لك من دون المؤمنين**)) فدل هذا على أن الخطاب الموجه للرسول ρ له ولأمته ما لم يُوجَد دليل على اختصاصه به، ((**اتل ما أوحي إليك من الكتاب**)) (ما) اسم موصول يفيد العموم، وقوله: (أوحي إليك) الوحي في اللغة هو الإعلام بسرعة وخفَاء، الإعلام بسرعة وخفَاء يُسَمَّى وحْي يعني مثلًا افْرُض أنَّك بين قوم وتريد أن تُعلم أحدًا بشيء تقول مثلًا كذا بيدك اللي عندك ما يدورن عن هذا لكن صاحبُك يدرِي يعني ما أنت بتقول: يا فلان قُم لنذهب إلى فلان هذا يسمى وحي؟ لا هذا مَا هو وحي لأنَّه واضح ولا فيه خفاء، لكن بسرعة وخفاء يُسَمّى في اللغة وحي الإعلام بسرعة وخفاء، أمَّا في الشرع فهو إعلامُ الله سبحانه وتعالى بالشرْع لأحدِ أنبيائه أو رُسُلِه هذا الوحي شرعًا وهنا المراد ايش؟ الوحي شرعًا وله مراتب ذكرها الله تعالى في سورة حم عسق الشورى نعم قال: ((**ما أوحي إليك مِن الكتاب**)) (مِن) هنا بيانية بيانٌ لـ(ما) في قوله: (ما أوحي إليك)، وقوله: (الكتاب) المراد به القرآن وسمي كتابًا لأنَّه يُكتَب في المصاحِف ولأنَّه مكتوبٌ في اللوح المحفوظ ولأنَّه مكتوب في أيدي الملائكة ((**كلا إنها تذكرة * فمن شاء ذكرَه * في صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة * بأيدي سفرة * كرام بررة**)) وكِتاب فِعَال بمعنى مفعُول كثيرة في اللغة العربية وأظُن الأمثلة التي مرَّت بنا لا تغِيب

عن أذهانِكم الآن مثل فِراش مفرُوش غِرَاس مغْرُوس وبِناء مَبْنِيّ، طيب قال: ((**ما أوحي من الكتاب وأقم الصلاة**)) (أقم الصلاة) أي ايتِ بها على وجهِ الكمال لأنَ إقامة الشيء جعلُه قويمًا ليس فيه اعوجاج ولا نقْص، وقوله: (أقم الصلاة) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعلوم أنَّه يقيمُ الصلاة وأنَّه أقوَم المصَلِّين صلاة فكيف وُجِّهَ إليه الخطاب بـ(أقم الصلاة)؟ قلنا توجيهُ الخطاب إلى مَن يتَّصِفُ به المراد به الاستِمْرَار عليه لا تجدِيدُه؛ لأنَّه موجود لكن الاستمرار عليه مثل قوله تعالى: ((**يا أيها الذين آمَنُوا آمِنُوا بالله**)) يا أيها الذين آمَنُوا آمِنُوا الخطاب ليس عبثًا حتى نقول: إن هذا تحصيل حاصل فالمؤمِن مؤمِن نقول المراد ايش؟ الاستمرار على ذلك، فإذا وُجِّه الخطاب أو الأمر لِمَن يتَّصِف به فالمراد الاستمْرَار عليه، وقوله سبحانه وتعالى: (أقم الصلاة) قبل قليل قلنا إن التلاوة تشمَل الإتباع والعمل بأحكامه أليس إقامة الصلاة مِن اتِّبَاعه والعمل بأحكامه؟ بلى؛ إذًا عطفها على قولِه: (اتل) مِن باب عطف الخاص على العام، وعطفُ الخاصّ على العام هو إيذَانٌ برفعةِ شأنِه ولا شكَّ أنَّ الصلاة أفضَلُ أعمال البدَن فلهذا خُصَّتْ بذِكرِها، ثم إنَّ عطف الخاص على العام هل معناه ذكرُه مرتين؟ أو معناه أنَّه أُفرِدَ بالذكر مِن بين العموم؟ في هذا رأيان لأهل العلم فمِنْهم مَن يقول إنَّ ذكرَ الخاص بعد العام معنَاه أنه سُلِبَتْ دلالةُ العموم بالنسبة إليه ثم أُفْرِدَ بالذكر، ومنهم مَن قال إنَّه داخِلٌ في العموم الأول ثم أُفرِد بالذكر فيكون ذُكِرَ مرتين، وكلَاهما يدل على شرفِه يعني كِلَا القولين يدُلُّ على شرف هذا المذكور لكن أيُّهما أقوى؟ الأخير أن يكون ذُكِرَ مرَّتين مرة بالعموم ومرةً بالخصوص، تظهر الفائدة مثل لو قلت: أكرم الطلبة ومحمدًا. ومحمد من الطلبة على القول بأنَّه داخل في العموم ثم خُصَّ بالذكر نكون عرفْنا أَن هذا الرجل طالِب واسمُه محمد، أمَّا إذا قلنا نُزِع من العوم وخُصَّ بالذكر فحينئِذٍ نبحث عن محمد هذا وش هو؟ هو طالب أو غير طالب؟ ويحتَاج إلى قرينة تدُلُّ على أنَّه مِن الطلبة، والصحيح ما قلتم أنَّه أقوى أنَّ ذِكْرَ الخاص بعد العام معناه ذكرُه مرتين.

ثم قال سبحانه وتعالى معلِّلًا الأمرَ بإقامة الصلاة: ((**إنَّ الصلاةَ تنهى عن الفحشاء والمنكر**)) وهذا التعليل هل هو تعلِيل بالنسبة للمُخاطَب أو بالنسبة للمُخاطَب به؟ خلوا بالكم يا جماعة لأنَّ المسألة فيها إشكَال التعليل هنا بالنسبة للمُخاطَب أو للمُخاطَب به؟ المُخاطب مَن؟

الطالب: الرسول ρ

الشيخ: طيب والمخاطَب به؟

الطالب: الصَّلاة.

الشيخ: خاطَبَهُ بإقامة الصلاة فهَل هذا التعلِيل لإقامة الصلاة مِن حيثُ هي إقامَة أو هي تعليلٌ للمخاطَب .. متصل بالمخاطَب إذا قلنا: إنه متصل بالمخاطب صارَ المعنى إنَّ الصلاة تنهاكَ عن الفحشاء والمنكر وهذا يقتضي

جواز وقوع الفحشاء والمنكر مِن الرسول صلى الله عليه وسلم، وإذا قلنا: إنه تعليل المخاطب به يتصل بالمخاطب به والصلاة قلنا: إنَّ الصلاة مِن حيث هي صلاة تنهَى عن الفحشاء والمنكر ويكونُ هذا وصفًا صادقا بالنسبة لِمَن لغيرِ الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون هذا التعليل بالنسبة لِلمخاطب به اللي هي الصلاة لا المخَاطَب بذلك وهو الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لِعلمِنا أنَّه معصوم مِن الفحشاء والمنكر واضح يا جماعة؟ وهذا هو المتعَيِّن، وقوله: ((**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**)) تنهى (الصلاة) هنا والتي قبلَها المرَاد الصلاة الفريضة ولَّا الفريضة والتطوع؟

الطالب: الكُلّ.

الشيخ: عامّ، وقوله: ((**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء**)) تنهَى أي تمنَع لكن التعبير بالنهي أبلَغ مِن التعبير بالمنع فإنَّ المانع قد لا يكون مُحَذِّرًا لكن في النهي تحذِير فكأنَّ الصلاة فيها سِرٌّ يقتضِي أن يُبْعِدَ الإنسان عن الفحشاء والمنكر كأنَّها تُؤَنِّبُ ضميرَه وتقول له: ليش تفعل هذا ولِمَاذا تفعَل؟ وقوله: ((**تنهى عن الفحشاء والمنكر**)) الفحشاء كُلُّ ما يُسْتَفْحَش مِن المعاصي كالزنا والسرقة وشرب الخمر وقتْل النفس وما أشبهَه، والمنكر ما دون ذلك، وعطْفُ المنكرِ على الفحشاء مِن عطفِ العامّ على الخاص؛ لأنَّ كل فَحْشَاءَ منْكَر وليس كل منكَرٍ فحشَاء، قال المؤلف: " ((**عن الفحشاء والمنكر**)) شرعًا أي مِن شأنِها ذلك ما دام المرء فيها " قوله: " أي من شأنها ذلك " هذا صحيح لكن ما دامَ المرءُ فيها ليس بصحِيح بل هي تنهَى عن الفحشاء والمنكر ما دامَ فيها وما لم يدُم فيها، يعني ليس نفعُها هذا النفع خاصًّا بما إذا كان هذا الإنسان متلَبِّسًا يصَلِّي، اللي يصلي معلوم ما هو بِرَاح يفْعَل الفحشاء والمنكر لكن الفائدة العظيمة أنَّها تُؤَثِّرُ في قلبِك ما يقتضِي إبعادَك عن الفحشاء والمنكر وهذا هو الثَّمَرة والنتيجة، لا أنَّ الثمرة والنتيجة أنَّك إذا كنت تصَلِّي ما عاد تفعَل الفحشاء والمنكر فتقْيِيد المؤلف بقوله: " ما دامَ فيها " فيه نظر وليس بصواب بل هي مُطْلَقَة تنهى عن الفحشاء والمنكر بمعنى أنَّ ما يحدُث منها يُوجِبُ للقلب البُعْدَ عن الفحشاء والمنكر ووجهُ ذلك أنَّ الإنسان المصَلِّي ينَاجِي ربَّه كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينَه وبين ربِّه صلة هذه الصِّلَة تُكسِبُ القلب إيمانًا ونورًا ولهذا قال النبي ρ: (**الصلاةُ نورٌ**) ومعلوم أنَّ القلب إذا اكتسب النور لا يمِيل إلى الفحشاء والمنكر كلما همَّ أن يفعَل ذكرَ أنَّه قبل ساعات كان واقفًا بين يدي الله عز وجل فيخْجَل ويبتَعِد، وهذا أمْرٌ مُشَاهَد إنَّ الإنسان أحيانًا لَيَذْكُر وقوفِه في صلاةٍ لها عشرون سنة أو أكثَر صلَّى في يومٍ من الأيام صلاةً كأنَّه يرى ربَّه أن تعبدَ الله كأنَّك تراه يعني في غاية الإحسان يجِدُ طعمَ هذه الصلاة بعد حينٍ طويل يذكرُها ما يَغيب عن قلبِه هذه الذكرى لا بُدَّ أن تُؤَثِّر في نهيِ الإنسان عن الفحشاء والمنكر وهذا وجهُ قوله تعالى: ((**إنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**))، لكن المراد بقوله: (إن

الصلاة) أي الصلاة المقامَة ما هي كل صلاة تنْهَى عن الفحشاء والمنكر والله لو صلاتنا تنهانا عن الفحشاء والمنكر كان كُلُّنا سليمِين لكُنَّا كلنا سليمين الآن نسأل الله أن يعامِلنَا بعفْوِه يدخُل الإنسان في الصلاة بقلبٍ ويخرُج بنفسِ القلب أو أسْوَأ، لأنَّه لاحظوا أنَّ العبادات إذا لم تؤثر على قلبك حُسنًا فهي ضرَر اللي ما تنفعه الآيات تضُرُّه كما قال النبي ρ: (**القرآنُ حجةٌ لك أو عليك**) فهذه المسألة ما أكثَر مَن يعاني منها مِن المسلمين أنه يقول: أنا ما أتأثَّر بالصلاة ولا يحضُر قلبي ولا أخشَع فما هو الدواء؟ ثم إنَّه قد يشُكّ بعض الناس في هذا الخبر وهو خبَرُ الله عز وجل صادِق, فيقول: أنا أصلي ولكن ما أشُوف أنَّها تنهاني عن الفحشاء والمنكر أصلي مع الجمَاعة في الروضة ثم أخرُج إلى دكاني وأبيع بالربا أبيع بالغِشّ أبيع بالكذب أُصَلِّي مع الإمام في الروضة ثم أجِدُ في نفسي غلًّا وحقدًا على المسلمين وكراهَةً لِبعض شرعِ الله وما أشبَه ذلك وين اللي ينهَى عن الفحشاء والمنكر؟ نقول: البلاء ما هو في الصلاة البلاء في المصَلِّي وإلَّا فأنا كلُّ مؤمن مو هو بأنا كل مؤمن يعلَم علم اليقين أنَّ الصلاة تنهَى عن الفحشاء والمنكَر لأنَّ هذا خبرُ الله عز وجل وهو صِدْق ولا يمكن لأنَّه عالم جل وعلا بكل شيء فهو سبحانه وتعالى قال ذلك عن علْم وكلامُه أصدقُ الكلام، وقوله تعالى: ((**ولذكرُ الله أكبر**)) قال المؤلف: " ((**ولذكر الله أكبَر**)) مِن غيره من الطاعات " أولًّا اللام في قولِه: (ولذكرُ الله) ما نوعُها؟ اللام لام الابتداء نعم؛ لأنَّ الجملة ما هي قسمِيَّة، وقوله: (ذكرُ الله) ذِكْر مصدَر مُضَاف إلى اسمِ الله فهل هو مضَافٌ إلى فاعله أو مضاف إلى مفعوله؟

الطالب: إلى مفعولِه

الشيخ: إلى مفعولِه (ولذكرُ الله أكبر) يعني: ولذِكْرُك ربَّك أكْبَر أو ولَذِكْرُ الله إياكَ بالصلاة له أكبَر مِن نهيها عن الفحشاء والمنكر؟ الأول، والثاني؟ لا .. الثاني يصح والشأنُ بذِكْرِ الله لك لا بذِكْرِكِ الله كما أنَّ الشأن بمحبة الله لك لا محَبَّتُك الله، وانظُر إلى قوله تعالى: ((**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي**

الطالب: يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ

الشيخ: ولَّا (فاتبعوني تُحِبُّون الله)؟ يحبِبْكم الله هذا الشأن فالشأن أن تُذْكَر لا أن تَذْكُر وكما أنَّ هذا بالنسبة للمخلوق مع الخالق هو أيضًا بالنسبة للمخلوقين مع بعضِهم كونُك تحِبُّ فلانًا أو تذْكُر فلانًا ماذا تستفيد إذا كان فلانٌ معرضًا عنك؟ ما تستفيد إلا العَنَاء والبلاء، ولذلك قَضِيَّة بَرِيرَة مع زوجِها مغيث هو يذكُرُها لكن هي لا تذكُرُه ولا تريدُه، وهو يحبُّها حبًّا شديدًا فالشأن إذًا بذكر الله لك ولكن ثِقْ بأنَّك إذا ذكرْتَ الله مِن قَلْب فإنَّ ذكرَ الله لك أعظم مِن ذكرِك له ((**مَن ذكرني في نفْسِه ذكرْتُه في نفسي**)) ونفسُ الله تعالى أعظم مِن نفسك بلا شَكّ ((**ومن ذكرَني في ملأٍ ذكرْتُه في ملأٍ** دونهم ولا مثلهم؟

الطالب: خيرٍ منهم

الشيخ: **خيرٍ منهم**)) فأنت اذْكُر ربك حقيقة فالله يذْكُرُك ذكرًا أعظَم منه وأجلّ مِن ذكرِك إيَّاه، إذًا ((**لَذِكْرُ الله أكبر**)) نقول: إنَّه صالح لهذا ولهذا، وقوله: " (لذكر الله أكبر) مِن غيره مِن الطاعات " هل المراد هنا الذكرُ المنفصل عن الصلاة؟ أوِ الذكرُ الذي في الصلاة؟ نشوف كلام المؤلف وش يرَى؟

الطالب: المنفَصِل.

الشيخ: المنفصِل ظاهِرُ كلام المؤلف أنَّه الذكرُ المنفصل يعني أنَّ الصلاة تنهَى عن الفحشاء والمنكر وذكْرُ الله أعظم نهيًا عن الفحشاء والمنكَر وأكبَر، ويحتمل أن يكونَ المراد ولَذكرُ الله الموجود في الصلاة والموجُود بِها، الموجود فيها وبها كذا؟ فين الفرق يصلح (فيها وبها) ولَّا بينهم فرق؟ لا، بينَهم فرق ذكرُ الله الموجود فيها مثل التسبيح والتكبير والقِرَاءة، وذكرُ الله بها يعني ما يحصُل مِن ذِكْرِ الله بسبَبِها

(لِيجازيَكم به) هذه الجملة خبرية لكن لها معنى عظيم ليس المقصُود مِن هذه الجملة أن نعْرِف أو أن نعلَم بأن الله يعلمُ ما نصنَع ولكن المقصود منها التَّحذير مِن أن نصنَع ما يخالف شريعته وقوعًا في النهي أو تركًا للأمر، وقوله تعالى: ((**يعلم ما تصنعون**)) (ما) اسم موصول دال على العموم يشمَل كلَّ ما نصنَع مِن قول أو فعل فيما يتعلَّقُ بحقه وفيما يتعلَّقُ بحقِّ عباده (يعلَم ما تصنعون) قال: " لِيجازِيَكم به " هذه النتيجة واضِحَة متى تكون المجازاة عليه؟ في الدنيا ويومَ القيامة، والمجازَاةُ عليه -أي على ما نصنَع- قد تكُون شرعيةً بفعْلِ العبد وقد تكون كونيَّة بفعل الله، المجازاة عليه شرعيةً بفعل العبد مثل الحدود فإنَّ الحدود عقوبة شرعية ولَّا كونية؟ شرعِيَّة في فعل العبد هو المأمُور بفعلِها وتكون كونيَّة قدَرِيَّة بفعلِ الله كما لو أُصيبَ الإنسان بأمراض وتَلَف أموال وما أشبه ذلك ((**والله يعلم ما تصنعون**)).

الطالب: .....

الشيخ: قد يكون عقوبة وقد يكون ابتلاء وامتحان كما قال الله تعالى: ((**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**))[البقرة:155] فيكون اختبار، وقد يكون عقوبة لقوله تعالى: ((**وما أصابكم مِن مصيبة فبما كسَبَتْ أيديكم**)) فالإنسان قد يُبتَلَى عقوبةً على سيِّئَة أو امتحان، المصائب التي تأتي الرسول صلى الله عليه وسلم هذه مِن باب الامتحان حتى يصِلَ الإنسان إلى درجة الكمال لأنَّ الصبر كما تعرِفُون منزِلَة عالِية عظيمة في الدين ((**وإنَّما يوفى الصابرون أجرَهم بغير حساب**)) لكن الصبْر بدون مصبُور عليه ما يمكن لا بُدّ مِن أشياء ترِد على الإنسان مِن قضاءِ الله يصبِر عليها.

الطالب: .....

الشيخ: داخلٌ في ذلك، الفتنة بالنسبة للخير فتنَة الشكر وبالنسبة للشَّرّ فتنة الصبر.

الطالب: شيخ! يقول تعالى: ((**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** .....

الشيخ: لا لا ما يحتمل،

أظن ما سبق ناقشنا ..... باقي الفوائد؟ ...

المناقشة والأسئلة

قال الله تعالى: ((**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ**))[العنكبوت:45] إلى آخره الأمر في قوله: (اتل) عصام! موجَّه لِمَن؟

الطالب: ...

الشيخ: ولا يصلُح أن يكون موجَّهًا لكل مَن يصِحّ خطابُه؟

الطالب: ...

الشيخ: لا، قصدي هل لا يصِح أن نجعلَه موجَّهًا لكل مَن يتأتي خطابه؟

الطالب: .....

الشيخ: مر علينا علمناه

الطالب: أنا ما أذكر أنا ما حضرت الدرس ....

الشيخ: وغيره لم يُوح إليه صح

الطالب: هو أقم الصلاة

الشيخ: ما يخالف له أيضًا.

طيب الأمر الموجه للرسول صلى الله عليه وسلم خاصَّة هل يكون له ولِغيرِه؟ إبراهيم!

الطالب: ....

الشيخ: أحسنت في مثل هذه الآية؟

الطالب: هذه مشترَك

الشيخ: له ولغيرِه، نعم.

ما هو الدليل على أنَّ الخطاب الموجَّه لَهُ: لَهُ ولغيره؟

الطالب: ..... أقم الصلاة؟ إن الصلاة؟

الشيخ: لا، الدليل منفصل ما هو مِن الآية،

الطالب: .. قوله تعالى: ((**يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك**)) ثم قال: ((**قد فرض الله لكم**)) كذلك ((**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء**))

الشيخ: لا هذي أنَا قصْدِي إذا كان الخطاب خاصّ للرسول ρ وواضِح أنه هذا خاصّ له وهو ينقسم إلى قسمين قسم ما يتعَدَّى الحكم إلى غيره، وقسم يتعدى الحكم الى غيره بدليل قوله تعالى: ((**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني**)) وقوله: ((**لقد كان لكم في رسول الله أُسْوة حسنة**)) أما مثل اللي ذكرت ومثل ((**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء**)) فالخطابُ له والمراد له وللأمَّة بدليل أنَّه قال: (إذا طلقتم) وقال: (فرض الله لكم) ومثل هذه الآية اللي ذكرت يكون الخطاب فيها مشتركًا بمقتضَى دلالَةِ اللفظ لا بمقتَضَى التَّأَسِّي به فصار الآن الخطاب الموجَّه للرسول عليه الصلاة والسلام ثلاثة أقسام: قسم يدُلّ الدليل بمقتضى اللفظ الخاصّ على أنَّه له ولغيرِه مثل: (إذا طلقتم النساء) قال: (يا أيها النبي) ثم قال: (إذا طلقتم النساء)، ومثل (يا أيها النبي لم تحرم) ثم قال: (قد

فرض الله لكم)، وقسم آخر يختَصُّ به ولا يتعَدَّاه إلى غيره عملًا مو هو بمقتضى اللفظ مثل: ((**ألم نشرح لك صدرك * ووضعنا عنك وزرك * الذي أنقض ظهرك * ورفعنا لك ذكرك**)) هذا كلُّه خاص بالرسول ρ لا يتعدَّاه إلى غيره، والثالث ما يكون خاصًّا به بمقتَضَى الخطاب لكن يتناوَلُ غيره بمقتَضَى التَّأَسِّي بدليلٍ منفصل مثل هذه الآية فإنَّ الرسول أُمِرَ به لكن حقيقةً نحن أيضًا يجِبُ علينا أن نتلُوَ ما ألقَاه إلى نبيِّه وأن نُقِيم الصلاة.

طيب قوله: ((**اتل**)) هذه فعل أمر يا غانم! مبني على الضم وما عهِدْنا أنَّ فعلَ الأمر يُبنَي على الضم فكيف تُجيب عن هذا؟

الطالب: مبني على حذف الواو

الشيخ: على حذف الواو صح أصله: فلا يتلُو بالواو ففِعْلُ الأمر يقولُون مقتَطَع مِن الفعل المضارع، فعل الأمر يقولون: هو فعلٌ مضارع مجزوم لكن احذِفْ منه حرف المضارَعَة، وهذه قاعدة مفيدة لكم أنَّ فعل الأمر فعلٌ مضارع مجزوم حُذِفَ منه حرف المضارعة، فمثلًا إذا قال لك قائل: صِغِ الأمرَ مِن (خاف) وش تقول؟

الطالب: خف

الشيخ: خِف خَطأ،

الطالب: خَف

الشيخ: خف، وش الدليل؟ هات فعل مضارعٍ مجزوم واحذِف منه ياء المضارعة تقول: لم يَخِف ولَّا لم يَخَف؟

الطالب: لم يخَف.

الشيخ: احذف الياء خَفْ، طيب صِغ فعل أمر مِن نام؟ صِيغها ... من (نام)،

الطالب: نم

الشيخ: نَم ولَّا نِم؟

الطالب: نم

الشيخ: الدليل أنَّ فعل المضارع المجزُوم تقول فيه: لم يَنَم ما تقول: لَم يَنِم احذِف ياء المضارعة فيكُون (نَم) فهمتم؟ هذه فائدة تُفِيد الإنسان في مثل هذه الأشياء التي تخفى لأن كثير مِن الطلبة إذا قلت له صيغ الأمر من مِن (خاف) يقول: خِف، واحد يقول: خُف أي نعم،

الطالب: نقول له: شدِّد الفاء بعد

الشيخ: لا ما يشدِّد لكن يَضُم الخاء (خُف) ... لا (نِمَّ) بتشديد الميم مِن النَّمِيمَة مشدَّدة الميم نَمَّ يَنِمُّ نِمَّ، طيب قوله تعالى: ((**اتلُ ما أوحي إليك**)) هذه التلاوة عصام! هذه التلاوة لفظية ولَّا لفظية ومعنوية؟ كلُّها؟ تلاوة

لفظية مثل ايش؟

الطالب: قراءة القرآن

الشيخ: قراءة القرآن والمعنوية؟ أي نعم التطبيق يعني الاتِّباع، قوله تعالى: ((**ما أوحي إليك – وأَقِم الصلاة**))

هذا العطف يا عبد الرحمن! مِن عطْف؟

الطالب: الخاص على العام.

الشيخ: الخاص على العام لأنَّ مِن جملَة ما أوحي إليه إقامة الصلاة.

قوله: (**إنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**)) المرَاد بالنهي هنا يا وليد! حقِيقَتُه؟

الطالب: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكَر...

الشيخ: تنهى عن الفحشاء هي المراد بالنهي حقِيقَته؟

الطالب: لا ليس على حقيقته

الشيخ: ولَّا المنع؟ تمنع عن الفحشاء؟

الطالب: وإنَّما هي تمنع عن الفحشاء.

الشيخ: المراد المنع؟

الطالب: ....

الشيخ: لا ما سألْنا عن التعريف أولًّا خلي نشوف الحكم هل المرَاد بالنهي هنا المنع ولَّا حقيقة النهي؟

الطالب: حقيقة النهي

الشيخ: يعني الواحِد إذا صلَّى يسمع أصوات تقول له: لا تزْنِي لا تسْرِق؟

الطالب: بل المنع

الشيخ: المراد المنع؟

الطالب: أي نعم أن الصلاة تمنع

الشيخ: عن الفحشاء؟

الطالب: عن الفحشاء والمنكر.

الشيخ: طيب حال تلَبُّسِه بها أو حتَّى بعد فراغِه منها؟

الطالب: حتى بعد فراغِه منها حتى بعد الفراغ.

الشيخ: طيب ما الحكمة في التعبير بالنَّهْي يا عبد الرحمن! دُون المنع؟

الطالب: .. حتى ولو كان الإنسان خارج الصلاة فالمعني بعد الصلاة .....

الشيخ: نحن ذكرنا معنًى غير هذا هل منكم من يستحْضِر؟

الطالب: النهي أشَدّ من المنع

الشيخ: النَّهي أشد مِن المنع لأنَّها تُوجِب في القلْب كراهة لهذا الشيء ونفورًا منه ومجرَّد المنع لا يقْتَضِي ذلك عرفْتم ولَّا لا؟ يعني قد أمنَع إنسان عن معصية لكنَّه يبقى قلبه معلَّقًا بها غير كارهٍ لها، لكن في النهي يُوجِبُ النفور فالصَّلاة تُوجِب المنْع مِن المعاصي أو الفحشاء والمنكر وتوجبُ أيضا كراهَتها والنَّفور منها كأنَّ داعيًا في قلبك ينهَاك عن هذا الشيء، طيب سؤال هل هذه الآية مطابِقة للواقع يا إبراهيم! ولَّا لا؟

الطالب: مطابقة في الغالب

الشيخ: غالبًا؟ ... اي لكن الآن كلمة (غالبًا) تقتضي واحد وخمسين في المائة، ثُمّ يَرِد علينا إشكال لأنَّ الآية عامة ما هي أغلَبِيَّة، والسؤال الآن هل هو مُطابق للواقع ولَّا لا؟ ... أنا أقصد المطابقة في الواقع يعني واقع الناس الآن هل صلاتُهم تنهاهم عن الفحشاء والمنكَر؟

الطالب: .... يختلف ... الإنسان الذي يصلي الصلاة يعني بأركانها.

الشيخ: معروف هذا نحن نؤمن بذلك بأنه إذا صلَّى الإنسان صلاةً تامَّة على الوجه المطلوب أنها تنهاه، يجب علينا أن نؤمِن بذلك لأنه خبرُ الله، السؤال الآن هل هو مطابق للواقع ولَّا لا؟

الطالب: لا ما هو مطابق للواقع

الشيخ: ليس مُطابقًا في أكثَر الناس إذًا صلاتنا فيها خلل ولَّا لا؟ صلاتنا فيها خلل، إذَا كان قلبُك لا يتغَيَّر عند خروجِك مِن الصلاة فاعلَم أنَّ الصلاة ناقِصَةٌ كذا؟ لأنَّ هذا خبَر مَن يعلم السر وأخفى وهو الله عز وجل، وصِدْق، أصدق القول واضح؟ ولهذا جاء عن بعض السلف: " مَن لم تنْهَه صلاتُه عن الفحشاء والمنكر لم يزْدَدْ مِن الله إلا بُعْدًا " والعياذ بالله، طيب قوله: ما الحكمة في أنَّها تنهى عن الفحشاء والمنكَر نحن طوَّلْنا البحث في الآية لأنَّها مفيدة، ما الحكمة مِن أنَّها تنهى عن الفحشاء والمنكر؟

الطالب: أنها صلةٌ بالله والإنسان إذا اتَّصَل بالله عظم نهيُه وعظُم أمرُه.

الشيخ: أحسنت يعظُم شأنُ الله في نفسِه عندما يكون مُتَّصِلًا بالله عز وجل، ثم هو أيضًا عندما يريد أن يفعل الفحشاء والمنكر يتذَكَّر الساعةَ التي كان فيها مُتَّصِلًا بالله عز وجل فينهاه، وأنا قلت لكم حين التفسير أنَّ بعض الناس قد يُصَلِّي مَرَّةً مِن المرات صلاةً حسَب الحال تامَّة فيَجِدُ طعمَ هذه الصلاة في قلبِه إلى ما شاء الله إلى مُدَّة طوِيلة وهو يتذَكَّر لَذَاذَة هذه المناجَاة وحُسنَها وتنْهَاه عن الفحشاء والمنكر.

قوله تعالى: ((**ولذكر الله أكبر**)) أولًا إعراب هذه الجملة؟ لست مِن أهل الإعراب؟ نعم يا صالح! إعرابُها؟

الطالب: اللام؟

الشيخ: اللام وكلها. اللام اللام قبْل

الطالب: (ذكر) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، .. واسم الله مُضَافٌ اليه، (أكبر) خبَرها

الشيخ: خبرها نعم أحسنت, الإضافة هنا مِن إضافَة المصدَر إلى فاعلِه أو إلى مفعوله؟

الطالب: إلى مفعوله.

الشيخ: إلى مفعولِه

الطالب: لا إلى فاعله

الشيخ: إلى فاعله؟ اجزِمْ

الطالب: إلى فاعلِه

الشيخ: طيب ما الفرق بين التقدِيرَيْن؟

الطالب: الفرق أنَّ هذه (ولذكر الله) يعني القرءان وذكر الله

الشيخ: هذا على أي التقديرين؟

الطالب: على أنه مضاف إلى فاعله، أما إذا كان مفعوله فهو ذِكْرُ الله للناس أي .. لهم ....

الشيخ: الآن يعني تقول: يصلح لهذا ولهذا؟

الطالب: لا، على تفسير

الشيخ: إضافته إلى المفعول إلى الفاعل؟

الطالب: إلى فاعله

الشيخ: إلى الفاعل إلى فاعلِه، طيب ما تقولون أنتم في الأمرين في الإضافة إلى الفاعِل والمفعول، وفي التقدير اللي قال؟

الطالب: .. إلى المفعول

الشيخ: إضافة إلى المفعول؟

الطالب: ...

الشيخ: وش المانع على إضافة المفعول على بإضافة المفعول؟ وش المعنى على هذا التقدير؟

الطالب: المعنى أنَّ مَن يذْكُر الله عز وجل يعني هذا يكون مِن أعظَم الأشياء، أو ....

الشيخ: يعني ذكرُك الله أكبَر وأعظَم مِن النَّهي عن الفحشاء والمنكر كذا؟ طيب إذًا ((**إن الصلاة تنهَى عن الفحشاء والمنكر**)) ((**ولَذكر الله أكبر**))؟

الطالب: ...

الشيخ: مضاف إلى المفعول؟ والمعنى –إذًا– ولَذْكِرُك الله أكبَر مِن النهي عن الفحشاء والمنكر يعني ما في الصلاة مِن ذكرِ الله أعظم مِن الفحشاء والمنكر، أو على سبيل العموم كما اختاره المؤلف، .. تقدير أنه مضاف للفاعل وش المعنى؟ يوسف!

الطالب: الفاعل؟ .... ذكر الله جل وعلا للإنسان ... أعظم مِن فعله

الشيخ: ؟ أعظم مِن فعلِك لأنَّ الشأن أن يذكرَك الله لا أن تذْكُر الله كما في قوله: ((**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**)) ما قال: فاتبعوني تُحِبُّوا الله قال: (يحببكم) إذْ أنَّ الشأن في محبَّةِ الله للإنسان فعلى هذا يكون المعنى: ولذكرُ الله لكم حين تصلُّون لأن المصلي ذاكرٌ لله بلا شك أو لا؟ ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**))[الجمعة:9] والمراد بالذِّكْر هنا الخطبة والصَّلاة، فعلى هذا فيكون المعنى: ولذكرُ الله إيَّاكم في الصلاة أعظَم مما يحصُل لكم أنتم بالصلاة مِن النهي عن الفحشاء والمنكر، ألا يمكن أن نقول: إنها صالحةٌ لهذا ولهذا فلْتَكُن لهذا ولهذا؟ ما بينهن تضَادّ نحن قلنا في القاعدة في التفسير: إذا كانت الآية محتَمِلَة لِمَعْنَيَيْن لا يُناقِضُ أحدُهما الآخر حُمِلَت على المعنَيَيْن فإن كان أحدُهما يُناقِضُ الآخر ماذا نصنَع؟ يُؤخَذ بالراجح؛ لأنَّه ما يمكن تحتَمِل الآية معنيين متناقِضَيْن ولكن يُؤخَذ بالراجح، نعم؟

الطالب: ما تكون مِن باب الجزاء؟

الشيخ: ايه هو مِن باب الجزاء كما ثبَت في الحديث القدسي: (**مَن ذكرني في نفسِه ذكرْتُه في نفسي، ومَن ذكرَني في ملأ ذكرتُه في ملأٍ خير منهم**).

الطالب: الواو يعني مستأنفة؟

الشيخ: أي نعم هي قد تكون مستأنَفَة على الاحتمالين.

طيب قولُه: ((**ولذكر الله أكبَر**)) (أكبر) أين المفضَّل عليه؟ تفضَّل علي!

الطالب: ...

الشيخ: النهي عن الفحشاء والمنكر، وإن شئنا قلنا: حُذِفَ المفضَّل عليه للعموم نعم.

الطالب: قد يقول قائل لم يقصد معنى واحد

الشيخ: نعم هو المتكَلِّم يقصد معنًى واحد ولكن ما دام أنه كلامه محتمِل للوجهين بدون تناقُض ما الذي يُعْلِمُنا أنَّه لم يرِد إلا واحدا، فهذا كلامُ الله عز وجل، وكلامُ الله سبحانه وتعالى واسِعُ المعنى فما دامَ اللفظ صالحًا للوجهين بدون تناقُضٍ بينهما ما يمكن أن نقول إنَّه لم يُرِدْ إلا هذا.

قوله تعالى: ((**والله يعلمُ ما تصنعون**)) هذه الآية جملة خبرية الجملة الخبرية تُفيد علم الله بما نصنَع فما الغرَضُ منهَا؟ عبيد! هل المراد الغَرَض منها التَّرْغيب أو الترهيب؟ أيُّهما؟ الترغيب؟ الترهيب؟ يعني يعلَم ما نصنَع ويُجازينا عليه؟ ما الذي أدراك أنَّه للترهيب فقط؟ ... أنت تقول للترهيب، نعم، ما الذي أدراك؟

الطالب: .....

الشيخ: طيب غانم!

الطالب: الترغيب والتَّرْهِيب

الشيخ: لِلترغيب والتَّرْهِيب طيب هذا رأْيان أيُّهما أصح؟

الطالب: الصحيح أنها للترهيب

الشيخ: للترهيب؟

الطالب: أي نعم

الشيخ: وش الدليل

الطالب: لأنها دالَّة على المراقبَة فإذا عرَفَ أنَّ الله يراقِبُه

الشيخ: خافَ منه، ... وإذا عرَف أنَّ الله يعلَم ما يصنع ولا يضِيع عليه ما .. الطاعة؟

الطالب: يعني في هذه الآية ... الترغيب والترهيب ....

الشيخ: طيب هي الحقيقة للترغيب والترهيب هي للترغيب والترهيب، وهي للترغيب هنا قد تكون أقرب؛ لأنَّ ما قبلَها أمر وليس بنهي، اللي قبلها أمر ولا نهي؟

الطالب: أمْر

الشيخ: أمر لو كان نهيًا لكانَت لِلترهيب أقرَب، لا تزنِ فإن الله يعلَم ما تصنَع هذا ترهيب، اعمَلْ صالحا فإنَّ الله يعلَمُ ما تصنَع ايش الواضح؟

الطالب: ترغيب.

الشيخ: الترغيب، لكن مع ذلك نقول هي لهما جميعًا؛ لأنَّها تشمل ترغيب فعل الأمر والترهيبَ مِن مخالفَتِه وعصيانِه أي نعم، الحقيقة أنَّنا طوَّلْنا في هذه المناقشة كأنَّها درْس كامِل لكن ما فيه بأس لأنَّنا وُدَّنَا نوَدُّ أنَّ الإنسان

ينفَتِحُ له ما ينفَتِح مِن معرفةِ القرآن وأسرارِه بقدْرِ المستطاع نعم.

الطالب: .... يسألك عن الدليل إذا كان .. أنَّ الخطاب يعُم الرسول وسائر ...

الشيخ: أي نعم أنَّ الخِطَاب الموجَّه للرسول لَه وللأمة, الدليل؟ مَن يعرِف؟

الطالب: ...

الشيخ: لا هذا الحَقِيقَة دليل على وُجُوب التَّأَسِّي به، لكن الدليل على أنَّ الخطاب الموجَّه له –ما لم يدُلَّ دليل على أنَّه له– أنَّه له وللأمة قولُه تعالى: ((**وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا** بعده؟

الطالب: **خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ**))

الشيخ: **خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ**)) يدلّنا على أنَّه لولا قوله: (خالصة) لكان الحكم له ولغيرِه فدَلَّ هذا على أنَّ الحكم عند الإطلاق الموجَّه للرسول صلى الله عليه وسلم له وللأمة، ويدلّك على هذا أيضًا آية أخرى وهي قوله تعالى لَمَّا ذكَر أنَّ الله أحلَّ له امرأَةَ زيد بن حارثة وش قال؟ قال: ((**لكيلا يكون على المؤمنين حرجٌ في أزواج أدعيائهم**)) أقرأ الآية ((**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا**)) الحكم الآن لِمَن؟ للرسول صلى الله عليه وسلم ومع ذلك عُلِّل بعلَّةٍ عامَة فقال: ((**لكيلا يكون على المؤمنين**)) ما قال (عليك) ((**على المؤمنين حرجٌ في أزواج أدعيائهم إذا قضَوْا منهُنَّ وطَرا**)) فهذا دليل على أنَّ الخطاب الموجَّه له يكُون له وللأمة واضِح؟ طيب.

الطالب: ونستفيد أيضًا في الآية الأولى دلالَة على المقسوم أيضًا صَدَّر في قوله: (إنا أحللنا أزواجك)

الشيخ: إلا هي أقول: فيها دليل وهذا أيضًا تُؤَيدُها.

الطالب: يكون مثلًا جعلَ الخطاب المفرد للرسول ثم .. بحكم المرأة خالِصَةً لك

الشيخ: دليل على أنَّ الخطاب –الموجه له– له وللأمة.

ثم قال الله تعالى: ((**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي**)) أنَا يهُمُّني مِن طالب العلم ليس أن يحفَظ المسائل حفْظُ المسائل بسِيط أعتَقِد أنَّ المسَجِّل أقوى منَّا حفظًا للمسائل ولَّا لا؟ ... لو تعطي المسَجِّل ألف مسألة وتجِيه عُقُب عشرين سنة يعطيك إياه ولَّا لا؟ يعطيك إياه لكن المهم مِن طالب العلم أن يفْهَم ففي الفهم فهْم الدلالة مِن القرآن ومِن السنة أيضًا هذه يفتَح الله بها على الإنسان عِلمًا كثيرًا يمكِن ما يدْرِكه أحد ولهذا قال علي بن أبي طالب لما سُئِل: هل عَهِد إليكم النبيُّ صلى الله عليه وسلم بشيء؟ قال: " لا إلَّا ما في هذه الصحيفة أو فهمًا

يؤتيهِ الله تعالى أحدًا في القرآن " شوف (أو فهمًا) ولا شك أنَّ عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه مِن الفهم في القرآن شيئًا كثيرًا، فالمهم أني أنا أُحِب مِن طالب العلم أن يكونَ حريصًا على الفهم قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**رُبَّ مُبَلَّغٍ أوعَى مِن سَامِع**) فالحِفْظُ بمنزِلَة الصَّيدَلَة الصيدلِي عنده الأدوية كلها لكن الفهْم والتَّقرير والاستِنْبَاط هذا بمنزلَة الطبيب يستطيع يُوَجِّه الأدْوية وينتَفِع بها, الصيدلي يحفظْها لك لكن الطبيب هو الذي ينتَفِع وينْفَع، فأنا أهَمّ شيء عندي لطالب العلم في تفسير القرآن وكذلك في السُّنَّة هو الفهم والاستنْبَاط والتَّفْرِيع وأظُن مَرَّ علينا أنَّ دلالة اللفظ على معناه تكون على ثلاثة أوجه أو لا؟ مُطَابَقَة وتضَمُّن والتِزَام: المطابقة والتضمُّن أمرُهما بسيط أدنى طالب علم ممكن يعرفهما، لكن التزام هذا هو المهم وهو الذي يتفَرَّع عليه مسائل ما يحصِيها إلَّا الله دلالة الالتزام إذا وُفِّقَ الإنسان لها ينالُ خيرًا كثيرًا في هذه المسألة أي نعم

التفسيرُ

قال الله تعالى: ((**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتِي هي أحْسَن**)) (لا تجادلوا) الخطاب هنا لِلأمة جميعًا وهو نهي، وقوله: (تجادِلُوا) ما هي المجادَلَة؟ المجادَلَة مُنَازَعَة الخصم لِأمرين لِلظُّهور عليه وإبطَال حجَّتِه، هذه هي المجادلة تنازِع خصمك مِن أجل أن تعلُوَ عليه وتظْهَر عليه وتبطِل حجَّتَه، مأخوذة مِن فَتْلِ الرأس مِن فَتْل الحبْل لأنَّ الجَدْل اللي هو فتْل الحبل وش المقصُود به؟ إحكامُه وتقوِيَتُه كأنَّ المنازع يُريد أن يقوِّي حجتَه على خصمِه وأظنُّنا نعرف في اللغة العامية نسَمِّي قُرون المرأة جدايل لأنَّها تَفْتِلُه وتقَوِّيه، وقوله: ((**لا تجادِلُوا أهل الكتاب**)) يعني الذين أُوتُوه وأهْلُ الشيء يُرَاد به مَن أُوتِيَهُ وإن لم يعمَل به، ويُراد به مَن أوتيه وعَمِلَ به، ومحَلُّ الثناء الثاني ولَّا الأول؟

الطالب: الثاني

الشيخ: محل الثناء الثاني، فأهلُ القرآن مَن هم؟ الذِين حَفِظُوه فقط تلَاوَةً أو حفظُوه وعَمِلُوا به؟

الطالب: حفظِوه وعملوا به.

الشيخ: نعم كلُّهم يقال لهم أهل فالأوَّلُون أهل والآخِرُون أهْل، لكن حقيقة الأمر أنَّ الثناء والمدح على مَن كانوا أهلَه تلاوةً وعملًا، فأهلُ الكتاب هم الذين أوتوه: إن عمِلوا به صاروا أهلًا حقًّا وإن لم يعملُوا لم يكونوا أهلًا حقًّا، وقوله: ((**أهل الكتاب**)) المراد بالكتاب هنا الجنس وإلَّا فهما كتابَان التوراة والإنجيل: التَّوراة لِمَن؟ لليهود والإنجيل للنصارى، وقوله: (إلا بالتي هي أحسَن) هذا الاستثناء مفرَّغ مِن عُمُومِ الأحوال يعني في أيِّ حالٍ مِن الأحوال لا تجادِلُوهم إلَّا بالتي هي أحسن، وهذا كقولِه تعالى: ((**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**))[النحل:125]، وقوله: ((**إلا بالتي هي أحسن**)) (بالتي) لم يقُل:

بالذي قال: بالتي، والتي كما نعرف جميعا مؤنث ولَّا مذكر؟ للمؤنث أي إلَّا بالطَّريقة التي هي أحسَن لأنَّ المجادلة ما هي كلمةٌ تُلقَى بل هي طُرُق، ولذلك عندهم في علْمِ الأدَب والمناظرة عندَهم للمناظرة طُرُق يتمَكَّن بها الإنسان مِن الوصول إلى إقناَعِ الخصم وإقامَةِ الحجة عليه، ولهذا قال: (بالتي) أي بالطريقة التي هي أحسَن، وقوله: (بالتي هي أحسن) عندنا المجادَلة بالتي هي أحسن ما يخالِف (**التي هي أحسن**) هُنَا أتَى باسم التفضيل مُطْلَقًا لِيَعُمّ الحُكْم في سياق الأدلة مثلًا، في سياق المجادَلة، والحُسْن أيضًا في كيفية هذه المجادلَة لأنَّه لا بُدَّ مِن الأمرين لا بد مِن حُسْن الطريق بمعنى أن نأتِي بأقرب الطرق لِإقناعِ الخصم، ولا بد أيضًا مِن كيفِيَّة وضعِ هذه الطريق أو إلقاء هذه الطريق كيفية إلقائِها، نضرب مثلًا للأمرين: إنسان عنده قُوَّة في المناظرة وإيراد الحجج لكن إذا جاء يُجادل يقول: أنت بليد أنت حمار ما تعرِف القضية كذا وكذا وكذا وكذا أنا الحقيقة مخطئ أنِّي أجَادِل مثل هذا الحِمَار هذي أَحْسَن ولَا لا؟ ليست أحسَن وإن كان عرضُ الطريق جيِّدًا لكن هذا كيفِيَّة إلقَاء هذه الطريق ليس بجيِّد، إنسانٌ آخر ليِّنُ الكلام مُهَذَّب لكن ما يُحْسِن يُنَاظِر هذا أيضًا ليس داخلًا في قوله: (بالتي هي أحسَن)، انظر إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام لَمَّا حاجَّه الرجل في رَبِّه ((**قال إبراهيم ربِّي الذي يُحيِي ويميت قال: أنا أحيي وأميت**)) ما رَاح ينازعه إبراهيم يقول أنت ما تُحيي ولا تميت أنت إنَّما تبقي الحياة أو تفعَل السبب الذي يكون به الموْت لأن حقيقة الأمْر الإنسَان ما هو بيحيي ولا يُمِيت لكنّه يفعَل السبب الذي به يموت أو يستَبْقِي حياةً مِن غيرِه أليس كذلك؟ ما راح يُنازِع هذه المنازَعة لأنَّها قد تطُول أتى له بايش؟ بدليل آخر ما يقدر ينفلت منه ((**قال إبراهيم فإنَّ الله يأتي بالشمس مِن المشرق فأْتِ بها مِن المغرب**)) بسيطة يقدر؟

الطالب: لا.

الشيخ: ولهذا قال: ((**فَبُهِتَ الذي كَفَرَ**)) ما اسْتَطَاع أن يتخلَّص مِن هذا الإيراد أبدًا، هذه أيضًا مِن الأحسن في المناظَرَة أنَّك إذا رأيْت أنَّك بسُلُوكِك هذه الطريق ينفَتِح عليك باب المعارَضَة تسلك الطريق الآخر، قد يقول الإنسان في نفسه: أنا ما وُدِّي أنهزم وُدِّي أُثَّبِت هذه الحجة التي أدْلَيْت بها خلوا بالكم يا جماعة قد يقول إنسان في نفسه: أنَا أُحِبُّ أن أبقَى على الحجة التي أدْليت بها ولا أُورِدُ الأخرى لأنِّي أخشَى أن يكون ذلك انهزامًا أليس هذا واردًا؟ هذا وارِد قد يصِير الإنسان يُدلِي بحُجَّة ثم يبدأ ينازِع فيها لِأجل يُحَقِّقْها ويُثْبِتْها وذاك يفتح عليه أبواب النقْض، بدلًا مِن هذا ما دام عندك حُجَّة واضِحَة تُبطِل بها قولَ خصمك فإنَّ المقْصُود ما هو؟ المقصود بالذات مِن المجادَلة المقصود الأول ما هو؟ إبطَال حجة الغير المنازِع فما دام عندي حجَّة أعرف أنَّه ما يستطيع أن يُنازِع بها أتْرُك الذي أتيت به أولًا أقول: دعنا مِن كذا فما تقول في كذا؟ لأن هذا يفتح لك أوَّلًا إفحام الخصم بسرعة، وثانيًا لئَلَّا يكُون بالمنازَعة في الحجة الأولى يظهَر عليك لأنَّ الإنسان قد يكون كما تعرفون قد يكون عند الخصم

استعدَادٌ في المناظَرة في مسألَةٍ مِن المسائل وعنده لها دليل واضِح، ثم عند المجادَلَة يَغلبك بينما يكون عندك أنت ما هو أقوى منه لكن لو سلَكْت طريقًا آخر وصلْتَ إلى مقصُودِك، المهم أنَّنا نقول في المجادلة التي هي أحسن: يشمَل أي شيء؟ الطريقَة التي بها تندَفِع حجةُ الخصم وتقومُ عليه الحجة، ويشمَل كذلك كيفيةَ إلقَاء هذه الحجة في المجادَلة فهو شامل لِهذا وهذا، نعم وقوله: ((**إلا بالتي هي أحسن**)) عندنا أَحْسَن وحَسَن، شوف في المجادلة مع أنَّ الإنسان عند المجادلة تجِدُه وُدُّه بس في الشيء الذي يغِيظُ الخصم ومع ذلك أمَرَ الله بالتي هي أحسَن لأنَّ المقصُود الوُصُول إلى الحق لا مُجرَّد الغَلَبة، الذي يَقْصِد بمجادلَتِه مجرَّد الغلبة لا لله ولكن لِنفسِه هذا في الحقيقة خاسِر وإن نَجَح، نعم مَن قَصَدَ الظهور والغلبة على خصمِه لله لأنَّه يعتقد أنَّ الحق معَه فيُرِيد أن يعْلُوَ هذا الحقّ فهذا لا شكَّ أنه حَسَن ولا يُلَام عليه المرْء، لكن أعلَى منه مَن قَصَد إظْهَار الحق بقَطْعِ النظر عن كَونِ ذلكم صَار لنفسه أو لا، فالمراتب إذًا ثلاثة عند المناظرة:

1- مِن الناس مَن يناظر مِن أجل ظهورِه هو وغلبَتِه فقط هذا خاسِر، وهذا معناه أنَّه سيناظِر على قولِه وإن كان باطلًا،

2- ومِن الناس مَن يُناظِر ويُرِيد الغلبة أو الانتصَار لنفسه لأنَّ قولَه يرى أنه الحق فهذه مرتَبَة الإنسان فيها سالم وناجي,

3- المرتبة الثالِثة أعلاها أن يقْصِد بذلك إظْهَار الحق بقَطْعِ النظر عن كونِه انتصر أو ما انتصر ما يهم, نعم؟ ولذلك قد مثلًا يرَى مِن نفسِه أنه في هذا المكان أنقَص مرتَبَةً ولكنَّه لا يهمه أن يكون ناقصَ المرتبة لأنَّه يريد ظهُور الحق فهذا لا شك أنَّه أعلى المراتب.

وقوله تعالى: ((**إلَّا بالتي هي أحسن**)) كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيهِ على حُجَجِه " (الدعاء إلى الله بآياته) أيّ الآيات؟ الشرعية والكونيَّة الشرعية والكونيَّة لأنَّ الله تعالى يُقِيم الحُجَّةَ بهما جميعًا قال الله تعالى: ((**فلا تطع الكافِرين وجاهدْهُم به** - بالقرآن - **جهادًا كبيرًا**)) فالمجادَلَة بالآيات الكونية وبالآيات الشرعية، طيب الآيات الشرعية صحيح أنَّها حَقّ لِلمُجادَلَة بها كيف أُجادل بالآيات الشرعية؟ أُبَيِّن ما في الشريعة ما في شريعة الله مِن الحكم والأسْرَار فإنَّ هذه الشريعة إذا بانت حكَمُها وأسرَارُها لِكُلِّ ذي عقلٍ تبَيَّن له أنَّها هي الحق، كذلك أيضًا أُبَيِّن ما في آيات الله الشرعية مِن الالْتِئَام والانْتِظَام وعدَمِ الاخْتِلَاف ((**ولو كان مِن عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**)) هذه مُجَادَلَة بالآيات الايش؟

الطالب: الشرعية

الشيخ: الشرعية، المجادَلَة بالآيات الكونية أن نُرِيَهم آيات الله الكونية وأقول: مَن فعل كذا؟ مَن فعل كذا؟ قال الله

تعالى: ((**أم خُلِقُوا مِن غير شيء أم هم الخالِقُون * أم خلَقُوا السماوات**)) هذه الآيات اللي في الطور مناظَرَة في الآيات الكونيَّة والشَّرْعِيَّة أو لا؟ ((**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (36) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ (37) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ**)) ((**أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (33) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ**)) ها الأخيرة هذه بالآيات الشرعية والأولى بالآيات الكونية، فتُجَادَل المعاند بالآيات الكونية وتُبَيِّنُ له، ومِن ذلك مناظرة إبراهيم عليه الصلاة السلام للذي حاجَّه في ربِّه فإنَّه ناظرَهُ بالآيات الكونية، وقوله: " والتنبيه على حُجَجِه " حُجَج الحُجَج جمع حُجَّة وهي الدِّلِيل المُقْنِع والمفحِم للخصم

((**وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ**))[الشورى:16] احتَج مَن ينكِر صفاتِ الله عز وجل على اختلاف مشارِبهم هل هي الخبرية أو الفعلِيَّة أو كل الصفات احتَجُّوا بشبهة قالوا: إثبات هذه الصفات يستلزِم التَّشبيه لأنَّا لا نعقل في الخارج مَن يُوصَف بهذه الصفة إلا المخلوق فيقتَضِي أن يكون الله تعالى مشابهًا للخلق إذًا يجب الإنكار فهمتم؟ ترى هذا غالِب حُجَّة أهل التعطيل كلهم على اختلاف مشارِبهم، يقولوا: ما نشاهد في الخارج. وقولهم: في الخارج يعني في الواقِع احترازًا من الفَرْض الذِّهْنِي، الفرض الذهني قد يفرض أشياء لا وجودَ لها ولَّا لا؟ يمكن الآن ذهنك يصَوِّر شخص مثلًا له آذانٌ طويلة الأُذْن طول المنارَة والاصبع عشَرَة ميل ولَّا لا؟ لكن هو موجود؟ قد لا يكون موجودًا يفرِض مثلا كلِّيَّة عامَّة اسمها الحيوانية يدخل فيها الإنسان والبعير والحصان وما أشبه ذلك كلِّيَّة عامة هل لها وُجُود في الذهن؟ في الذهن نعم ولكن في الخارج في الواقِع: لا، المهم أنَّهم يقولون: لا نجد في الخارج أي في الواقِع شيئًا مُتَّصِفًا بهذا إلَّا المخلوق فيَجِب أن ننفِي عنه هذه الصفة، غلاة الجهمية قالوا أيضًا والأسماء ننكرها لا تُثبتون أبدا إلا فاعلًا وقادرًا فقط، غلاة الجهمية يقولون: ما يمكن نثبت ولَا الأسماء حتَّى الله ما نسميه السميع ولا العليم ولا الغفور ولا الرحيم لأن هذه أسماء للمخلوق ما نُسَمِّي الله بها نسمِّيه بس فاعل وقادِر فقَط,

الطالب: ...

الشيخ: لا؛ لأنَّهم جبْرِيَّة يرَوْن الإنسان ما يفعَل بنفسه ولا يقْدِر على الفعل قالوا: فلمَّا انتفَت صفة الفعل والقدرة في الإنسان قلنا ما يخالف الله فاعل قادر أمَّا غير ذلك لا, ما نُثْبِت له

الطالب: ...

الشيخ: ما له إرادة الإنسان، الإنسان ما له إرادَة عندهم ولهذا يجب أنَّهم يثْبِتُوا الإرادة يعني هم مَا ذكروا إلَّا الفاعل والقادِر لكن يجب أن يُثبتوا الإرادة –في الحقيقة– لأنهم عندهم الإنسان ما يُريد، فالحاصَل أنا أقول: هل هذه حُجَّة ولَّا شبهة؟ هذه شبهة في الواقع شُبْهة ولا أسْهَل مِن إبطالِها في الحقيقة؛ لأنهم يقولوا: أنتم الآن تشاهدون المخلوقات بعضها تتَّفِق مع بعض في الأسماء أو لا؟ الجمَل له يد وله رِجْل والحصان له يدٌ ورِجْل والذَرَّة لها يدٌ ورجل والإنسان له يدٌ ورجل متشابِهة؟ ما هي متشابهة فإذا انتَفَى التشابُه في المخلوقات مع أنَّها كلها حادثة ومخلوقة فانتفاء التشابه بين الخالق والمخلُوق مِن باب أولَى وأقطَع وأظهَر وأبيَن، فالحاصل إني أقول: قول المؤلف " على حججه " المراد بها البراهين الصادقة والأدِلَّة القاطعة وليس كلُّ حُجَّةٍ مقبولة إلا عاد الحُجَّة مِن الله ورسوله مقبولَة بكل حال فالله الموفق.

تقَدّم أنَّ أهل الكتاب يُرادُ بهم اليهود والنصارى، وإضافَة الأهل إلى الكتاب تشمَل مَن أُوتُوه فعمِلُوا به، ومَن

أوتوه ولم يعمَلُوا به، لكن أهل الكتاب حقًّا هم الذين أُوتوه وعمِلُوا به، وقوله: ((**إلا بالتي هي أحسن**)) تقدم أنه يُراد به الطريق المثْلَى التي يَتَوَصَّل بها إلى إفحَام الخصم، وكذلك صفة هذه المجادلة والمنازعة وتشمل الأداء والصِّيغَة أليس كذلك؟ يعني لِيُسْلَك أقرب الطرق إلى إفحَام الخصم وأقْواها في إقناعِه وإقامة الحجة عليه، وكذلك أحسَن مِن حيث الصيغة والكلام فلا يكُون بعُنْف ولا تعَنُّت وما أشبه ذلك، فيشمل الآن الطريقة التي تحصُل بها المجادَلَة اش بعد؟ والصيغة وكيفية ذلك لأنَّ هذا أقرب إلى إقناعه، لأنَّ العنف والشدة والمشاتمة والمسَابَّة لا تُحِقُّ حقًّا ولا تُبطِل باطِلًا بل هي في الحقيقة مَدْعَاةٌ للسُّخْرِيَّة مِن الغير والنُّفُور مِن المجادَلَة وهذه ينبغِي أن يتَفَطَّن لها الإنسان لأنَّ بعض الناس إذا أراد أن يُفْحِمَ خصمَه تجدُه ينفَعِل ويشْتَدّ ويخاصِم ويسُبّ هذا في الحقيقة خطأ وهذا قد يستَعملها بعض أهل العلم وممَّن أراه يستعملها ابن حزم في المحلَّى عندما يتكلَّم مع مُحَاجَّة غيره تجدُه يسُبّ ويشْتم لاسيَّما على أهلِ الرأي أبِي حنيفة وأصحابِه وهذا ليس مِن الأمور الحسنة ما ينْبَغِي، وقوله تعالى: ((**إلَّا الذين ظَلَمُوا منهم**)) هذا مستثنى مِن قوله: ((**أهلَ الكتاب إلا الذين ظلموا**)) وهذا الاستثناء هل يجِب فيه النصْب أو يجُوز فيه النصب والبَدَل؟

الطالب: ...

الشيخ: لِمَاذا؟

الطالب: لأنه مسبوق بـ(لا)

الشيخ: بنهي، يعني وهو بمعنى النفي قال ابن مالك:

وبعد نفيٍ أو كنفيٍ انْتُخِب اتباع ما اتَّصَل

قال: ((**إلا الذين ظلموا منهم**)) بأن حارَبُوا وأبوا أن يُقِرُّوا بالجِزْية فجادلوهم بالسيف حتى يسْلِمُوا أو يُعْطُوا الجزية " نعم، تقدم أيضًا الكلام على قول المؤلف: المجادلة بآيات الله والتنبيه على حججِه وقلنا إن المجادلة بالآيات تشمَل الآيات الكونية والشرعية، نعم وقوله: (إلا الذين ظلموا منهم) قال: " بأن حاربوا وأبوا أن يُقِرُّوا بالجزية فجادِلُوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية " هؤلاء هم الذين ظلَمُوا ولعلَّ الآية أعمّ مما قالَ المؤلف ويكون المراد بالذين ظلموا الذين كابَرُوا وعانَدُوا ولم يرضَخُوا للحقِّ الذي تبيَّن فهؤلَاء لا يُجَادَلُون بالتي هي أحسن لأنه تبيَّن عنادُهم، ولكن هل الآية تدل على مُتَارَكَتِهم وأنهم يُتْرَكون أم أنّ الآية تدل على أنهم يُجَادلون بالتي هي أسوأ؟ اختلَف كلام المفسرين في هذه المسألة فمِنهم مَن قال: إلا الذين ظلموا منهم فاترُكُوهم ولا تجادلوهم لأنَّه لا فائدةَ مِن جدالهم ما دام قد ظهرَ عنادُهم وظلمُهم فلا فائدة، ومنهم مَن قال –كما قال المؤلف– إلا الذين ظلموا منهم يعني فجالِدُوهم لا تجادلوهم جَالِدُوهم بالسيف حتى يُسلِمُوا أو يعطوا الجزية، وعندي أنَّ الآية تحتمل

المعنَيَيْنِ جميعًا وأنه ينبغي أن تُنَزَّل على الحالين وتُستَعْمَل كُل حال بما يليق ويناسِب، حطوا بالكم فإذا كان المقام يقتضِي أن نجالِدَهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية فعَلْنا ذلك بأن يكون لَدينا مِن القوة والقدرة ما نتمَكَّنُ به من ذلك، وإذا لم يكن فينا القُدْرَة وكانت المصلحة تقتضي متاركتَهم فإنَّنا نتركهم وهذا والله أعلم هو السِّرّ في أن الله سبحانه وتعالى لم يذْكُرْ حكم هذا المستثْنَى صريحًا ما قال: إلَّا الذين ظلموا منهم فجادِلْهم بالتي هي أسوأ ولا قال: إلا الذين ظلموا منهم فلا تجادِلُوهم إطلاقًا بل جعلَ حكم هذا المستثنَى صالحًا للأمرين.

((**إلَّا الذين ظلموا منهم وقولوا**)) لِمَن قَبِلَ الإقرار بالجزية إذا أخبَرُوكم بشيء مما في كتبِهم ((**آمَنَّا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم**)) " هذه مِن تهْدِئَةِ الخصم عند المنازعَة والمحاجَّة لأنَّ بعضَ الناس إذا نَازَع أو خاصَم صار يسُبّ محَلَّ الحجة مِن خصمِه وهذا غلط يعني مثلًا افرض أنَّك تجادِلُ إنسانًا في مسألة مِن الفقه فقال لك هذا المنازِع: إنَّه قاله فلان في الكتاب الفلاني بعض الناس يصُبّ جامَ السَّبِّ والغضَب على هذا الكتاب وهذا خطَأ ما ينبغي هذا العمل لأنَّ هذه قضية عاجِز إنما هَدِّئْ بالك وقرِّر وإذا كان ما احتَجَّ به مما يُقْبَل فاقبَلْه وليس كل ما يقبل في شيء يُقبل في جميع الأشياء فهنا نقول لهؤلاء المجادلين مِن أهل الكتاب: آمنَّا بالذي أنزل إلينا وهو القرآن، وأُنزل إليكم: وهو التوراة إذا كانوا مِن اليهود أو الإنجيل إذا كانوا مِن النصارى، فنحن لا ننكر ما أُنزل إليكم نقول: هو حق لكن نؤمن أيضًا بما أنزل إلينا ونقول: إنَّه حق وإذا آمنا بهذا وبهذا صار الحكم لأيِّهما؟ لِمَا نَزَلَ أخيرًا وهو القرآن لأنَّه ناسخ وحينئذٍ يكون في قولِنا هذا أولًا تهدِئَة لهم ولِنفوسِهم، وثانيًا إلزامٌ لهم بالإيمان بما أُنزِل إلينا لأنَّ الإنسان –مهما كان– بَشَر فإذا قيل له أنا آمنْتُ بما أُنزِل إليك فآمِن بما أُنزِل إليّ سيأخذه الخجَل والفشل وربما يُوافِق يقول: كيف هذا الرجل يؤمِن بما أُنزِل إلي وما أُنزل إليه وأنا أُكَذِّب بما أنزل إليه فيكون في هذا مصلحَة مِن وجهين: أولًا تهدئَتُه وثانيًا إلزامُه بالإيمان بما أُنزِلَ إليَّ كما أنني أنا مؤمِنٌ بما أنزل إليه وهذه في الحقيقة مِن المجادَلَة بالتي هي أحسن، وقوله: (آمنا بالذي أنزل إلينا) (قولوا آمنا) كلَّما جاء الأمر بالقول فالمراد به القول باللسان بعد الإقرار بالجَنَان لأنَّ مُجَرَّد القول باللسان لا يكُون إيمانًا كما قال الله تعالى: ((**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**))[البقرة:8] فالإيمانُ الذي لا يتطَابَقُ فيه القلب واللسان هذا ليس بإيمان هذا نِفَاق والعياذ بالله فلا بد مِن القول باللسان بعد الاعترَاف بالجنان، وقوله: ((**آمنا بالذي أنزل إلينا وأُنزل إليكم**)) هذا مِن بلاغة القرآن لم يقل: وما قلتم أو وما جئتم به قال: (والذي أنزل إليكم) لِمَاذا لم يعبِّر بالأول؟ لأنَّ لديهم مِن التحريف والتبْدِيل ما لا يُمكِنُ معه أن نقبَل كلَّ ما جاءوا به لكن نُؤمِن بأي شيء؟ بالمنزل إليهم أمَّا بما جاءُوا به فهم قد حرَّفوا وكذَّبُوا ولِهذا جاء في الحديث الصحيح: (**لا تُصَدِّقُوهم ولا تكذِّبُوهم وقولوا آمَّنا**) بهذا اللفظ في البخاري (**وقولُوا آمنا بالذي أُنزِلَ إلينا وأنزل إليكم**) فنحن مؤمنون

بالمنَزَّل لا بالمبَدَّل، المبَدَّل ما نؤمن به إنَّما نؤمن بالمُنَزَّل، وصفةُ الإيمان بما أنزل إلينا هل هُو كصفَة الإيمان بما أنزل إليهم؟ لا؛ لأن إيمانَنا بما أُنزل إلينا مُلْزِمٌ بالإتباع، وإيمانُنا بما أنزل إليهم ليس مُلزِمًا فإذا وُجِد في شرعنا ما يُخَالِفُ شرعَهم فالمتَّبَع شرعُنا لكنَّنا نؤمن بأنَّ ما نزل إليهم مِن عند الله وأنَّه حق وأنَّه يجِب عليهم اتباعُه في حال قيامه وعدم نسخِه، وقوله: (بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم) مِن أي أحد؟ مِن الله عز وجل لأنَّ جميع الكتب المنزَّلَة على الأنبياء مِن الله.

ثانيًا: ((**وإلهُنا وإلهُكُم واحد**)) أي معبودُنا لأن (إله) بمعنى مألُوه والمألوه بمعنَى المعبُود وهو يُطلق على المعبود بحقّ يا حسين! وعلى المعبود بغير حَقّ، لكن الله وحدَه هو المعبود بحق وما عداه فمعْبُودٌ بالباطل، قال الله تعالى: ((**ذلك أن الله هو الحقُّ وأنَّ ما يدعون مِن دونِه هو الباطل**)) إذًا هذه الأصنام تُسَمَّى آلِهَة ولكنَّ أُلُوهِيَّتها باطلةٌ شرعًا ولهذا صحَّ النفي في قوله: (لا إله إلا الله) صحَّ النفي فهذا النفي لا يعنِي أنَّه ما يُوجَد إله في الكون إلا الله، يوجد إله لكن إلهٌ باطل، ما عدا الله سبحانَه وتعالى فأُلوهيته باطلة

الطالب: .....

الشيخ: سبق أنها ما تُسَمَّى آلِهَة حقًّا تُسمى آلهة بالباطل فقد سمَّاها الله آلهة، والرسل أيضًا سمّوها آلهة نعم فهي آلهة ولكنَّها باطلة ومِن أجل بطلانِها صحّ النفي في قوله: (لا إله إلا الله).

الطالب: .....

الشيخ: لا، نُقَدِّر لا إلهَ حقٌّ خبر المبتدأ محذوف التقدير حقٌّ إلا الله.

الطالب: يجوز أقول لا إله موجود ونجعل تلك الآلهة مجرَّد أسماء؟

الشيخ: لا، لا، ما يصح؛ لأننا لو قدَّرْنا هذا التقدير هذا قدَّرَه بعضهم وقالوا: إن التقدير لا إله موجود لكن لو قُلنا بهذا لاحتَجَّ المشركون علينا وقالوا إذا كنتم تقولون: هذه ليست آلهة إذًا فلسنا بمشركين لأنَّنا ما عبدنا إلهًا وهذا باطِل فالواجِب أن نُقَدِّر لا إله حقٌّ إلا الله وهذا صرِيح القرآن فالله سماها آلهة فقال: ((**ولا تدعُ مع الله إلهًا آخَر**)) سماهُ إلها وهذا ما فيه محاجَّة للمشركين حتى نقول هذا مِن باب التَّنَزُّل مع الخصم، وقال إبراهيم لقومه: ((**أئِفْكًا آلهةً دون الله تريدون**))، وقال الرجل الصالح -لقومه- الناصح: ((**ءَأَتَّخِذُ مِن دونِه آلهةً إن يُرِدْنِ الرحمنُ بِضُرّ**)) فاتَّفق على ذلك الوحي المنزَّل وكلامُ الرسل وكلام الصالحين نعم

قال ((**وإلهُنا**)) إذًا (إله) بمعنى مألوه والصيغة هذه (إله) بمعنى مفعُول كثيرة في اللغة العربية ومنها الغِرَاس والبناء والفِراش وما أشبهها وقوله: ((**وإلهنا وإلهكُم واحِدٌ**)) هذا في مخاطبة اليهود واضِح لكن في مخاطبة النصارى كيف يصِحّ أن نقول: وإلهنا وإلهكم واحد وهم يعبُدون المسِيح ويرونَه إله ويقولون: إنّ الله ثالث ثلاثة؟

الطالب: ...

الشيخ: معنى ذلك أنَّنَا نُنْكر أن يكون الإلَه متعَدِّدًا ونلزِمُهم بذلك لأنَّ النصارى يقول الله عز وجل إنَّه يقول يوم القيامة لعيسى ابن مريم: ((**ءَأنت قلت للناس اتَّخِذُوني وأمي إلهين مِن دون الله**)) الله يعلم أنَّه ما قال هذا لكن مِن أجْل إبطَال دعْوَى قومه وإلزامِهم بالحُجَّة قال: ((**سبحانَك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحَقّ إن كنت قلتُه فقد علمته تعلَمُ ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك**)) ((**ما قلت لهم إلا ما أمرتَني به أن اعبدوا الله ربي وربكم**)) وقوله: (وإلهنا وإلهكم واحد) هذا فيه أيضًا إلزامٌ لهم بالقَبُول، إذا كان الإلَهُ واحِدًا ونَزَّل الكتاب السابق ثم نزَّل الكتاب المهَيْمِن اللاحق فما الواجب علينا وعليكم؟ اتِّبَاع هذا الذي نزَل مِن عند الله المتَّفَق عليه بيننا وبينَكم، نعم مثل ما لو قال قائل ولله المثل الأعلى لكن على سبيل التقريب: الملِك واحِد أمرَنا بأمْر وأمرَكْم بأمر فالواجبُ علينا جميعًا ما دمنا نعتَرِف بأنَّه هو الملك على الجميع وش الواجب؟ الطاعة كلٌّ يطيعه فيما أُمِرَ به فأنتم أُمِرْتم بشيء ثم نُسِخَ هذا الأمر إلى هذا الأمر الثاني مِن إلهٍ واحد فالواجب علينا جميعًا أن ننصاَع تحت أمر هذا الإله الواحد،

وقولُه: ((**ونحن له مسلمون**)) نحن أي وأنتُم؟ لا، نحن وحدنا, ونحنُ له أي لهذا الإله الواحد مُسْلِمُون وتقديم المعمول يُفيد الحصر يعني لَه لا لِغيرِه مسلمون، والمراد بالإسلام هنا الاستِسْلام ظاهرًا وباطنًا، والاستسلام ظاهرا واضح {يرحمك الله} أن يقُوم الإنسان بالأعمَال الظَّاهرة كالصَّلاة والزَّكاة والصوم والحج، والاستسلام باطنا إخلاص النية لله عز وجل قال الله تعالى: ((**بلى مَن أسلم وجهَه لله وهو مُحسِن**)) إسلامُ الوجه إسلام القصد، وهو مُحسِن بالعمل الصالح عمَلِ الجوارح، فقوله: (له مسلمون) المراد به الاستسلام ظاهرًا وباطنًا، ولهذا فسَّرَ العلماء الإسلام بأنَّه الاستسلام لله ظاهرًا وباطنًا، وقوله: (ونحن له مسلِمُون) يعني وأمَّا أنتم؟

الطالب: ..

الشيخ: فمعناه أنكم لم تُسلِمُوا له وإنَّما أسلمتم لأهوائِكم، وهكذا يجب على كل مؤمن أن يكون مسلمًا لله وحدَه مخلصًا له ظاهرًا وباطنًا، قال المؤلف: " مُطِيعُون " ففَسَّر الإسلام بالطَّاعَة والطَّاعَةُ هي مُوَافَقَة الآمِر أو الناهِي بما يُرِيد يعني أنَّها فعلُ المأمور وترك المحظُور على الوجه الذي قُصِد مِن الآمِر أو الناهي نعم.

الطالب: ....

الشيخ: الإسلام والإيمان إذا أُفرِدَ أحدهما شمَل الآخَر فالإسلام عند ذكرِه وحدَه يشمَل الإيمان، والإيمان عند ذكرِه وحده أيضًا يشمَل الإسلَام، وإذا قُرِنا صَارَ الإيمَان في الباطِن والإسلَام في الظاهر ((**قالت الأعراب آمَنَّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسْلَمْنَا ولَمَّا يدْخُلِ الإيمان في قلوبكم**))

قال الله تعالى: ((**وكذلك أنزلنا إليك الكتاب**)) القُرْآن كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرَها " و(كذلك) هذه دائمًا تقَع في القرآن كثيرًا ما يُعَبِّر الله سبحانه وتعالى بها وقَد مرَّ علينا إعرابُها ولا أظُنُّكم نسِيتم ذلك، نعم، مَن مِنكم يعرف ..؟ إبراهيم! وليد! عصام! طيب ناخُد بالوسط ... اللام؟

الطالب: .....

الشيخ: حرف خطَاب طيِّب الظاهر أنَّ جماعتنا لا يوافقونك نعم؟

الطالب: ..... اسم إشارة .....

الشيخ: .... كذلك

الطالب: الكاف اسمٌ بمعنى مثل مضاف و(ذا) مضاف إليه

الشيخ: طيب وش محله مِن الإعراب؟ اسم بمعنى مثل وش محله مِن الإعراب؟

الطالب: منصوب على المفعولية المطلقة

الشيخ: صح، محله من الإعراب النَّصب على المفْعُولية المطلقة التقدير: ومثلَ ذلك الإنزال أنزلْنَا إليك الكتاب

الطالب: ..

الشيخ: لا (إلهًا) أعربوها على أنَّها مفعول مطلق اسم بمعنى مِثْل مفعول مطلق لِفعل محذوف تقديرُه: مثْل ذلك الإنزال الذي نَزَل عليهم أنْزَلْنَا إليك الكتاب، وكثير هذا في القرآن مثل ((**وكذلك يفعلون**)) أي ومثل ذلك الفعل يفْعَلُون وربَّما يكون أيضًا .. في الآيات الأخيرة هذه قد يكُون مفعولًا به مقدَّمًا.

قال: ((**وكذلك أنزلنا إليك الكتاب**)) الخطَاب في قوله: (إليك) لِلنبي صلى الله عليه وسلم و(أنزلْنَا) أضافَه الله إليه لأنَّه كلامُه فالقرآن كلام الله لفظًا ومعنًى هذا الذي عليه أهل السنة والجماعة وهو الذي دَلَّ عليه القرآن والسنة وإجماعُ الأئمة، وهو مخالِف لقولِ الأشاعرة: إنَّ القرآن كلام الله معنًى لا لَفظًا وأنَّ هذه الحروف مَخلُوقَة خلقَها الله سبحانه وتعالى لتكونَ حكايَة أو عبارَة عن كلامِه أمَّا أنه أنَّها هي كلامه فلَا، ويجعلون الكلام هو المعنَى القائم بِالنفس، والغريب أيضًا أنهم يقولون: إنَّه قديم يعني لا يتجَدَّد وأنَّه في معنًى واحد، وأنَّ (قُلْ) مثل هَل ، وأنَّ الخبر مثل الأمْر، وأنَّ التوراة والإنجيل والقرآن وسائر ما يتكلم الله به شيءٌ واحدٌ وكل هذا تصَوُّره كافٍ في رَدِّه وهو في الحقيقة إنكَار لِكلام الله ولهذا قال بعض المحقِّقِين منهم: حقيقةً إنه لا فرقَ بيننا وبين المعتزلة والجهمية فإنَّنَا جميعا متَّفِقُون على أنَّ ما في دفتي المصحف مخلُوق لكن هم أشْجَع منَّا المعتزلة أشجَع يقولون: هو مخلوق لفظًا ومعنى، والأشعرية يقولون: مخلوقٌ لفظًا لا معنًى وعلى كُلِّ حال هذا محلُّ بحثٍ في العقائد.

قال: ((**أنزَلْنا إليك الكتاب**)) الكتاب القُرآن " وسُمِّيَ كتابًا يا غانم؟

الطالب: ...

الشيخ: في ايش مكتوب؟

الطالب: في اللوح المحفوظ

الشيخ: هذا واحد بس؟ نعم.

الطالب: مكتوب في اللوح محفوظ والصُّحُف التي بأيدي الملائكة، وفي المصاحِف بين أيدي الناس.

الشيخ: صح، مكتوب في اللوح المحفوظ وفي الصحف التي بأيدي الملائكة وفي المصَاحِف التي بأَيدينا، (الكتاب) وفي قوله: (الكتاب) (ال) هنا ما أدرِي للجِنْس أو لِلعَهْد؟ للأخير أيُّ عهد هو؟

الطالب: العهْد الذهني

الشيخ: العهد الذهني ((**أنزلْنا إليك الكتاب فالذين آتينَاهم الكتاب يُؤمنون به ومِن هؤلاء مَن يؤمِنُ به**)).

الطالب: .....

الشيخ: بس كأنَّه بعيد يعني؟ بعِيد، يعني بمعْني بعيد بينهم آيَات متعَدِّدة، طيب قوله: ((**فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به**)) الفَاء هذه للتَّفْرِيق تفرَّع عن إنزال الكتاب الذي على الرسول عليه الصلاة والسلام أنِ انْقَسَم الناس فيه إلى قسمَين: قسم آتاهم الكتاب فآمَنُوا به، وقسمٌ آخر لم يؤمِن به، فقوله: (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) قال المؤلف: " (الكتاب) التورَاة كعبدِ الله بن سلام وغيرِه " ولكن هَذا التَّفسير فيه شَيْءٌ مِن الإشكال الذين آتيناهم الكتاب يؤمنون بهذا القرآن هل جمِيعُ الذين أوتوا الكتاب يؤمِنُون به؟ لا، أكثرُهم في عهد الرسول ρ ما آمَنَ به لكن الذين آتينَاهم الكتاب إيتاءً كونِيًّا وشرْعِيًّا بمعنى أنَّ الله آتاهم الكتاب وعمِلُوا به فهؤلاء الذين أوتوا الكتاب على وجْهِ الكمال والإطلاق هم الذين آمَنُوا بالقرآن مثل عبد الله بن سلام مِن اليهود والنَّجاشي من أين؟ مِن النصارى، وسلمان الفارسي ما أوتِي الكتاب لكنَّه آمن بالقرآن لأنَّه تلقَّى العلم عن أهلِ الكتاب نعم، فهؤلاء ثلاثة أصناف اليهود والنصارى ومَن تلَقَّى عنهم كلُّهم فتحَ الله عليهم فآمَنُوا بهذا القرآن، وقوله: (آتيناهم) بمعنى جئناهم

الطالب: ..

الشيخ: ما أعطيناهم، وش الفرق بين جئْناهم وبين أعطيناهم؟ مِن الرباعي بمعنى أعْطَيناهم ومِن الثلاثي بمعنى جئْنَاهم، طيب (آتيناهم الكتاب) نعم.

الطالب: .... لا يكون حكمًا عامًّا ....

الشيخ: إذا كان الإيمان بس الإيمان عند الإطلاق يشمَل الإيمان الحقيقي ما هو مجرد التصديق، وهم أيضًا ما

صدَّقُوا بالقرآن أنكرُوه غالبُهم أنكروا وكذَّبوا، ولهذا المؤلف مثَّل بالذين أسلموا منهم كعبد الله بن سلام، وقوله: (يؤمنون به) الجملة خبر المبتدأ المبتدأ أين هو؟ الذين يؤمِنُون به بالقرآن ويُصَدِّقُون فأهْلُ العلم منهم الراسخون فيه الذين يُريدُون الحقّ لا شكَّ أنهم آمنوا بالقرآن واتَّبَعُوه ورأَوْا أنَّه حَقّ أمَّا على ما ذكرَه الأخ عبد الرحمن مِن التقدير بأنَّ المعنى: الذين آتيناهم الكتاب أي نزَل إليهم الكتاب يؤمنون به بمعنى يعرِفُون أنَّه حقّ ولكن لا يؤمِنُون به فهو خلاف ظاهر الآية وإن كان المعنى مِن حيث هو يحتمِل لكن خلاف ظاهر الآية، فما دام أنه أنَّ الإيمان لا يُطْلَق إلَّا الإيمان التصديق ولهذا قال في آية أخرى: ((**الذين آتيناهم الكتاب يعرفُونه كما يعرفُون أبنائهم**)) هذا الجميع ((**وإنَّ فريقًا منهم ليكْتُمُون الحقّ وهم يعلمون**))

قال: ((**فالذين – يؤمنون به ومِن هَؤلاء**)) أهلِ مكة مَن يؤمِنُ به شوف (مِن) هذه للتبعيض وعلامةُ (مِن) التبعيضية أن يَحِلَّ محلَّها بعض يعني وبعضُ هؤلاء يؤمِن به والإشارة إلى هؤلاء يُرادُ بها مَن؟ حسين! ما المراد بها (مِن هؤلاء)؟

الطالب: ...

الشيخ: {الظاهر أنه ما يصلح تصير قريب ..... اليوم إن شاء الله تكون قريب لا تصير بالصف الثاني أبدا} طيب أهل مكة لأنَّ هذه السورة مكية فالمشَار إليهم قَرِيبُون إذ أنَّها نزلت قبل الهجرة، ((**ومِن هؤلاء مَن يُؤْمِنُ به**)) شوف الفرق بين التعبِيرَين (الذين آتيناهم الكتاب) (ومِن هؤلاء مَن يؤمِنُ به) كأنَّ المؤمِنِين بذلك مِن قريش قِلَّة بعضُهم يؤمِنُ به، وقوله: (مَن يؤمِن به) الإيمان كما سبَق عند الإطلاق يُرَادُ به التصديق المستَلْزِم للقَبُول والإذْعَان وليس مجرَّد التَّصْدِيق، الإيمَان شرعًا يُراد به التصديق المستَلزم للقبول والإذعان فمُجَرَّدُ التصديق ليس بإيمان وإلَّا لكان أبو طالب مؤمنًا، ولكنَّنا نقول إنَّه لا بد أن يكون مستلزمًا للقَبُول قبُول ما جاء به الرسول ρ والإذْعَان وهو الانقِيَاد أمَّا بغير ذلك فليس بإيمَان نعم.

الطالب: .....

الشيخ: لا، الحاضر يعني منهم الذي يؤمِنُ به الآن يعني،

وقوله: ((**وما يجحد بآياتنا**)) بعد ظُهُورِها ((**إلا الكافرون**)) أي اليهود وظهرَ لهم أنَّ القرآن حق والجائي به مُحِقّ وجَحَدُوا ذلك " طيب (وما يجْحُد – إلا الكافرون) هذا استثناءٌ وش تسمونه؟ مفَرَّغ أي أنَّ العامل قَبْل الاستثناء مفرَّغٌ لِمَا بعده وعلى هذا فنعرب (الكافرون) فاعل لِ(يجحد)، وقولُه: وما يجحد بها المعروف أنَّ الجحود يتعدَّى بنفسه فيُقال جَحَد الشيء لكنَّه هنا مُضَمَّنٌ مَعنى الكفر أي: وما يكفُر بها جُحودًا إلَّا الكافرون، فإذا قال قائل: الكافرون إذا قلتم ما يكفُر بها إلَّا الكافرون صار تحْصِيل حاصل أو لا؟ فنقول: ليس تحصيلَ حاصل

لأنَّنا نقول: وما يجحد بها أي ما يكفُرُ بها جحودًا والكفر قد يكون جحودًا وقد يكون استكبارًا، وهنا كُفْر الجُحُود وقوله: (بآياتنا) الشَّرْعِيَّة أو الكَوْنِيَّة؟

الطالب: الجميع

الشيخ: نعم كلتَاهُمَا الكونِيَّة والشَّرْعِيَّة فإنَّ مِن الناس مَن جحَد الآيات الكونِيَّة جحَدَ أنَّ الله تعالى يُحيي الموتى بل مِن الناس مَن جحد أن تقُومَ هذه الخليقة بالخَالق، والآياتُ الشرعية الجحد بها كثير، وقوله: (وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون) مفهُومه أنَّ غيرَ الكافرين يُقِرُّون بها وعلى هذا فنقول: كلُّ مَن جَحَد شيئًا مِن آيات الله فإنَّه يستحق مِن الكفْر بقدْرِ ما جَحَد إمَّا .. كفرا مطلقًا أو أقَلّ، وقول المؤلف: (أي اليهود) هذا مِن بابِ القُصُور هذا قُصُورٌ في التفسير لأنَّ قولَه: (الكافرون) أعَمّ مِن اليهود أو لا؟ أعمّ لأنَّ (ال) اسم موصول فيه، {عليكم السلام}في (أل) اسم موصول؟

الطالب: أي نعم

الشيخ: أي نعم اسم موصول قال ابن مالك:

وصِفَةٌ صريحة صلةُ (ال)

ولهذا كانت للعموم يعني ما يجحَد إلا الكافر وعليه فنقول: تشمَل اليهود وغير اليهود أليس الله تعالى قد قال عن فرعون وقومه: ((**وجحَدُوا بها واسْتَيْقَنَتْها أنفسُهم**)) وهل فرعون وقومه مِن اليهود؟ لا مِن الأقباط وقبْل أن يكون بنُو إسرائيل يَهُودًا

قال تعالى: ((**وما كنت تَتْلوا من قبلِه** -أي القرآن- **مِن كتابٍ**)) اش بعدها عندكم؟

الطالب: ...

الشيخ: لا التَّفسير؟

الطالب: ((**من قبلِه**)) أي القرآن

الشيخ: ((**من قبلِه** -أي القرآن- **مِن كتابٍ**)) ... إنَّما عندي: مِن كتاب الله ولكن ما يستقيم، (من كتاب الله) لأنَّ لفظ القرآن مُنَوَّن ولعلَّها (من كتابٍ لله) عندكم لله؟ شوف أنت؟ (مِن كتابٍ)؟ شوف أضاف همزة ولَّا لا؟ .... على كل حال (كتاب الله مو هو بظاهر؛ لأنه ما يتنَاسب مع السياق،

الطالب: ما قال: (كتابِ الله) ولا (كتابٍ لله) ...

الشيخ: شوف الآن إذا قلنا (مِن كتابٍ لله) وما كنت تتلو من قبله مِن كتاب لله يعني أنَّك ما قرأْتَ كتبًا نازلةً مِن قبل حتى تُتَّهَم، وأمَّا إذا حذفنا (لله) كما في بعض النسخ فيكون المراد بالكتَاب هنا المكتُوب يعني ما كنت تتلُو

مكتوبًا سواءٌ نازِل مِن عند الله ولَّا مِن عند غيرِ الله وأيُّهم أعم؟ الأخير، وعلى هذا فالذي يظهر والله أعلم زيادة الاسم (الله).

((**وما كنت تتلو مِن قبلِه من كتابٍ ولا**)) إذًا تتلو بمعنى تقرَأ، وقوله: (مِن كتاب) (مِن) هذه حرْف جَرّ زائد وهو زائِد أو لا؟ زائد وهو زائد، زائدٌ لفظًا وزائِدٌ معنًى؟

الطالب: ...

الشيخ: لحظة لحظة لحظة لحظة كذا ولَّا لا؟ زائدٌ لفظًا زائِدٌ معنًى، زائدٌ لفظًا واضِح يعني بمعني أنَّه لو حُذِف لاستقام الكلام، لكنَّه زائدٌ معنى أي أنَّه زائدٌ للمعنى يعني يزِيدُ المعنى، التعبير المعروف: هو زائِدٌ لفظًا لا معنًى هنا نقول: زائدٌ لفظًا ومعنى، لكن فرْق بين الزيادتين فزائد لفظا بمعنى أنَّه لو حذف لاستقام الكلام، زائد معنى أي أنَّ فيه زيادَة معنى وش زيادة المعنى؟

الطالب: التَّوكيد

الشيخ: التَّوكيد، بقِينا في أنَّ التَّعبير بكلمة (زائد) وهو مِن القرآن يرَى بعض أهل العلم بعْضُ المعربين أنَّه ما ينبغي إطلاق (زائد)؛ لما يُوهِمُه مِن الحشو في القرآن والقرآن ما فيه حشو ولكنَّ هذا الوهم يزُول بما إذَا قلْنا: زائد لفظًا لا معنًى على التعبير المعروف، وإذا قلنا إنَّه

الأدب في العبارة، ما مَحَلُّ قولِه: ((**مِن كتاب**)) مِن الإعراب؟ محلُّها؟

الطالب: النصب

الشيخ: أي نعم النَّصْب على أنَّها مفعول به أي ما كنت تتلُو كتابًا ولا تَخُطُّه بيمينك، طيب كلمة (من كتاب) قال بعضهم: إنَّها توكيد لـ(تتلو) لأنه لا يُتلَى إلَّا المكتوب وأنَه لو قال وما كنت تتلُو شيئًا لاستَقَام الكلام فما رأيُكم في هذا؟ فاهمين السؤال ولَّا لا؟ يقول: لا يُتْلى إلا المكتوب فأنا عندما أقول: قرأت وش تفهم؟ (قرأت) بس كذا؟ (قرأت) ماذا تفهَم؟

الطالب: .. مكتوب

الشيخ: أي شيئًا مكتوبًا فيقولون إنَّ قوله: (من كتاب) إنَّه توكيد لكن في هذا نظر لأنَّ الذي يُتْلَى قد يكون مكتوبًا وقد يكون مسموعًا، عندما أسمع منك كلامًا وأُتابعُك فيه أكون قد تلَوْتُه أليس كذلك، فـ(مِن كتاب) في ظنِّي أنها ليست مِن باب التوكيد لـ(تتلو) وإن كان بعضُهم زعم ذلك.

وقوله: ((**ولا تخُطُّه بيمينك**)) هذا مِن باب التوكيد؟

الطالب: الخط غير القراءة

الشيخ: اي هذه قراءة لكن باليمين معرُوف أنَّ الخط باليد أو لا؟ يعني لو قال قائل: هنا (بيمِينك) احترازًا مِن بيسارِك وأنَّ الرسول كان يكتب باليسار مثلًا يستَقِيم ولَّا ما يستَقِيم؟ ما يستقيم الكلام، إذًا فهذه يتعَيَّن أن تكون مِن باب التوكيد وليست مِن باب التَّقْيِيد لأنَّنا لو قلنا: إنَّها مِن باب التَّقييد لكان مفهومُها وتخُطُّها بيسارك لكنَّها مِن باب التوكيد، قالوا: وهي كقوله تعالى: ((**ولا طائِرٍ يطِيرُ بجنَاحَيْه**)) فإنَّ الطيران معرُوف أنه بالجناح نعم، ولهذا إذا كُسِر جناح الطائر يطير ولَّا ما يطير؟ ما يطِير، وإن كان بعضُ المتأَخِّرين يقول إنَّ قوله: ولَا طائرٍ يطيرُ بجناحَيْه احترازًا مِن التقييد وليس بتأكيد، وإنه احترازًا مِن الطيَّارَات الموجُودات الآن لأنَّ الله يعلَم أنه سيكُون طائِر بدُون جنَاح هل هذا مُستقيم؟ لا ... ولهذا قال: ((**ثُمّ إلى ربهم يحشرون**)) والطَّيارات هذه ما تُحشَر يوم القيامة فيكُون على كلّ حال مِن باب التَّأْكيد، طيب وقال: ((**وما كنت تتلو مِن قبله مِن كتاب ولا تخطُّه بيمينك**)) هل يؤخذ الآن هذه تسمى الفوائِد يُؤخَذ منها أنَّ اللي يَكتب باليمين أحسن مِن الذي يكتُب باليسار؟

الطالب: ....

الشيخ: إن كانت مَعْقُودَة؟

الطالب: محمودة

الشيخ: مَحْمُودَة، لا المحْمود لو تكتب برجلك .. لكن الظاهر أنَّ الغالِب أنَّ الأخذ باليمين والإعطاء والكتابة والضرب وغير ذلك يكُون باليمين، ونادر أنَّه يُوجَد أحد يعمَل باليسار وأندَرُ منه مَن يعمَل بهما جميعًا، وإلَّا يوجد بعض الناس ما شاء الله يعطيها الله قوَّة يدين اليمنى واليسرى يعمَل بهما على السَّوَاء والله أعلم.

الطالب: شيخ بالنسبة لـ... الزائدة ..... الاستغراق أَلَيْسَت أداة التوكيد زائدَة لفظًا ومِن حيث المعنى ... للاستغراق لأجل أنها تشمل أي شيء يقَع عليها ...

الشيخ: لِتأكيد النفي هم يقولون هي في الغالب ما تأتِي إلا في النفي ولهذا ابن مالك يقول:

وزِيدَ في نفْيٍ وشِبْهِه

وزيادتها في القياس مختلَفٌ فيها بعض النحْوِيِّين يُجيزُها مثل المبَرِّد.

الطالب: طيب مثل الآيات المَكِّيَّة كيف يستفيد .. المؤلف قاتلوهم جالدُوهم بالسيف حتى يسْلموا أو يعطوا الجزية؟

الشيخ: يستقيم .. لأن الله تعالى ذكرَ حالة أهل الكتاب في مكة ليَسْتَعِدَّ الناس لهم.

الطالب: .....

الفوائد

الشيخ: قال الله تعالى: ((**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**))[العنكبوت:45] في هذه الآية مِن الفوائد أولًا وجوب تلاوة القرآن وقد سبق أنَّ التلاوة ثلاثة أقسام: تلاوة اللفظ والمعنى والاتِّباع ولَّا لا؟ وذكرْنا أثرًا يدُلّ على ذلك تستَحْضِرُون الأَثَر؟ (كانُوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموها وما فيها من العِلْم والعمل) إذًا نقول: يستفاد مِن هذه الآية وجوب تلاوة القرآن على الوجوه الثلاثة: اللفظ والمعنى والاتِّباع.

ومِن فوائد الآية أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم رسول مِن أين تؤخذ؟ مِن قوله: ((**ما أوحي إليك**)) فإن وحي الله إليه يدل على رسالته.

ومِن فوائد الآية أهمِّيَّةُ الصلاة والعِناية بها تؤخذ مِن قوله: ((**وأقم الصلاة**)) فإنَّها داخلة في تلاوة ما يوحى إليه وخصَّها بالذكر للعناية.

ومنها أنَّه ليس المقصود فعلَ الصلاة بل إقامَة الصلاة وأظنُّه لا يخفى على الجميع الفرق بين الإقامة وبين مجرد الفعْل فيكُون المأمورُ به إقامةَ الصلاة.

ومن فوائد الآية الآثارُ الحميدة على إقامة الصلاة وهي النَّهي عن الفحشاء والمنكر ((**إنَّ الصلاة تنهى عن**

الفحشاء والمنكر)).

ومِن فوائد الآية فضيلةُ ذِكْرِ الله عز وجل لقوله: ((**ولذكر الله أكبر**)) حطوا بالكم.

ومنها أنَّ الأمورَ الإيجابية أكمَل مِن الأمور السلبية هذه ما أدْرِي مفهُومة ولَّا باللغة الإنجليزية؟

الطالب: مفهومة

الشيخ: مفهومة؟ لأنَّ النهي عن الفحشاء والمنْكَر أمر سلْبِي، وذكْرُ الله أمْرٌ إيجَابي ولهذا قال: إنَّه أكبر، ولهذا قال العلماء: إنَّ الصبرَ على طاعةِ الله أكمَل مِن الصبر ايش؟ عن معصِيَة الله، لأنَّه صبر على فعل ومعاناة ومشقَّة فالإنسان يجاهِد نفسه في الصبر على طاعة الله من وجهين: مِن جهة إلزامها بها ومِن جهة الصبر والتحَمُّل على هذه الأفعال أو الأقوال.

ومن فوائد الآية أيضًا

الطالب: على أن ذكر الله يكون أعظَم مِن النهي .....

الشيخ: اي نعم أعظم، ... بس الصوفِيَّة ما هم بيذْكُرُون الله لا يذكرون الله لأنَّ ذِكْرَهم بَدعي والبدعة مردودة عند الله غير مقبولة.

الطالب: ....

الشيخ: معلوم ما في شكّ أنَّ الذكر أفضل .. بنصّ القرآن لكن الذِّكْر ما هو بس باللسان فقط الذِّكْر لا بُدَّ يكون باللسان وبالقلب وبالجوارح وعلى مقتضَى الشريعة أيضًا، كُلَّ ذِكْر على خلاف مقتضى الشريعة فليس ذكرًا لله لو ادَّعَى صاحبُه أنه ذكرٌ لله فليس بذكرٍ لله.

طيب مِن فوائد الآية إذَا قلنا: إنَّهَا مضافَة إلى الفاعل لأَن نحن قلنا: لَذِكْر الله تحْتَمِل أن تكون مضافة إلى الفاعل أو إلى المفعول؟ أو نسيتم؟ إذا كانت مُضَافَة إلى الفاعل فمعناه أن الله يذكُرُك، إلى المفعول: أنك تذكرُ الله وهي صالحة للأمرين، فيستفاد منها أيضًا فضِيلة ذِكْرِ الله للعَبْد وأنَّها مِن المراتب العالية لقولِهِ: (ولَذِكرُ الله أكبر).

ومِن فوائد الآية إثبَاتُ علمِ الله من قوله: ((**والله يعلم ما تصنعون**)) وإثبات عُمُومِ العلم مِن أين يؤخذ؟ مِن قوله: ((**ما تصنعون**))؛ لأنَّها عامة، وإثبات تعلُّقِ علْمِ الله بفعلِ العباد ((**تصنعون**)) فيكون فيه ردٌّ على طائفة وهم القدَرِيَّة غلاتُهم مو هو بكُلهم غلاةُ القدرية قديمًا كانوا ينكِرُون تعلُّق علم الله بفعل العبد، ويقولون: إنَّ الأمر أُنُف أي مستَأْنَف وأنَّ الله ما يعلم بأعمال العباد إلَّا إذا عمِلُوها، ولا شك أنَّ هذا قول كفر هذا كفرٌ كما قال الشافعي وغيرُه: جادلوهم بالعلم فإن أقرُّوا به خُصِمُوا وإن أنكَرُوه كفَرُوا.

ومن فوائد الآية أيضًا كما فيها ردٌّ على القدرية مِن فوائدِها إثباتُ الأفعال الاخْتِيَارِيَّة للمرءِ ونسبَتُها إليه من قوله:

((**تصنعون**)) ففيها ردٌّ على طائفة ضِدّ القدرية وهم الجَبْرِيَّة.

ثم مِن فوائد الآية أيضًا أنَّ مَن لم تنهَه صلاتُه عن الفحشاء والمنكر فإنَّه لم يُقِمْها مِن أين تؤخذ؟ لأنَّ الله قال: ((**أقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**)) فجعَل هذا أمرا مُرَتَّبًا على إقامة الصلاة، إذا لم تَنْهَك عن الفحشاء والمنكر فإنَّك لم تُقِمْها، وهذه المسألة يجِب علينا -كما قلنا في التفسير- يجب علينا أن نُحاسِبَ أنفسنا عنها لا نقُول: إنَّنا أقَمْنا الصلاة حتى ننْظُر آثارَها فإذا وجَدْنا أنَّ القلوب لم تتغَيَّر ولم ترتَضِي الفحشاء والمنكر بِفِعْل الصلاة علِمْنا أنَّنا ايش؟ لم نُقِمْها مُقَصِّرُون في إقامَتِها وإلَّا لو أقَمْنَاها لكانت النتيجة كما قال الله عز وجل، ننتقل إلى الآية الثانية

((**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ**))[العنكبوت:46] إلى آخرِه يُستفاد مِن الآيةِ الكريمة وُجُوب اتِّبَاعِ الأحْسَن في المجادَلة مِن أين نأخُذه؟ الحصْر: لا تجادلوهم إلا بالتي هي أحسن، فهذا حصْر والنهي يقتضي التحريم فإذا حَرُمَت المجادلة إلَّا بالتي هي أحسن معنَاه وجبَت المجادلة بالتي هي أحسن.

ومِن فوائد الآية أنَّه يجِب على المرء أن يعرف ما عند خصْمِه لِيُجَادِلَهُ به يعني مثلًا واحِد يبي يجادل اليهود قال: أنا أبقْرَأ قبْل التَّوْرَاة وما في كتبِهم حتى أعرف أرد عليهم ممكن هذا ولَّا لا؟ يمكن، ولكننا قلنا في التفسير: إنَّ في القرآن والسنة مِن ذلك ما يكفِي ويشفِي فإنَّ ما فيهما حق وما في التوراة قد يكونُ مُحَرَّفًا.

مِن فوائد الآية أيضا ألَّا نجادل غير أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن كما لو جادَلْنا الفلاسفة وغيرَهم ما نجادِلهم إلَّا بالتي هي أحسن.

ومِن فوائد الآية أيضًا أنَّه يجِب في المجادلة اتِّبَاع ما يكونُ أشدَّ إقناعًا وإبطالًا لِحُجَّة الخصم مِن قوله: (هي أحْسَن) اسم التفضيل، وقد ذكرنَا في التفسير أنَّه إذا كانت المجادلة تفتَحُ بابَ المنازعة فإنه يُتْرَك هذا الباب إلى بابٍ لا تُمكِن المنازعة فيه، وذكرْنا مثالًا على هذا قِصَّة إبراهيم لَمَّا قال له الذي حاجَّه: أنا أحيي وأميت، قال له إبراهيم: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب وحينئذ ما عاد يقدر يجادِل أبدًا، فأنت إذا سلكتَ طريقًا في مُحَاجَّة غيرك ورأيتَ أنَّ هذا الطريق سيفتَحُ بابَ الجدَل فماذَا تصْنَع؟ لا بأس أن تَتَنَازَل عن هذه الطريق لأنَّ بعض الناس قد لا يتَنَازَل عن الطريق التي وضعَها خوفًا مِن أن يُظَنَّ أنَّه منْهَزِم لكن إذَا كان عندك أدِلَّةٌ وطُرُقٌ أخرى لِإفحام الخصم فلا حرَج بل قد يجب أن تعْدِل عن الأَوَّل إلى الثاني لأنَّه لا ضِيقَ عليك حتى تقول: سأبْقَى في هذه الطريق نعم.

الطالب: في بعض الأحيان يكون مثلًا كل ما جاء عن طريق تجِد فيه منفذ ....

الشيخ: ما يخالف أورِدْها جميعًا إذا كان في مجموعها ينتفي الاعتراض فأورِد جميعَها فتقول: مثلًا إذا كان هذا فلننتَقِل إلى الثاني ثم إذا أَوْرَد عليك انتقلت للثالث فإذا أوردت قلت: بمجموعها لا يمكن أنَّك تقول كذا وكذا

الطالب: يكون انسحاب

الشيخ: ما يكون انسحاب هذا حتى لو كان انسحابًا فهو لأجْل استدفاع هذا العدو مثل ما يكون في الجيوش العسكرية قد ينسَحِب الإنسان أمام عدُوِّه لأجل يستَتْبِعُه حتى يقضِيَ عليه من جهةٍ أخرى لا مانع.

من فوائد الآية الكريمة أنَّ الظالم في المحاجَّة الظالِم لا يُجَادَل بالتي هي أحسن لقوله: ((**إلا الذين ظلموا منهم**)) ولكن هل يُتْرك؟ أو يستعْمَل معه الشِّدَّة؟ ذكرْنا فيما سبق أنَّه على حسب الحال إن كانت المصلحة تقتَضِي تركَه تُرِك، أو اتِّباع الشدة اتَّبِع الشدة.

ومن فوائد الآية أنَّ مِن أهل الكتاب مَن هو معاند ظالم ومنهم مَن قد يكون خفِيَ عليه الحق فبالمجادَلة يتبيَّن له مِن أين تؤخذ؟

الطالب: ((**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي**

الشيخ: **إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظَلَمُوا**)) فقوله: (إلا الذِين ظلموا) عُلِمَ منه أنّهم ينقسمون إلى قسمَيْن: ظالِم معانِد مكَابِر، وآخَر مُستَرْشِد قد يخفَى عليه الحق بما لُبِّسَ عليه من عُلَمَائِه فإذا تبيَّن له الحق رجَع وأخَذ به.

ومِن فوائد الآية أيضًا سُلُوك ما يُطَمْئِن الخصمَ في المناظرة ما يقتَضِي اطمئنانَه وإلزامَه أيضًا مِن أين يا حسين؟

الطالب: ((**وقولوا آمنا بالذي أُنْزِل إلينا وأُنْزِل إليكم**))

الشيخ: نعم ((**وقولوا آمنا بالذي أُنْزِل إلينا وأُنْزِل إليكم**)) لأن هذا يستلْزِم سُكونَ الخَصْم ما دام أنَّه يقول خصم لي آمَنْ بما أُنزِل إليك ثم يستلزم ايش؟ إلزَامُه فهو يقول: أنا مُؤمِن بالاثنين لِماذا لَا تؤْمِن أنت بالاثنين.

ومِن فوائد الآية أيضًا إثبَات أنَّ التوراة نزَلَتْ مِن عند الله وكذلك الإنجيل عصام!

الطالب: ((**أُنْزِل إلينا وأُنْزِل إليكم**))

الشيخ: ((**أُنْزِل إلينا وأُنْزِل إليكم**))

ومنها إثبات أنَّهما أي التوراة والإنجيل والقرآن أيضًا كلَام الله تؤخذ يوسف!؟

الطالب: ((**بالذي أُنْزِل إلينا وأُنْزِل إليكم**))

الشيخ: طيب. ومنها إثباتُ العُلُوّ للهِ عز وجل عيسى!

الطالب: النُّزول ما يكون إلا مِن أعلى

الشيخ: النُّزول ما يكون إلا مِن أعلى، نعم وش تقول يا عصام؟

الطالب: ... كل الآيات يؤخذ منها أنَّ القرآن كلام الله.

الشيخ: أي نعم، كيف يُؤْخَذ هذا يا جماعة؟ طيب، القرآن يُقال: هل القُرآن عيْنٌ قائِمٌ بنفسِه أو صِفَة؟

الطالب: صفة

الشيخ: صِفَة لأنَّه كلام ليس عينًا قائمًا بنفسِه بل هو كلام، إذا كان كلامًا والكلامُ صِفة فلا بُدَّ لكلِّ صفةٍ مِن موصُوف، وبهذا نعرف أنَّ القرآن كلام الله, واضِح؟ أمَّا مسْألة الإنزَال فهي حُجّة لكن فيها شُبْهَة وهي أن يحْتَجّ عليك الجَهْمِيُّ فيقول: إنَّ الله تعالى قال: ((**وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج**)) ومعلومٌ أنَّ الأزواج الثمانية مخلوقة ولَّا لا؟ مخلوقة وسماه الله تعالى إنزالًا، وقال: ((**وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد منافع للناس**)) والحديد لا شكَّ أنَّه مخلوق، ولكننا ننْفَكُّ عن هذه الإيراد بماذا؟ بأنَّ هذه أعيانٌ قائمةٌ بنفسِها والعينُ القائمة بنفسها مخلُوقة بكل حال، كُلُّ ما سِوَى الله فإنَّه مخلُوق مِن الأعيان ونُبْطِل الحجة بهذا.

طيب ومِن فوائد الآية أنَّ أهل الكتاب يُقِرُّون بالأُلُوهِيَّة ألوهية الله غانم؟

الطالب: ((**وإلهنا وإلهكم واحد**))

الشيخ: ((**وإلهنا وإلهكم واحد**))، طيب أظُنّ أوردْنَا في التفسير على هذه الآية إشكالًا وهي أنَّ النصارى ما يُوَحِّدُون الله يعني حقيقة قولهم عدَمُ التوحيد؛ لأنّهم يقولون إنَّ الله ثالث ثلاثة وأنَّ الإله مكَوَّن مِن أقَانِيم ثلاثَة هي الأب والابن وروحُ القدس أو خَلاف ذلك فيما يصطَلِحوا فيه عندهم، فنقول: إنهم هم يزعمون أنَّه إله واحدٌ في ثلاثَة يزعمون هكذا، يقولون: إلهٌ واحد لكنَّه في ثلاثة، وهذا لا شكَّ أنه مكابرة كيف يكون إلهٌ في ثلاثة وكلّ واحد قائِم بنفسِه منفَرِد عن الآخر لكن الذي جاء به الإنجيل والذي جاءَت به التوراة أنَّ الإلَه واحد ولا متعدد؟

الطالب: واحد

الشيخ: واحِد.

مِن فوائد الآية أنَّ الإسلام إنَّما يكونُ لله سبحانه وتعالى مِن أين تؤخذ؟ مِن تقْدِيم المعمُول ((**له مسلمون**)) ((**ونحن له مسلمون**)) وتقدِيم ما حق التأخير يُفِيد الحصْر قال الله تعالى: ((**بلى مَن أسلم وجهَهُ لله وهو محسن فله أجرُه عند ربِّه**))

ثم قال الله عز وجل: ((**وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ**))[العنكبوت:47] (وكذلك أنزلنا إليك الكتاب) يُستفاد مِن هذه الآية أنَّ القرآن مُنَزَّل مِن عندِ الله ((**أنزلنا إليك**))، وأنَّه كلامُه لِقولِه: ((**أنزلنا إليك الكتاب**))، وأنَّه كلامُه بحروفِه لقوله: ((**الكتاب**)) والذي يُكتَب هو الحروف وعلى هذا فيكون القرآن كلامَ الله حروفَه ومعانِيَه كلُّها كلامُ الله عز وجل، وسبق في التفسير أشرْنا إلى أنَّ الأشاعرة ومَن نَحَا

نحوَهم يقولون: إن كلام الله هو المعنَى القائم بالنفس وهذه الحروف مخلُوقَة عبارَة عنه أو حِكَايَة هم يقولون عبارة الأشاعرة والكُلَّابِيَّة أتبَاع عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب الذي تتلْمَذَ عليه الأشعري يقولون: إنَّه حكاية عن كلام الله وليس عبَارة، وأمَّا أهل السنة والجماعة فيقولون: إنَّه كلامُ الله تعالى حقيقة لا حكاية ولا عبارَة.

طيب وقوله: ((**أنزَلْنا إليك الكتاب**)) يستفاد منه الإشارة إلى أنَّ القرآن الكريم مكتوب وذكرْنا أنَّه مكتوبٌ في ثلاثة مواضع وهي إبراهيم!

الطالب: اللوح المحفوظ والصحف

الشيخ: اللوح المحفوظ والصحف التي في أيدي الملائكة والمصاحف التي بأيدي.. طيب الدليل على أنَّه مكتوب في اللوح المحفوظ؟

الطالب: ((**إنه لقرآن كريم * في كتاب مكنون**))

الشيخ: نعم، وعلى أنَّه مكتوب في الصحف عبد الرحمن!

الطالب: ((**كلا إنها تذكرة * فمن شاء ذكره * في صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة * بأيدي سفرة * كرام بررة**))

الشيخ: أما كونه مكتوب في المصاحف الدليل؟

الطالب: واضح

الشيخ: هذا ما يبي دليل لأن هذا واضح نعم.

ومن فوائد الآية الكريمة قولُه: ((**فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به**)) أنَّ مِن أهل الكتاب مَن آمَنَ به فعلًا لقوله: ((**فالذين آتيناهم الكتاب**)) والمراد البعض مِثل مَن؟

الطالب: عبد الله بن سلام

الشيخ: عبد الله بن سلام ((**يؤمنون به**)).

طيب هذه الآية يستفاد منها الاستشْهَاد بالغيب على صِحَّة المدَّعَى به أو لا؟ أنَّ الإنسان يستشهد بغيرِه مِن خصومِه؟ ... ((**كفي بالله شهيدًا بيني وبينكم ومَن عندَه علم الكتاب**))، وهذه الآية ((**فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به**)) فيقال: ممن أُوتي الكتاب منكم أنتم أيها اليهود أو النصارى مَن آمَن بهذا القرآن وهذه الحجة مفيدة جدًّا عند المناظرة أن تحتَجَّ على الطائِفة بقول بعضِ علمائِها ولهذا شيخ الإسلام وغيره يحتج مثلًا على الفلاسفة بقول بعض نظارهم احتَجَّ على بُطْلان مَذْهب المتكلمين مثلًا بقول الرازي وهو مِن أكابرهم قال:

نهايةُ اقدام العقول عِقَال وأكثرُ سعيِ العالَمِين ضلَال

وأرواحنا في وحشةٍ من جسومِنا وغايةُ دنيانا أذىً ووبال

ولم يستفِد من بحثِنا طول عمرِنا سوى أن جمعْنا فيه قِيل وقالوا

وهذه فائدة عظيمة أو لا؟ هذه ليست فائدة (قيل وقال) وش هذا؟ الشاهد مِن مثل هذا هو نفسُه يتكلم بهذه الأبيات إمَّا منشدًا أو مُنْشِئًا لكنَّه سبقَها كَلَام يقول: لقد تأمَّلْتُ الطرق الكلامية والمناهِج الفلسفية فلم أرَها تُروِي غليلًا ولا تشفِي عليلًا، ووجدت أقرَب الطرق في ذلك طريقةُ القرآن: أقرأُ في الإثبات ((**الرحمنُ على العرش استوى**)) وأقرأ في النفي ((**ليس كمثلِه شيء**)) ((**ولا يحيطون به علمًا**)) ومَن جرَّب مثل تجربتي عرَف مثل معرفَتِي نعم، هذا صرِيح في أنَّ الرجل أقرَّ على نفسه بأنَّ هذه المذاهب الفلسفية كلُّها لا خيرَ فيها لا تشفي العليل ولا تُروِي الغليل، فالاحتجاج على الطائفة بقول زُعَمائِها هذا مِن أقْوى الحجج والقرآن سَلَك هذا المسلك كما في هذه الآية وغيرِها واضح؟

طيب ومن فوائد الآية أنَّ مِن المشركين أو بالأصح مِن قريش مَن آمَن بالقرآن لقوله: ((**ومِن هؤلاء مَن يؤمِنُ به**)) فيكون حُجَّةً على الذين لم يؤمِنُوا، وأظنَّكم تعرِفون أنَّه آمَن مِن قريش مِن أشرافِهم ووُجهائهم مَن سبقوا إلى الإسلام مثل من؟ أبو بكر رضي الله عنه كان مِن أشرافِهم وكانوا يرجعون إليه في النسب معرفة الأنساب ومعروفٌ بالكرم أيضًا فإنَّ أوصافَه رضي الله عنه كأوْصافِ النبي عليه الصلاة والسلام يحمِل الكَلّ وكذلك أيضًا نعم؟ يُعِين على نوائِب الحقّ، ومع ذلك كان أسبَقَ الناس إلى الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم ((**ومِن هؤلاء مَن يؤمن به**)) فلماذا تنكرون أنتم وفيكم مَن آمن.

ومِن فوائد الآية أنَّ كل مَن جحَدَ بآيات الله فهو كافر لقوله: ((**وما يجحَدُ بآياتنا إلا الكافرون**))، طيب هل هذا يشمَل جحد الآيات عمومًا أو حتى أفرادَها؟

الطالب: حتى أفرادها

الشيخ: حتى أفرادَها يعني ما هو لازِم يجحَد القرآن كله مثلًا لو جَحَد بعضَه وأقرَّ ببعض حُكِمَ بكُفرِه كما قال الله تبارك وتعالى: ((**ويقولون نُؤمِنُ ببعضٍ ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلًا * أولئك هم الكافرون حقًّا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينًا**)) فمَن آمَن ببعض وكفَر ببعض علِمْنا يقينًا أن إيمانَه ليس بحقّ لو كان إيمانه حقًّا لم يكن هناك فرْق بين ما آمَن به وكفَر به، وإنَّما هو لِمجرَّدِ هواه، إذًا مَن جحد شيئًا من الشريعة الإسلامية فإنَّه كافر ولو آمن بالبعض، ولكن لاحظوا أنَّ هذا مشروطٌ بالعلم فإذا انتفَى العلم وجحَدَهُ لعدَم علمه لم يكفُر حتى يتبيَّنَ له الحق لأنَّ الله يقول: ((**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**))[النساء:115] وكذلك أيضا يقول: ((**وما كان**

الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يُبَيِّن لهم ما يتقون)) فإذا بيَّنَ لهم ما يتقون ولم يتَّقُوه حينئذٍ حكم بضلالِهم أما أنَّه يضلُّهم جل وعلا قبل أن يبيِّن لهم ما يتقون هذا لا يمكن؛ لأنَّه ليس مما تقتضيه حكمة الله وعدلُه، ويقول تعالى: ((**وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعثَ في أُمِّها رسولًا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكوا القرى إلا وأهلُها ظالمين**)) ويقول تعالى: ((**وما كنا معذبين حتى نبعَثَ رسولًا**)) وأخذ أهل العلم بذلك فقالوا: مَن نشأ في البادية أو بدارِ كُفْرٍ وجحَدَ ما هو معلومٌ عند المسلمين بالضرورة فإنَّه لا يكفُر حتى يُعَرَّفَ به فإذا عُرِّفَ به وتبيَّن به ثم أنكَر حينئذ يكفُر، وهذه مسألة يجب علينا يا إخوانَنا أن نتأَمَّلها لأنَّ بعض الإخوة الغيورِين على دينهم يحكُمُون بالتكفير على سبيل الإطْلاق وهذا خطأ؛ فإنَّه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنَّ مَن دعَا رجل بالكفر أو قال: يا عدوَّ الله وليس كذلك إلا حَارَ عليه)، وأيضًا الحكم بالتكفير حكمٌ مِن أحكام الله لأنَّ قولَك عن هذا الرجل إنَّه كافر كقولك عن هذا الطعام إنَّه حرام أو إنَّه حلال، الحكمُ لِمَن بالتكفِير والإيمان؟ لله فلا يجُوز أن تُكَفِّر إلا مَن كفَّرَه الله ورسوله بل ولا أن تُفَسِّق إلا من فسَّقَهُ الله ورسوله فالأمر ليس إليك، الحكم على العباد بيدِ خالِقِهم سبحانه وتعالى إنْ حكَمَ عليهم بالكفر أو الفسق فاحكُم به وإلَّا فلا، كذلك أيضًا مِن شروط التكفير ألا يُوجَد مانِع منه فإن وُجِدَ مانعٌ مِن التكفير لم يُكَفَّر لأنَّ العِلْم شرط، العلْم بما يوجِبُ الكفر شرْط كذلك انتفَاءُ المانع شرط فإن وُجِد مانِع يمنَع مِن التكفير لم يُكَفَّر، والموانع كثيرة منها الإكراه لو أُكْرِه رجلٌ على الكفر وقلبُه مطمَئِنٌّ بالإيمان ما تقول يا حسين؟

الطالب: ما يكفُر

الشيخ: ما يكفر بنصِّ القرآن وإجماعِ المسلمين، كذلك أيضًا ألَّا يحُولَ دون إرادتِه حائِل بمعنى ألَّا يكون هناك حائِل يمنَعُه الإرادَة والقَصْد فيكون خرَج منه الكفر بغير قَصْد فإذا خرَج منه الكفر بغير قصد يكفُر ولَّا لا؟ لا يكفُر ولو كان كفرًا صريحًا كالشمس ما دام بغير قصْد مثلُ أن يكون غاضبًا غضبًا شديدًا أو فرِحًا فَرَحًا شديدًا أو خائفًا خوفًا شديدًا فيُطْلِقُ الكفر مِن غيرِ إرادَة فهذا لا شكَّ أنَّه لا يكفر، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام في فرحِ الله بتوبَةِ عبدِه المؤمِن أنَّه كرجل أضَلَّ بعيرَه وعليها طعامُه وشرابُه فلم يجِدْها فنامَ تحت شجرة ينتَظِرُ الموت ثم استيقَظ وإذا بخِطَامِ ناقتِه متعلقًا بالشجرة فأخَذ بالخطام وقال مِن شدة الفرح: " اللهم أنت عبدي وأنا ربُّك " ما تقولون في هذه الكلمة؟ كُفْر ولَّا إيمان؟

الطالب: كفر

الشيخ: كفر يعني لو قال: "أنت عبدي" فقط كفَر كيف أنه قال: "أنت عبدي وأنا ربك" أيضًا فادَّعى لنفسه الربُوبِيَّة ولربِّه العبودِيَّة لكن قال عليه الصلاة والسلام: (**أخطأَ مِن شِدَّةِ الفَرَح**)، فالحاصل مِن هذه المسائل ((

وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون)) يجب علينا أن نقول: إنَّ التكفير لا بدَّ فيه مِن وُجود الشروط وانتفَاء الموانع وهذا الأمْر –أي اعتبَار وجود الشروط وانتفَاءِ الموانع– ليس خاصًّا في مسألَةِ التكفير أظنُّنا نعلَم جميعًا أنَّه عام أو لا؟ كُلُّ الأشياء ما تَتِمّ إلا بوجُود شروطِها وانتفَاء موانِعِها، طيب ... هذي المسألة الذي ذكر الأخ عبد الرحمن يمكن إذا ادَّعَى الجهل ومثلُه لا يجهلُه هل يُقبَل؟ يقول: أنا والله ما علمت أنَّ هذا مثلًا واجِب لو علمت أنَّه واجب ما جحدتُّه، نقول: الحمد لله إذا قلت هكذا فأنت الآن تُبْت ما دُمتَ تقول: أنا ما علمت أنه واجب ولو علمتُ أنَّه واجب ما جحدتُّه فالآن أقرْرْتَ به واضِح؟ لكن لو أنه جحدَه رأسًا قبل أن نُطالِبَه إذا كان مثلُه لا يجهلُه فهو كافِر، لو جحَدَ تحرِيمَ الزنا وهو ناشئ في البلادِ الإسلامِيَّة المحافِظَة إنسان نشَأ مثلا في بلاد إسلامية محافِظَة تُحَرِّمُ الزنا ونشَأ فيها وقال: إنَّ الزنا حلال ما تقولون؟ هذا لا يُعْذَر؛ لأنَّه نشأ في بلاد إسلامية محافظة، في بلاد إسلامية مُتَهَتِّكَة أسواقُ الزنا فيها مفْتُوحة وجحَدَ تحرِيمَ الزنا يُعْذَر؟

الطالب: ينظر ..

الشيخ: اي هذا إنسان عاش في هذه البلاد وشاف أن فيه أسواق دعارة مُبِيحَة للزنا ولا يدرِي، نقول: نعم ما دام أنه فيه شبهة فإنَّ الحدود تُدْرَأ بالشُّبُهَات والإنسان المسلم هو مُسْلِم ولا يمكن أن نُخْرِجَه مِن الإسلام إلا بِيَقِين،

الطالب: ...

الشيخ: على تحريم الزنا؟ إذا كان ما يدري عنها؟ إذا كان يدري عنها كيف يقول: إني جاهل .... إذا كان أن الزنا معروف الآن تحرِيم الرِّبا لو نشأ الإنسان في بلاد كلها مثلًا ربوية تتعامل بالربا بالبنوك وغيرها وقال: "أنا والله ما أعرف أنه حرام" يمكن يصير هذا حق؟ نقول: يمكن الإنسان إذا عاشَ في شيء ما يدري عنه، الآن مثلًا الذين نشأوا في بلادٍ ينتحَلُ علمائُها طريقَ الأشاعرة أتعلمون أنَّهم لا يدرُون عن مذهبِ أهل السنة شيئًا يحسبون أنّ هذا هو الحق حتى أنَّ مِنهم مَن يؤلِّف ويقول: إن مذهب أهل السنة والجماعة ينحَصِر في مذهب الأشاعرة والماتُرِيدِيَّة لأنَّه جاهل وهذه بَلِيَّةٌ عظيمة مسألة الجهل نعم؟

الطالب: يا شيخ! مَن يُقَلِّد هل يكون معذور؟ لأنه أصبح يعني طالب علم

الشيخ: اي قد يُعذَر يا أخ إذا صار هذه البلاد علمائها على هذه الطريقة وليس هناك كُتُب يقرؤُها هذا مِن جنس الذي عاشَ في بلاد كُفر وليس عنده كُتُب من أهل الإسلام فالجهْلُ واحد لأنَّه قد لا يطْرَأ على بالِهم إطلاقًا أن هناك مذهب ثالث بين المذهَبَيْن ما يطرَأ على باله، عندنا الآن عند العامة وإلا دعنا عاد من طلبة العلم العامة يظنُّون أنَّه ما هناك مذهب إلا مذهب الحنابِلة حتى إنَّ بعضهم سُئِل في حضْرَة الملك عبد العزيز رحمه الله قديمًا بعضُ العامة قيل له: قال له: الملك يمزَح عليه ما هو مذهب النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: مذهب

النبي صلى الله عليه وسلم حنْبَلِيٌّ قُرْص" وش يدري يحسب ما يوجد في الدنيا طريق إلَّا طرِيق الحنابلة، المهم أنَّ مسائِل الجهل هذي ما لها حد، والحمد لله الإنسان ما دام أنه يمكن أن تَجِد مخرَجًا مِن تكفير المسلم فاسلُكْه إنما عاد إذا أصَرّ وعاند هذا شيء آخر.

الطالب: مَن صرف شيئا ..

الشيخ: جزءا مما يختَصّ به الله لِغيرِه فيكون مشرك

الطالب: حتى ولو ادعى

الشيخ: ولو ادعى ايش؟

الطالب: الجهل

الشيخ: لا إذا ادَّعَى الجهل حِنَّا ننظُر إذا كان مثلُه يجهلُه فإنه نقول: الآن عَلِمْت، لأن مسألة دعوى الجهل يا اخواننا مي هي بمشكلة إذا ادَّعَى الجهل نقول له: الآن علِمْتَ فأقِرّ,

الطالب: ولا يكفر

الشيخ: ما يُكَفَّر إذا ادَّعى الجهل ومثله يجهلُه ما يُكَفَّر، أما إذا كان مثلُه لا يجهله نقول: كذبتَ في دعواك الجهل لكن الآن أقرَّ بما يقتضيه العلم.

الطالب: ...

الشيخ: لا، لا نحكُم بكفْرِهم في ظَاهِرِ الحال إذا كان مثلُهم لا يجهَلُه أما إذا كانوا جَاهِلين فلا نحْكُم بكفرِهم لكننا ندعُوهم للحق فإذا أصرُّوا قال: والله ما نقبَل منكم هذا، هذا دينًا جديد، نحنُ على ما كان عليه آبائنا" حينئذ كفَّرْنَاه، نبدأ بالدرس الجديد الآن

الطالب: إذا ما صدق ...

الشيخ: إذا ما صدَقُوا؟

الطالب: إذا قلت له ... كذَّبْني ..

الشيخ: يعني عدم ثقتهم بك؟

الطالب: اي نعم.

الشيخ: فهذا يُعْذَر أمَامَ الله

خلَّ من طريقِه نعم، هذي محاجَّة بالباطل هذه مُحَاجَّة بالباطل، أي نعم

قال الله تعالى: ((**وما كنت تتلُو من قبلِه** -أي القرآن- **مِن كتابٍ ولا تخُطُّه بيمينك**)) هذا مبتدا الدرس؟ كل الآية؟ إذًا ما نأخذ فوائِدها حتى نقف على هذا، قال ((**وما كنت تتلو من قبلِه**)) أي من قبل القرآن ((**مِن كتاب**)) هذه "مِن" حرف جر زائدَةٌ إعرابًا لكنها مفيدةٌ معنًى ((**ولا تخطه بيمينك إذًا لارتاب المُبطلون**)) (إذًا) هذه (إذ) منَوَّنَة ويُسمِّي علماء النحو هذا التنوين يا غانم! يسمونه تنوين العوض عوضًا عن ايش؟ (إذًا) عوض عن جملَة، التقدير: إذ لو كنت تتلُو من قبلِه مِن كتاب أو تخطه بيمينك لارتَاب المبطلون، انتبهوا لتنوين العوض يقول هذه (إذ) (إذًا) أصله وش أصله؟ (إذ) ونُوِّنَت تنْوِينَ عِوَض عن جُمْلة، وتقدِير الكلام: إذ لو كنت تتلُو مِن قبلِه مِن كتاب أو تخُطُّه بيمينك لارتاب المبطلون، طيب على هذا نقول: (لارتاب المبطلون) اللام واقعةٌ في جواب (لو) المحذوفة أو لا؟ في الجمْلة المعَوَّضِ عنها بالتنوين، فقوله: (لارتاب) اللام واقعةٌ في جواب (لو) المحذوفة في الجملة المعوَّضِ عنها بايش؟ بالتنْوين، هل نحفظُ مثالًا آخر فيه التنوين عوض عن جملة؟ تذكرون شيء؟

الطالب: قوله تعالى: ((**ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفَرَّقُون**))

الشيخ: نعم، (يومئذ يتفرقون) أي يوم إذ تقُوم الساعة كذا؟ ((**فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ**)) أي حين إذْ بلغَت عوَض عن جملة حين إذْ بلغت الحلقوم، وهذا كثير في القرآن نعم، قال: ((**إذًا لارتاب المبطلون**)) ارتَاب بمعنى شك إلَّا أنَّ أهل العلم يقولون: إنَّ الريب والشك بينهما فرق فالرَّيبُ شكٌّ بقَلَق والشَّكّ تَرَدُّدٌ بدون قلق يعني أنَّهم لو كُنت على هذا الحال لارْتَاب المبطلون، وقوله: (لارتاب المبطلون) ما قال لارتاب الناس لأنَّه حتى لو فُرِض أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم يتلُو كتابًا مِن قبلِ ذلك ويخطُّه بيمينِه وأتى بهذا القرآن مع وجود الآيات الدَّالَّة على صدقِه هل يحصُل ارتياب؟ ما يحصُل ارْتِياب لكن المبطِل قد يحتَجُّ بالشبهة ويراها بَيِّنَة أليس كذلك؟ ما نقول (ويستفاد) لأنَّ الفوائد إن شاء الله غدًا أو بعد غَد، (إذًا لارتاب المبطلون) (ال) هنا وش إعرابها عند النحويين؟ اسم موصول صِلَتُه (مبطلون) " وصفةٌ صرِيحَة صِلَةُ (ال) " طيب وقوله: (المبطلون) أي المائلون إلى الباطل أو الداخِلون فيه لأنَّ زيادة الهمزة قد تُفِيد الدُّخول في الشيء مثل ما يقال أَحْصَدَ الزرعُ ايش معناها؟ دخَل في وقْتِ الحصاد ويقال أَنْجَدَ الرجل أي دخَل في نَجْد، أَبْطَل أي دَخَل في الباطل وأخَذ به كما أنَّ المبطلون أي المبتغون للباطل الدَّاخلون فيه والله أعلم

الطالب: قبل ...

الشيخ: قبل الكتاب يعني قبل القرْآن يبي يجينا في الفوائِد إن شاء الله.

((**وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يُؤمنون به**)) مِن فوائد هذه الآية

الطالب: أخذناها

الشيخ: أخذناها؟ عجيب طيب نأجل هذه نخليها مع اللي بعدها قال الله تعالى: ((**وما كنت تتلو من قبله** – أي القرآن– **من كتاب ولا تخطُّه بيمينك إذًا لارتَاب المبطلون**))

التفسير

قال الله تعالى: ((**بل هو آيات بينات**)) (بل هو) هذه (بل) للإبطال وقد سبقَ لنا أن (بل) تأتي للإضراب وأنَّ الإضراب نوعان: إضرابٌ لإبطال ما سبَق وإضرابٌ للانتقال منه إلى ما فوقَه أو دونِه، ولهذا يقال: الإضراب نوعان: إبطَاليّ وانتقَاليّ ففي قوله تعالى: ((**بل ادَّارَكَ علمُهم في الآخرة بل هم في شكٍّ منها بل هم منها عَمُون**)) ما نوْع الإضراب؟

الطالب: انتقالي

الشيخ: انتقالي، وهُنا لَمَّا قال الله تعالى نعم وقولُه تعالى: ((**إذا تُتْلى عليه آياتنا قال أساطيرُ الأولين * كلَّا بل رانَ على قلوبِهم**)) ما هذا؟

الطالب: إبطال.

الشيخ: هذا إبطَال أبطَلَ قوله: إنَّها أساطير الأولين، هنا قال: (بل هو آيات) هذا إبطالي ولَّا انتقالي؟

الطالب: إبطالي

الشيخ: ((**وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ * بَلْ هُوَ آيَاتٌ**))

يحتمِل أنَّه إبطَالِيّ أو انتقَالِيّ، أما كونُه إبطاليًّا فهو لِإبْطَالِ قولهم: إنَّه جاء بِه مِن عندِه، أمَّا كونُه انتقاليًّا فإنَّه لَمَّا نفى ما يكُون به مُتَقَوِّلًا على الله أثبت أنَّه آياتٌ مِن الله فيكون انتِقَالًا مِن النَّفْي إلى الإيجَاب قال: ((**بل هو**)) أي القرآن ((**آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم**)) أي المؤمنين يحفظونَه " قوله: (آيات) جمعَها لأنَّ كلَّ آية من القرآن فهي آيةٌ على صدْقِ الرسول صلى الله عليه وسلم لأنَّ كلَّ آيةٍ منه فهي –كما قال أهل العلم– معجِزَة كلّ آية مِن القرآن فهي معجِزَة والله تعالى تحدَّى الناس والعَرْب كلَّهم أن يأتوا بمثْلِ هذا القرآن أو بعَشْرِ سورٍ منه أو بسُورة أو بحديث ولو آيَة قال الله تعالى: ((**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ** {أنت معنا يا عبيد؟ ما أظن} **لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**))[الإسراء:88] هذا عمومُ القرآن، عشرة سور ((**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ**))[هود:13] وهذه سورة هود، السورة الواحدة: ((**أم يقولون افتراه قل فأْتُوا بسورةٍ مِن مثلِه**)) وهذه في يونُس، الآيةُ الواحدة ((**فليأتوا**

بحدِيثٍ مثلِه إن كانوا صادقين)) وهذه في سورة الطور، إذًا كلُّ آيةٍ منه فهي آيَة ومعجِزَة للرسول عليه الصلاة والسلام ولهذا قال: ((**بل هو آياتٌ**)) جمعَها، والآيات العلامات كما تقدَّم وسبَق أنَّ آياتِ الله سبحانه وتعالى تنقَسِم إلى كونيَّة وشرْعِيَّة.

الطالب: ... الإعجاز فقط بلفظه؟

الشيخ: لا، كلّه لفظِه ومعناه وكل ما يتعلَّق به الإعجاز، وقوله: ((**بيِّنَات**)) أي ظاهِرات لا إشكَال فيها ولا غُمُوض، وقوله: ((**في صدور الذين أوتوا العلم**)) (في) للظرفية حملَها المؤلف وكثيرٌ من المفسرين على أنَّ المراد حِفْظُه عن ظهْرِ قلب وأنَّ هذا القرآن محفوظٌ في الصدور ولهذا قال المؤلف في تفسيره: " أي المؤمنين يحفظونه " ويكون المعنى أنَّ هذا القرآن محفُوظٌ في الصدور، ويحتَمِل أنَّ المعنى آياتٌ بيناتٌ في صدورِ الذين أوتوا العلم أي في قلوبِهم أي أنَّهم يعلمُون أنَّه حقّ كما قال الله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**))[يونس:57] وقد يقال: إنَّ المراد النوعَانِ جميعًا أي حفظُه في الصدور فإنَّه يدُلُّ على أنه معتَنًى به ومهْتَمٌّ به، وكذلك كونُه آياتٍ بينات في الصدور يعتَرِفُ به أهلُ الإيمان أهلُ العلم، المهم أنَّه لا ينبغي أن نقْتَصِر على أنَّ المراد أنَّه في صدورهم يحفظُونَه بل أنّه في صدورِهم يعلَمُونَه ويحفظونه كذلك فأهل العلم يعرِفُون في قلوبِهم أنَّ القرآن آياتٌ بينات ولا يمتَرُون في هذا ولذلك قال: ((**وما يجحَدُ بآياتنا إلا الظالمون**))، وقول المؤلف: " ((**في صدور الذين**)) .. أي المؤمنين " بناءً على أنَّ المرادَ به أهل العلم العامِلِين به وهذا لا يكون إلَّا للمؤمنين، وقوله: ((**وما يجحد بآياتنا**)) تقدم أن الجحْد هنا ضُمِّن معنى ايش؟

الطالب: التَّكذيب.

الشيخ: التكذيب، وقوله: ((**الظالمون**)) الظلم هنا الظلم الأكبر لأنَّ الظلم ظُلْمان: ظلم أصغر وهو ما دون الشرك والكفر، وظلمٌ أكبر وهو الكفر والشرك وكلاهُما موجُودٌ في القرآن ايش مثال الظلم الأكبر؟

الطالب: ((**إنَّ الشرك لظلم عظيم**))

الشيخ: ((**إنَّ الشرك لظلم عظيم**))، وكذلك هنا في هذه الآية، كذلك ((**الكافرون هم الظالمون**))، طيب الظلم الأصغر

الطالب: ((**قال رب إني ظلمت نفسي فاغفِر لي**))

الشيخ: نعم ((**قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي**))، ((**إنَّما السبيل على الذين يظلِمُون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق**)) .

الطالب: الذين أوتوا العلم .....

الشيخ: يرونه حقًّا؟

الطالب: لا ....

الشيخ: المؤلف كما ترى حملَها على المؤمنين لأنَّهم المنتفِعُون بالعلم، لكن هل إنَّ غيرَ المؤمنين مِن أهل العلم يقولون: القرآن آيات بينات؟ قد يكون آيات بينات ويجحدون نعم ربما يكون عندهم آيات بينَات ولكنَّهم يجحدُون بها، نعم وقد ثبت عن بعض زعماءِ قريش أنَّه لما سَمِع القرآن أُعجِبَ به وقال: هذا ما يمكن يكون مِن قول بشر واعترف بأنَّه مِن الله لكنَّه منعه الكِبْر، وقد ذكر الله عن فرعون أنَّهم جحدوا بالآيات واستيقَنَتْها أنفسُهم فعلى هذا نقول إبقائُها على أنها عامة ((**في صدور الذين أوتوا العلم**)) يكون أولى.

الطالب: .....

الشيخ: ((**صُدُور الذين أوتوا العلم**)) يشمَل هؤلاء وهؤلاء ولا نقول أيضًا في مسألة الحِفْظ قد لا يحفظونه لكن يعرفون أنَّه حقّ على الوجهِ الثاني الذي ذكرناه

((**وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون**)) أي اليهود جحدُوها بعد ظهورِها " قوله: " أي اليهود " لا شكَّ أنه قاصر فإنَّ الآية عامَّة تشمل اليهود والنصارى والمجوس وكلَّ مَن عانَد فإنَّه ظالم

قال الله تعالى: ((**وقالوا لولا أنزل عليه آيةٌ من ربه**)) (وقالوا) عندي " أي كفار مكة " يعني هم الذين اقترحوا الآيات كما في قوله تعالى: ((**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا**))[الإسراء:90] إلى آخرِه، وقوله: (لولا) بمعنى هلَّا فتكون للتحْضِيض وهذا إحدَى معاني (لولا) والمعنى الثاني يا حسين! مرَّت علينا قريبًا المعنى الثاني يا غانم المعنى الثاني لِ(لولا)؟

الطالب: الشرط

الشيخ: المعنى الثاني أن تكون شرطِيَّة حرفُ امتناَع لِوجُود مثالها: ((**ولولا دفْعُ الله الناس بعضَهم ببعض لفسدت الأرض**))

الطالب: ((**لولا كتابٌ مِن الله**

الشيخ: ((**لولا كتابٌ مِن الله سبَق لَمَسَّكُم**)) فهمتم؟ أمَّا هنا فهي لِلتحضيض بمعنى (هلا) يعني: ((**لولا أنزل عليه آيةٌ**)) أي على محمد صلى الله عليه وسلم ((**آيةٌ مِن رَبِّه**)) وفي قراءة: آيات " والمعنى واحد لأنَّ (آية) نكرة في سياق ما يُشْبِه الشَّرْط وهو التحضيض فكانت للعُموم، وقوله: ((**لولا أُنْزِلَ عليه آية من ربه**)) (آية) أي علامة على صدقِه يعني لَصَدَّقْنَاه هذا المعنى يقولون: لولا أنزل عليه آية هلَّا أنزل عليه آية حتى نصَدِّقَه ويتبَيَّن لنا صدقُه، وقوله: " وفي قراءة آياتٌ" القراءَة هنا سبعية ولَّا شاذَّة؟

الطالب: سبعية.

الشيخ: سبْعِيَّة لأنَّ مِن اصطلاح المؤلف أنَّه إذا قال: " وفي قراءة " فهي سبْعِيَّة وإذا قال: " وقرِئَ " فهي شاذَّة قال: " **كناقَة صَالِح وعَصَا مُوسَى ومائِدَة عِيسَى** " فهذه آيَات حِسِّيَّة وهم طَلَبُوا هذه تعنُّتًا وإلَّا فقد جاءَهم مِن الآيات الحسية والمعنوية ما هو أعظَم لقد أَرَاهم النبي صلى الله عليه وسلم انشقَاق القمر، ولقد أخبرَهم بما رأى ليلة الإسراء والمعراج نعم، فهذه آياتٌ مِن جنسِ ما طلَبُوا لكن كمَا قال الله عز وجل: ((**إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ (96) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ**))[يونس: 97:96] وكلُّ إنسان متعَنِّت فإنَّه لا يمكن أن يقْبَل لأنَّ مَن قصده الحق يكفِيه الآية التي تدُلُّ على صدق ما قال صاحبُه أمَّا المتعنت اللي يقول مثلًا هات كذا فإذا جاء به قال: لا هات غيره فهذا ما يُقْبَل منه، والمتعَنِّت هذا دأبُه يعني حتى لو جاءَت آيةٌ على ما يقولون لقالوا: نريد غيرَها أنت ساحر نُريد غير هذه الآية، ولهذا يقول الله عز وجل في جوابهم طيب فيها أمثلة ناقة صالح كيف هي آية ناقة صالح؟

الطالب:..... فتشرَب الماء يومًا ويشربُوا لبنها يومًا

الشيخ: نعم مثل ما قال: ((**لها شرْبٌ ولكم شرب يوم معلوم**)) هذا وجهُ كونها آية، أمَّا ما ذُكِر في الإسرائيليات مِن أنَّها خرجت من الحجر وما أشبه ذلك فالله أعلم به، إنما الآية التي أبانَها الله هي أنَّ لها شربًا ولهم شرْب شرب يومٍ معلوم، وعصا موسى آية مِن وجوهٍ متعددة منها أنَّه إذا ألقَاهَا كانت ثُعْبَانًا عظيمًا، ومنها أنها التقَمَتْ ما جاءَ به السحرة مِن الحبال والعِصِيّ، ومنها أنَّه كان يضرب بها الحجر فيتفجَّر عيونًا، ومنها أنَّه كان ضرَبَ بها البحر فانفلَق فكان كل فرْقٍ كالطَّوْد العظيم، ومنها أو ليس منها أنَّها يهشُّ بها على غنمِه؟

الطالب: ليس منها

الشيخ: ليس منها؟ اي لأن هذا لِكُلِّ أحد.

الطالب: استحب بعض العلماء .. العصا.

الشيخ: أي مو هو بصحيح لا ليس بصحيح ... ما هو مِن سنة الرسول عليه الصلاة والسلام

الطالب: ...

الشيخ: لا أكلته (تلقف ما يأفكون) تأكله أكْل والله أعلم

الطالب: ....

الشيخ: ما ندري .... موجودة يعني هذه حبال كثيرة وعصيٌّ كثيرة ملَئُوا المكان،

الطالب: ...

الشيخ: لا هيِّن هي تنقلب عصا الانقلَاب غير مسألة أنه يذهَب ولا يُدْرَى أين ذهب.

الطالب: الحجم الكبير هذا ينقلِب إلى عصَا

الشيخ: طيب كذلك أيضًا مائِدَة عيسى هذا التَّمْثِيل مِن المؤلف يدُلُّ على أنَّه يرى أنَّ المائدة أنزِلت وهذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم فمِنهم مَن قال: إنَّ الله أنزَل المائدة على بني إسرائيل، ومنهم مَن قال إنَ الله لم ينزِلْها أيُّهما أقرب إلى ظاهر القرآن؟

الطالب: قال: إني منَزِّلُها عليكم

الشيخ: طيب ما يخالف نشوف الآن ((**هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا**)) شوف الله أكبَر البَطْن دائِمًا الناس يبْغُون مليه كذلك أيضًا قوم موسى قالوا: حِنْطَة بدَل حِطَّة، طيب أقول: ((**وتطمئِنَّ قلوبنا ونعلم أن قد صدَقْتَنَا ونكون عليها مِن الشاهدين * قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ**))[المائدة:115] إن نظرنا إلى قوله: (إني منَزِّلُها) فظاهرُه أنها نزلت وإن نظرْنا إلى الشَّرط ((**فمَن يكفُر بعدُ منكم فإنِّي أعذِّبُه**)) قلنا: إنَّها ما نزلت ليش؟ لأنَّه ما جرى هذا التعذيب الذي لم يُعَذَّب أحدٌ مِن العالمين به للنصارى، وأيضًا فإنَّها لو كانت هذه المائدة نزَلَتْ لكانت عيدًا لأولِهم وآخرِهم وهي الآن مجهولة ما هي عند النصارى هذه المائدة، عيد المائدة ما هو موجود عند النصارى فهذا مما استَدَلَّ به مَن يقول إنَّها لم تنزل لأنَّ الله تعالى ذكَر شرطًا لِنُزُولِها لم يُوجَد فدَلَّ على عدم وجود النزول.

الطالب: العذاب .... لأنه ما ذكر في الدنيا ولا في الآخرة

الشيخ: لا معرُوف أنَّه في الدنيا عقوبةً لهم لأنَّ الآيات إذا نزلت الآيات المقترَحَة إذا نزلَتْ ولم يؤْمِن أصحابُها فإنهم يُعَذَّبُون.

الطالب: ((**إني منَزِّلُها عليكم**)) لم يُذكَر شرط هذه العبارة.

الشيخ: هذا كله واحد الشَّرط سواء مِن أولها أو آخرها فهو منتظر

الطالب: ((**إني منَزِّلُها عليكم فمن يكفر**)) ....

الشيخ: (فمن يكفر) مفرَّع على ما قبله الفاء تدُلّ على التفريع، فإذا نزَّلْتُها فمَن يكفر فإني أعذبُه

الطالب: قد حرفوا النصارى ....

الشيخ: على كل حال الآية محتمِلَة ولهذا اختلف العلماء وكلٌّ له وجْه.

طيب هذه ثلاث آيات قلنا: إنَّ الرسول عليه الصلاة والسلام أُعطِي ما هو أعظَم منها لكن المتَعَنِّت لا ينْتَفِع

بالآيات، طيب قال الله عز وجل مبَيِّنًا أنَّ لدى الرسول عليه الصلاة والسلام أعظَم مِن ذلك الجواب: ((**قل**)) لهم ((**إنما الآيات عند الله**)) ينزِّلُها كيف يشاء " ولو قال: ومتى شاء لكان أحسَن (إنما الآيات عند الله) هذا الجملة حصْر يعني ما الآيات إلَّا عندَ الله ليست عندِي حتى أعطيَكم ما تقتَرِحُون، وإذا كانت عند الله فإنها تبَعٌ لمشيئَتِه وحكمتِه ينَزِّلُها كيف يشاء ومتى شَاء، وليس الناس هم الذي يقتَرِحون على الله عز وجل الآيَات إنَّما الله تعالى هو الذي يُنَزِّلُها فالحكم إذًا إلى مَن؟ إلى الله، والله عز وجل ينزِّلُها لِحكمة ومع ذلك فإنَّنا نعلَم عِلْم اليقين أنَّ الله ما أرسَل رسولًا إلا آتَاه مِن الآيات ما يؤمِنُ على مثله البشر لأنَّ الله حكيم لا يرسِل رسولًا للناس يقول للناس: أنا رسولُ الله إليكم أستَبِيحُ دمائَكم وأموالَكم ونسائَكم إذا لم تؤمِنُوا بي هذا لا يمكن أنَّ الله تعالى يمكنه إلا بآيات تُلْزِمُ الناس بقبولِ قولِه وهذا أمرٌ معلوم أنَّه ينافي الحكمة لو جاءَ رسولٌ بدون آيات أليس كذلك؟ ولهذا قال: إنَّما الآياتُ عند الله يعني هو الذي يأتِي بها لكن تبعًا لمشيئتِه وحكْمَتِه ينَزِّلُها كيف يشاءُ ومتى شاء، ((**وإنَّما أنا نذيرٌ مُبِين**)) مُظْهِرٌ إنذارِي بالنار أهلَ المعصية " (إنما أنا نَذِيرٌ مُبِين) هذه أيضًا الجملة حصْر، وهل الحصْرُ في الجملتين (إنَّما الآيات عند الله) وفي (إنَّما أنَا نذير مبين) هل هو حقيقيّ أو إضَافي؟

الطالب: في الأولى حقيقي

الشيخ: الأولى حقيقِي توافقون؟ نعم، .. نشوف هذان رأيان ما تقول يا غانم؟ تُرَجِّح حقيقي ولَا إضافي؟ (إنما الآيات عند الله) هذا حصر و(إنما أنا نذير مبين) هذا حصر آخَر هل الحصْرُ فيهما حقيقي أو الإضافي؟ طيب إذًا ما يخالف، رأيان رأي يقول: إن الحصر في الأولى إضافي والثاني حقيقي ورأي بالعكس ورأيٌ يقول يجوز الوجهان وهذا على كل حال الأخير طريقة معروفَة، للجِنِّ وأتباعِهم طيب بقي لنا الواقع أنَّ الحصر الأول حقيقي أنَّ الآيات ما تكون إلا عند الله ما أحد يستطيع أن يأتي بها، والثاني إضافي لأنَّك إذا قلت: ما أنا إلا نذير مبين فإن هذا ليس باعتبار الواقع والحقيقة أنّه ليس إلا نذِيرًا بل هو نذِير مبِين وبشِير وسِرَاج منير وبَشَر إلى آخره فالحصْر إذًا إضافِي أي بالإضافة إلى كذا فهو بالإضَافة إلى الإتيان بالآيات غيرُ قادِر لكن يقدر على شيء آخر وهو الإنذار، وقوله: (إن أنا إلا نذير) ما هو الإنذار؟ يقول العلماء: إنَّ الإنذار هو الإخبار بالمخُوف هو الإنذار، والإخبارُ بالمرغوب بَشَارَة فالنبيُّ عليه الصلاة والسلام نذِير وهنا ما قال: بشِير لأنَّ المقام يقتَضي ذلك إذ هو يخاطِب المكذِّبِين المعانِدِين، وقوله: (مُبِين) هنا بمعنى بَيِّن أو بمعنى مُبَيِّن؟

الطالب: بيِّن

الشيخ: لا مُبَيِّن ولهذا قال: مظهِر، نعم فقط وقد علِمْنا أنَّ بَان وأَبَانَ: بانَ لا تستعْمَلُ إلا لازِمَة يقال: بان الصبح إذا ظَهَر، وبان هذا مِن هذا إذا انفصَل منه، وأمَّا أبان فتستعمل لازمةً ومتعَدِّيَة يقال: أبَان الصبح بمعنَى

بانَ وظهر، ويقال أبانَ الأمرَ بمعنى أظهَرَهُ ووضَّحَه، في بعض الأحيان تكون الآية لا تحتمل إلَّا اللازم وفي بعض الأحيان لا تحتَمِل إلَّا المتعدي وفي بعضِها تصلح لِهذا وهذا، فالرسول عليه الصلاة والسلام نذِير مُبِينٌ لإنذَارِه أو نذير بيِّنُ الإنذار وعلى هذا فيكون النعت سببِيًّا إذا جعَلْنا مُبِين بمعنى بَيِّن والأصل أنَّ النعت حقيقِي وليس سَبَبِيًّا، وقوله: ((**إنما أنا نذير مبين**)) أي مُظْهِر " هنا شوف كلام المؤلف في قولِه: " مظهرٌ إنذاري بالنار أهلَ المعصية " ايش إعراب (أهل المعصية)؟

الطالب: مفعول لـ(إنذار)

الشيخ: مفعول لـ(إنذار) لأنَّ إنذار مصدر يعمَل عمل فعلِه، فالرسول عليه الصلاة والسلام هذا شأنُه وهذه وظيفته أنَّه منذر، أمَّا أنه يأتي بالآيات إذا طُلبَت أو أنَّه يهدي الناس إذا ضَلُّوا فهذا ليس إليه هذا إلى الله عز وجل هو الذي يملك هذا

ثم قال الله تعالى معارِضًا لطلبهم بما هو أولى منه فقال: ((**أولم يكفِهم** -فيما طلبوا- **أنا أنزلنا عليك الكتاب** -القرآن- **يُتْلى عليهم**)) (أولم يكفِهم) الضمير يعود على مَن؟ على الذين قالوا: لولا أنزل عليه آيات مِن ربه، والهمزة هنا للاستفهام، والواو عاطفة على أي شيء؟ على جملة مُقَدَّرة تُقَدَّر بحسب المقام هذا أحد الرأيين لأهل النحو، والرأي الثاني يقولون: إنَّ الواو عاطفة على الجملة السابقة ولا تحتَاجُ إلى تقْدِير وأنَّ ترتيبَ الهَمْزَةِ التَّأَخُّر وأنَّ التقدير: (وَأَلم يكْفِهِم) وهذا القول أسهَل لأَنَّ القولَ الأول وإن كان أنه مبني على أصل وهو أنَّ الأصل عدم التقدِيم والتأخير لكنَّ القول الأول أحيانًا يُعْيِيك أن تُقَدِّر المحذوف ما تستطيع أن تقدِّرَه، وأمَّا هذا القول فإنه لا يُعْيِيك ما دام إنّك تقول: هذا معطوف على ما سبق ما يكون فيه إشكَال أبدًا، وقوله: (أولم يكفهم) الكفاية بمعنى الغِنَى عن الشيء، ومنه ما هو معروف عند اهل الفقه يجِبُ عليه كِفَايةُ مِن يَمُونُه أي إغْنَاء مَن يمونُه عن غيره، فمعنى (يكفِهم) أي يُغْنِهم عن كل آية (أنَّا أنزلنا عليك)، (أنَّا) هذه تُؤَوَّل وما بعدها بالمصدر على أن يكون فاعل (يكفي) يعني: أولم يكفِهم تنزِيلُنا، عندكم إنزالنا أولم يكفهم إنزالُنا عليك الكتاب، وهذا الاستفهام هنا للتوبيخ يعني كان الذي يجِب أن يكفِيَهم هذا الإنْزَال ولهذا قال: (أنَّا أنزَلْنا عليك الكتاب) القرآن، وهو مكتوبٌ كما مرّ في اللوح المحفوظ والصَّحف التي بأيدي الملائكة والمصاحف التي بأيدِينا، ((**يُتْلَى عليهم**)) يُقْرأ ولا أحدَ يحولُ بينهم وبينه والذي يتلوه مَن؟ الرسول عليه الصلاة والسلام يتلُوه على الناس فيبَلِّغُهم إيَّاه فيتنَاقَلُونَه، وقوله: (يتلى عليهم) قال: " فهو آية مستمرة لا انقضاءَ لها بخلاف ما ذُكِر من الآيات " والحقيقة أنَّه كما قال المؤلف آيةٌ مستمرة إلى يوم القيامة لأنَّ الله تعالى يقول: ((**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**))[الحجر:9] بخلاف الآيات السابقة، الآيات السابقة آيات مشهودة مَن الذي ينتفع بها؟ المشَاهِدُون لها أمَّا مَن بعدَهم فإنما

تصِلُ إليهم عن طريق الأخبار وتعلمون أنَّه ليس الخبر كالعِيَان، أمَّا القرآن فإنَّه بيننا نشاهده ونسمَعُه ونتلُوه فليس هو مِن طريق الخبر عن شيء مضى فيكونُ أعظم آيةً من الآيات التي انقضَت وزالت، وهذا هو السرُّ في أنَّ هذا القرآن كان آيةً لكل الناس لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثٌ إلى جميعِ البشر، ولكن لاحظوا أنَّ هذا القرآن آية لِمَن يُتْلَى عليه ولا يبعُدُ عن أذهانِكم ما سبق قبلَ قليل أنَّه آياتٌ بينات في صدورِ الذين أوتوا العلم، أمَّا المستكْبِرُون عنه فليس آيةً لهم الذي يقْرَأُ القرآن وهو مُعْرِض لا لِينتفعَ به فإنَّه لا تظهَرُ له الآيات فِيه، قال الله تعالى: ((**وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ**))[التوبة:125] وقال الله تعالى أيضًا في سورة القِتَال: ((**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا**))[مُحَمَّد:16] فلا ينتفعون ولا يحفظُون أيضًا فالقرآن آياتٌ لكن لِمَن أقبل عليه، ولهذا قال الله تعالى: ((**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**))[ص:29]، ثم إنَّ هذا القرآن آية بنفسِهِ لا لِوجُودِ مانِع مِن معارضَتِه خلافًا لِمَن قال: إنَّ معارضَة القرآن ليس لِلقرآن نفسه ولكن لِصَرْفِ الناس عن معارضَتِه وإلَا فهم قادِرُون، هذا لا شكَّ أنَّه خطأ خطأٌ بيِّن ولو صحَّ لكان آية لكنَّه لم يصِحّ بل نقول: إنَّ القرآن نفسَه آيةٌ مِن آيات الله وكافٍ في الدلالة على صدقِ الرسول صلى الله عليه وسلم لكن لِمَن تدبَّرَه، وقوله: لِمَن تدبره واضِح لأنَّ العامِّي الآن قد لا يظْهَرُ له كونُه آيةً للرسولِ صلى الله عليه وسلم بيِّنَة لأنَّه ليس مِن أهل العلم، نعم العامي يشعُر بأن هذا القرآن كلامُ الله وكذلك أيضًا يشعُر بما فيه مِن التَّرغيب والتَّرهيب يشعُر بذلك ولهذا تجِدُه يسأل الله مِن فضله عند آية الترغيب ويستعِيذ بالله مِن النار أو مِن العذاب عند آية الترهيب، وإذا جاءت أسماءُ الله فإنه يشعُر بأنَّه يقشَعِرُّ جلده ثم يلِين لِذِكْر الله، لكن الآيات العظيمة التي يتضَمَّنها هذا القرآن لا يعرفها العامي، ((**أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم**)) وش تقول؟

الطالب: ...

الشيخ: أي لكن أوّل مَن تلاه الرسول عليه الصلاة والسلام فالذي بلغه أولًا الرسول عليه الصلاة والسلام

الطالب: .....

الشيخ: يُتْلى عليهم لأنَّه أعم، لكن أول مَن تلاه الرسول عليه عليه الصلاة والسلام وهذا هو السبب أنَّه ما قال: تتلوه عليهم لأنَّه يتْلُوه على الناس ثم الناس يُعَلِّم بعضُهم بعضًا،

قال: ((**يتلى عليهم إن في ذلك**)) الكتاب ((**لرحمة وذكرى**)) عِظَةً ((**لقوم يؤمنون**)) " (إن في ذلك) قال المؤلف: " الكتاب " ويحتَمِل أنَّه إنزال الكتاب أننا أنزلنا عليك لأنَّ الذي ذكَرَ الله أنه يكفِيهم هو الكتاب

ولَّا إنزالُه؟ إنزالُه فيكون الذي فيه الذكرى هو الإنزَال، ومعلومٌ أنَّه إنما تكون الذكرى بالإنزال باعتبَار المنَزَّل لكن إنزالُه مِن الله ذِكْرى فالقرآن في الحقيقة ذِكْرَى مِن الوجهين مِن جهة أنَّه نزَل مِن عند الله ومجَرَّد شعُور الإنسان بأنَّه نزَل مِن عند الله لا شك أنه يتذكَّر به ويعظِّمُه لأنَّه كلام ربه، وكذلك أيضًا ما فيه من المعاني العظيمة والآثار الحميدة هو أيضًا آية مِن آيات الله ولهذا قال: ((**إن في ذلك لرحمة**))، وقولُه (لَرحمة) مِن أين الرحمة؟ مِن الله فالله أنزل القرآن رحمةً للناس وأيضًا ذكرى يعني عِظَة يَتَذَكَّر به الناس فبه يَتَرَاحَمُون ويُرحمون، وبه أيضًا يتذكرون ولكن لقوم يؤمِنُون أمَّا مَن لم يؤمِن فليس رحمةً في حقه ليش؟ نعم لأنَّه يزيده رِجْسًا إلى رِجْسِه فيَضِلّ أكثَر ويزداد كفرًا –والعياذ بالله–، فعلى هذا المؤمن هو الذي يكون القرآن رحمةً له وذكرى ينتفِعُ به، وما دام الأمر عُلِّق على الوصف في قوله: (لقوم يؤمنون) وكلما كان الإنسان أقْوى إيمانًا كان أكْثَر رحمَةً بهذا القرآن وتذَكُّرا، وكلما كان الإنسان أضعف إيمانًا كان القرآنُ أقَلَّ رحمةً له وتذَكُّرًا

((**قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدًا** –بصدقي– **يعلم ما في السماوات والأرض**)) (كفي بالله) يقول المعربون إنَّ الباء هنا زائدة وأنَّ المعنى كفى اللهُ، و(شهيدًا) قيل إنَّها حال مِن الاسم الكريم، وقيل: إنَّها تمييز كقولهم: لله دَرُّه فارسًا لأنَّ (شهيدا) هنا ليست مصدرًا ولا اسمًا جامدًا بل هي مشْتَقَّة فتَصْلُح أن تكون حالًا وتصلُح أن تكون تمييزًا أي: كفى شهادةُ الله بيني وبينكم، وقوله: (كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) ضَمَّنَ الشهادة هنا معنى الحُكْم وإلَّا فإنَّ الشاهد ما يكون شاهدًا بين فلان وفلان يكُون شاهدًا لِفلان على فُلان لكنَّه ضَمَّن الشهادة هنا معنى الحكم وهو كذلك فإنَّ شهادة الله لِنبيِّه عليه الصلاة والسلام بالحق حُكْمٌ له بالحق وما وجه كون ذلك شهادة وحكمًا؟ لأنَّ كون الله عز وجل يُمَكِّنُ نبيَّه صلى الله عليه وسلم مِن قِتَالِ هؤلاء الكفار واستِبَاحَةِ دمائهم وأموالهم وكونه يمَكِّنُ له في الأرض فيفْتَحُ بلادَهم وش يدل عليه؟ على أنه حكَم له عليهم أو لهم عليه؟

الطالب: له عليهم

الشيخ: له عليهم وهذا ظاهر أنَّ تمْكِين اللهِ للرسول عليه الصلاة والسلام وهو يرَاهُ يقتُل عبادَه ويستبِيح دمائَهم وأموالِهم وهو سبحانه وتعالى يمكِّن له ويفتَح له الأرض أرضًا أرضًا لا شكَّ أنَّ هذا أكبرُ دليل على شهادَةِ الله له بالصِّدْق نعم، ولهذا قال في سورة الأنعام: ((**قل أيُّ شيءٍ أكبرُ شهادَة قل الله شهِيدٌ بينِي وبينَكم**)) وهذا أكبَر ما يكون مِن الشهادة شهادة لله وقد شَهِدَ الله لنبيِّه بالفِعْل والتَّمْكين على أنَّه حق قال: ((**يعلم ما**)) نعم

الطالب: .....

الشيخ: قلنا: أنه مضمَّن للحُكْم وكذلك أيضًا إذَا قال: إنَّه مؤمن وهم كُفَّار هذا حُكْم بأنَّه على الحَقّ وهم على باطل،

قال: ((**يعلم ما في السماوات والأرض**)) ومنه حالِي وحالُكم " (يعلم ما في السماوات) (ما) اسمٌ موصول يُفِيد العموم، وقوله: (ما في السماوات) ولم يقل: مَن في السماوات تغلِيبًا للأكثَر أو للذوات والصفات وهذا أولى لأنَّنا قد نُمانِع بأنَّ الأكثر غير العاقل باعتِبَار السماوات والأرض فإنَّ السماوات ما فيها موضِع قدَم إلَّا وفيه ملك قائم أو راكِع أو ساجد والسماوات عظيمة وواسِعَة وما يعلَمُ جنودَ ربك إلَّا هو، لكن نقول: لأنه يعُمُّ الذوات والصِّفات وما يُعَبَّر بها عن الصفة دون الموصوف قال الله تعالى: ((**فانكِحُوا ما طَاب لكم مِن النساء**)) ولم يقل مَن طاب لأنَّ المرأة إنما تُنكح لصفاتها، إذًا يقول (ما في السماوات والأرض) يشكِل علينا صلة الموصول يا عيسى وين صلة الموصول؟ ما تعلَم؟ وين يا حسين؟ وين يا رشيد؟ (ما في السماوات والأرض) أين صلة الموصول عبد الله!؟ وين؟ وش التقدير؟ الظاهر أن صاحبها غائم؟

الطالب: ....

الشيخ: توافِقونه على هذا؟

الطالب: ما استقَرَّ في السموات

الشيخ: ما استقَرَّ، طيب ابن مالك يقول:

وجملَةٌ أو شبهُها الذي وُصِل به كمَن عندي الذي ابنُه كُفِل

إذًا هذه شبه جُملة لأنَّه جار ومجرور فصلة الموصول إمَّا أن تكون جملة اسمية أو فعلية أو شبه جملة وهو الظرف أو جار ومجرور، والظرف والجار والمجرور هل هو نفسُه صلة كما هو ظاهر كلام ابن مالك أو متعَلَّقُه هو الصلة كما هو قول الجمهور يقولون: متعلَّقُه هو الصلة، وهل يُقَدَّر فعلًا أو اسمًا؟ قال عصام: إنَّه يُقَدَّر اسمًا ولكن الصحيح أنَّه يقَدَّرُ فعلًا لأنَّ هذا هو الأصل، وعَمَلُ الاسم عند الحذْف قلِيل وضَعِيف فيُقَدَّر صلَة الموصول تُقدَّر بفِعْل، وخبر المبتدأ وش يُقَدَّر؟ باسم ويجُوز بفعْل لكن باسم هو الأصل تقول: "الرجلُ عندك" التقدِير الرجُل كائنٌ أو مُستقِرّ عندك، ويجُوز الرجل استَقَرَّ عندك على أن يكُون الخبَر جملَة فعلِيَّة لكن هذا خلاف الأصل لأنَّ الأصل في الخبَر أنَّه مفرد، لكن صِلَة الموصول نقدِّرُها جُملةً فعلِيَّة لأنَّه هو الأصل لو قلت: جاء الذي عندك الذي مُسْتَقِرٌّ عندك لَزِم أن نُقَدِّر المبتَدَأ مرَّةً ثانِية ونقول: الذي هو مُسْتَقِرّ، والخلاصة حطوا بالكم لها: إذا وقَع الظَّرْف أو الجار والمجرور خبرًا فقَدِّرْه باسم، إذا وقَع صلةً للموصول فقدِّرْه بفعْل هذه القاعدة المعروفة نعم.

الطالب: ابن مالك يقول: أنه كلها يلزم بعدها .. على ظاهره ... وقد تقع شبه الجملة والجملة قبل .....

الشيخ: لا؛ لأنهم يقولون: إنَّ الظرف والجار والمجرور النحويين يتحمل الضمير وإن كان ظرْف أو جار ومجرور

الطالب: ..... دلالة الإشارة ....؟

الشيخ: لا دلالة الإشارة التي يذكرها الأصوليون هي دلالة على شيء.

الطالب:.... إلا أنه صادف.....

الشيخ : بدون قصد، لا يُسْأل ما يُخَطَّأ ولا يُصَوَّب،

الطالب:

الشيخ: ما عنده اصطلاح إذًا يُؤْمَر بأن يقرأ على المشهُور عنده لأن يكون هذا تلاعب،

الطالب: ...

الشيخ: لا أقول له أنا .. أخطأ لكن أصاب قراءته صحيحة، المهم أن نرُدّ عليه ما دام مِن غير قصد، لكن .... نستفسر أولًّا هل قصدَّتَ القراءَة أو هذا خطأ، إذا قال أبدا ما قصدت إلَّا القراءة اللي بالمصحف نقول: لكن هذا خطأ.

الطالب: .....

الشيخ: نرُدُّ عليه إذا علِمْنا أنه عامي فنَرُدُّ عليه، أمَّا إن كان طالب علم فلا نرُدّ لكنَّنا ننصحُه ألا يتلُوَ القرآن بقراءة غير مشهورة بين أيدي العامة لأن قراءة القرآن بغيرِ القراءة المشهُورة عند أيدي العامة توجِد فتنة للناس، أما إنسان بيقرَأ عند طلبة علم يعلِّمهم القراءات هذا لا بأس، بل وهو السنة لأنَّ السنة أن نتلوَ القرآن بكل القراءات اللي وردت مثل غيرُه مِن العبادات التي جاءت على وجوه متنوعة فإنّ الأفضل أن نأخُذ بهذا الوجه مرة وبهذا الوجه مرَّة فالإنسان اللي يعرِف القراءات ينبغي أن يقرأ بهذا تارة وبهذا تارة لأنَّ الكُلَّ وردَ عن النبي عليه الصلاة والسلام، إلَّا في المجالس العامة لا لئلا يُوجِد ذلك فتنة.

الطالب: .....

الشيخ: أي نعم كلُّه متواتر

الطالب: .....

الشيخ: في كتب المعتنين بهذا أهل القراءات، في بعض المصاحف أنا عندي مصحف مغرِبي على قراءةٍ غير القراءَة المشهُورة هذه،

الطالب: نفس المصحف ...

الشيخ: نفْس المصْحَف.

الطالب: ..... على قراءَة حفْص أحْيَانًا يجيب قِرَاءة .....

الشيخ: يعني أنت قصْد الأشرطة اللي تنتَشر؟

الطالب: اي مثل المنشَاوي مثلًا .....

الشيخ: اي، والله حنا نرى أن هذا خطأ اللي يُنْشَر بين العامة بدون تعليم بس يقرا هكذا

الطالب: وكل ما جا أول الشريط قال بقراءة حفص عن عاصم

الشيخ: على كل حال مثل ما قلتُ التعليم غير مسألة التلاوة أنا أرى أنَّ الإنسان لا يتلُو على العامة إلا ما كان مشهورًا بين أيديهم لأنَّك تعرف العامي أول يستنْكِر ويغَار هذه واحدة، ثانيًا أنه ينخَفِض قدْر المصحف في نظرِه إذا شاف المصحف .. ولَّا .. ما هو مثل لو صار عنده محترَم معظَّم ما يُغَيَّر ولا يتغَيَّر

الطالب: ...

الشيخ: ما أعرف أنها صنفت كالأحادِيث مثلًا،

الطالب: ...

الشيخ: الظاهِر هذه لأنها متواتِرة .. التواتر

الطالب: لهم كتب ولهم درجات وكذا يعني

الشيخ: والله انه ما عرفناها إلا بس أنها الكتب المصنَّفَة في القراءات نقول: قرأ فلان وقرأ فلان بس هذا اللي نحن نعرفه،

الطالب: ....

الشيخ: لا هي على كل حال مضْبُوطة ومتواترة التواتر يغني عن الأسانيد ولهذا المتواتر يقولون ما يحتاج إلى سند لو يقول لك أحد مثلًا الآن: وين الدليل على أن فيه بلد تُسَمَّى واشنطن مثلًا؟ تقول: حدثني فلان عن فلان عن فلان؟

الطالب: ...

الشيخ: كل القراءات السبع متَوَاتِرة إذا كانت آحاد هي ما تعتبر من القراءات السبع، واختلف العلماء في جواز القراءة بها، تقدَّم أنَّ فيها خلاف وأنَّ الراجح أنَّه إذا صحَّت عن النبي صلى الله عليه وسلم فهي قراءَة معْتَبَرَة، طيب بهذا نأخُذ الفوائد

الطالب: ...

الشيخ: أي نعم إذا تلقته الأمة بالقبول مثل.. البخاري مثلًا

الفوائد

وش آخر ما كتبناه في الفوائد؟ (وما كنت تتلو)؟ قال الله تعالى: ((**وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**))[العنكبوت:48] يستفاد من هذه الآية الكريمة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقرَأ ولا يكتُب قبل أن يُنَزَّل عليه القرآن لقولِه: (**وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك**) واختلَف العلماء هل صار يُحْسِن الكتابة والقراءة بعد ذلك بعد نزُول القرآن عليه أو لَا؟ جمهور الأمة على أنَّه لا يحسنها وأنه عليه الصلاة والسلام مات وهو لا يقرأ ولا يكتُب، واستدلوا لذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان أميًّا وصفَه الله بأنَّه النبي الأمي والأُمِّي هو الذي لا يقرَأ ولا يكتب وهذا الوصف الأصْل بقائُه حتى يتبَيَّنَ زوالُه، واستدلوا أيضًا بأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان لديه كُتَّاب يكتُبُون الوحي والرسائلَ للملوك يدعوهم إلى الله عز وجل ولو كان يكتُب بيده لكانت كتابَتُه بيدِه أوثَق وأبلَغ اطمئْنَانًا في المكْتُوب والرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن لِيَدَع ما هو أوثق وأقوى اطمئنانًا لأَمْرٍ دونَه إلَّا عند العَجْز عنه، وقال بعض أهل العلم: إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم صار يحسِنُ الكتابة والقراءة بعد نُزُول الوحي عليه واستدَلُّوا بأنَّ الله قال هنا ((**وما كنت تتْلو مِن قبله من كتاب**)) فمفهوم (من قبله) يقتضِي أنَّه بعد ذلك لا يمْتَنِع عليه أن يقرَأ أو يكْتُب، واستدلُّوا أيضًا بأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية لَمَّا أمَر علي بن أبي طالب أن يكتُب: هذا ما قاضى عليه مُحْمَّد سهَيْل بن عمرو أَبَى رضي الله عنه أن يكتُبَها قال ما أمحُو اسمك لأن أوَّل ما كتبه هذا ما قاضى عليه رسول الله سهيل بن عمرو وقال: يمكن أن تكتب رسول الله لأنَّنا لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلْنَاك ولا صدَدْنَاك فأمَرَ بمحوِها فأبَى عليٌّ رضي الله عنه فأخذها النبي عليه الصلاة والسلام فمحاها وكتب: محمَّد بن عبد الله هذا لفْظُ البخاري قالوا فكلمة (كتب) تدُلُّ على أنَّه باشَرَ الكتابة، والثالث أنَّ هذا أي أنَّ كونَه يقرأ ويكتب هذا هو الأظهر بعد أن نزَل عليه القرآن لأنَّه صلى الله عليه وسلم أعطاه الله تعالى عقلًا وأعطَاه علمًا والعاقِل العالِم لا يشُقُّ عليه أن يقرأ أو يكتب بعد أن ينَزِل عليه القرآن لأنَّ التعلم هذا يكون مِن الصبيان الصغار فكيف في مثل حال الرسول عليه الصلاة والسلام فلا يمتَنِعُ عليه ذلك وأجابُوا عن احتجاج أولئك بقولِهم: إنَّ وصفَه بالأمي لا ينافي أن يكُون تعلَّمَ الكتابة بعد ذلك مِن وجهين: الوجه الأول أن وصفَه بكونه أميًّا لا يعني الوصْف الشخْصِيّ إذ قد يُراد به أنَّه مِن الأُمِّيِّين فيكون الأمي مثل القُرَشِي الأُمِّيِّين والله تعالى يقول: ((**هو الذي بعثَ في الأمِّيِّين رسولًا منهم**)) أو يقال: إنَّه كان أميًّا حين نزُول القرآن عليه، هذا جواب والجواب عن كون الرسول عليه الصلاة والسلام له كُتَّاب هو أنَّ الكبير والرئيس جرَتِ العادة أن يكُونَ له كُتَّابٌ

يكتبون له ما يُرِيد كما هو مشهُور فهذا شأْن النبي صلى الله عليه وسلم مع كُتاب الوحي وكُتَّاب الرسائل إلى الملوك، وقالوا إنَّ المحذُور الذي يتحَقَّق أو يُخشَى منه بكون الرسول عليه الصلاة والسلام يقرأ أو يكتب قد زَال بعد أن نَزَلَ عليه الوحي وهو لا يقْرَأ ولا يكتب وثبَتَتِ الرسالة فإنَّه قد زال وإن كان يمكن أن يقال إنَّه قرأ أو كتب ما ينزِل عليه من الوحي شيئًا فشيئًا لكن الأصل أنه بعد ثُبُوتِ نبوته لأوَّلِ مرة زالَ هذا المحذُور، وتوسط بعض أهل العلم فقال: إنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يكتُب صناعةً مِن حيث الصناعة لا يقرأ ولا يكتب لأنَّ الأصلَ بقَاء ما كان على ما كان، وأمَّا ما وقَعَ منه يوم الحديبية فهو إمَّا أنَّه مِن آيات الله يعني أنَّه معجزة أن يكون هو لا يقْرَأ ولا يكتُب ثم في تلك اللحظة الحرِجَة صارَ يقرَأ ويكتُب وكتب اسمَه وطبعًا قرَأ مَن كتَبَ قرَأ، أو يقال: إنَّه فكتب أي أمَرَ مَن يكْتُب فإنَّ الأفعال تسْنَدُ إلي مَن يأمر بها وهذا كثير أن تُسْنَدَ الأفعال إلى مَن يأمُر بها والله سبحانه دائمًا يسْنِد الأفعال أفعال الخلق إلى نفسه لأنَّه المدَبِّرُ لها، ويقال في المثل: بنى عمرو بن العاص مدينَة الفُسْطَاط هو ما بناها بنفسِه مَن الذي بناها؟ العُمَّال بأمرِه نعم وكذلك ... المهم أنَّهم حملوا قوله: (كتب) على أمرَ أن يكتب، وقال بعضهم: إنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعرِف أن يكتُب اسمَه فقط لا أنَّه آية في تلك اللحظة، ومَن كان يكتب حرفًا دون حرف أو أكثر الحروف ما يكتبها وأكثَر الكلمات ما يكتبها هل يخرُج عن وصفِه بكونه أميًّا؟

الطالب: لا يخرج

الشيخ: لا يخرُج ولهذا تجِد الآن كثير مِن الناس يعرِف يوقِّع يكتب اسمه مثلًا لكن ما يعرف يكتب غيره هل نقول هذا الرجل كاتب؟ لا، لا نقول والخلاصة أنَّ المسألة ما زالت محَل إشكَال والأَدِلَّة فيها متقَابِلَة فإذا كانت الأدلة متقابلة فإنَّنا نرجع إلى القاعدة العامة وهي أنَّ الأصل بقَاء ما كان على ما كان، فنقول: إن الأصل الرسول عليه الصلاة والسلام لا يكتب ولا يقرأ فهذا هو الذي نبقَى عليه حتى يتبيَّنَ لنا بيانًا ظاهرًا بأنَّه صلى الله عليه وسلم تعلَّمَ الكتابة والقراءة.

الطالب: .....

الشيخ: المهم على كُلِّ حَال المسْأَلَة كما رأَيْتُم وعرضْناها لكم هي متقَابِلة الأدلة فيها ولكنَّنا نرجِع إلى الأصل، أن الأصل بقاء ما كان على ما كان والله أعلم.

الطالب: .....

الشيخ: الأثر البالغ ما يظهر فيه لأنه بعد ثُبُوت نبوُّتِه ما يضرُّه أنه قد قرأ وكتب والمحذُور الشديد الذي يترَتَّب على هذا أنَّه لو ثبت أن يكون قارئًا أو كاتبًا لكان للمبطلين حجَّة (إذًا لارتاب المبطلون)، لكننا نقول ما دام أنه

ثبت أنه كان قبل النبوة لا يقرأ ولا يكتب فإنَّه بمجرد الوحي صار نبيًّا فيزول المحظور هذا واحتجاجُهم.. يزول حتى لو تعلَّم الكتابة بعد لكن الكلام على أن هذا هل ثبت أو لا؟

الطالب: على القول أنَّه لم يقرأ ولم يكتب هل يُسْتَحَبّ عدم تعلم القراءة والكتابة؟

الشيخ: لا لا لا

الطالب: بعضهم أخذ ...

الشيخ: لا هذا جهل إلا اللي يتشوَّف أن يكون نبيًّا نقول: لا تقرأ ولا تكتب

الطالب: .. ويسمع فقط مثلا يتعلَّم بالسماع فقط

الشيخ: لا أبدا هذا جهْل الله يقول: ((**ويعلِّمُهم الكتاب والحكمة**)) حتى بالصِّنَاعة، .. والكتابة فرض كفاية بماذا يُحْفَظُ الدِّين الآن يعني لو أنّ الدِّين الآن عادَ إلى صدورِنا فأظُنُّه ما يبقى فلولا أنَّ الله منَّ ((**الذي علم بالقلم * علَّم الإنسان ما لم يعْلَم**)) هذه امتِنَان ولَّا تهجين؟ لا هذا صاحبك هذا جاهْل مُرَكَّب.

الطالب: والرسول أمر لَمَّا أتى المدينة أمر بتعَلم الكتابة

الشيخ: اي وأمر بتعَلُّم زيد بن ثابت لغة اليهود المهم أن هذا صاحبك هذا أجهَل من حماره إن كان يركب الحمير نعم طيب، نقول الآن

((**ما كنت تتلُوا مِن قبله**)) في الآية دليل على أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يقرَأ ولا يكتُب قبل نزولِ القرآن عليه، وهل كان يقرأ ويكتُب بعد نزول القرآن ذكرْنا أنَّ في المسألةِ خلاف.

من فوائد الآية أنَّ كُلَّ مبطل فإنَّ الله تعالى قد أبطَلَ شبهتَه ولا نقول: حجَّتَه الإسلام مُبْطِلٌ لجميعِ شُبَهِ المبطلين لقوله: ((**إذًا لارتاب المبطلون**)).

ومِن فوائد الآية أنَّه ينبغي في المناظرة التَّنَزُّل مع الخَصْم وإبطَال ما يحْتَجُّ به حتى عند التَّنَزُّل معه لأن هذا ليس بلازِم أن نقول: إنَّكم كاذبون في إبطالِكم نُبُوَّة الرسول عليه الصلاة والسلام، ولكن مع هذا بيَّنَ الله هذه الآية الواضِحَة المحسُوسة أنَّه لو كان يقرَأ ويكتُب لكان في ذلك ارتياب لِلمبطل بمعنى شبهة يحتَجُّ بها وهذا كقولِه: ((**ولقد نعلَمُ أنَّهم يقُولون إنَّما يُعَلِّمُه بشر**)) أبطل الله هذه الحجة بمثل هذه الحُجَّة وش قال؟ ((**لسانُ الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسانٌ عرَبيٌّ مبين**)) كيف .. هذا؟ أي نعم.

ومِن فوائد الآية أنَّ المبطِل يَتَعَلَّقُ بكل شُبْهَة لأنَّ كون الرسول عليه الصلاة والسلام يقرَأ أو يكتب ثم يقول: إنَّه أوحي إليه ويؤَيِّد ذلك بالآيات هل يكون كتابتُه وقراءَتُه مانعًا مِن قَبُولِ حُجّتِه؟ لا لكن المبطل يتعَلَّق بكل شبهة ومع ذلك تنَزَّلْنَا معه وقلنا له: أنت الآن لو زعمت أنَّ الرسول تعلَّمَه مِن غيره فكتبَه وجاء يقول: أنا أُوحِي إلي

هذا القرآن فإننا نقول لك: إنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يقرَأ ولا يكتُب.

ومِن فوائد الآية نعم ننتقل ((**بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون**)).

الطالب: قلنا إنَّ الارتياب شكٌّ مع قلق فيكون المبطِل لا ..... في طلب الشُّبْهَة

الشيخ: لا لا، بس مو هو على هذا الوَجْه نعم نقول: الارتياب شكّ بقلَق والمعنى أنَّ المبطِل لو حصَل منه الشك فإنَّ هذا الشك مقترِنٌ بالقلَق لأنَّه ليس شَكًّا مبنِيًّا على أصْلٍ فهو قَلِقٌ منه هل يكون ذلك الشَّكّ حقِيقةً أو مجرد شبهة واشتِباه بخلاف الشكِّ الذي له أصل حقيقي فتجِد الإنسان ليس بقلق منه كما لو شكَّ في عدد ركعات الصلاة، نعم؟

الطالب: .....

الشيخ: إضافَةُ البُعد إليه؟ اي نعم صحيح الحمد لله

ومن فوائد الآية ((**بل هُو آياتٌ بيِّنَاتٌ في صُدُورِ الذين أوتوا العلم**)) أنَّ أُسْلُوبَ القرآن كما يُبْطِل الشُّبَه معنى يبطلُها لفظًا يعني باللَّفْظ والمعنى لأَن (بل) للإضراب الإبطالي إضرابٌ للإبطال وليس لِلانتقال.

ومن فوائِد الآية أيضًا أنَّ الذي يتبَيَّنُ كونَ القرآن آية هم أولوا العلم لقولِه: ((**في صدور الذين أوتوا العلم**)).

ومِن فوائدِها أنَّ محَلَّ العقْل والوعْي القَلْبُ لقوله: ((**في صدور الذين أوتوا العلم**))، والقلوب في الصدور كما قال الله تعالى: ((**ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**)).

ومِن فوائدِها جواز التَّعْبِير بالمحَلّ عن الحَال لقولِه: ((**في صدور**)) والمراد في قلوب الذين أوتوا العلم التي في صدورِهم.

ومِن فوائد الآية أيضًا الثَّنَاء على العِلْم والقَدْحُ في الجَهْل وجْهُ ذلك أنَّ الذي يتَبَيَّن كَونَ القرآن حقًّا هم أهل العلم وهذه مَنْقَبَة والذين يجهلُون ذلك هُم أهْلُ الجهل وهذه مَذَمَّة.

الطالب: (أوتوا العلم) قلت أن هم المؤمنون فقط ... قلت العلم ... التفسير هم المؤمنون.

الشيخ: لا، قلنا هو أعَمّ المؤلف قال: أنها المؤمنون لكن قلنا: ينبغي أن تكون أعَمّ مِن ذلك لأنَّ أهل العلم يعلمون أنَّه حق فاليهود مثلًا يعلَمُون أنَّ القرآن حَقّ ومع ذلك ما آمَنُوا.

ومِن فوائد الآية ظُهُورُ كَوْنِ القرآن آيةً لقولِه: ((**بيِّنَات**)) فليس في القرآن خَفَاء بل كونُه آيَةً للرسول صلى الله عليه وسلم أمرٌ بَيِّنٌ ظاهِر.

ومن فوائد الآية أنَّ الجحد بالآيات ظُلْم والإقرارَ بها عدلٌ لقولِه: ((**وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون**)) في مقابل

ذلك: وما يؤمن بها إلَّا أهل العدل والإنصاف ولهذا كُلُّ مَن كان منصفًا فإنَّه لا بُد أن يُقِرَّ بحَقِّيَّة القرآن، والإنسان الظالِم على ظلمِه

الطالب: مَن لم ينفَعْه علمُه فليس بعالم.

الشيخ: لا لا مو هو معنى ليس بعالم ما عنده عِلْم لكن ليس بعالم انتفَعَ بعلْمِه ما يمكن

الطالب: ((**إنما يخشى الله من عباده العلماء**)) الذي لم يخْشَ الله

الشيخ: العلماء بالله، والعلماء بالله لا بد أن يخشوه إذا كان علمُهم حقيقي ينفعهم فالعلم لا شكَّ أنه يُطلَق حتى على مَن لا ينتفِع به يقال: عالم لكن يقال: عالمٌ لم ينفعه علمه فالجهل خير منه ما هو بس مثل الجاهل, الجاهل خيرٌ منه.

الطالب: يا شيخ! لو سمحت تقسيم العلماء إلى عالم بالله وعالم بأمر الله؟

الشيخ: لا العالم بأمر الله مِن العالم بالله لأنَّ العلم بالله يشمَل العلم به وبأسمائِه وصفاتِه وأحكامه ... طيب خلوا نمشي يا أخوان أنا قايلكم ما تناقشوني وقت أخذ الفوائِد لأن الإنسان قد يكون متَهَيِّئ لِفائدة ثم مع المناقشة تروح عليه وهذه خسارة علي وعليكم في الواقع، في أثناء الاستنباط الأحسن أن يُخَلِّي الإنسان وفكرُه، في أثناء التفسير لا بأس نعم

نقول: في هذا دليل على أنَّ أهل الظلم، خلنا نكمل حصة التفسير، وأنَّ في مقابل ذلك أهلُ العدل والإنصاف يقِرُّون بآيات الله لأنَّها حق

وقوله تعالى: ((**وقالوا لولا أنزل عليه آيةٌ من ربه قل إنَّما الآيات عند الله وإنَّما أنا نذير مبين**)) يستفاد مِن هذه الآية تعنُّت المشركين بطلبِهم الآيات لقوله: ((**وقالوا لولا أنزل عليه آيةٌ من ربه**)) وإلَّا فنحن نقول لهم: قد جاءتكم آيات أليس كذلك؟ لكنهم يقولون هذا تعنُّتًا.

ومن فوائدها أنَّ المتعنِّت مكابِر؛ لإنكارِه ما هو ظاهِر فإنَّهم قالوا: ((**لولا أنزل عليه آيات من ربه**)) مع أنها قد جاءتهم الآيات والنبي صلى الله عليه وسلم وغيره مِن الأنبياء ما أرسِلُوا إلا بالآيات التي يؤمِنُ على مثلها البشر.

ومنها إقرارُ المشركين بالله قوله: ((**من ربِّه**)).

ومنها إقرارُهم بعلُوِّه ((**أنزل عليه آية من ربه**)) فيكون اعتقادُ المشركين في الله مِن حيث العلو أكمَل مِن اعتقاد المعتزلَة والجهْمِيَّة والأشاعرة لأنَّ هؤلاء ينكرون علُوَّ الله الذاتي ينكرُونَه ويقولون: الله لا داخل العالم ولا خارجَه ولا متَّصِل ولا مبَايِن، وهذا معروف عندهم.

ومن فوائد الآية أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم بشَر لا يملِكُ لنفسِه نفعًا ولا ضرّا لقوله: ((**إنما الآيات عند الله**

)).

ومِن فوائد الآية أنَّ إضافَةَ الأمورِ إلى الله تقطَعُ الحجج أو لا؟ لقوله: ((**إنما الآيات عند الله**))، ويتفرع على هذه المسألة فائدة أخرى في الأحكام الشرعية إذا سُئِلْنا ما الحكمة مِن كون كذا: كذا وكذا؟ نقول: هذا من عند الله هذا حُكْمُ الله وهذا كَافٍ لكل مؤمن لقوله تعالى: ((**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**))[الأحزاب:36] ولهذا احتجت عائشة على عَمْرَة بايش؟ (**كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة**) إذًا فإسناد الأمور إلى الله كافٍ في إبطال الحجج وهو أعظم حجة لقوله: ((**إنما الآيات عند الله**)).

ومنها إثباتُ قُدْرَةِ الله عز وجل مِن أين نأخذه؟ ((**إنما الآيات عند الله**)) لأنَّ الشيء لا يكون آية حتى يكون خارقًا للعادة أليس كذلك؟ لو جاء رسولُ إلى الناس وقالوا له: أعطنا آية فقال: عندي لكم آيتين مو بآية واحدة ما آيتك؟ وكان ذلك في وقت الاعتدال الربيعي قال: آيتِي أن تطْلُع الشمس الساعة اثنا عشر وتغيب الساعة اثنا عشر. هذه آية؟

الطالب: لا لا

الشيخ: ليش؟

الطالب: لأن هذه وقته ...

الشيخ: هذا العادة لا بد أن تكون الآية مخالفةً للعادة، فإذا أجرَى الله الأمر على خلاف العادة دلَّ ذلك على قدرتِه واضح الآن؟ فقوله: ((**إنما الآيات عند الله**)) فيها إثبات قدرة الله عز وجل لأن الآية لا تكون إلا مخالِفَةً للعادة، ومخالَفَةُ العادةِ لا شك أنه دالٌّ على القدرة.

ومنها الردُّ على أهل الطبيعة الذين يقولون: "إنَّ الكون طبيعة مُنظِّمَة لنفسِها بنفسِها وأنَّها عبارة عن مقَدِّمات ونتائج ينتج بعضها ببعْض ومِن بعض" تؤخَذ من قوله: ((**إنما الآيات عند الله**)) عند الله وحده فهو الذي يدبِّر سبحانه وتعالى الكون ويأتي بالآيات الدالة على كمال قدرته وسلطانه.

ومن فوائد الآية أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وظيفتُه الإنذَار لا الهداية لقوله: ((**وإنما أنا نذير مبين**)).

ومنها أيضًا أنَّه لا يملك أن يأتي بآية إلا مِن عند الله وهذا ما يُفِيده الحصْر في قوله: ((**إنَّما أنا نذير مبين**))

وأكبر شاهِد على هذا أنَّهم سألوه عن قصة أصحاب الكهف فقال لهم: أُخْبِرُكم بذلك غدًا، ينتظر الوحي فامتَنع الوحي خمسة عشر يومًا لم ينزِل، فضاق النبي عليه الصلاة والسلام بهذا ولكن هو في الحقيقة مِن تأييد الرسول عليه الصلاة والسلام من تأييده لأنَّه ينفي كلَّ شبهةٍ يمكِن أن يقال: إنَّه يتقَوَّل القرآن فالذي يتقَوَّل القرآن يحرِص

غاية الحرص على ألا يُخْلِفَ ما قال أليس كذلك؟ لأنَّه إذا أخلف ما قال صار موضع شك، لكن حقيقةً هو موضِع يقين لأنه لو كان يتقوّل لجاءَ به مِن الغد بناءً على وعدِه، ولكنه صلى الله عليه وسلم لا يتقَوَّل وإنما يتلَقَّى فهو يتلقى مِن الله الوحي ((**وإنك لَتُلَقَّى القرآن مِن لدن حكيم عليم**)).

ومن فوائد الآية أنَّه لا يجبُ على من بلَّغ عن الرسول عليه الصلاة والسلام إلَّا الإنذار كذا؟ يعني أهلُ العلم اللي هم ورثة الأنبياء ما يملِكُون هداية الخلق لكن عليهم الإنذار والتبليغ.

ومنها أنَّ مِن بلاغة الكلام أن يكون الخطاب موافقًا لمقتضى الحال؟

الطالب: الحصر

الشيخ: كيف الحصر؟ الحصر في ذِكْر الإنذار فقط والرسول عليه الصلاة والسلام بشير ونذير لكن الآن المقام في محَاجَّة من؟ الكافرين فكان مقتضَى الحال أن يُقال لهم صفةُ الإنذار فقط دون التبشير، لهذا قال: ((**إنما أنا نذير مبين**)).

ومِن فوائدها أيضا المَنْقَبَة للمُنْذِر إذا كان مُبِينًا في إنذاره فيكونُ فيه مدحٌ للفصاحة والبلاغة وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**إنَّ مِن البيانِ لَسِحْرًا**) وكم مِن رجل يكون قليلَ العلم لكنَّه قوِيُّ الفصاحة فيؤَثِّر تأثيرًا كبيرًا أكثَر مما يُؤَثِّرُه ذاك الآخَر كثِيرُ العلم، فالله سبحانه وتعالى إذا أعطى الإنسان قوةً في البيان وانطلاقًا في العبارة فإنَّه من نعمَة الله عليه يؤَثِّر تأثيرًا بالغًا وهذا أمر ظاهِر، ثم مِن الناس مَن يعطيه الله الفصاحة في القول والكتابة، ومنهم مَن يعطيه الله تعالى فصاحَة في القول دون الكتابة، ومنهم مَن يكون فصيحًا في الكتابة دون القول، وحدثني شيخنا محمد العبدَ العزيز المطَوَّع رحمه الله أنَّ الشيخ محمد رشيد رِضَا صاحب مجلة المنار رجَل بلِيغ في كتابتِه كتابتُه عَظِيمَة جدًّا والذي قرأها يعرفُها، لكن يقولون إنَّه في الإلقاء ضعيف جدًّا يقول: حتى إنِّي أنا ما عرفتُه كان –يقول لي– يدَرِّس في الحرم أيام الحج وما عرفتُه: عبارة لا هي بجيدة ولا هي بسلِسَة ولا هي بمقنعة لكن كتاباتُه – سبحان الله العظيم– معرُوفة، ومِن الناس من يكون بالعكس تجدُه إذا قام يتكلم ما توَدّ أن يسكُت وعنده قوة في البيان وإيراد الحجج والدفاع لكن عندما يكتب يتخرْبَط، ... باللي رديء من الجهتين ....

الطالب: في عوام ال.....

الشيخ: هي على كل حال تعرف جميع الطبائع غرِيزة مكتَسَبة كل الطبائع غرِيزة مكتَسَبة فمِن الناس مَن يعطِيه الله تعالى الموهبة مِن أصل مِن طبيعتِه يكون هكذا، ومن الناس من يكون بسبب الدِّراسة دراسة الكتب وكذلك مثلًا سمَاع الخطباء وما أشبَه ذلك يتأثَّر بهم كثيرًا، ولهذا الذي يطالع كتب عالِم من العلماء ويدْمِن المطالعة فيها تجده يتأثَّر به لا مِن حيث العلم حتى مِن حيث الأسلوب وإيراد الكلام، الحين أعطيناكم حصة كاملة أظن إلا

كم دقيقة أو دقيقتين ...

الطالب: شيخ بالنسبة للآية السابقة قوله: ((**بل هو آياتٌ بيِّنَات في صدور الذين أوتوا العلم**)) هل يؤخذ منها الثناء على حفظ القرآن؟

الشيخ: على حفظه؟ بلى، أي نعم يؤخذ منها.

الطالب: الرد على القدرية أفادني شيء معروف .. كثيرا لكن الحث على طلب العلم مِن الله بالدعاء، ... أوتوا العلم ...

الشيخ: يؤخَذ منها أنَّ العلم مِن الله عز وجل

((**أو لم يكفهم**))

الطالب: ...

الشيخ: للعرب ولّا للنحويين؟

الطالب: للنحويين، فنقول: أن الهمزة تقدَّمت على حرف العطف وأن أصل الكلام وألم يكفهم

الشيخ: فتكون الجملة معطوفَةً على ما سبق طيب.

الطالب: أو أنَّه ..هناك معطوف مقدر بين الهمزة والواو

الشيخ: أو تكون الهمزة في مكانها، ويحتاج إلى تقدِير بين الهمزة والواو، لِماذا احتجْنَا إلى التقدير لماذا لم نقل: الهمزة للاستفهام والواو حرف عطف على ما سبق؟

الطالب:.....

الشيخ: أقول: لماذا لم نقل: إنَّ الهمزة للاستفهام والواو حرف عطف على ما سبق؟

الطالب: ....

الشيخ: أي نعم، لأنَّ لها صدر الكلام، أين فاعل (يكفِهم) عصَام؟

الطالب: ممكن في (إنا أنزلنا) والتقدير في إنزالِنا، أو لم يكفهم إنزالُنا

الشيخ: يعني مصدَرٌ مؤول؟ قوله تعالى: ((**إن في ذلك**)) المشار إليه ما هو يا يوسف!

الطلب: الإنزال

الشيخ: هو الإنزال، أو المنَزَّل؟

الطالب: ظاهر الآية تقدير الإنزال ...

الشيخ: إن في ذلك الإنزال، إذًا الذكرى في الإنزال ولَّا في المنَزَّل؟

الطالب: الاثنين

الشيخ: للتلازم بينهما، طيب قوله تعالى: ((**لقوم يؤمنون**)) لماذا خَصَّ أهل الإيمَان بِه؟

الطالب: لأنه هم اللي ينتفعون

الشيخ: نعم هم اللي ينتفَعِون به وهم الذين رُحِمُوا به أيضًا أو لا؟ ((**لَرحمةً وذكرى لقوم يؤمنون**)).

من فوائد هذه الآية أنَّه كلما ازْدَاد الإيمان ازدَاد الانتِفَاعُ بالقرآن كيف ذلك إبراهيم؟

الطالب: إن في ذلك ... في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون خَصَّ الرحمة والذِّكرى بالمؤمنين فالحكم يدُور مع دورَان..عِلَّتِه

من ظهورها اشتغالُ المحَلّ بحركة حرف الجر الزائد، وقوله: ((**شهيدا**)) قلنا: إنَّه يجوز في إعرابها وجهان: أحدُهما أن تكون حالًا والثانية أن تكون تمييزًا يعني أنَّ الله سبحانه كافٍ شهيدًا بيني وبينكم فيحكُم بينَنا يُبَيِّن المُحِقّ مِن المبطل وقلنا: إنَّ (شهيدًا) هنا مضَمَّنَةٌ معنى الحكم بدليل قوله: ((**بيني وبينكم**)) فإنَّ مثل هذا التعبير يكون في الحكم لا في الشَّهادة فإنَّ الشهادة يقال فيها: لي أو عليّ شهد لي أو علَيّ أمَّا (بيني وبينك) فهو في الحكم، والشَّهادة تطْلَق بمعنى الحكم كما في قوله تعالى: ((**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** (26) **وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ**))[يوسف:27] فإن قوله: (وشهد شاهد) بمعنى حكَم حاكِمٌ، والحاكم في الحقيقة شاهِد مِن وجهين: أولًا أنَّه شاهدٌ بحكم الله لأنَّه حاكِم به فهو إذا حكَم يقول: أشهد بأن حكم -يقوله بلسان الحال- أشهَدُ بأنَّ حكمَ الله كذا وكذا، وهو شاهدٌ على المحق بالحَقّ وعلى المبطِل بالباطل فهذا وجهُ كونِ الحاكم شاهدًا، ولذلك يقولون: إنَّ الحاكم شاهد ومفتي ومُلْزِم كالأمِير وهذا واضح لِمَا ذكروه، قال الله تعالى: ((**بيني وبينكم شهيدا**)) ووجه كونه سبحانه وتعالى كافيًا أنَّ كونَه يؤَيِّد رسوله صلى الله عليه وسلم بالآيات البينات ويُدْحِضُ حُجَج أولئك ماذا يدُل عليه هذا؟ على أن الرسول عليه الصلاة والسلام على حَقّ وأنَّ خصومَه على باطل وهذا مِن أبين الأمور،

ثم قال: ((**يعلَم ما في السماوات والأرض**)) هذه الجملة حالٌ مِن (الله) يعني حالَ كونِه يعلَم، ويجوز أن تكون استئنَافِيَّة لِبيان صِحَّةِ شهادة الله سبحانه وتعالى وحكمِه فإنَّه يشهَد عن عِلْم فيعْلَم المحِقّ فيحكُمُ له والمبطِل فيحكُم علَيه، وقوله: (ما في السماوات والأرض) كلُّنا يعلم أنَّ (ما) هنا اسمٌ موصول وأنَّه مفيدٌ للعموم واختيار (ما) على (من) -الدالَّة على العقلاء- إمَّا للتغليب إن كان غيرُ العقلاء أكثر، وإمَّا لملاحَظةِ الصفات مع الذوات، وملاحَظَة الصفات يعبَّرُ فيها بـ(ما) لأنَّ الصفة ما هي عاقلة قالوا: ومنه قوله تعالى: ((**فانكحوا ما طاب لكم مِن النساء**)) ولم يقل: من طاب لأنَّه ليس المقصود عيْن المرأة المقصُود وصْفُ المرأة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**تنكح المرأة لأربع: لمالها وحسبها وجمالِها ودينِها**) نعم، وقوله: ((**يعلم ما في السماوات والأرض**)) إذا كان للعموم فهو يشمَل أفعال الإنسان يشمَل أفعالَه وأحْوالَه وسِرَّه وعلانِيَته، وفيها ردٌّ ظاهر على من؟ على غُلاةِ القدرية الذين كانوا قديمًا ينفُون العلم -والعياذ بالله- ويقولون: إنَّ الأمر أُنُف يعني مستأنف، والذين ينكرون علم الله سبحانه وتعالى كفار؛ لأنَّهم مكذِّبُون للقرآن، ((**يعلم ما في السماوات والأرض**)) دائمًا يجمعُ الله سبحانه وتعالى السماوات ويفرِد الأرض وكلُّها في العدد سَواء كما ثبَتَتْ به السنة وكما هو ظاهرُ القرآن في قوله تعالى: ((**اللهُ الذي خلقَ سبعَ سماوات ومِن الأرض مثلهن**)) فيكون (الأرض) مفردَة لكنَّها معناها وش معناها؟ معناها الجمع فـ(أل) هنا لِاستغراق الجنس يعني كل ما يسَمَّى أرضًا فيشمل

السبع الأرْضِين، " ومنه -أي مما في السماوات والأرض- حالي وحالكم " ونصَّ المؤلف على ذلك لأنَّ المقام يقتضِيه حيث قال: (كفي بالله بيني وبينكم شهيدا)،

ثم قال الله تعالى -مستأْنِفًا الكلام فيما يظْهَر-: ((**والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون**)) هذا مِن الحكم بينه وبينهم فقوله: (والذين آمنوا) الظاهر أنَّها مِن كلامِ الله وأنَّها جملة مستأنَفَة وليست مِن كلام النبيِّ صلى الله عليه وسلم، يقول: (والذين آمنوا بالباطل) قال: " وهو ما يُعبَد مِن دون الله " آمنوا به يعني اعترفوا به وأقَرُّوا به ورأَوْا أنَّه حقّ، هؤلاء خاسرون والباطل كلُّ ما عُبِدَ مِن دون الله في هذا المقام وإلَّا ففي غيره يقال: الباطلُ كلُّ ما خالف الحقّ فهو باطل حتى الشيء اللي ما فيه خير للإنسان يسمى باطلًا وإن لم يضُرَّه كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**كل لهوَ يلهُو به ابنُ آدم فهو باطِل إلَّا**) كذا وكذا، لكن الباطل يفَسَّر في كل مكانٍ بحسَبِه، وهذه القاعدة شامِلَة لجميع الكلمات تجِد الكلمةَ الواحدة في سياقٍ لها معنى وفي سياقٍ آخر لها معنى آخر بحسَب السياق، وهذا هو الذي يُطَمْئِن الإنسان إلى صِحَّة القول بأنَّه لا مجازَ في اللغة العربية حيث إنَّنا قلنا: إنَّ الذي يُحَدِّد معنى الكلمة هو سياقُها ومكانُها في هذا السياق باعتبار حالِ المتَكَلِّم بها وحال الموضوع الذي هي مسُوقَةٌ لأجلِه، فالباطل هنا لا يصِحّ أن نقول: إنَّه كلُّ ما لا نفْعَ فيه بل نقول: هو الأصنام، ((**ذلك بأن الله هو الحق وأنَّ ما يدْعُون مِن دونِه هو الباطل**)) ولو قال قائلٌ بأنَّه يشمل كل ما خالف الحق فليس ببَعِيد وتكونُ عبادةُ الأصنام داخلةً فيه دخولًا أوَّلِيًّا، ((**والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله**)) (كفَروا بالله) أي أنكرُوا ما يجِب له مِن حقّ وذلك لأنَّ الكُفْرَ في اللغة العربية بمعنى السَتر ومنه سُمِّيَ الكُفُرَّا وش هو الكُفُرَّا؟ الكفرا ..الراس؟ المِغْفَر،

الطالب: ...

الشيخ: يسمونه الكافُور عندنا حبّ الطَّلْع طَلْع النَّخل أي نعم لأنَّه يستُر الثَّمَر، وقول المؤلف: " منكم " هذا مِن أغْرَب ما يكون حيث قال: " منكُم " إلَّا إذا كان المؤلف يرَى أنَّ الكلام في قوله: ((**والذين آمنوا بالباطل**)) أنَّه مِن كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فإنَّ قوله: " منكم " له وجه لأنه يكون المخاطب بذلك مَن؟

الطالب: المشركون

الشيخ: المشرِكون يكون الرسول يخاطِب المشركين ويقول: الذين آمنوا بالباطل وكفرُوا بالله منكم أيُّها المشركون، أمَّا إن كانت مِن كلام الله فإنها عامَّة، وهي بالنسبة للرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابِه واقعة ولَّا لا؟

الطالب: غير واقعة.

الشيخ: غير واقعة فإذا كان الكلام مِن الله فإنَّ قولَه: " منكم " لا معنى لها، وإن كان الكلام مِن النبي عليه

الصلاة والسلام فهي وجِيهة،

وقوله: " ((**أولئك هم الخاسرون**)) في صفقتهم " (أولئك هم الخاسرون) أولًا (الذين آمنوا بالباطل) إعرابُها على أنها مبتدَأ أين الخبر؟

الطالب: أولئك هم الخاسرون

الشيخ: جملة (أولئك هم الخاسرون) وصَوْغُ الجملة على هذا الوجه له معنًى عظيم حيث جاءت بالجملة الاسمية المفيدة للحَصْر لو قال: والذين آمنوا بالباطل وكفرُوا بالله الخاسِرون لعُلِمَ المعنى لكن إذا جاءت في قوله: (أولئك هم الخاسرون) صارَت أبلغ لأنَّ الإشارة للتَّعْيِين كما هو ظاهر، وضميرُ الفصل يُفِيد الحصر وعلى هذا فيكون حُصِرَ الخسران فيهم مِن جهتين: من جهة التعيين بالإشارة في قوله: (أولئك) ومِن جهة ضمير الفصل (أولئك هم الخاسرون) خَسِروا صفقتهم فما ربِحُوا بل تضَرَّرُوا بهذه الصفقة، ضمير الحصر ذكرنا فيما سبق أنَّه يفِيد ثلاثة فوائد وهي:

الطالب: الفصل التمييز بين الصفة والخبر والتوكيد والحصر

الشيخ: والحصر التوكيد والحصر والتمييز أو الفَصْل بين الصِّفة والخبر ولهذا سُمِّي ضمِير فصل فإذا قلت: زيدٌ الفاضلُ يحتمل أنَّ (الفاضل) صفة والخبَر منتَظَر لأن زيدُ الفاضل مثلًا قائم فإذا قلت: زيدٌ هو الفاضل تعيَّن أن يكونَ خبرًا فاستفَدْنَا مِن ضمير الفصل أنَّه عَيَّنَ أنَّ ما بعدَه خبرٌ لا صِفَة واضح؟ طيب ضمير الفصل هل هو اسْم وإلَّا حرف؟

الطالب: اسم

الشيخ: الأصَحّ أنَّه حرف

الطالب: وهو ضمير؟

الشيخ: وهو ضَمِير لكن بصِيغَةِ الضمير وبعضُهم يقول: إنَّه ضمير ولكن ما له محل مِن الإعراب، وبعضُهم يقول: ضمير ومحلُّه من الإعراب ما قبلَه ولكن الأخير هذا خلاف اللغة العربية لأنَّ الضمائر ما يُنعَت بها ولا تُنعَت صحيح أنَّها تُؤَكِّد ..(قام هو)، فعلى كل حال الأصَحّ والأرجح اللي عليه الأكثر أنّه حرف جِيءَ به للفوائد الثلاث اللي ذكرْنا، وقوله: ((**الخاسِرُون**)) اعلم أنَّ الخسران يكون بفَوَاتِ المحْبُوب ويكُون بحصُولِ المكْرُوه والذي حصَل لهؤلاء المؤمنين بالباطِل الكافرين بالله كِلَا الأمرين فهُم فاتَهم المطلوب ووقَعُوا في المكروه، فاتَهم الثواب العظيم الذي أعَدَّ الله لِلمؤمنين به مِن الجَنَّات وحصُلوا –والعياذ بالله– على النار فخَسِرُوا الأمرين جميعًا " ((**أولئك هم الخاسرون**)) في صفقَتِهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان " طيب الخسران هنا هم خسروا أنفسهم

فقط؟ لا خَسِرُوا أنفسَهم وأهلِيهم وأموالَهم ودنْياهم وآخِرَتَهم أعوذ بالله، خسِروا أنفسهم ظاهر لأنَّ أنفسَهم التي كانوا بسبب أن يحمُوها عن المحارِم وعن الباطل ضيَّعُوها فخسِرُوها ضاعَت مع نفوس الهالكين، وخسروا أهليهم لأنَّ المؤمنين قد ربِحُوا أهليهم في الدنيا والآخرة ((**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**))[الطور:21] فربِحُوا الذُّرِّية في الدنيا والآخرة، وأمَّا هؤلاء فخَسِروا ذريَتَهم في الدنيا والآخرة ما انتفَعُوا بها لأنَّهم والعياذ بالله –أهل النار– ما يجتَمعون ويتحابُّون ويتآلَفُون بل بالعكس كلَّما دخلَتْ أمَّةٌ لعنت أختها وكلّ إنسان والعياذ بالله في تابوتٍ معذَّب وحدَه فهم – والعياذ بالله– خسروا أهليهم، خسروا أموالهم أيضًا ((**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ**))[الأنفال:36] ثم إنَّ المال المفروض إنَّ الإنسان ينتَفِعُ به هؤلاء ما انتفَعُوا بمالهم مهما أنفَقُوا مِن نفقة فلن يُقْبَل منهم ((**وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ**))[التوبة:54] إذًا هم الخاسرون مِن كل وجْه والعياذ بالله ولهذا حصَرَ الخسَارَة فيها

ثم قال الله عز وجل: ((**ويستعجلونك بالعذاب**)) يعني يطلُبُون منك التَّعْجِيل بالعذاب لقوله تعالى: ((**ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين**)) –والعياذ بالله– هذا تحَدِّي ((**ويقولون متى هذا الفتح**)) ((**قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم**)) فهم يتحدون الرسل وعلى رأسِهم خاتَمُهم محمد صلى الله عليه وسلم (بالعذاب) وين العذاب اللي تقولون؟ وهذا كقولهم أيضًا في البعث: ((**ما كان حجَّتَهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين**)) شوف الشبهة ما هي حُجَّة، الذين قالوا بالبَعث ووعَدُوهم بالبعث هم قالوا إن البعث يكون في الدنيا ولَّا في الآخرة؟

الطالب: في الآخرة

الشيخ: إذًا قولُهم: (ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين) تشبيه ولَّا حجة؟ تشبيه لأنَّ الجواب أن نقول: ما قالوا لكم إنَّهم سيبعَثُون اليوم حتى تقولوا ائتوا بهم، فالحاصِل أن هؤلاء يستعجلون بالعذاب لَا لِأنهم يريدون العذاب فيما يظهَر وقد يكونوا يستعجِلُونَه يريدونَه كما في قوله تعالى: ((**وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**))[الأنفال:32] فهم يستعجلون بالعذاب تحدِّيًا، وأحيانًا يستعجلون به مثل ما ينتَحِرُ المضطَهَد يقولون: إذا كان هذا هو الحق فإنَّنا لا نريد البقاء في الدنيا ولْننتحر ولْيَأْتِنا العذاب حتى نَخلص مِن هذه الدنيا لكن الغالب أنَّ المستعجلين بالعذاب يريدُون التَّعْجِيز والتَّحَدِّي بدليل قولهم: ((**إن كُنتُم صَادِقِين**)) نعم.

الطالب: لو قال قائل: ..... ذلك المسلم عندما يكون في محَاجَّة ...

الشيخ: هذا في مسألة المباهَلَة ... المباهلة حتَّى مع المسلمين ابن عباس رضي الله عنه طلب المباهلة في بعض مسائِل الفَرَائِض، أي نعم.

الطالب: .....((**ألا يوم يأتِيهم ليس مصروفًا عنهم**))

الشيخ: هي لها أسباب قد يكون مِن أسبابِها الصدفة .. مع أنه ينظر في هذا الذي يقول إنَّما المؤكَّد أنهم يريدون التَّعْجِيز

قال الله تعالى: ((**ويستعجلونَك بالعذاب**)) (أل) هنا للعهد أو لِبَيَان الحقيقة فقولنا: (للعهد) يكون المراد العذاب الذي وُعِدُوا به يعني الذي قال لهم الرسول عليه الصلاة والسلام إنَّه سيقع بهم، وإن قلنا: (ما) لِبَيَان الجنس صارَت أعَمَّ مِن ذلك.

وقوله: ((**ولولا أجلٌ مسمًّى لجاءَهُم العذاب**)) نبْدَأ أول بالإعراب (لولا أجَلٌ) هذه للتحضِيض

الطالب: شرطية

الشيخ: شرطية إلَّا عند غانم ... وش عندك يا غانم؟ شرطِية ولَّا تحضيضِيَّة؟ (ولولا أجلٌ مسْمًّى)؟

الطالب: شرطية

الشيخ: شرطِيَّة، بدليل جَواب الشرط (لجاءهم العذاب)، (أجلٌ) مبتدأ سَوَّغَ الابتداءَ به وقوعُه في سِياقِ الشرط هذا واحد والثاني وصفُه بقولِه (مسمى)، أين خبرُ المبتدأ؟

الطالب: محذوف وجوبًا

الشيخ: محذوف وجوبًا طيب تقديره: (ولولا أجل مسَمًّى مُقَدَّر) مثلًا أو ما أشبه ذلك (لجاءهم العذاب)، الشاهدُ على حذفِه في كلام ابن مالك؟

الطالب: وبعد لولا غالبًا حذفُ الخبر

الشيخ: ... "وبعد لولا غالبًا حذفُ الخبر" حذفُ الخبر ممنوع؟

الطالب: غالبًا

الشيخ: (حذف الخبر) مبتدأ وين خبر المبتدأ؟

الطالب: أجِز

الشي: أجز هذا الجواب ..

الطالب: وبعد لولا غالبا حذف الخبر حَتْمٌ وَفِي نَصٍّ يَمِيْنٍ ذَا اسْتَقَرْ

الشيخ: صح الآن بان الجواب

الطالب: رويناها بالمعنى

الشيخ: لا ولا بالمعنى لأنك عاد تقول: أجز وهي (حتمًا) " وبعد لولا غالبًا حذف الخبر حتم " نعم، إذًا الخبر هنا محذوف، وقوله: (لجاءهم العذاب) هذا جواب الشرط، قولُه تعالى: ((**ولولا أجلٌ مسمى**)) في هذا (أجلٌ) الأجل هو غاية الشيء يعني لَوْلَا الغاية اللي حدَّدَها الله، وقوله: (مسمًّى) أي مُعَيَّن أو مُحَدَّد، مُعَيَّن في علم الله عز وجل تبعًا لحكْمَتِه لأنَّ الله عز وجل كلُّ شيء عنده بمقدَار حتّى القطْرَة التي تنزِل مِن السماء ما تنزِل إلَّا بمقدار أو لا؟ في وزنِها وحجمِها وزمنَها ومكانَها كلّ شيء وهذا يدُلّ عليه قوله تعالى: ((**وكل شيء عنده بمقدار * عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال**)) ما يَخْفَى عليه شيء ولا يشُذّ عن تقديرِه شيء سبحانه وتعالى ولهذا قال: (مسمًّى) معيَّن محدَّد بنظام وانتِظَام لا يزيد ولا ينقص ((**والله يحكُم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب**))

قال: ((**لولا أجلٌ مسمى لجاءهم العذاب**)) كما استعجلوا به ولكن الله عز وجل يحلُم ويَحْكُم ويُحْكِم فهو حليمٌ حكِيم، لو كان سبحانه وتعالى كلَّما طلب هؤلاء مِن آيةٍ أعطاهم وكلَّما استعجلوا به مِن عذاب عاجَلَهم لفسدت الأرض ((**ولو اتبع الحقُّ أهوائَهم لَفَسَدَتِ السماوات والأرض ومَن فِيهن**)) ولكنَّ الله عز وجل حكِيم يقَدِّرُ الأشياء حسب ما تقتضيه حكمتُه، وهذه الحكمة لِغايةٍ قد تُعلَم لنا وقد لا تُعلم قد نعلَمُها ولو مستقبلًا وقد لا نعلمها لأنَّنا ضعَفاء في العلم قال الله تعالى: ((**وما أوتيتم من العلم إلا قليلًا**))،

((**ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب**)) ثم قال متوعِّدًا ومتهدِّدًا لهم ((**وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون**))

قال: ((**ولولا أجل مسمى**)) له " أي للعذاب " ((**لجاءهم العذاب**)) عاجلًا " ولكنَّ الله تعالى سينَزِّلُه عندما تقتضيه حكمته، قال: ((**وليأتينهم بغتةً وهم لا يشعرون**)) وقتَ إتيانِه " قوله: (وليأتينهم بغتة) هذه الجملة مؤكَّدة بثلاثة مؤكدات وهي: القسم المقدَّر واللام ونون التوكيد، ومعنى (يَأْتِيَنَّهم) يجِيئَنَّهُم أي العذاب (بغتَةً) البغتة كلُّ ما باغَتَ الإنسان أي أتَاه مِن غير توقُّع له، إذًا (وهم لا يشعرون) تكون جملة مؤكدةً لقوله: (بغتة) لأنَّ المباغِت للإنسان يأتِيه بدون شُرُوط، نعم وقيل: إنها جملة مستقِلَّة في معناها وأنَّ قوله: (وليأتينهم بغتة) هذا تهديد وتحذِير فاحذورا أن يأتيَكم وأنَّ قولَه: (وهم لا يشعرون) أي أنَّه لا يأتِيهم الآن حين طلَبُوا لأنَّهم إذا أتَاهم العذاب حين طلبوا يكونُ قد أتاهم وهم متوَقِّعُون له شاعِرُون به ولكنَّه سيأتيهم في غير وقت طلبهم يعني والحال أنَّهم لا يشعُرون فيكون المعنى (يأتِيَنهم بغتة) هذا صفة وقوع العذاب بهم (وهم لا يشعرون) أي في غير وقتِ طلبِهم إتيان العذاب لأنَّه إذا أتاهم وقتَ الطلب صاروا شاعِرِين به لأنَّهم يكونون قد تَهَيَّئُوا واسْتَعَدُّوا

بسبب طلبهم العذاب أن ينزِلَ بهم العذاب، أمَّا على القول الأول إنها توكيد لقولِه: (وليأتينهم بغتة) فيكون هذا مفسَّرًا بِقوله تعالى: ((**أفأَمِن أهل القرى أن يأتِيَهم بأسُنَا بياتًا وهم نائِمون * أوَأَمِن أهل القرى أن يأتِيَهم بأسُنا ضحى وهم يلعبون**)) وهذا فيه غفلَة ولَّا لا؟ الإنسان النائم مو هو مسْتَعِدّ للعذاب بل هو آمِن غاية الأمْن ((**إذ يُغَشِّيكُم النُّعَاس أمَنَةً منه**)) والإنسان اللي يلعب في رابعة النهار هذا أيضًا آمِن ولكن الله هدَّد هؤلاء المبطِلين في حالِ أمنِهم أن يأتِيَهم عذاب الله عز وجل.

الطالب: .....

الشيخ: لأنَّ الإنسان الشيء الذي يأتيك وأنت مستعِدٌّ له ومتهَيِّئ يكون أخفَّ وقعًا عليك وإلا هو مو هو بنافع والعذاب بيستأصله لكن يكون أخفَّ وقع، شوف الآن لو أنَّك الآن تمشي وأنت غير مسْتَعِدّ لِحفْرَة أمامك لو هي صغيرة مرة تُحِس بها ولَّا لا؟ تحس بها لكن إذا كنت متوقّعًا يمكن لو هي كبيرة ما تهمك.

ثم قال تعالى: ((**يستعجلونك بالعذاب**)) هذا أيضًا تأكيد آخر ... هذه نسينا نتكلم عليها قولُه: (وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) ظاهر الآية الكريمة أنَّ هذا في الدنيا يأتِيهم بغتة ولا فرقَ بين أن يكون هذا العذاب على أيدي الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابِه أو مِن الله عز وجل فالعَذَاب الذي أتى قريشًا مِن الله ما دعَا النبي صلى الله عليه وسلم ربَّه عليهم به في قوله: ((**اللهم اجعلْها عليهم سِنِين كسنِيّ يوسف**)) فهذا عذاب أصابَهم الجدب والقحط والعياذ بالله والجوع، وكذلك أيضًا ما كان على أيدي المؤمنين في غزوة بدر فإنَّ تلك الغزوة أصابَتْهم إصابةً بالغَة عظيمة ولهذا سمَّى الله يومَها يومَ الفرقان، ما مِن بيتٍ مِن بيوت مكة الكبار إلا وقد أُصِيب بهذه المصيبة وعُذِّبَ بهذا العذاب، وعلى العموم فإنَّ قريشًا أصيبوا عامَّةً بنكبة بالغة لأنَّ صناديدَهم ورؤسائَهم قُتِلُوا، ثم قُتِلوا في الحقيقة وغُلِبوا وأُسِروا وهُزِموا وخَابُوا على حين أنَّهم -كما قال الله تعالى- خرجوا مِن ديارهم بَطَرًا ورِئَاءَ الناس ويصُدُّون عن سبيل الله يعني قد جزَمُوا أنَّهم غانِمون وهَازِمُون للرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابِه، أبو جهل يقول: والله لا نرجع حتى نقدم بدرًا فننحَر الجَزُور ونسقي الخُمُور وتعزِف علينا القِيَان ويسمَعُ بنا العرب فلا يزالُون يهابونَنا أبدًا، هذا كلامه لكن الله عز وجل مِن ورائهم محيط، الذي حصل أنَّ العرب تحدَّثُوا بهم وأن القيان عزَفَتْ عليهم بالنَّعْي لا بالفرح نعم، وأنهم سُقُوا كأس الحِمَام ولم يُسْقَوا الخمور فصار الأمر عكس ما قالوا تمامًا، والنبي عليه الصلاة والسلام رفَع الله رايتَه ونصرَه ووقَف عليهم موبِّخًا على القَلِيب وهم جُثَث هامدة يقول: (يا فلان بن فلان هل وجدتُّم ما وعدَ ربكم حقا فإنِّي قد وجدت ما وعدني ربي حقًّا؟) أبلَغ مِن هذا الذل -والعياذ بالله- والعَار؟ وسبعين رجلًا منهم أُسِروا ولم يُطْلَقُوا إلا بفِداء وصارُوا بدل الكَراسي العالية صاروا يدَرِّسُون الصبيان في المدينة ويُعَلِّمُونَهم الكتابة هذا ذُلّ ما وراءَه ذُلّ وعذاب ما وراءه عذاب، وليس في الحقيقة

العذاب ألَمَ البدن فقط أنا عندي –وعندكم أيضًا– أنَّ العَذاب المهِين هو ألَمَ القلب والنَّفْس هذا أشَدّ وأعظم ولسْنَا ممن نقول: شُوَيّ ولَّا بالنعلة نحن نقول: شُوَيّ ولا بالقَلْب، العذاب العظيم هو عذابُ القلب في الحقيقة ولذلك إذا مَنَّ الله على إنسان بقلبٍ مطمَئِنّ وصدْر منشرح مهما كان ما يتعذب بشيء، فعلى كل حال نقول: هذا مِن العذاب باطِن ما أصابَهم في الدنيا مما كان في فعل الله عز وجل أو بِفعل الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابِه وكذلك أيضًا قد يكون في الدنيا ما يصِيب الواحد منهم عند الموت لأنَّه إذا جاءه الموت –وما أقربَ الموت مهما طال بالإنسان الحياة– إذا جاءَه الموت وش يُبَشَّر؟ يُبَشَّر بغضَبٍ مِن الله وسخَط والعياذ بالله ويقال لروحه: اخْرُجِي أيَّتُها الرُّوح الخبيثَة فهذا والعياذ بالله عذاب أيضًا

وقوله: ((**يستعجلونك بالعذاب وإنَّ جهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بالكافرين**)) يكون هذا المراد عذاب الآخرة فيكون قوله: (وليأتينهم بغتة) هذا في الدنيا (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) هذا في الآخرة، وهم في الحقيقة يستعجلون العذاب هذا وهذا لأنَّهم يكذبون الرسول عليه الصلاة والسلام بما قال مِن وعيد الآخرة وبما قال مِن أنَّه سينتَصِرُ عليهم وتكون الغلبَة له نعم مَن السائل؟

الطالب: .....

الشيخ: عِلّة لأنه في الحقيقة مثل ما قلت في المقدمة هم جاءُوا لأيّ شيء؟ جاءُوا للانْتِصَار لأن هذا القيان وسقي الخمور ونحر الجزور هذا بعد الانتصار هم جاءوا على أنهم منتصرون على النبي عليه الصلاة والسلام مائة في المائة ولا فكَّرُوا إلَّا أنَّهم سيسحَقُون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين هذا تفكيرُهم فجاءَ الأمر على غير تَهْيِئَة له وعلى غير توقُّعٍ منهم له.

الطالب: .....

الشيخ: أي نعم بدون ميعاد، قال الله تعالى: ((**يستعجِلُونَك بالعذاب**)) يعني يطلبون منك تعجيلَه ولكن الأمُور مقدَّرَة بيد الله عز وجل ولهم عذَابٌ ما يستطيعون الخلاص منه ولهذا قال: ((**وإنَّ جهنم لمحيطة بالكافرين**) هذه الجملة أظنُّها مؤكَّدَة بمؤكدين وهي: (إنَّ) واللام، والإحاطة بالشيء معناه أن يأتيَه مِن كل جانِب فـ(جهنم) وهي اسم للنار –أعاذنا الله وإياكم منها– جهنَّم اسم للنار وسُمِّيت بذلك لأمرين: لبُعْدِ قعرِها وسوادِها فهي مِن الجُهْمَة والنون زائِدَة فيها وعلى هذا فيكون وزنُها (فَعَنْلَل)، وقيل: إنَّها قسم أعجمي وإن أصله: (كهَنَّام) في اللغة الأعجمية ولكن عندما عُرِّبَت طبعًا يكون فيها تغيير فصارَت إلى جَهَنَّم، والغريب أنَّ العجم الآن عندما يتحدثون إذا بغوا يعبرون عن النار تلقاهم يقول: جهنم حتى نار الدنيا يسَمِّيها جهنم يعني عندهم إلى الآن جهنم اسم للنار، مع ان حِنا لو نقول: جهنم هي النَّار العظيمة أو لا؟، النار التي تشتعل في عود

الكبريت نسميها جهنم؟

الطالب: لا

الشيخ: لا، ما نسميها جهنم ولكن النار العظيمة جدًّا هم عندهم أن جهنم اسم لِمُطْلَق النار.

الطالب: .....

الشيخ: المادة هذه مادة الجيم والهاء والميم تدُل على هذا الجُهْمَة معناها في اللُّغة الظُّلْمَة

الطالب: .....

الشيخ: أي سَودَاء –والعياذ بالله– مُظلِمَة، وقوله: (لمحيطة بالكافرين) الحمد لله أنَّه ما قال بالظالمين قال: (بالكافرين) الكافر يكون في قَعْر الجحيم –والعياذُ بالله– ((**فاطلع فرآه في سواء الجحيم**) أي في المكان السَّوِيِّ منها وهو الوسَط نعم هؤلاء –والعياذ بالله– تُحِيط بهم النار مِن كُلِّ جانب لأنَّ الإحاطة تقتَضِي ذلك لكن يبقَى على هذا التقرِير

قولُه تعالى: ((**يوم يغشاهم العذاب من فوقِهم ومِن تحْتِ أرجُلِهم**)) (يغشَاهم العذاب) يغشاهم يعني يغطيهم ومنه قوله تعالى: ((**يُغْشِي الليل النهار**))، وقوله: ((**والليل إذا يغشَى**)) يغشَى يعني يُغَطِّي، .... فقوله: (والليل إذا يغشى) يعني يُغَطِّي الأرضَ بسوادِه فعلى هذا (يغشَاهم العذاب) أي يُغَطِّيهم لكن مِن فوقهم ومِن تحت أرجلِهم، ونحن قلنا: الإحاطة من كل جانب فهل تكونُ الآية (يوم يغشاهم العذاب) مخصِّصَة لهذه الإحاطة وتكون الإحاطة مِن فوق ومِن تحت أو يقال: إنَّ تغشية العذاب أبلَغ مِن إحاطَةِ النار وهذا هو الأقرَب وخَصَّ الفوق والتحت لأنَّه لا يمكن الفِرَار منه لكن الجوانِب يمكِن الفِرَار إن جاءَك مِن الخلف تروح قدام، إن جاءك من قدام تروح مِن الخلف، من اليمين تروح يسار ومِن اليسار تروح يمين، وقال بعض المفسرين: خَصَّ الفوق والتحت لأنَّ نارَ الدنيا ما تأتِي مِن فوق ومِن تحت تكون مِن جانِب إلى جنْبِه وهذا منقُوض بمَن أُلْقِي في نفْسِ النار مِن أين يجيه النار؟ اي مِن جميع الجهات أو مِن فوق وتحت قد تكون مِن تحت تتلَهَّب فوق رأسه ومِن أسفل أيضًا، إنَّما الذي يظهر والله أعلم لأنَّه أقَلُّ تمكُّنًا مِن الفرار إنَّما الذي نَرَى أنَّ ما بعد قوله: (محيطة) لا يخَصِّصُه يصير الإحاطة عامة مِن كل جانب وتغشِيَةُ العذاب وهو أشَدّ وأعظم يكون مِن الفَوق ومِن تحت كما قال الله تعالى: ((**لهم مِن فوقِهم ظُلَلٌ من النار ومن تحتِهم ظُلَل ذلك يُخَوِّفُ الله به عبادَه يا عبادِ فاتَّقُون**)).

الطالب: .....

الشيخ: يعني أنَّه ما يغشاهم مِن كل جانب بس مِن فوق ومِن تحت؟

الطالب: ...

الشيخ: يعني يكون هذا أشدّ يعني نوع من الإحاطة إنَّك تكون أشَد مِن فوق ومِن تحت أشَدّ والإحاطة عامة لكن مِن فوق ومن تحت يُشَدَّد عليهم أكثر.

الطالب: ... يقول (ويستعجلونك بالعذاب) لم يقل: يستعجلونك العذاب فما الفائدة مِن زيادة الباء؟

الشيخ: هي ما تتعدى بالباء بنفسِها استعْجَل به واستعْجَلَه الظاهر أنّنا نجيز شكره وشكَرَ له تعتبر هذا؟

الطالب: ...؟

الشيخ: أي نعم استئنافية لبيان ما استعْجَلُوا به وأنَّه سيأتِيهم

الطالب: .....

الشيخ: طيب ما تقولون في هذا الإشكال؟

الطالب: ...

الشيخ: صحيح والدليل مِن الآية نفسها يقولون: إن هذا يزيد في سرورهم واغتباطِهم بنعمة الله عز وجل وهذا تدُلُّ عليه الآية لأنَّه قال لهم يقول: ((**تَالله إن كِدت لتردين * ولولا نعمة ربي لكنتُ من المحضرين**)) هذا مِن وجه مِن وجهٍ آخر أنَّ الإنسان في الحقيقة يُسَر إذا رأى عدُوَّه يعذب لو كان عذاب عظيم يُسَرّ خصوصًا إذا كان في وقت لا يتمَكَّن مِن الاستعتاب فالآن ما يمكن أن هذا العدو تحسُنُ حالُه حتى يكون وليًّا لي ... قدمناه في المناقشة في الآيات

أنَّ القرآن مُغْنٍ عما سواه من الآيات ..وقد سبق في التفسير وجه ذلك.

ومن فوائدِها أنَّ القرآن كلامُ الله لقوله: (أنزلنا) والشيء المضاف إلى الله عز وجل إذا كان غيرَ عينٍ قائِمَةٍ بنفسِها فإنه صفةٌ مِن صفاته أما إذا كان عينًا قائمة بنفسها أو وصفًا في ذلك العين فإنَّه مخلوق وتكون الإضافَة إلى الله إمَّا مِن باب إضافة التَّكْوِين أو مِن باب إضافة التَّشْرِيف فهمتم؟ فالمضاف إلى الله إذًا ثلاثة أنواع: صفة وعين قائمةٌ بنفسها وصفَةٌ في تلك العين، فالصِّفة يكُون صفةً لله لاستحالَة قيامِ الصفة بدون موصُوف وهي قد أُضِيفَت إلى الله في هذا الموضع فتكُون صفةً له مثل عِزَّة الله وقُدْرة الله وسمْع الله وبصر الله وما أشبه ذلك، والثاني: عينٌ قائمة بنفسها أضيفت إلى الله فهي ليست من صفاتِه بل هي مخلُوقٌ مِن مخلوقاتِه وأُضيفت إليه إمَّا من باب إضافة المخلُوق إلى خالقه وإمَّا مِن باب التشريف كقوله تعالى: ((**وسخَّرَ لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعًا منه**)) هذا مِن باب إضافَة

الطالب: المخلوق إلى خالقه

الشيخ: تشريفًا؟

الطالب: لا

الشيخ: تكوينًا وخلقًا، وقوله تعالى: ((**ناقة الله**)) و((**بيت الله**)) هذا للتشريف، ومنه أيضًا ((**وأرض الله واسعةٌ**)) فإنَّها مِن بابِ إضَافَة التشريف يعني المراد أرضُه التي تُقَام فيها عبادتُه، الوصف: مثل إضَافَة الروح إلى الله عز وجَلّ: رُوح آدم وروح عيسى فإنَّ الروح وإن كانت جسمًا لكنَّها تحِلُّ بالجَسَد فهي تشْبِهُ الصفة فتكون مخلوقًا ولَّا لا؟ تكون مخلُوقًا لأنها روح لجسدٍ مخلوق فتكون مخلوقَة.

طيب من فوائد الآية إثباتُ عُلُوِّ الله

من فوائد الآية أيضًا إثبات علُوِّ الله مِن أين تؤخذ؟

الطالب: ...

الشيخ: ما فيها (وأنزلنا)، من قوله: ((**أنزلنا عليك**)).

ومنها إثباتُ رسالَةِ النبيِّ صَلَّى الله عليه وسلم لقوله: ((**أنزَلْنَا علَيْك الكُتَاب**)) وهذا يعني أنه مُوحًى إليه به.

ومنها الإشارَة إلى شَرَف هذا القرآن حيث كان مكتوبًا في اللوح المحفوظ وفي الصِّحْف التي في أيدي الملائكة.

ومن فوائد الآية أنَّ المشركين قد قَامَتْ عليهم الحُجَّة لقوله: ((**يُتْلَى علَيْهِم**)) فهو لَيْس غائِبًا عنهم حتى يعْتَذِرُوا ولكنَّه يُتْلَى عليهم.

ومِن فوائد الآية أنَّ مُجَرَّد تِلْاوَة القرآن على شخْصٍ يكُونُ ملزِمًا له بالاتِّبَاع لأنَّ الله لم يَذْكُر أكثَر مِن ذلك ((**يُتْلَى عليهم**)) فإذا تُلِيَ القرآن على إنسَان فقد قامَتْ عليه الحجة ولِهذا الجن ولَّوْا إلى قومِهم منذرين بِماذا؟ بِمُجرَّد أن سَمِعُوا القرآن قالوا: يا قومَنا ((**إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يهدي إلى الرشد فآمَنَّا به**))[الجن:1] ((**قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ**)) [الأحقاف:30] فقِرَاءةُ القرآن مُلْزِمَة طيب، إذا كان لا يفْهُم لُغَةَ القرآن هل يكُون ذلك ملزِمًا؟ لا؛ لقوله تعالى: ((**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**))[إبراهيم:4] ما يحصُل له البيان وهو لا يعرف اللُّغَة.

ومِن فوائدِ الآية ما يتضَمَّنُه إنزَالُ القُرْآن مِن الرحمَة كقوله: ((**إنَّ في ذلك لِرحمةً**)).

ومِن الذكرى وهو الاتِّعَاظ والتَّذَكُّر لقوله: ((**وذكرى**)).

ومِن فوائدِها أنَّه لا ينتفِعُ بهذه الرحمة والذكرى إلَّا المؤمنون ((**لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون**)).

ومن فوائدها أيضا أنه كلما كان الإنسان أقوى إيمانًا كان أقوى انتفاعًا بالقرآن وكلما كان أضعَفَ إيمانًا أو أكثر معصِيَةً كان أبعَدَ عن فهْمِ القرآن والانتفَاعِ به، بل إنَّ المعاصي تَحُول بين الإنسان وبين فهمِ القرآن، وقد استنبط بعض العلماء مِن قوله تعالى: ((**إِنَّا أَنزَلْنَا علَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا * واستغفِرِ الله إنَّ الله كان غفورا رحيمًا**))[النساء:105-106] استَنْبَطوا منها أن الاستغفار سبَبٌ لِبَيَانِ الحَقّ عند الحكم سواءٌ كان هذا الحكم فُتْيَا أو حكم قضَاء فإنَّ الإنسان إذا استغْفَر صار ذلك مفتاحًا للفهْم والعلم لأنَّ الذنوب حائِل بين الإنسان وبين التوفيق كما قال الله تعالى: ((**كلا بل رانَ على قلوبِهم ما كانوا يكسبون**)) ولهذا لما رانَتْ على قلوبهم هذا الشيء صارُوا يقولون عن القرآن إنَّه أساطير الأولين لم ينتفِعُوا به والعياذ بالله.

الطالب: .. الاستغفار هنا بعد قصة الرسول صلى الله عليه وسلم مع بني قريظة؟

الشيخ: أي نعم لكن ذِكْرُها بعد هذا يدُل على أنَّ لها أثرًا حتى في المستقبل يعني ليس هذا آخِرَ حُكْمٍ للرسول عليه الصلاة والسلام.

مِن فوائد الآية أيضًا فضِيلَةُ الإيمان حيث تتِمُّ به الرحمة والذكرى بالقرآن نعم.

الطالب: .. إثبات الرحمة....

الشيخ: نعم فيه أيضًا إثبات الرحمة لله عز وجل لقوله: ((**إن في ذلك لرحمةً**)) فهو أنزله ليرْحَمَ به الخلق ثم قال تعالى: ((**قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ**))[العنكبوت:52] إلى آخره يُستفاد مِن هذه الآية أنَّ الله سبحانه وتعالى شهادَتُه أعظَم شهادة وأكبر شهادة لقوله: ((**كفى بالله شهيدًا**)) وفي سورة الأنعام قال تعالى: ((**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**))[الأنعام:19].

ومنها أيضًا أنَّ شهادة الله سبحانه وتعالى تكون بالقول وبالفعل: أمَّا بالقول فإن الله تعالى يقول للنبي عليه الصلاة والسلام: (**لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزلَه بعلمه والملائِكُة يشهدون وكفى بالله شهيدًا**))، وأمَّا بالفعل فإنَّ تمكِين الله سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في الأرض ونصْرَه إياه وخذْلَانَ أعدائِه أكبرُ شهادَة على أنَّه صاحب الحق وأنَّ أعدائه أهل الباطل، فالشهادة إذًا نوعان: شهادة فعلية وشهادة قولية.

ومِن فوائد الآية إطلاق الشهادة على الحُكْم من أين نأخُذُه؟ مِن قولِه: ((**شهيدًا بيني وبينكم**)) ما قال: شهيد لي عليكم قال: (بيني وبينكم) وقد سبَق أنَّ الحُكْم شَهَادَة مِن وجهين؛ لأنّه شهادَةٌ بأنَّ هذا حكم الله وشهادة للمُحِقّ على أنَّه مُحِقّ وللمُبْطِل على أنَّه مبطل.

ومنها إثْباتُ علم الله عز وجل لقولِه: ((**يعلم ما في السماوات والأرض**)) وإثباتُ عموم العلم والعموم غير مُطلَق العِلْم ولَّا لا؟ فالإنسان عالم لكن هل عِلْمُه عامّ؟ لا، أمَّا الله عز وجل فإنَّه عالِم وعِلْمُه عَامّ.

ومِن فوائد الآية إثبات تَعَدُّدِ السماوات لقوله: ((**يعلم ما في السَّماوات**)) وهي جَمْع وهي هنا مبهمة لكنَّها بُيِّنَت في آياتٍ متعددة بأنها سبع سماوات.

ومنها إثباتُ عِلْمِ الله بما يفعله الإنسان لأنَّ ما يفعَلُه الإنسان داخلٌ في قوله: ((**في السماوات**)) أو ((**الأرض**)) فيكون في ذلك ردٌّ على غلاةِ القدرية الذين أنكرُوا عِلْمَ الله وقالوا –والعياذ بالله–: إنَّ الله تعالى لا يعلَم أفعال العبد، وأنَّه مُستَأْنَف العِلْم نعم.

الطالب: ..... الجملة السابقة جَوَاز شهادَة الحَاكِم لِأَحَدِ الخصْمَيْن .....

الشيخ: ما يشهد إن كان عندَه شهادَة ما يحكُم بها كما قال أهل العلم: يحوِّلْهُما إلى قاضٍ آخر ويشْهَد

الطالب: إن شئْتُم أن أحْكُم ولم أشهَد أو أشْهَد وأحكم ... على ما قال عمر رضي الله عنه.

الشيخ: أي ...

ومنها أيضًا مِن فوائد الآية أنَّ الإيمانَ بالباطل والكفْر بالله سببٌ للخسارة لقوله: ((**والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون**)).

ومنها أيضًا أنَّ الخسران هنا بقدْر ما آمَن الإنسان به مِن الباطل وكفَرَ به مِن الحقّ، فأَعْظَمُه الشِّرْك بالله عز وجل ومنه ما هو دون ذلك كما لو آمَن بحُكْمٍ مخالِفٍ لحكم الشريعة وكفَرَ بحكْمِ الشريعة فإنَّ لديه مِن الخُسْران بقدر ما حَصَل منه مِن هذه المخالَفَة، ولا فسدَتْ أحوالُ العالم الإسلامي وغير الإسلامي إلَّا بالحُكْم بغيرِ ما أنزل الله ولو كانَتِ الأمة الإسلامية صادِقَةً في إرادَة العِزّ والكرامة والسَّعادة والفلاح لو كانت صادِقَةً في ذلك لرجعَتْ إلى الحكم بكِتَاب الله؛ لأنَّ الحكم بالقوانين الوضعية المخالِفَة للشريعة لا شكَّ أنَّه خسارة بنَصِّ القرآن فإنَّها باطِل وما نزَل به القرآن فهو الحَقّ، فيكون عليهم مِن الخسران بقَدْر ما خالفوا مِن الحقّ.

.. مما يستفاد منها أن مَن حَقَّقَ الإيمان بالله والكفرَ بالباطل فهو الرابِح ويدُلُّ على هذا قولُه تعالى: ((**والعصر * إنّ الإنسان لفي خسرٍ * إلَّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصَوْا بالحق وتواصوا بالصبر**)) هل نأخذ مِن هذه الآية أنَّ مَن آمَن بالباطل فهو كَافِرٌ بالله؟

الطالب: ..

الشيخ: كيف ذلك؟

الطالب: من هذه الآية نعم

الشيخ: اي مِن هذه الآية ... أي ما يخالف لكن هل نقول: كلُّ مَن آمَن بالباطل هو كافرٌ بالله؟ هذه مِن الآية؟

الطالب: ... معوم الآية ظاهر

الشيخ: ظاهر الآية أنَّه ما يكفر لأنَّها جمعت أمرين العطف وال.. ويمكن أن يقال: إنَّ قوله: (آمنوا بالباطل وكفروا بالله) أن هذا لبيان حالِهم وأنَّه يلزَم مِن الإيمانِ بالباطِل الكفر بالله لأنَّنا نقول: هَبْ أنَّه آمن بالباطل وآمَن بالله أيضًا هل يكون إيمانُه صادقًا لو قال: إنَّه يؤمِن بالله ربًّا ثم صارَ يعْبُد الصَّنم قال: أنا أؤمن بالله لكنه يعْبُد الصنم ما صار مؤمنًا بالله، فالإيمانُ بالباطل يلزَمُ منه الكفر بالله لكن هذا في الحقيقة حكَايَةٌ لحالِهم أنَّهم جمعوا بين الأمرين صريحًا فآمَنُوا بالباطل وكفَرُوا بالله

ثم قال تعالى: ((**ويستعجِلُونَك بالعذاب ولولا أجلٌ مسمى**)) يُستفَاد من هذه الآية أمرَان: استعجالُهُم

بالعذاب يستفاد منه أمران: الأول سفَهُهم فإنَّ الإنسان إذا وُعِدَ بالشيء فإنَّ العقْل والرُّشْد يقتَضِي ألا يستَعْجِلَ به ولهذا قال المؤمن لآل فرعون: ((**إن يكُ كاذبًا فعليه كذِبُه وإن يكُ صادقًا يصِبْكم بعضُ الذي يعِدُكم**)) فكون الإنسان يُوعَد بالعذاب إذا لم يؤمن ثم يستعْجِلُ به هذا مِن السَّفَه، والفائدة الثانية تفيد أنَّهم قوم عُتَاة معاندون ولهذا يتَحَدَّوْن أخبار الرسل باستعجالْهم بالعذاب.

ومن فوائد الآية أيضًا حكمة الله عز وجل إثْبَات حكمة الله وأنَّها غايةٌ في الكمال لقوله: ((**ولولا أجل مسمى لجاءَهم العذاب**)) فلولا الحكمة لَعُوجِلُوا بالعذاب لاستعجالهم به ولكن الحكمة تقتضي عدم ذلك، وانظر إلى غاية الحكمة الإنسانِيَّة في قول الرسول عليه الصلاة والسلام لِمَلَكِ الجبال لما جاء يستأذنه قال: إن شئتَ طَبَّقْتُ عليهم الأخشَبَيْن فقال عليه الصلاة والسلام: (**بل أَسْتَأْنِي بهم لعلَّ الله أن يُخْرِج مِن أصلابهم مَن يعبُد الله**) ما ظنُّك لو أنَّ مثل هذا وقع لِواحدٍ مِن الناس قوم كذَّبُوه وأخرَجُوه من بلدِه ثم رجَع منِ البلد الآخر أيضًا على نفسِ الحَال مقتَضَى الطبيعة البشرية إذا جاءَه مَن يقول: مَكِّنِّي فأنا أهلكُهم عن آخرهم أن يقول: نعم وجزاك الله خير لكن الحكْمَة هي التي تمنَعُ الإنسان مِن أي فعلٍ لا يحمَدُ عُقْباه فيما بعد ولذلك يقول الله عز وجل: ((**ومَن يُؤْتَ الحِكْمَة فقد أُوتِيَ خيرًا كثيرًا**)) وكثيرًا ما يندَمُ الإنسان على تصرُّفَاتِه عند فَوات الحِكْمة فلهذا يجِب على الإنسان أنه يُغَلِّب جانب العقل دائمًا لا جانِب العاطفة؛ لأنَّ جانب العاطفة فيه خلَل كثِير لكن تغْلِيب جانب العقل هذا هو الحكمة.

ومِن فوائد الآية أنَّ أفعالَ الله سبحانه وتعالى مقدَّرَة منَظَّمَة ليست هكذا تأتِي صُدَفًا أو تأتِي بغير علم أو تأتي بغير رُشْد بل هو سبحَانه وتعالى كامِل العلم كامِل الحكمة كل أفعاله مقَدَّرَة منظَّمَة مِن أين تؤخذ؟ ((**ولولا أجل مسمًّى لَجاءهم العذاب**)).

ومِن فوائدِ الآية أيضًا أنَّ الحوادث مقَدَّرَةٌ عند الله تعالى في علمِه لقوله: ((**ولولا أجلٌ مسمى**)) فيكون هذا فردًا من الأفراد الكثيرة الدالَّة على أنَّ الله سبحانه وتعالى خلق ما يكون قصدي أن الله قدَّر ما يكون ما هو خلق قدر ما يكون لأنَّ الخلْق تابعٌ للإرادة متى أرادَ أن يفعلَه خلقَه، لكنَّه مقدَّر وقد دلَّ على ذلك قوله تعالى: ((**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**))[الحج:70] وهاتان هما الدرجتان اللتان يتضَمَّنُهُما القَضَاء والقَدَر لأنَّ القَضَاء والقَدَر يتضَمَّن أربع مراتب: هذه التي في الآية الكريمة مرتَبَتَان وهي العِلْم والكِتَابة ((**إن ذلك في كتاب**)) العِلْم والكتابة، وباقِي المرتبة الثالثة المشيئة، والرابعة، الخلق

عِلمٌ كتابَة مولانَا مشيئَتُه وخلْقُه وهو إيجَادٌ وتكْوِين

هذه مراتِب القضاء والقدر

علمٌ كتابَةُ مولانا مشيئَتُه وخلقُه وهو إيجَادٌ وتكْوِينٌ

هذه هي مراتب القضاء والقدر عند أهل السنة والجماعة.

ومِن فوائد الآية إضافَة الفعل إلى الحادِث كقوله: ((**لجاءَهم العذاب**)) والجائِي به حقيقة مَن هو؟ الله عز وجل لكن يصْدُقُ عليه أنَّه آتٍ.

ومِن فوائِد الآية عِظَمُ العَذَاب إذا جاءَ غيرَ متَوَقَّع لقوله: ((**وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون**)).

ومن فوائده أيضًا تهدِيد هؤلاء المستَعْجِلِين بالعذاب تهديدُهم بأنَّهم سيأتِيهم ولا بُدّ لكن يأتِيهم على غِرَّة وبغْتَة ليكون أشَدّ وقعًا.

ومِن فوائد الآية تَكْرَار ما بِه الذم على مَن يستَحِقُّه لقوله: ((**ويستعجلونك بالعذاب**)) هذا إذا جعلنا ((**يستعجلونك بالعذاب**)) الثانية توكيدًا للأولى، أما إذا حمَلْنا الأولى على عذَابِ الدنيا والثانية على عذاب الآخرة فلا توكيدَ في المسألة.

ومِن فوائد الآية أنَّ أهلَ النار والعياذ بالله يأتِيهم العذاب مِن كل وجْه؛ لقوله: ((**وإنَّ جهنَّم لَمُحِيطَةٌ بالكافرين**)).

ومِن فوائدها عِظَمُ هذا العذاب حيثُ كان يُغَلَّظُ عليهم مِن ناحيتين العُلُو والسُّفْل لأنَّه يكون كالغِطَاء والوِطَاء يكون لهم بمنزلة الغطاء والوطاء فيكون كأنَّه مُطْبَقٌ عليهم بنار وموقَد عليهم مِن تحت بنَار –والعياذ بالله– هذا عدا ما يأتِيهم مِن كل جانِب لقوله: ((**لَمُحِيطَةٌ**)).

ومِن فوائد الآية أيضًا ما يحصل لهؤلاء المعَذَّبِين مِن التقريع والتوبيخ الذي فيه الألم النفسي –والألمُ النفسي قد يكون أشدَّ مِن الألم الجسمي– لقوله: ((**ويقول ذوقوا ما كنتم تعلمون**)).

ومنها جواز التعبير بالسبب عن المسبَّب مِن أين يؤخذ؟ ((**ما كنتم تعملون**)) وهم في الحقيقة لا يذُوقون ما كانوا يعملون إنَّما يذوقون جزاءَه لكنَّه مِن باب التعبير بالسبب عن المسبب، وأيضًا فهو أشَدّ في التَّقْرِير إذا قال: ((**ذوقوا ما كنتم تعلمون**)) لأنَّ العمل اختاروه بأنفسِهم والجزاء لم يختَارُوه بأنفسهم فكأنَّه يقول: هذا هو الذي اخترتم تمامًا.

ومِن فوائد الآية أنَّ الجزاءَ مِن جنس العمل مِن أين يؤخذ؟ قوله: ((**ما كنتم تعملون**)) فجعل الجزاءَ هو نفس العمل إذًا فهو نظيرُه تمامًا؛ لأنَّه عُبِّرَ به عنه وهذا بالنسبة للكفار وأهل الظلم يُجَازَوْن بقَدْر أعمالهم، أمَّا مَن عمِل خيرًا فإنه يُجْزَى الحسنة بعشْرِ أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعافٍ كثيرة، أعظم وأكثر، وآخر الآية ما قرأناه لكن أتبعْنَاه الفوائد

الطالب: ...

الشيخ: إثباتُ النار ... لجهنم يكون في الآخرة ولكنَّه قد يكُون بعد الموت إلا أنَّ قولَه: ((**يوم يغشاهم**)) قطعًا في النار وهذا لا يكُون إلا يوم القيامة.

الطالب: ..الجبرية. ذوقوا ما كنتم تعملون واضح

الشيخ : أي نعم يُنْسَب العمل إليهم يدُل على أنَّهم يفعلونه باختيارِهم فيكون فيه ردٌّ على الجبرية الذين يقولون: إنَّ الإنسان لا يُضَاف إليه العمل إلا على سبيلِ المجَاز فقط فعَمَلُ الإنسان عندهم كإحْرَاقِ النار لما تحرِقُه شيء مجبَر عليه بدون اختيارِه نعم، (وليأتينهم) ...

الطالب: .....

الشيخ: ما تقولون في هذا دائمًا نحن نُعَبِّر نقول: لَقِيت فلان صدفَةً ومرَّ بي صدفةً وما أشبه ذلك

الطالب: ما هو ..

الشيخ: لا هو يقول: الآية هذه يُستفاد منها جوَاز أن يقَعَ الشيءُ على الإنسان صدفَةً

الطالب: بالنسبة ....

الشيخ: هو على كل حال كلمة الصُّدْفة هذه بالنسبة للخالِق محرَّمَة ولا يجُوز وليس لأَحَدٍ أن يقول: إن الله تعالى أوقع هذا صدفَة بمعنى أنَّه هو نفسُه ما أراده ولا قدَّرَه لكن بالنِّسْبَة للإنسان نفْسِه فالإنسَان قَاصِرُ العلم يقَع الشيء عليه بدون تَوَقُّع فيقول: حصل كذا صُدْفَة أو صَادَفَنِي فلان بمعنى لَقِيَنِي بدون سابِق عِلْم وما أشبه ذلك هذا لا بأسَ به وما يزَالُ الناس يُعَبِّرُونَ بِه.

الطالب: .....

الشيخ: أعوذ بالله هذا خطِير قل لهم: ألستم في كلِّ صلاة تقولون: أعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومِن فتنة المسيح الدجال؟ ... ما نعلم الحقيقة متى يأتي واللي يُوهِم الناس أنه بيجي عقب سنة أو عُقُب سنتين غلطان هذا ما نعرِفُه يجب أن نقول: إنَّه مِن أشراط الساعة وأمَّا أنه بيجي عُقُب سنة أو سنتين لا ما نوهم الناس هذا الشيء.

الطالب:....

الشيخ: الرسول حذَّرَهم مِن هذا لكنَّهم خافوا لأنَّهم قالوا: حتى ظنَنَّا أنَّه في أعطَاف النخل خافُوا لشِدَّةِ إنذار الرسول لهم، لكن كونك توهم الناس أنَّ الآن عندكم لأن ذول عَوَامّ ولا يفهَمُون كما يفْهَم الصحابة رضي الله عنهم، على كل حال يُنْصحون هؤلاء تبذل لهم النصيحة .. فلربما يكون هذا تكذِيبًا بالحق فتكْفُروا وأنتم لا

تشعرون

الطالب: ...

الشيخ: إن كانوا عن شكٍّ في هذا الأمر هو يشبه الاستعجال بالعَذَابُ؟ مع أنَّ الدجال ليس عذابًا الحقيقة هو عذاب على قوم ورحمَة على آخَرين فهذا الذي يقتَلُه ويحييه هو أعظَم الناس شهَادَةً عند الله فهو لَه رَحْمَة

الطالب: ...

الشيخ: إثبات العدل؟ ... الجزاء مِن جِنْس العمل فيه إثْبَات العَدْل حيث كان الجزَاء مِن جنس العمل.

الطالب: قوله تعالى: ((**الذين ءامنوا بالبَاطِل**..... قَوَانين وضْعِيَّة.....

الشيخ: أي هذه أيضًا فائدة مهمة وهو أنَّ الإيمان بالباطل ظاهِرُ الآية الكريمة وإن لم يعملْه به فإذا اعتقد أن الباطل حقّ فإنَّه داخِلٌ في الآية وإن كان الإيمان الشرعي لا بُدَّ فيه مِن القبول والإذعان لكنَّنا نقول هنا: يُحمَل على الإيمان اللغوي وأنَّ مَن صَدَّق بالباطل وأقرَّه فإنَّه كافر وإن لم يفْعَلْهُ هو بنفسِه فالذي يقول مثلًا: هذه القوانين الوضعية المخالِفَة للشريعة إنَّها حَقّ فإننا نحكُم بكُفْرِه لأنَّه إذا أثبَتَ الحق في أحد المتَضَادَّيْن لَزِمَ أن ينتفي الحقُّ عن الضد الآخر ولا بد، وعلى هذا فالمسألة هذه خطيرة فإشعَارُ الناس مِن بعضِ أهلِ العلم أنَّ هذه القوانين الوضعِيَّة صحِيحَة وحقّ وهي تخَالِفُ الشريعة هذا خطَرٌ عظيم.

الطالب: .....

الشيخ: هو على كل حال إذا أمكن أن نُصَحِّحَها بطَرِيق مِن الطرق فهذا أولَى، معلوم، لكن كوننا نبي نقول: إنَّه مخالفة للشرعية الإسلامية هم يقولون هذه أحق وأولَى هذا خطأ، ... لأنَّه يكون اتَّبع هواه حيث أخَذ بما يوافق الهوى.

الطالب: كثير ممن يسافرون إلى الغرب تجدهم ....

الشيخ: هؤلاء في الحقيقة عندهم جَهْل عظيم لأنِّ ما عليه الغرب منه شيءٌ حَقّ كالصِّدْق والإخْلَاص في المعاملة وما أشبَه ذلك هذا حقٌّ يُحْمَدُون عليه، ومنه ما هو باطِل فسق وفجور وكفر فلا يُحْمَدُون عليه فيكون الذي يمدَحُهم على سبيل الإطلاق هذا أخطَأ خطئًا عظيمًا وهو على خطَأ، وأمَّا مَن قال: إنَّ فيهم معاملةً طَيِّبَة فلا شكّ أنَّ هذا أمرٌ يجِب أن يقُولَه الإنسان؛ لأن هذا هو العدل هذا هو العدل، طيب ثُمَّ

الطالب:.. إذا لم يؤمن بالباطل لكن عَمِل به .....

الشيخ: إن كان مُكْرهًا عليه

الطالب: .... ليس مُكْرَها ولكنه عنده حق ضائع ويريد أن ... الباطل هل يجوز ...؟

الشيخ: ما تقولون في هذه ..هذه مشكلة؟

الطالب: .....

الشيخ: هذه بشرط أن يكون فيمَن حَكَم له بغَيْر الحق أن يرْفُضَ الحكْم بغَير الحق يجِب عليه يرفُض الحكم، مثلًا افرض أنَّه تحاكم إلى هذا الحاكم وحكَم له بمضَاعَفَةِ الحَقّ على المطلوب مثلًا هذا ما يجوز أنَّه يقْبل لا يجوز أن يقبله

الطالب: يترك الحق أيضًا

الشيخ: لا لا، أنا قصدي أنه إذا أُلْجِئَ الى المحاكمة إلى هؤلاء فقد نقُول بالجواز لِاسْتِخْرَاج حَقِّه بشرط ألَّا يقبل أكثر من حقِّه وقد نقول بالمنع أيضًا لأنَّ التحاكُمَ إليهم يوجِبُ اغْتِرَار المسلمين بذلك لأنَّه لو قال مثلًا: فلان حاكَم إليهم فيوجِب اغتِرَار المسلمين بهذا، ولكن الظاهر أنَّه يجوز إذا كان وسيلةً لاستخراج حقه بشرط ألا يقبل ما زادَ على الحقّ، والناس مضطرون إلى هذا في البلاد الأخرى وحقِيقة مضطرون تضيع حقوقهم صعبة هذي

الطالب: .....

الشيخ: والله ربما أنه يقال: القدوة ليس كغيره لتحقَّق المفسدة في حقه فيقال: أنت على كل حال تُقَدِّر أن هذا شيء كتبَه الله عليك هو ضَرَرٌ لا بد منه،

الطالب:

الشيخ: .... كل مكان هو صعب وإلا يمكن يأخذ ...

الطالب: بعضهم اضطر حين .. التصوير فدخل محلات التصوير وهو يعني ينكر عليهم بشدة ويبين لهم ... هو مضطر إلى هذا

الشيخ: .. التحاكم ما هو مِن جنس التصوير التحاكم شيء حسّاس جدًّا فعلى كل حال إذا تَيَقَّنْت المفسدة فهذا يجِب أنَّك تتجَنَّب هذا وتجعَل مالَك هذا مِن الأمور التي قَدَّر الله عليه أن يتلَف

الطالب: الإمام أحمد ما تأول لأنَّه قدوة

الشيخ: ايه غيرها الإمام أحمد لو قال: إنَّ القرآن مخلوق مشكلة بس هذي مي هي بمثل .... لأن قول القرآن مخلُوق معناه قولٌ بالباطل، أمَّا هذا فأنا ما رحت أبي أتحاكم إليه لأجل يحكُم لي بالباطل ولهذا قلنا: إنه بشَرْط أنه إذا حكَمَ له بغير الحق يرفُض الحكم

الطالب: ....

الشيخ: ما فِيه إلا الإيهام فقط لكن كلام الإمام أحمد ما فيه إيهام صرِيح إذا قال مثلًا إنَّ القرآن مخلوق واضح

الطالب: .... العالم الفلاني يتحاكم ...

الشيخ: نعم نقول العالم الفلاني تحاكم عندهم لكنَّه عارضَه وأنكَر عليه

الطالب: ....

الشيخ: على العموم مثل ما قلت لك أنا، أنا قلت: إذا كان الإنسان قدوة ويخشى أن يكون عليه مفسدة ويكون مفسَدة في الإسلام فكونُه يرى أنَّ هذا الأمر قدَّرَه الله على مالِه وتلِف أولى مِن كونه يتحاكَم الحمد لله ... مالك يتلف في حريق أو بِلصوص تسْطُو عليه وتأخذه قدِّر إن هذا مثلُه

الطالب: ....

الشيخ: نعم ربما لو جعل محامي بَعَد يكون أخفى

الطالب: ...

الشيخ: حكمُ عملِهم إذا كانوا يريدون أن ... من مخالفة الشرع فهذا لا بأس به بل قد يجِب عليهم إذا قالوا: نحن سنكون هناك حكامًا لأجل أن نحكُم بالشريعة بقدر ما يستطِيعُون فهؤلاء قد يجِبُ عليهم أن يتَوَظَّفُوا، أمَّا إذا كانوا ما يعرفون أنفسهم أنهم ما يستطيعون وأنَّهم سيوافقون هؤلاء .. لا يجوز

الطالب: في بعض الأشياء .....

الشيخ: إذا كان ما يمكن تخفِيفها فلا تُقِمْ عندهم إذا كان ما يمكن

الطالب:

الشيخ: إذا كان لا يمكنه أن يُخَفِّف الأحكام المخالِفة للشرع لأنَّه لا بد أن يَحْكم بها فلا يمكنه أن يتخَلَّى عنها ولا يمكنه أن يخَفِّف فإنَّه لا يجُوز الدخول، التخْفِيف مثلًا في بعض الأحيان يحكُم بالحق ولو كان يُجْبَر عليه فيحكُم بالحق ويأتي بمبَرِّرَات تخالف مُعَارَضَة الدولة مثلًا فهذا يجِب عليه الدخول، أمَّا إذا كان ما يمكن أبدًا إلَّا أن يحكُم بالطاغوت فإنه لا يجُوز أن يدْخُل، خلينا نكمل الآية لأن ترى باقي شيء

قوله: ((**ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون**)) أي جزاءَه فلا تفوتُونَنَا " قوله: (ذوقوا) الأمر هنا للإهانة الأمر لإهانَتِهم وتوبيخِهم، وقوله: (ما كنتم تعملون) (ما) هنا اسم موصول بمعنى (الذي) وعلى هذا يكون العائد محذوفًا التقدير: ما كنتُم تعمَلُونَه، وقوله: " (ما كنتم تعملون) أي جزاءَه " وهو كذلك لكنَّه عَبَّر بالعمل نفسه لأنَّه السبب ولأنَّ الجزاء من جنسِه، وفيه أيضًا " قوله تعالى: ((ونقول)) فيه بالنون أي نَأْمُر بالقَوْل وبالياء أي يقُول الموَكَّل بالعذَاب " هذا في الحقيقة تحرِيف مِن المؤلف " نقول أي نأمر مَن يقول " ما هو الداعي لِصرفِ اللفظ عن ظاهرِه هل فيه داعي؟ ما فيه داعي

الطالب: فساد العقيدة

الشيخ: ولهذا المتَعَيِّن أن يكون القائِل هو الله عز وجل، وقد قال الله تعالى في سورة المؤمنون: ((**قال اخسئوا فيها ولا تكلمون**)) فإذا كان هناك (قال اخسئوا فيها) كلام الله ولا شَك فهنا هو كلامُه أيضًا بلا شك ((**قال اخسئوا فيها ولا تكلمونِ * إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا**)) وهذا واضِح وصريح بأن القائل هو الله، وهنا أيضا القائل هو الله، وكونه يقول: نأمُر مَن يقول هذا تحريف فما الذي يمنَع أن يكون الله تعالى هو الذي يقُول أليس اللهُ يتَكَلَّم؟ بلى يتكَلَّم بما شاء متَى شاء كيف شاء وكلامُه سبحانه وتعالى مسْمُوع بصَوْتٍ لا يشْبِهُ الأصوات لكنه بحروف يفهَمُها مَن؟ المخاطَبُ به المخاطَب بهذا الكلام، وقوله: (نقول) أضافَه إلى نفسه بصيغَة العظَمَة لأنَّه سبحانه وتعالى أعظَمُ العُظَماء كما قال تعالى: ((**وكُنَّا بكل شيء عالِمِين**)) ومعلُومٌ أنَّه واحد لكن هذا مِن باب التعظيم، وهو سبحانه وتعالى لا شكَّ أنَّه عظيم وقد سبق لنا أنَّ ما أضافَه الله إلى نفسه بصيغة العظمة قد يُرَاد به هو نفسُه وهو الغالب الكثير، وقد يراد به ملائكته وهو كثِير أيضًا، لكن الأكثر أنَّه إلى الله عز وجل، فمِمَّا جاء والمراد به الملائكة قوله تعالى: ((**فإذا قرأْناه فاتبع قرآنه**)) والمراد جبريل إذا قرأَه جبريل، ومما جاء كذلك قوله تعالى: ((**وجاءته البشرى يجادِلُنا في قوم لوط**)) فإنَّ إبراهيم ما جادل الله وإنَّما جادَل الملائكة، ومنه قولُه تعالى في المحتَضَر: ((**ونحن أقربُ إليه منكم ولكن لا تُبْصرون**)) فإنَّ المراد بالقُرْب قُرْب الملائكة بدليل قوله: ((**ولكن لا تبصرون**)) فإن هذا يدُل على أنَّ هذا القريب في نفس المكان لكنه لا يُبْصَر، وكذلك قوله –على القول الراجح–: ((**ونحن أقربُ إليه من حبل الوريد * إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعِيد**)) فإنَّ المراد أقرَب إليه بملائكَتِنا لأنَّه قيَّد هذا القُرْب بقوله: ((**إذ يتلقى المتلقيان**)) فصار المرَاد قُرْب هذين المتَلَقِّيْن، وأمَّا قولُه تعالى: ((**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**))[البقرة:186] فالمراد به قُرْبُ الله نفسِه ولكنَّه قريب في علُوِّه لا يلزَم مِن هذا القرب أن يكون الله سبحانه وتعالى في نفس المكان الذي أنت فيه فإنَّ هذا مستحِيل على الله عز وجل مُمْتَنِع لكِنَّه يقرُب مِن خلقه كيف شاء كسائِر صفاته، وكما أنَّه ينزِل إلى السماء الدنيا وهو لا زال عاليًا لأنَّ عُلُوَّه مِن لَوازم ذاتِه إذ أنَّ العلو من الصفات الذاتيَّة التي لا ينفَكُّ الله عنها فكذلك يقرُب مِن خلقِه كيف يشاء مع علوِّه سبحانه وتعالى، والحاصل أنَّ ما أضافه اللهُ إلى نفسِه بصيغة التعظيم تارةً يُرَاد به نفسُ الله عز وجل وهو الأكثر والغالب ويكون هذا مِن باب التعظيم، وتارةً يراد به ملائكَتُه وهو قلِيل فإذا قال قائل: كيف صحَّ أن يُضاف إليه وهو لملائكتِه؟ قلنا: لأن ملائكتَه تفعَلُ بأمرِه فهم عبادُه يفعلُون ما يؤمَرُون وما كان يُفْعَل بأمْر الآمِر صَحَّ أن يُنْسَبَ إليه أو لا؟ وقد مَرَّ علينا هذا كثيرًا ((**قال فرعون يا هامان ابْن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب**)) لا شَكَّ أن

المراد مُرْ مَن يبنِيه ما يريد أن هامان يروح يباشر يجيب المسَاحِي والمعَاول والزَّنَابِيل ويبني ما أراد هذا، وقوله: نأمر من يقول ذلك .. " وبالياء أي يقول الملك الموكل بالعذاب " ((**يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ**)) ويقول يقول المؤلف: أنَّ المراد الملَك الموكَّل بالعذاب " تأوِيل الآية بالملك هنا أهْوَن مِن تأويلِه في قوله: " ونقول "؛ وذلك لأنَّ (ويقول) فيها ضمير مستَتِر للمتَكَلِّم ولَّا للغائب؟ للغائب هذا الغائِب يجُوز أن يكون الله ويجُوز أن يكون غير الله، ولكننا نقول: يمنعُ أن يكون القائلُ الملك القراءَةُ الأخرى وش هي القراءة الأخرى؟ ((**ونقول**)) فإنها تدُلُّ على أنَّ القائل هو الله عز وجل، فلو فسَّرْنا (يقول) بأنَّه الملك لخالَفْناَ القراءة الثانية وهي: (ونقول) لأن (نقول) يتعين أن يكون القائل هو الله ولا شكَّ أنَّ الآيتين يفَسِّرُ بعضُهُما بعضًا أو القراءتين أن القراءَتَين يُفَسِر بعضُهما بعضًا، فالقراءَة الثانية قد تكون تفسيرًا للأولى ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**))[الحجرات:6] القراءة الثانية (فتَثَبَّتُوا) إذًا ما معنى تبينوا؟ تثَبَّتُوا مفهوم؟ فقَوْل المؤلف: " نأمُر مَن يقول أو يقول الملك " كلاهما تحرِيف الحامِل عليه { ... تحية المسجِد .. } أقول: الحامل عليه هو الاعتِقَاد ولهذا أنا أُكَرِّر عليكم

في أدِلَّة الناس أو في استدلالات الناس لوجَدتُّم أنَّ الأمر كذلك ووجدتم أنَّ مَن يعتقد مذهبًا مِن المذاهب تجدُه يحَرِّفُ الكلام عن مواضِعه لِأجل أن يُوافِق ذلك المذهب، وهذا خطِير جدًّا والواجِب أن يكون الإنسان نحو الأدِلَّة ساذَجًا، بمعنى خالِيًا خالي مرَّة يكون تابعًا تمامًا، لا يجعل الدليلَ تابعًا، يجعَل نفسه هو التابع ويكون كأنه أرض ما فيها عشب ولا نبات فهي مُهَيَّئَةٌ لما يُبْذَرُ فيها، وليس فيها نبات مِن قبل، إن كان فيها نبات من قبل مشكل يمكن يحاوِل إنَّه يكون الغرس مثل هذا النبات.

الطالب: قول أهل السنة: بحرف وصوت لو قال قائل مثلًا: ما ورد كلمة بحرف وصوت وإنَّما إثبات الكلام لله عز وجل .. فماذا الجواب؟

الشيخ: نقول: الجواب على هذا ينبغي أن نعرِف أنَّ أهل السنة والجماعة –جعلني الله وإياكم منهم– صار لهم أحوال وأوقات يُنَزِّلون كل حالة وكل وقت منزلتَه، هم ابْتُلوا بقومٍ يقولون: إنَّ كلام الله هو المعنى القائم بالنفس وعلى هذا فإنَّ هذا القول في الحقيقة نفيٌ لِكَلَامِ الله، اضْطروا إلى أن يقولوا: بحرفٍ وصوت تأكيدًا لِمعنى الكلام فقَط فهم مضطرون لِمُقَابَلة هؤلاء، ولهذا لَمَّا قيل للإمام أحمد: ما بالُنا نقول: غيرُ مخلوق والسلف اللي قبلَنا ما قالوا: غير مخلوق؟ قالوا: منَزَّل وسكتوا، فتَعَجَّب الإمام أحمد قال: كيف ما نقول غير مخلوق وهؤلاء يقولون: مخلوق؟ قالوا مخلوق فلا بد أن نقول: غير مخلوق، فأخبرنا الإمام أحمد بهذا أنَّهم رحمهم الله يأتُون بالكلمات لأجل دفْع إيهام القول بما يقولُه أهل الباطل، لو سكتوا وقالوا القرآن كلام الله أو إنَّ الله يتكلم بكلام فقط صار في هذا إيهام حتى إنَّ الإمام أحمد سُئِل عن رجل قال: أنا أقول: إنَّ الله معنَا ولا أزِيد على هذا فقال: قد تَجَهَّم، لأنَّ الجهمية كانوا يُضِلُّون الناس، أحيانًا يُصَرِّحُون يقولون الله معنا بذاته في الأرض وأحيانًا يقولون: الله معنا ولا تقول شيء لأجل يهربون مِن إثارة الناس عليهم فهم يتَسَتَّرُون بمثل هذا الشيء، فقال الإمام أحمد: قد تجهم. كذلك لو قال قائل: السلف يقولون: إنَّ الله استوى على العرش بذاتِه أين (بذاته) في القرآن أو في السنة؟ موجُودَة؟ لا, لكن لأنَّهم لو قالوا: استَوى علَا على العرش قال لهم أولئك المحرِّفُون: نعم هو علَا على العرش لكن عُلُوًّا معنَوِيًّا فيكون استوى بمعنى استَولى ومَلَك، فاحتاجُوا أن إلى يقولوا: بذاتِه، كذلك أيضًا عبَّر بعضُهم في حديث النزول (**ينزِل ربنا إلى السماء الدنيا**) فقال: بذاته فهي موجودة؟ لكن دفعًا ... أقول: دفعًا لايش؟ لِتَحْرِيف مَن قالوا: ينزِلُ أمرُه أو ينزِل ملَكٌ مِن ملائكته أو تِنزِل رحمتَه مثلًا، فالمهِم أنَّ السلف رحمهم الله يضيفون بعض الكلمات لِدفع هذا الباطل، كما أنهم يسكتون عن بعض الكلمات خوفًا مِن توَهُّم الباطل والإنسان يعرف أنَّ أهل العلم رحمهم الله ربما نفْس الفتوى معنويا –مو هو لَفْظِيًّا– تتغَيَّر بتغَيُّر الزمان –مو هو لفظيا– هذا عمر رضي الله عنه أجازَ الطلاق الثلاث فجعلُه طلاقًا بائِنًا مع أنَّ مَن قبلَه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يجعلون الطلاق

الثلاث واحدًا، هو نفسه يجعل الطلاق الثلاث واحدًا سنتين مِن خلافتِه لكن لَمَّا رأى الناس كثُرَ فيهم هذا الشيء أراد أن يلزِمَهم به لأجل أن يرتَدِعُوا وهكذا فليُعْلَم أنَّ أهل العلم ليسُوا –وهذا نُكَرِّره دائما أيضًا– أنَّ العلم ليس مجرَّد عِلْم بل هو عِلْمٌ وتربية أهمّ شيء أن يُرَبَّى الناس على الشريعة، ولهذا يُروى عن علي رضي الله عنه أنَّه قال: " حدِّثُوا الناس بما يعرِفُون أتريدون أن يُكَذَّبَ اللهُ ورسولُه "، وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنَّ مسألة الذَّات لم تَرِد في لسان العرب العُرَبَاء ولكنَّها صحيحة فيجُوز الإخبارُ بها عن الله ولكن ما تجعَلها مِن أسمائه ولكن يجوز أن يُخبَر به عنه مثل ما أنَّه يجوز أن تقول: إنَّ الله موجود والموجود ليست مِن أسماء الله لكنَّه معلوم لا بد أن تُقِرَّ بأن الله موجود، وفي أسماء الله ما يُغْنِي عنها مثل الحيّ الذي لا يمُوت تُغْنِي عن المَوْجُود بلا شك، القديم يصلُح أن تخبر عن الله أنَّه قديم ويُعنَى بالقديم ما لا أوَّلَ له، هذا يصلح أن تُخبِر به عنه لكن ما يجوز أن تجعل القديم اسمًا مِن أسمائِه خلافًا لِبعض المتأخرين الذين جعَلُوا أخصَّ أوصافِه أنَّه قدِيم، نقول: هذا مو بصحيح وفي القرآن والسنة ما يغنِي عنها وهو (الأَوَّل) يغني عنها، وهو أيضًا أبلَغ مِن القديم لأنَّ القديم قد يُطْلَق على الحادث المتَقَدِّم كمثل قوله تعالى: ((**حتى عادَ كالعُرجون القديم**)) فلا يدُلُّ على السَّبْقِ المطلق ولأنَّ الأول يُفيد معنى زائدًا على تقَدُّم الزمن وهو أنَّ الأشياء تَؤُولُ إليه وترجِع إليه كما قال الله تعالى: ((**وأنَّ إلى ربك المنتهى**))

الذين آمنوا إشارة إلى أنَّ مُقتضى العبودية والإيمان أن يقوم الإنسان بحقِيقَة ما تقتضيه هذه العبودية وهو ألَّا يرى لنفسه حقًّا بجانِب حَقِّ الله بمعنى ألَّا يُقَدِّمَ حُظُوظَ نفسِه على حُقُوقِ ربِّه، وليس المعنى ألَّا يقوم بالأمرين فإنَّ الإنسان مأمورٌ بأنَّ يقوم بالأمرين كما قال النبي عليه الصلاة والسلام لِعبد الله بن عمر: (**إنَّ لربِّك عليك حقًّا ولنفسِك عليك حقًّا**) لكن المهم ألَّا يقَدِّم حظوظ نفسه على حُقُوق ربه ولهذا قال: ((**يا عِبَادِيَ**)) وإضافَةُ العبودية إلى الله هنا فيها مِن التشريف والتكرِيم ما هو ظاهِر لأنَّ كون الله ينادِيهم فيقول: (يا عبادي) ويضيفه كذلك إلى نفسِه هذا له معنًى عظيم فيما هو ظاهر، وقوله: (يا عبادي) اعلم أنَّ العبادة تنقَسِم إلى قسمين: عبادة كونِيَّة وعبادة شرعية، فالعبادةُ الكونية هي الخُضُوع لحكم الله الكونِيّ وهذه ثابِتة في حقِّ جميع الخلْق: المؤمن والكافِر والبَرّ والفاجِر، والثاني: عبادة شرعية وهي الخُضُوع للحكم الشرعي وهذه خاصَّة بمَن أطَاع الله عز وجل لأنَّه خضع لحكمه الشرعي أمرًا ونهيًا، واخترْتُ أن أُعَبِّر بقولي: (حكم) دون أمر؛ لأجل يشمَل الأمر والنهي فإنَّ العبادة هي القِيام بطاعة الله امتثالًا للأَمْر واجتنابًا للنهي، طيب أمثلَة لذلك لِلعبودية الخاصَّة والعامَّة؟ ((**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ**))[الزمر:53] هذا عَام يشمَل حتى الكفار الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنَطوا مِن رحمة الله وتُوبوا إلى الله ولهذا قال: ((**إنَّ الله يغفر الذنوب جميعًا**)) مِثل

الخاصة ((**وعبادُ الرحمن الذين يمشُون على الأرض هونًا**)) هذه خاصَّة، ومِثَال العامة ما أشرْتَ إليه من آية الزُّمَر، وكذلك قوله تعالى لإبليس: ((**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ**))[الحجر:42] إذا قلنا: إنَّ الاستثناء هنا مُتَّصِل فيكون العبودية هنا العامَّة، وإذا قلنا: منقطع فهي العبودية الخاصَّة،

طيب ((**قل يا عبادي الذين آمنوا**)) (الذين) وش محلها من الإعراب؟ محلها النصْب؛ لأنَّ (عباد) منصوبة منادًى منصوب بسبب الإضافة (الذين آمنوا) (آمنوا) سبق لنا مرارًا أنَّ الإيمان هو التصديق المسْتَلْزِم للقبول والإذعَان وليس مُجَرَّدَ التصديق كما قالَه أهل الإرجاء أهل الإرجاء يقولون: إنَّ الإيمان مجرد التصديق فمَن صَدَّق بالله فهو مُؤْمِن لكن إذا استكبَرَ عن العبادة كان دليلًا على عدم صدقِه في تصديقِه، وهذا قولٌ منكر والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة أنَّ الإيمان هو التصْدِيق المسْتَلْزِم للقبول والإذعان.

نعم وقوله: ((**الذين آمنوا إنَّ أرضي واسعة**)) هذا هو محَطّ النداء المنَادى (يا عبادي الذين آمنوا) والمنادى به الذي هي محَطُّ النداء قوله: ((**إن أرضي واسعةٌ**)) (أرضي) الإضافة هنا مِن باب إضافة المملوك إلى مالكه فتكون مِن باب إضافة الخلق والتكوين، أو مِن باب إضافة الاختِصَاص يعني الأرض التي هي محَلُّ عبادته، إذا قلنا: إنَّها الأول صار إشارةً إلى أن يُهاجِرُوا إلى بلاد كفر أو إسلام، وإذا قلنا: إنَّها الثاني إنَّ أرضي واسعة أرضي التي هي على سبيل الاختصاص وهي أرْضُ عبادة الله فتكون هنا يُراد بها البلاد الإسلامية وهذا هو الظاهِر، الظاهِر هذا وأنَّه سبحانه وتعالى يَحُثُّ المقيمين ببلاد الكفر على أن يُهَاجِرُوا إلى أرضِ الله وهو كقوله تعالى: ((**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**))[النساء:97] وهذا واضح بأنَّ المراد بـ(أرض الله) هنا أرض الإيمان والعبادة التي هي دار الإسلام، قوله: (إن أرضي واسعة) الوَاسِع معناه ضِدّ الضيق يعني الذي يسَع ما يكُون فيه، وليس فيها ضِيق فلا حُجَّة لكم في التأَخُّر عن الهجرة

ولهذا قال: ((**فإياي فاعبدون**)) قوله: (إياي) ايش محلّها مِن الإعراب؟ مفعول لـ(اعبدونِ)؟ ...

الطالب: ...

الشيخ: مفعول مقدَّم؟ ولكنَّ هذا ليس بصحِيح على الرغم من إجماعِكم ففي هذا دليل على الإجماع ليس بحجة؟

الطالب: لا ....

الشيخ: لا, (اعبدون) مفعولُه محذُوف لأنَّ نون الوقاية تدُلّ على أنَّ هناك ياء (اعبدوني) ولهذا قيل: إنَّ (إياي)

مفعول لفعلٍ مقدَّر المعنى: (فإيايَ فاعبَدُون): إيَّاي خُصُّوا بالعبادة فاعْبُدون.

الطالب: .. اشتغال ..

الشيخ: لا، لا، الاشتغال ما هي بالضمائر ما تكون بالضمائر تكون بالأسماء الظاهرة، أمَّا الضمائر يُقَدر لها أفعال، إذًا نقول: (إياي) مفعول لِفعل محذوف دلَّ عليه ما بعده، أمَّا مفعول لِفعل الموجود فهو محذوف دَلَّت عليه نون الوقاية، وقوله: (فاعبدون) قد يقول قائل: هذا يتناقَض مع قولِه: (يا عبادي) ولكننا نقول: لا يتناقض لأنَّ المراد: اعبدون أي أدِيموا عبادَتِي وأكمِلُوها لأنَّ الأمر بما هو واقِع لغوٌ مِن القول فحينَئِذٍ لا بد أن نُقَدِّر معنًى يتلائَمُ مع الأمر، في القرآن الكريم: ((**يا أيها الذين آمَنُوا آمِنُوا بالله ورسوله والكتاب الذي نَزَّل على رسوله**)) (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله) طيب ما آمَنوا؟ المعنَى أدِيموا وأكْمِلوا واستَمِرُّوا على الإيمان، هذه مثله (يا عبادي – فاعبدون) المعنى أديموا عبادتي وحقِّقُوها بالتَّكميل لأنَّ العبد قد يكون عبدًا لكنَّه يُخِلُّ في بعض الأمورن وقوله: (فإياي فاعبدون) واضح أنَّه يدُلّ على الحصر والاختِصَاص، ثم قال المؤلف: " ((**فاعبدونِ**)) في أرضٍ تيَسَّرَت فيها العبادة بأن تُهاجروا إليها مِن أرضٍ لم تتيسر فيها " إذًا الله سبحانه وتعالى رغَّبَ في الهجرة بقوله: (إن أرضي واسعة) وأمَر بها في قوله: (فإياي فاعبدون) لأنَّه ما تتحَقَّق العبادة في بلاد الكفر فإذا لم تَتَحَقَّق فما لم يتِمّ الواجب إلا به فهو واجب وعلى هذا فتكون الهجرَة واجِبَةً، وسيأتي إن شاء الله الكلام عليها في الفوائد، قال: " نزَل في ضُعَفَاء مُسْلِمي مكة كانوا في ضيقٍ مِن إظهار الإسلام بها " فأُمِرُوا أن يُهَاجِرُوا إلى بلادٍ يستطيعون أن يقِيموا فيها دينَهم هاجَر منهم جماعَة إلى الحَبَشَة ثم قيل لهم: إنَّ مشرِكِي قريشٍ أسلَمُوا فرجعوا ولكنَّ كُفَّارَ قريش ازدَادوا في اضطهادِهم –والعياذ بالله– فرجَعُوا مرَّةً ثانية إلى الحبشة، ثم بعد ذلك أُذِنَ للنبي عليه الصلاة والسلام أن يُهاجِرَ هو وأصحابه إلى المدينة فهاجروا فكانت أوَّل بلد إسلامي هو المدينة، أوَّل بلد إسلامي تُقَام فيه الحكومة الإسلامية هو المدينة التي تَحَقَّقَ ذلك بالهجرة، وقوله: " كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها " الضِّيق الذي حصل لهم مِن الكفار متنَوِّع بالقول وبالفعل وربما يُؤَدِّي إلى القتل وأنواع كثيرة، حتى إنَّهم –والعياذ بالله– يعذِّبُونهم في شدة الحرّ في الرمضاء ويضَعُون الأحجار الحامية على بطونِهم لكنَّ ذلك لا يَثْنِيهم عن دينِهم أبدًا لأنَّهم مؤمنون حقًّا ويرون أنَّ الدنيا هذه ليست بشيء مثل ما قال السحرة الذين آمنوا بموسى ((**اقضِ ما أنت قاضٍ**)) لِمَاذا؟ ((**إنَّما تَقْضِي هذه الحياةَ الدنيا**)) ما يهم أنت افعل ما تشاء والذي يفوتُنا بما تقضِي به علينا إن فاتَنا هو الحياةُ الدنيا، وهذا هو حقيقةُ الإيمان أنَّ الإنسان يفدِي دينَه بنفسِه وبمالِه، وأمَّا الإيمانُ الهَشّ الذي إذا أُوذِيَ صاحبه في الله جعَل فتنةَ الناس كعذابِ الله فرجع عما كان عليه فهذا في الحقيقة ناقِص غَايَة النُّقْصَان، ومِن حكمة الله عز وجل أنَّ الله يبتلي الإنسان بالفِتْن في دينِه لأجل أن يتَبَيَّن

صدْقُ إيمانِه مِن ضعفِه كما تفيده هذه الآية ولهذا قال:

((**كلُّ نفس ذائقةُ الموت ثم إلينا ترجعون**)) (كُلُّ نفس) هذه قضِيَّة عامَّة سُورُها كُلِّي مِن أين؟ (كل نفس) بدون استثناء، وقوله: (ذائقة الموت) أي مَيِّتَة لكن عَبَّر عن حقِيقة الموت بالذَّوْق لأنَّ الإنسان يذُوق مرَارَة الموت وألَمَ فِرَاق الحياة، لكنَّه إذا كان مؤمنًا فإنه يذُوقُه مِن وجْه لكن يُهَوِّنُ عليه الأمْر وجهٌ آخر وهو أنَّه إذا بُشِّرَ بالجنة عند موتِه فإنَّه يُسَرُّ بذلك ولهذا يسْهُل على نفسِه الخرُوج، الملائكة تتَنَزَّلُ عليهم ألَّا تخافوا ولا تحزنوا وأبْشِروا بالجنة التي كنتم توعدون فيُسَرُّون بذلك ويهُون عليهم فراقُ الأحِبَّة، ثم إنَّهم يشعرون في هذه الحال إلى أنَّ أمَامَهُم إمَامُهُم مَن؟

الطالب: رسول الله

الشيخ: الرسول عليه الصلاة والسلام وخلفائُه الراشدُون والصَّحابة فيقول الإنسان: الحمد لله أنا أنتَقل مِن دار العناء والشقاء والابْتلاء والامتحان إلى دَار النعيم أكون مع النبي عليه الصلاة والسلام وخلفائِه الراشدين وأصحابه فيزدَاد بُشْرى ويهُون عليه الفراق، فهنا يقول: ((**كل نفس ذائقة الموت**)) ولكن فرْقٌ بين المذاقَيْن بين مذاق المؤمِن ومذاق غير المؤمن، وقولُه: ((**كل نفس ذائقةُ الموت**)) بعد الإشارة إلى الهِجْرة كأنَّه يقول: بقائُكم في بلاد الكفر مِن أجل التَّمَتُّع بالمال والبِلَاد والأَوْطان هذا نَقْصٌ في التفكير لأنَّ هذا الأمر الذي أنتم تحافِظُون عليه وهو البَقَاء في البلاد والتَّمَتُّع بها زائِل ولَّا باقي؟ زائل فإذا كان زائلًا ولا بُد فكيف نُحافِظُ عليه وندَعُ ما هو أهَمّ، مِن الهجرة ولهذا قال: (كلُّ نفس ذائقة الموت)

الطالب: ...

الشيخ: يبيجينا في الفوائد إن شاء الله، قال: ((**ثم إلينا ترجعون**)) ثُم بعد الموت نُرْجع إلى الله عز وجل، وإذا رُجِعْنا إلى الله يتبَيَّن الكشف كشف الحساب ماذا حصل لأنَّ هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصَاها شوف صغيرة وإن صغُرَت لأنَّه نكرة في سياق النفي (ولا كبيرة) ولو عظمت (إلا أحصاها) لو أنَّ الإنسان خلاو يا إخوان بالكم أراد أن يُحصِي ما يتكَلَّم باليوم كم يكون مِن مجلد في الأسبوع مجلَّدات، أنا جرَّبْتُ هذا في الحقيقة وتبيَّن لي –الله يعفو عن الجميع– تبين لي عِظَمُ الأمر، في بعض الإخوان في دروسنَا في الحرم سجَّلُوها وكتَبُوها في أرواق جابُوها لي لكن وجدتها وأنا ما ظنِّيت أنه تبلغ هذا المبلغ، بعض الأسئلة يكون عليها صفحة أو صفحتين الجواب، والإنسان حين يتكلم يقول وش أنا قلت ما قلت شيئا كثيرًا، فالإنسان يجب عليه أنه يعتبر بمثل هذه الأمور كيف تبلغ كلماتُه في كلِّ يوم وفي كل أسبوع وفي كل شهر وفي كل سنَة وفي العمر كلِّه، وهذا الكتاب لا يغادر صغيرةً ولا كبيرة إلا أحصاهَا ((**ما يلْفِظُ مِن قول إلا لديه رقيب عتِيد**))

الطالب: أقول: موجودة الأوراق هذه؟

الشيخ: موجودة عندي .....

الطالب: بالنسبة إلى الكلام العادي .....

الشيخ: لا هو يُكْتَب وقد قال الله تعالى: ((**إنَّ الحسنَات يذْهَبْن السيئات**)) فتكتب الحسنات وتُمحى السيئات.

الطالب: الكلام العادي ...؟

الشيخ: الكلام العادي ما ندري والله، المؤكِّد أنَّه يكْتُب أمَّا مَسْأَلة أنَّه يُمْحى ما ندِري إلَّا ما أخبَرَ الله بِه مِن أنَّ الحسنات يذْهَبْن السيئات، وكذلك قولُه: ((**يَمْحُو الله ما يَشَاء ويثبت**)) يَدْخُلُ فيه هذا النوع.

الطالب: ..... فأخبرَهم الله سبحانَه وتعالى أنَّ ما ليس بحسنة فاكتُبُوه سَيِّئَة .... غير الحق باطل.

الشيخ: أعوذ بالله هذا ما هو بصحيح نسأل الله العافية .. هذا ينسِبُونه للهِ بعد؟ الله ما قَال أنَّه يُكْتَبه سيئة (إلا لَديه رقِيب عَتِيد) ولا قال: أنَّه يُجَازى بسيئة هو يُكتَب لكن كونُه يُجَازَى بسَيِّئَة

الطالب: ...

الشيخ: لكن نقول: يُكْتَب ولكن ما يُجازَى عليه الجزاء غير مسألة الكتابة

الطالب: لعموم ..

الشيخ: لعُمُوم الآيات، طيب وقولُه: ((**ثم إلَيْنَا ترجعون**)) (تُرْجَعُون) بالتَّاء واليَاء " قراءتان سبعِيَّتَان؟ يُرْجَعُون وتُرْجَعُون لكن الفَرْق بينهم مِن حيث المعنى أنَّ (يُرْجَعُون) للغائب و(تُرْجَعُون) للمُخَاطَب، وفي قوله: ((**ثم إلينا ترجعون**)) ترغِيب وترهِيب فالإِنْسَان إذا نَظَرَ إلى رحْمَةِ الله عز وجل وسعَى في عفْوِه رغب وقال: سأرجع إلى رب عفُوٍّ كرِيم وإذا نظَر إلى شِدَّة عقابه وأخذِه ((**إنَّ أخذَه أليم شديد**)) فإنَّه يَخَاف، وهل يُغَلِّب جانب الرجاء أو جانب الخوف؟ فيه آراء لأهل العلم منهم مَن قال: يغلِّب جانب الرجاء ومنهم مَن قال: يغَلِّب جانب الخوف، والآياتُ في هذا قد تُرَجِّح هذا القول وقد ترَجَّح هذا القول ((**نبِّئ عبادي أنِّي أنا الغفور الرحيم * وأن عذابي هو العذاب الأليم**)) فبَدَأ بالمغفرة والرحمة قبل ذكْرِ العذاب، وقال: ((**اعلموا أنَّ الله شديد العقاب وأنَّ الله غفورٌ رحيم**)) فبدَأَ بالتهْدِيد قبل الوَعْد فاختلَفَ أهْلُ العِلْم في هذا وقال بعض العلماء: في حَال الصِّحَّ يُغَلِّب جانب الخوف حتى يسْتَقِيم على أمْر الله، وفي حَال المرض يُغَلِّب جانِبَ الرَّجَاء لِأَجْلِ أن يُلَاقِيَ الله وهو يُحْسِن الظنَّ به فاعتبَرُوا اختِلَاف حالين، وقال آخرون: يجعل خوفَه ورجائَه واحدًا قال الإمام أحمد: " ينبغي أن يكون خوفُه ورجائُه واحدًا فأيهما غَلَب هلَك صاحبُه " لأنه إن غلَّب جانبَ الخوف استولَى عليه اليأس مِن رحمة الله،

وإن غلَّب جانب الرجاء استولى عليه الأمْن مِن مكْرِ الله فيكون بين هذا وهذا: وقال بعض العلماء: في حال الطاعَة يغَلِّب جانب الرجاء وفي حال المعصية يغلِّب جانبَ الخوْف، في حال الطاعة يغلِّب جانِبَ الرَّجَاء كيف؟ يعني إذا عَمِل الطاعة يقول: أرجو أنَّ الله يَقْبَلَها فينْشَط على العبادة ويفْعَلُها، في المعْصِية يُغَلِّب جانب الخوف لئَلَّا يفعَل المعصية أو يستَمِرَّ عليها بدون توبة، والذي يظهر لي –والله أعلم– أنَّه إذا لم يكن هناك سببٌ لتغليب أحدهما على الآخر فالأولى أن يكونَا سواءً، أمَّا إذا كان هناك سبب فإنه ينبغي أن يتبَعَ ذلك السبب فإذا هَمَّ بالمعصية لو جعل رجائَه وخوفَه واحدًا هانت عليه، لكن لو غلَّبَ جانب الخَوف وعظَمَةَ مَن يعْصِيه كان ذلك أحسَنَ له لِتَجَنُّب المعصية، نعم لو وقع في المعصية وأرادَ التوبة قلنا: غلِّب جانب الرجاء.

الطالب: .....

الشيخ: على كلِّ حَال المسألة لها أحوال ... أحْسَن وهذا الحديث إن شاء الله تحطوه لنا ... صحته من ضعْفِه ((**ثُمَّ إلينا ترجعون**)) قال المؤلف: " بعد البعث "

(الذين آمنوا) أَو (والذين)؟

الطالب: والذين

الشيخ: ((**والذين آمَنُوا وعمِلُوا الصالحات لَنُبَوِّئَنَّهم**)) نُنزِلَنَّهم، وفي قِرَاءَةٍ بالمثَلَّثَةِ بعد النون مِن الثَّوَاء الإقامة وتعدِيَتُه إلى (غرفًا) بحذف (في) " طيب الآيَة فيها قراءَتان: (لَنُبَوِّئَنَّهُم) بمعنَى (لَنُنْزِلَنَّهُم) وعلى هذا فتكون الهاء في (نُبَوِّئَنَّهم) المفعول الأول، و(غرفًا) المفعول الثاني، في قِرَاءةٍ أُخْرَى بدل الباء ثَاء وبدل الهمزة واو (لَنُثْوِيَنَّهم) هذا لفظُها، ومِن أين هو مأخوذ؟ من الثَّوَاء وهو الإقامة يقال ثَوَى في المكان أقَام فيه وعلى هذا فتكون (غرفًا) منصوبة بنزع الخافض (في) أي: لَنُثْوينهم في غرفٍ، لنُقِيمنهم في غرف، وقيل إنَّها منصُوبة بِتعدِّي الفعل إليها على سبيل التَّوَسُّع وهذا أصح لأنَّه على هذا الوجه لا يحتَاج إلى تقدير (في)، المهم أنَّ الآية فيها قراءتان وهي: لنبوئنهم: ننْزِلَنَّهم، ولَنثْوِيَنَّهم: لَنُقِيمَنَّهم والقراءتان يثبُت معناهما جميعًا فتكون الآية دالَّةً على الإنزال وأنَّه إنزالُ إقامة لا إنزال إعارة بل هو إنزال إقامة، يعني ننزلنهم على وجهِ الإقامة الدائمة كما في آيات كثيرة تدُلُّ على بيان نعيم أهل الجنة، وقوله: (لنبوئنهم) نعم، الذين آمنوا وعملوا الصالحات هذه تتكرَّرُ في القرآن ذِكْرُ الإيمان والعمل الصالح، واعلم أنَّه إذا أُطْلِق الإيمان شمَل العمل الصالح وإذا ذُكِرَ مع العمل الصالح صارَ الإيمانُ في القلب والعمل الصالح في الجوارح كما ذكر النبي عليه الصلاة والسلام في حديث جبريل سألَه عن الإسلام والإيمان والإحسان فبيَّنَ كلَّ واحدٍ منهما على حِدَة، ولكن إذا أُطلِق الإيمان شمَل الإسلام وإذا أُطلِق الإسلام شمَل الإيمان ((**ورضيتُ لكُم الإسْلَام دينًا**)) يشمل جميعَ الشَّرِيعة بعقائدِها وأعمالِها، هنا قال: الإيمان (آمنوا وعملوا

الصالحات) نقول: الإيمان في القلب وهو العقيدة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وعمَل الصالحات هي أعمال الجوارح، وإذا قيل: عمَل شمَل ثلاثة أعمال: عمل القلب وعمل اللسان وعمل الجوارح، حطِّيتُوا بالكم؟ عمَلُ القلب هو حركَةُ القلب وهو غير العقيدة، العقيدة: قولُ القلب وهو إقرارُه واطمئنانُه إلى هذا الأمر، وأمَّا عمله فإنه حركة يتحَرَّك بها كالمحَبَّةِ مثلًا وكالتَّوَكُّل وكالرجاء والخوف ونحو هذا، وقوله هنا (عملوا الصالحات) قلنا: أيضًا يشمل قول اللسان فإنَّه عمل فإنَّ اللسان عندما يقول يعمَل ولَّا لا؟ يعْمَل يتحرَّك بحركةٍ عجيبة لا تُشبِه أن تكون اختياريَّة ولا قهْرِيَّة هكذا اللسان، الآن عندما نحن نتكلم هل الواحد منا يريد أن يرفَع لسانه عندما يأتي حرْف يقتَضِي الرفع وينزِّلُه عندما يأتي حرف يقتَضِي التنزيل؟

الطالب: لا.

الشيخ: لو كان يلاحظ كان يقْعد يفَكِّر متى يُظهِر اللام مِن الميم من السين من الشين لكن هو سبحان الله بإذْنِ الله عز وجل وحكمَتِه يتحرَّك حركة آلية لا شُعُورية، لكن أصْل تحرِيكِه باختيارك ما فيه شك ما يمكن تتكلم إلا بإرادتك، لكن هذه الحركات التي تظهَر بها الحروف هي عبارَة آليَّة والله سبحانه وتعالى على كلِّ شيء قدير بهذا يُعرَف قدرة الله سبحانه وتعالى في الخلْق كيف هذا الجزء من البدن يتحَرَّك هذه الحرَكَة الآلية وفي ظنِّي –والله أعلم– إنَّه لو كانت حركة إرادِيَّة محضة لكان يتْعَب اللسان

الطالب: ..كل الجوارح .... ؟

الشيخ: هل أنت .. تأكل بدت ايدك ترفع وتنزل بالاخْتِيار؟

الطالب: ...

الشيخ: لا, تبي مع حركة إرادَتِك مع القدرة, الكلام على أن حركة اللسان بالقول ما هي مثل حركة الرجل بالمشي واليد بالبطش أبدًا ولهذا الآن في أعْمَال الجوارح هذه ممكن تتْعَب؟

الطالب: أي نعم

الشيخ: لكن في اللسان أنا ما خابر أحد يقول والله أنا تعِب لِساني، صحيح يتعب مُخُّه ودماغُه لكن ما يتعب لسانُه أبدًا، طيب إذًا نقول: عمل اللسان هو حركتُه بالنُّطْق، عمل الجوارح ظاهرة وقد مَرَّ علينا في العقائد أنَّ الإيمان: قولُ القلب واللسان وعمَل القلْب والجَوَارح، وأنَّ قول اللسان يصح أن نقول إنه قول باعتبار النطق والصوت، وأنَّه عمل باعتبار حركة اللسان والشفَتَيْن,

قال: ((**لنبوئنهم من الجنة غُرفًا**)) (غرفا) جمع غُرفَة وهي السَّكَن العالِي، والحُجْرَة هي السَّكَن الأسفل لأن فيه حجر وفيه غرف، فالسَّكن العالي يُسَمَّى غرفة والنَّازل يسمى حُجْرة لأنه مُتَحَجِّر.

قال: ((**غُرَفًا تجري مِن تحتها الأنهار**)) الأنهَار جمع نَهْر وهذه الأنهار أربعة أصناف كما قال الله تعالى: ((**فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى**))[محمد:15] الله أكبر أنهار تجري، اللبن جاء مِن بقر أو إبل؟ لا، الذي خَلَقَ اللبن في الدنيا مِن بين فرْثٍ ودَم قادِرٌ على أن يجرِيَ أنهارًا في الجنة مِن هذا اللبن وكذلك العسل والمَاء وكذلك الخمر فالله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير ((**إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون**)) واعلم أنَّ أحوال الدنيا لا تُقَاس بها أحوالُ الآخرة وإنَّما تُفهَم أحوال الآخرة مِن أحوال الدنيا بالاسم فقط، الاسم أمَّا حقيقة المسَمَّى فإنَّه لا مقارنة ولا مساوَاة بين هذا وهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: " ليس في الدنيا مِمَّا في الآخرة إلَّا الأسْمَاء فقط، لكن الحقيقة اللي هي عليها يختِلف اختلافًا عظيمًا، وقوله: (من تحتها الأنهار) شوف انظر كيف تتصَوَّر حُسْن المنظر إذا صار هذه الغرف والقُصُور العظيمة والخيام تجْرِي مِن تحتها هذه الأنهار المطَّرِدة يعني منظَر يبْهَج الناظرين ولا يساوِيه شيء في الحُسْن والسُّرُور، وهذه الأنهار –كما قال ابن القيم– وردت فيها أحاديث تدُلّ على أنَّها تجري بدون أخْدُود يعني بدون شيء يمنعها يتصَرَّف فيها الناس كما يشاءون يدبرها بدون مسَاحِي وبدون عمال كما يشاءُون، قال في النونية:

أنهارُها في غيرِ أُخْدُود جَرَتْ سُبْحَان مُمْسِكِها عن الفَيَضَان

نعم سبحانَه الآن نجِد – ضرب مَثَل وإلَّا فرْق بين الأمرين– لو كان في يدك دَسَم وجرَى عليها الماء أليس ينحَصِر في حُبَيْبَات؟ طيب هذا الانحصَار فيه سلالي تمنعه؟ في حُدُود تمنَع؟ لا، فإذا كان الأمر هذا ممكنًا فإنَّه يمكن في الآخرة ما هو أشدَ مِن هذا وأعظم.

الطالب: ....بلا عمد..

الشيخ: أي نعم ((**بغير عمد ترونَها**)) فالحاصِل أن هذه الأنهار عندما يتخَيَّلُها الإنسان وهي تجرِي مِن تحت هذه الغرف يتصَوَّر منظرًا عظيمًا ولاسِيَّمَا الذين لهم ذوْق في هذه الأمور نحن ما عندنا ذوق في هذه الأمور فلا نتصَوَّر كيف يكون هذا المنظَر وهذه البهجة، وقوله: ((**خالِدِين**)) قال: " مقَدَّرِين الخُلود ((**فيها**)) " نعم.

الطالب: .....

الشيخ: ما نعلم فيها غير هذا، والله أعلم أنه ليس فيها غيرها لأنَّ مقام الامتنان يسْتَوْعِب ذِكْرَ كُلّ ما يمكن أن يمتَنَّ الله به فلَمَّا لم يُذْكَر سواها عُلِم أنَّه ليس فيها غيرها ولكنَّنا لا نجْزِمُ بذلك نعم من اللي يبي يسأل؟

الطالب: قول ابن عباس.....

الشيخ: أي نعم، قوله تعالى: ((**فلا تعلَمُ نفسٌ ما أُخْفِيَ لهم مِن قرة أعين**))

الطالب: لماذا استثْنى الأسماء ...

الشيخ: هو هذه هي هو ما قصده الأسماء مجرَّدَةً عن المعنَى قصده: معناه إننا نُسَمِّي هذا خمْر لكن ليس كخمر الدنيا

الطالب: أي بس يدخل فيها أصل ....

الشيخ: العسَل معروف أنَّه هو هذا الشراب الحُلْو اللّذيذ لكن هل حلَاوةُ ما في الآخرة كحلاوة ما في الدنيا ولذَّتِه هذا هو قصدُه ما هو بمعناه أنا ما نعرف إلا اسم عسل فقط ع س ل كان معنى ذلك التكوير، قصده إن الحقائق هذه ما تُعْلَم، ما فيه إلَّا الأسماء هذا قصدُه.

الطالب: ....

الشيخ: أي موجُود عندنا في الدنيا .... مو قال سيَسْتَفِيد منها فائدة عظيمة،

الطالب: ...

الشيخ: ... أوراق هذه أوراق .. تُؤْخَذ مِن ذا وتصَلَّح بها الرُّؤوس

الطالب: الحبر

الشيخ: اي

الطالب: ...

الشيخ: لا، الله أعلم

وقوله: " مقدرين فيها الخلود " لأن كلمة (خَالِدين) الخلود كما تعلمون مُسْتَمِرّ ... فإذا كان مستَمِرًّا فإنّه لا يكون مَع الدُّخُول لكن تكون حالا كما يقول: حالٌ مقَدَّرة، وفي الحقيقة أنه لا حاجة إلى أن نقول هذا، نقول: هذه الغرف هي أيضًا دائمَة ما تَتَغَيَّر فهم خالِدُون في هذه الغرف، فتكون الغُرَف والخُلودُ فيها مستمِرًّا، ولا حاجة إلى أن نقول: أنها حالٌ مقدرة لأنَّ الخلود يأتِي شيئًا فشيئًا،

الطالب: ما هي حال مقدرة

الشيخ: الحال المقدرة معنَاها التي ما تأتِي دفعة واحدة يعني مثلًا الآن اذا قلت: "جاءَ الرجل قائمًا" هو حال مجيئِه قائم، لكن هنا هذه التِي وَعَدَ الله بها المؤمنين هل إنَّ هذا الخلود حصَل حين الوَعْد ولَّا مقَدَّر؟ هل الخلود حصل حال الوعد .. (لنبوئنهم) هذه فِعل مُستقْبَل؟ ما هو مستَقْبَلها؟

الطالب:

الشيخ: طيب هل هذا حاصِلٌ حال الوعد؟

الطالب: هل في الدنيا؟

الشيخ: اي في الدنيا يعني هذا الوعد في الدنيا، غير حاصِل فيكونُ الخلود مُقَدَّرًا لأنَّ التّبَوُّء عندما ينزِل الإنسان أوَّل ما ينزل يبقى خالدًا إلى الأبد.

قال: ((**خالدين فيها ونعم أجْرُ العاملين**)) هذا الأجْرُ " قدَّر المؤلف (هذا الأجر) لِيُبَيِّن المخصوص بالمدح – حطوا بالكم– لأن (نعم) و(بئس) تحتَاج إلى فاعِل وإلى مخصوص، هنا الفاعل موجُود أين هو؟ (أجْرُ)، المخصُوص بالثَّناءِ والمدْح محذوف ولهذا قَدَّر المؤلف: " هذا الأجر " كما تقول: نِعْمَ الرجل من هو؟

الطالب:

الشيخ: زيد هذا هو المخصوص، (نِعم أجر العاملين) وش هو اللي نعم أجر العاملين؟

الطالب: هذا الأجر

الشيخ: هذا الأجر والجزاء، عليه نقول: (نِعْم) فعل ماضي جامِد ولَّا جاري؟

الطالب: جامد

الشيخ: جامِد، وش لون جامد؟ لا يتصرَّف، وقوله: (أجر) فاعل و(أجر) مضاف و(العاملين) مضاف إليه، هذه جملة تحتاجُ إلى مخصوص التَّقدير: (هذا الأجرُ) و(هذا الأجر) مبتَدا و(هذا الأجْر) نعْرِبُه على أنَّه مبتدأ، وجملة (نعْمَ أجْرُ)

الطالب: خبر

الشيخ: خبر مقدَّم، نعم قال: وهذا مِن ثناء الله على هذا الأجر (نعم أجر العاملين) وسمَّى الله الثواب أجرًا مِن باب إظهار كرَمِه على عبادِه كأنَّهم أُجَرَاء فيكون هذا الثوابُ واجبًا وجُوب الأُجْرَة للأجير، وكما تعلمون أنَّ الله سمَّى الإنفاق في سبيلِه سمَّاه إقْرَاضًا فقال: ((**مَن ذا الذي يُقْرِض الله**)) كأنَّه سبحانه وتعالى جعَل هذا الإنفاق بمنزِلَةِ الشيءِ اللازِم ردُّه كما يلزَم رَدُّ القرْض وهذا لا شَكَّ أنَّه مِن نعمَةِ الله سبحانه وتعالى وفضلِه، وإلَّا فهو المتفَضِّل أوَّلًا وآخِرًا، هو المتفَضِّل بالعمل وهو المتفَضِّل بالجزاء ولكن لِنهايَةِ كرَمِه وغايَةِ جُودِه جعل عمَلَ الإنسان كأنَّه عملٌ مِن نفسِه ((**هل جزاء الإحسان إلا الإحسان**)) نسْأل الله أن يجعَلَنا وإيَّاكم من المحسنين المجازَين بالإحسان نعم.

الطالب: في بعض الآيات (خالدين فيها أبدا) ...

الشيخ: والله أنه لا بد أن يكون في السِّيَاق

الطالب: .....

الشيخ: ((**ويستعجلونك بالعذاب**))؟ ((**يستعجلونك بالعذاب**)) .... طيب آخر فائدة كتبتم وش هي؟

الطالب: ...

الشيخ: لا هذا بالتفسير،

الطالب: أنَّ الجزاء مِن جِنْس العَمَل

الشيخ: أنَّ الجزاء مِن جِنْس العَمَل؟ هذا آخر ما كتبناه؟ ... نحن تكلمنا على قوله: ((ذوقوا ما كنتم تعملون)) ايش قلنا فيها الفائدة؟

الطالب: قلنا فيه جواز ....

الشيخ: ..... إثبات العدل أخذْناها؟ طيب فيه أيضا فائدة قوله: ((**ذوقوا ما كنتم تعملون**)) يستفاد منها أيضًا أنَ تعذِيب الكفار جِسْميٌّ ونفْسِيّ، الجسمي ما يذُوقونَه مِن أنواع العذاب، والنفسي هو هذا التوبيخ الذي يوجَّهُ إليهم (ذوقوا من كنتم تعملون) فما أدري كيف يتصَوَّر الإنسان حسرَتَهم حين يقال لهم: (ذوقوا ما كنتم تعملون) وماذا أدري ماذا يكونُ تصَوُّر الإنسان في مقْتِ هؤلاء لأنفُسِهم لأنَّهم سيُبْغِضُون أنفسَهم أشَدَّ البغض ويقول ان هذا هو عملي إذًا لا بد أن يتأَثَّرُوا تأثُّرًا نفسِيًّا لا نظيرِ له، ففي هذا دليل نأخذ فائدة على أنَّ أهل النار يعَذَّبون عذابًا جسمِيًّا وعذابًا نفسيا بالتقْريع والتوبيخ.

الطالب: قد عبَّر عنها وقالوا يا حسرتنا على ما فرَّطنا فيها ...

الشيخ: أي نعم

ثم قال تعالى: ((**يا عبادي الذين آمنوا إنَّ أرضِي واسعة فإياي فاعبدون**)) يُستفاد مِن هذه الآية أنَّ المؤمن عبدٌ لله لقوله: (يا عبادي الذين آمنوا)، والمراد العبودية الخاصة.

ومن فوائدها أيضًا شرَفُ الإيمان حيث جعَلَ الله تعالى هؤلَاء المؤمنين عِبادًا له، وإضافَتُهم إلى الله بالعبودية تشريفٌ لهم بلا شَكّ.

ومن فوائدِها أنَّ المهاجر سيَجِد سَعَةً في أرضِ الله لقولِه: ((**إنَّ أرضِي واسِعَةٌ**)) ويشهَدُ لهذا قوله تعالى: ((**ومَن يُهَاجِر في سبيلِ الله يجِدْ في الأرض مراغَمًا كثيرًا وسَعَةً**)).

ومِن فوائدها أنَّ مَن ترَك شيئًا لله عوَّضَه الله خيرًا منه فهؤلاء تركُوا بلادهم التي ضُيِّقَ عليهم فيها فعَوَّضَهم الله بلادًا لا يجِدُون فيها الضِّيق بل يجدُونَها ذات سَعَة فمَن ترك شيئًا لله عوَّضَه الله خيرًا منه.

ومِن فوائدها إنعَام الله تعالى على عبادِه بالتَّرغيب بفعِل الواجبات لقوله: ((**إنَّ أرضي واسعة**)) فإنَّ هذا فيه من ترغيبهم والحثّ على القيام بالواجب ما هو ظاهر.

ومن فوائدها توجِيه الأمر للإنسان بما هو متَّصفٌ به مِن أين؟ ((**يا عبادي**)) ثم قال: ((**فإياي فاعبدون**))، وينبني على هذا فائدة وهي أنَّ هذا الأمر الموجه لِمَن يتَّصِفُ به يراد به أمران: هما الاستِمْرار فيه وتكْمِيلُه أو تحقِيقُه لأنَّك لو قلت: يا قائِم قُم ما لها معنى إلَّا إذا كان الغرَض: استمِرَّ على القيام وحقِّق هذا القيام كما لو قلت: يا رجلُ كُن رجلًا هو يقول: أنا رجل لكن نقول: اثبت على هذا وحقِّق الرجُولِيّة وأكمِلْها.

ومن فوائدها وجوبُ الإخلاص لله عز وجل لقوله: ((**فإياي فاعبدون**)).

ومن فوائدها أنَّ دَار الإسلام تُضَافُ إلى الله عز وجل لأنَّها مكَان عبادَتِه ((**إن أرضي واسعة**)) وهذه الإضافة ليس إضافة خلق وتكوين لأنّ كل الأراضي لله لكن إضافة تشريف، وأخَصُّ مِن ذلك أن يضافَ المكان نفسُه المعيَّن إلى الله مثل: المساجد بُيُوت الله.

ثم قال تعالى: ((**كلُّ نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون**))

الطالب: الهجرة

الشيخ: طيب ما قلناها؟ سبحان الله ما قلنا الحثُّ على الهجرة في أوَّل فائدة؟ طيب إذًا يُستفاد من هذه الآية وجوب الهجرة مِن فوائدها وجوبُ الهجرة.

ومِن فوائدها أنَّ الهجرة مِن عبادة الله لقوله: ((**إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون**)).

ومن فوائدها أيضا أنَّ الحكمة مِن إيجاد الهجرة هو القيام بعبادَة الله فعليه نقول: إذا تمكَّن الإنسان مِن عبادة الله لا تجِبُ عليه الهجرة ولَّا لا؟

الطالب: لا

الشيخ: هي ما تجب لكن الأفضل أن يُهاجِر مِن بلاد الكفر لأن قوله: ((**فإياي فاعبدون**)) إشارة إلى السبب {اقرب يا ولد} لأنَّ الحكمة مِن وُجُوب الهجرة هو تحقيق عبادة الله عز وجل

الطالب: العبادة ..الشعائر؟

الشيخ: كل ما يجِب على الإنسان مِن شعائر وغير شعَائِر،

الطالب: ...

الشيخ: .. مو هو بلازِم أنه يقول هكذا، مو هو بلازم أنه لازم يسُبّ مثلًا آلِهَتَهم أو يسُبّ ما هم عليه يعني هذه مهما كان لا بد أن يخرِجُوه، المراد أن يقِيم عبادته هُو مثل الصلاة الجمَاعة الجمعة وما أشبه ذلك

الطالب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الشيخ: وكذلك الأمر بالمعروف أو يدعو إلى الله ولكن بدون أن يسُبَّهم لأنه إذا سبَّهم يخْرِجُونه على كل حال.

الطالب: .....

الشيخ: لا ... الكلام على هل يجب أن يُهاجِر أو يجب أن يسُبَّهم؟ ما يجِب.

الطالب: ....

الشيخ: الكافر يُقَرّ على دينِه إذا كان الإنسان ما يسْتَطِيع فماذا يصْنَع؟ مَا يخالف هو الآن يستطِيع أن يُقِيمَ عبادتَه.

الطالب: لكن ما يستطيع ....

الشيخ: والله ما أدري هذا، هم ذكروا أدلة على هذا؟

الطالب: ....

الشيخ: هو كافرٌ بالطاغوت ومؤْمن بالله

الطالب: والكفرِ به إظهار.....

الشيخ: والله تحتاج إلى تأَمُّل، المهِمّ إذا لم يستَطِع العبادة وجبت عليه الهجرة.

الطالب: في فرق .....

الشيخ: هو اللي يذهب إليهم ويسكُن معهم هذا أعظَم مِن الإنسان النَّاشِئ فيهم؛ لأنَّ الناشئ هذا بلدُه لكن هذا والعياذ بالله هو الذي أقدَم على بلاد الكفر، الثاني هذا أصلًا لا يجوز الإقدام إلى بلاد الكفر ويُقِيم فيها.

الطالب: .... قول آل الشيخ .....

الشيخ: والله أنا ما شفت كلامه في هذا.

الطالب: أنا سمعت كلام لابن حِمِيد في هذا الأمر .. يقول: إذا سافر إلى بلد الكفار ما يجوز إلَّا أنه يُظْهِر المخَالَطة، دينُه الأصل ....

الشيخ: يعني معناه أنه إذا سافر هو الذي يجب أن يدعو إلى الإسلام ويُنَدِّد الكُفْر.

الطالب: ... ما يجوز أن يقِيم عندهم إلَّا في حال الضرورة ويظهر دينه ويظهِر أنَّهم على خطأ.

الشيخ: وأمَّا إذا صار مِن أصله ناشئًا فيهم؟

الطالب: ... شيخ ....

الشيخ: وهي؟

الطالب: الله لم يعذُر إلَّا المستَضْعَفِين مِن الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حِيلَةً ولا يهتَدُون سبيلًا

الشيخ: ايه ايه لكن هذا لأنَّ أصل وجُوب الهجرة ما يجب إلا لِمَن لم يقْدِر على إظهار دينه والكلام على إنه هل إصلاحُ غيره أو الدَّعْوة إلى غيرِه هل هو مِن دينه الذي يجب أن يكُون

الطالب: .... يتعبدون ..

الشيخ: لا، يتعبدون ولكن يُؤذَوْن بها أو يؤذَوْن عليها

الطالب: .... الهجرة انقطع.....

الشيخ: اي، على كل حال تحتَاج إلى .. نراجع

الطالب: المراد فتنة يعني؟

الشيخ: يحتاج الى مراجعة، المهم الآن الشيء الذي لا بُدَّ منه هو ما أشار الله إليه في هذا ((**فإياي فاعبدون**)) وجوب الهجرة لإقامَةِ العبادة فإذا لم يستَطِع الإنسان أن يُقيم عبادته في المكان وجَب عليه أن يُهَاجِر

الطالب: السفر

الشيخ: أمَّا السفر إلى بلاد الكفار فالذي نرى أنّه حرام الذي نرى أنه ما يجوز إلَّا بشروط: الشرط الأول الحاجة بحيث يُسَافِر إلى شيءٍ لا يُوجَدُ في بلدِه مثل دراسات ما تُوجَد في بلده، مرَض يحتَاج إلى عِلَاج ولا يُوجَد في بلدِه وما أشبه ذلك، الشرط الثاني: أن يكون عندَه مِن العلم ما يدْفَع به الشُّبُهات فإن كان ليس عنده مِن العلم ما يدفَعُ به الشبهات فلا يجوز؛ لأنه حينئذ يُلَبَّسُ عليه دينُه ويُضَلّ، الشرط الثالث: أن يكون عنده مِن التّقْوى ما يدْفَعُ به الشَّهوات فإذا كان إنسَان ما عنده تقْوى وأنَّه ضعيف في دينِه فإنَّه لا يجوز لِمَا في تلك البلاد مِن الفِتَن العظيمة ولهذا رأيْنا مِن الناس الذين ذهَبُوا إليها مَن ذهَبُوا وهم على الإسلام ورجَعُوا وهم على الكفر وهذا خطَر

عظِيم ليس بالأمر الهيِّن أنَّ الإنسان يرتَدّ مِن دينِه إلى الكُفْر، فإذا تمَّتْ هذه الشروط الثلاثة فيجُوز، أمَّا مجرد أن يُسَافر –والعياذ بالله– لأجل النُّزْهة، أو يُسَافِر لأجْل دراسة يجِد في بلدِه ما يقوم مقامها، أو يُسافر وهو جاهِل أي إنسَان مِن شياطين أولئك يستطيع أن يُلَبِّس عليه دينَه، أو يسافر وهو ممِّن يعْرِف نفسَه باتِّباع الشهوات وضعْف الدين فإنَّ هذا لا يجوز له أيضًا مهما كان، فالمسألة السفر إلى بلاد الكفر لا أرى أنَّه جائز إلَّا بهذه الشروط الثلاثة نعم يا عصام؟

الطالب: لقد قلتم: .. يذهب إلى الدراسات هذه الدراسات دراسات ...

الشيخ: الدراسات المفيدة في دينه أو دنياه

الطالب: ... حاجة؟

الشيخ: حاجة معلومة إذا لم تُوجَد في بلاده إذا كان محتاج إلى مثلًا افرض في الطب الطب المسْلمون محتاجون إليه فإذا ذهَب هذا الرجل ليتعَلَّمَ الطِّب فهو فرْد ينتَفِعُ به إذا رجَع أمَّةٌ عظيمة مِن الناس فالمصلحة هنا واضحة.

الطالب: مثلًا يأخذ دكتوراة في الشريعة

الشيخ: دكتوراه في الشريعة؟

الطالب: نعم.

الشيخ: يرُوح يأخذ في شريعة الإسلام مِن بلاد الكفر؟ هذا في الحقيقة أوَّلًا: إنَّه مو بحاجة، وثانيًا إنَّه تهجين بالغ للمسلِمِين تهجين لهم كأنَّ المسلمين ما عندهم شيء يعرفون به دينهم، لكن الحكومات توافق على هذا؟

الطالب: توافق نعم

الشيخ: سبحان الله

الطالب: ...

الشيخ: لا لا هذا حرام هذا ما في إشكال أنه حرام، لأنَّنا الشرط الذي ذكرْناه ما هو موجود هنا وهو ألَّا يوجدَ في بلاده والتَّخصص في الأمور الشرعية والأمُور العربية موجُود في البلاد، والتخصُّص أيضًا في كثِير مِن العلوم الحديثة موجُود في البلاد أيضًا.

الطالب: طيب إذا كان عنده قوة إيمان ولكن ما عنده .....

الشيخ: ما نرى أنه يرُوح خصوصًا في مسألَة الدراسة.

الطالب: .. يعني ذكرت أن مِن شروطها أن يكون عنده قوة إيمان، ...

الشيخ: لا ولو كان إذا وثِق مِن نفسِه

الطالب: ...

الشيخ: .. نحن اشترطنا أمرين: عِلْم وقُوَّة إيمان مو بأحدهما يكفي، وكذلك حاجة أيضًا حتى لو كان عنده علم وقوة إيمان ولا .. حاجة ما يروح

طيب لكن ما رأيكم مَن يذهب إلى الدعوة إلى الله؟ هذا يحتَاج إلى علم وإلى قُوَّة إيمان أو لا؟ يحتَاج إلى هذا، وإذا قال ما له حاجة نقول: لا له حاجة وهو الدعوة إلى الله عز وجل، ومعلومٌ أنَّ الذي ذهب لِيَدْعو إلى الله ليس كالذي ذَهَب لينتَفِع مِن ورائِهم؛ لأنَّ الثاني يرى أنه ذَلِيل أمَامَهم ومحتَاج إليهم لكن الدَّاعي يرى أنَّهم هم المحتَاجُون إليه فبينَهما فرْق ولهذا يظهَر لي -والله أعلم- أنَّ السَّبب الذي حرَف مَن انحَرَف مِن أولئك الذاهبين هو أنَّه يجلس بين يدي المدَرِّس وهو يرى أنَّه محتَاجٌ إليه وأنَّه أعلَى منه وأنَّه مُوَجِّهٌ له فلهذا حصَل الانحراف نعم.

الطالب: ....

الشيخ: هذا مثل (مَن تشَبَّه بقوم فهو منهم) فيقال: هذا لأنه ربما لإِقَامَتِه معهم أن يكْتَسِبَ مِن أخْلَاقِهم ولا يسْتَطِيع أن يُقْيمَ دينَه

الطالب:

الشيخ: أنا قلت لك: تحتاج إلى بَحْث لا بد أن أُرَاجِعَها وأشوف

الطالب: .... ما في علم إلا في بلاد المسلمين

الشيخ: .... وعِلْم الطِّب أيضًا ما في المسلمين مثل ما في بلَاد أوربَّا، وعلم الجيُولُوجيَا أيضًا ما فيه في التَّخَصُّصَات ما فيه ... المهم .. قلنا: إذا كان احتاج إلى ذلك يكفي، كوننا يا إخوان نشَدِّد على الناس في هذا الأمر ما هو معنَاه أنّ المسألة نظَرِيَّة، المسألة نظرية وعمَلِيَّة لأنَّ معنى ذلك أننا نقول لهؤلاء: كُل هؤلاء الذين ذهبُوا كلُّهم على معْصِيَة الله مَن ذهَبُوا إلى أن يَرْجِعُوا ويجِب علينا أن نَهْجُرَهم ويجِب علينا فنعود إلى الجاهلية الأولى في الحقيقة، يجب أن نعْرِف أنَّ المسألة نحتاج إلى نوع مِن المرُونة في هذه الأمُور، الرجل الذي نعرف أنَّه ذهب إلى بلد فيها تخصُّصَات ما هي في بلد مسلم ونعرف أنَّ الرجل قوي الإيمان وأنَّ عنده عِلْمًا مشكلة لو نحظر هذا الأمر على الناس قالوا: أنتم متحَجِّرِين ما تريدون منا أن ننتفِع بأي شيء ممَّا انتفع به الناس دعونَا نذهَب ونتعَلَّم ونرجع لكم إن شاء الله ربما إننا كما هو الآن والحمد لله مشَاهد أنَّ الأمور تحسنت بالنسبة للمبعُوثين حسب ما سمعنا أنها تحسَّنَت كثيرًا وأنَّهم كانوا الآن يلتَفّ بعضهم إلى بعض ويحرِصون على إظْهَار دينِهم بل وعلى الدعوة إلى ذلك، فأنا في الحقيقة لست أرى أنَّنا نضْغَط على الناس ونقول: كل شيء مِن هذه الأمور يكون حرامًا وما دام هذا للحاجة وليس إقامَة والحديث: (مَن سكَن مع المشرك أو جامَع المشرك) قد يُحمَل على السُّكْنى العامة التي

اتخذها الإنسان وطنًا، نعم فالمسألة تحتاج إلى تحلِيل وتحتاج أيضًا إلى أن نعرِف مدى حاجَةِ الناس إلى هذا الأمر لأنَّك سوف تُوالِي وتُعادِي على هذا الموضوع فالمسْأَلَة خطِيرة مِن النَّاحيتين: مِن ناحية أنَّ الناس في حاجةٍ إلى هذا ومن ناحية أنَّ الناس في حاجةٍ إلى أن يعرفون أوليائَهم مِن أعدائِهم فتحتاج إلى بحْث إن شاء الله مراجعة كثيرة.

الطالب: حد دار الإسلام وحد دار الكُفر

الشيخ: دار الإسلام هي التي تُقَام فيها شَعَائِرُ الإسلام بقَطْع النَّظر عن حكامِها حتى لو تولَّى عليها رجلٌ كافر وهي مما يظهر فيه شَعَائِر الإسلام فهي دار إِسْلَام، يُؤَذَّن فيها تُقَام فيها الصَّلاة تُقَام فيها الجُمَع يكون فيها الأعْيَاد الشرْعِيَّة والصوم والحَجّ وما أشبَه ذلك هذه دِيَار إسلام حتى لو كان حكامُها كُفَّارًا؛ لأنَّ النبي عليه الصلاة والسلام أمرَنَا إذا رأَيْنا كُفْرًا بواحًا وش أمرنا؟ أن نُقَاتِل ومعنى ذلك أنَّ بلادنا بقِيت بلَادَ إِسْلَام تُقَاتِل هذا الكافر وتنْزِلُه عن الحُكْم، فأما قول مَن يقول إن بلاد الكفر هي التي يحكمها مسلمون أي يكون حكامها مسلمين فهذا ليس بصحيح ولو أنَّنا .. الإسلام التي يكون حكامُها مسلمين لو طبَّقْنا هذه المسألة هذا القول على واقِع الناس اليوم كم تكُون بلاد الإسلام؟ يمكن بلد أو بلدين الله أعلم، إنَّما على كلِّ حال مو هذا صحيح إذا كانت شعائرُ الإسلام تُظْهَر في هذه البلاد فإنَّها بلاد إسلام، بقي علينا إذا كان يُظهَر فيها شعائرُ الإسلام وشعائِرُ الكفر كما لو كان يُسمَع فيها الأذان وتُقَام فيها الجُمعة والجُمُعَات ولكن يُسمَع فيها أيضًا أبواق اليهود ونواقِيس النصارى في نفس الوقت وتُقَام فيها صلوات النصارى واليهود فماذا نفعلُه ماذا نسَمِّيها؟

الطالب: .. بلاد مسلمين

الشيخ: نعم في هذه الحال قد نرجِع الآن إلى الحكام والأغْلَبِيَّة لأنَّه الحاكم قد يعجَز عن إزالَة شعائِر الكُفر فإذا كان غالبُ البلد مسلمين وحكامُها مسلمين قلنا: هذه بلاد إسلام وإن كان فيها شيءٌ مِن شعائر الكفر لأنَّ الغلبة كَمِّيَّةً وسُلْطَة لِمَن؟ للمسلمين لكن هذه معاصي يعجَزُون أن يُزِيلُوها، واجب إزالَتُها ومنعها لأنَّه حتى إظهارُ الصليب ممنُوع في بلاد الإسلام كونه يُعلَن الصليب مثلًا على الكنائس أو في الطُّرُقَات وما أشبَه ذلك هذا ممنُوع في بلاد الإسلام.

الطالب: .....

الشيخ: ما ندري عاد وش حالتك ...؟ ما نعرف وش حالها تعرف عنها شيئا؟ ... نحن نضَعُ حكمًا بقطع النظر عن تعيين البلد، نقول: ما ظهرت فيها شعائر الإسلام فهي بلاد إسلام، وما ظهرت فيها شعائر الكفر فهي بلاد كفر، وما ظهر فيها وهذا فنرجِع إلى الحاكِم والأغْلَبِيَّة.

الطالب: ..... نقاتل هذا البلد المسلم ....

الشيخ: نعم، يجِب أنَّه يُزَال عن الحكم

الطالب: وإن قُتِلَ بعضُ المسلمين ....

الشيخ: هل يُنْظر للمصْلَحة والمفسدة إذا كُنَّا نبي نتغَلَّب عليه ولو بالخُفْيَة مو بلازم نقاتله قد مثلًا نعطي أحدًا يقتلُه سِرًّا فهذا هو الواجب

الطالب: ومن دافعَ عنه فهو مثله؟

الشيخ: من دافَع عنه فإنَّه له حكمه، معلوم لأن معناه أنه حال بينَنا وبين ما يحِلُّ لنا.

الطالب: ومَن يصْبِر على السفر إلى بلاد المشركين لابُدَّ فيه مِن حاجة ومِن العلم أنَّك .....

الشيخ: لا لا الأخير قد لا يجب الأخير،.. نعم اللي يسكن سُكْنَى لا بُدَّ أن يُظْهِر الدين، تبقى عاد المسألة هل مِن إظهارِ الدين الإنكارُ عليهم؟ هذه محَل بحْث،

الطالب: ....

الشيخ: ما يلزم إذا كان إذا كان يستطيع هو يتعبد لكن ما يلزم أنه يقول لازم يوجد هناك مثلا جماعة يصلون جماعة ويؤذنون ويقيمون الجمعة ما هو بلازم

الطالب: والموالاة لهم

الشيخ: الموالاة هي النُّصرة

الطالب: ما تشترط عدم موالاتهم؟

الشيخ: هي النصرة والموالاة هذه ولو كنت في بلدك إذا نصرْتَهم ولو في بلدك مثل أرسلت إليهم مثلًا

الطالب: .....

الشيخ: معروف هذا في باب أحكام أهل الذمة ذكر أهلُ العلم أحكامهم .. تهنئتهم و لا بدؤهم بالسلام ولا تقديمهم في المجالس ذكروا هذا.

الطالب: ..... أمريكية يابانية مِن أجل يتعلم اللغة

الشيخ: هذا غلط الحقيقة حتى هذه يجب أن تُمْنَع؛ لأنَّ الجلوس معهم فيه مفاسد كثيرة قد يكون في مثلًا نساء فتيات شابَّات يُفْسِدنه، مشكلة هذه مشكلة السفر الآن إلى بلاد الكفار مشْكِلة عظيمَة جدًّا، والمشْكلة أنه في بعض البلدان أو بعض الحكام إذا رجَع وكان أشَدَّ كفرًا كان أولى بالولَاية مِن غيرِه نسأل الله العافية

قوله تعالى: ((**كلُّ نفسٍ ذائقَةُ الموت ثُمَّ إلينا ترجعون**)) مِن فوائد هذه الآية أنَّ كلَّ المخلوقات تموت إلا الله

عز وجل ((**كل شيء هالك إلا وجهه**)) ولكن يُستثْنَى مِن هذا العموم ما دلَّت النصوص على استثنائِه وهم الذين خُلِقُوا لِلبقاء مثل الحُور والوِلْدَان فإنَّهم يبقَوْن كما هو ثابِتٌ معلوم.

ومِن فوائدِها إثباتُ البعث لقوله: ((**ثم إلينا ترجعون**)).

ومِن فوائدها أيضًا مُحَاسَبَةُ الإنسان نفسَه إذ ينْبَغِي للإنسان أن يحاسِبَ نفسه لأنَّ الله تعالى توَعَّد بأنَّه يُرجَعُون إليه يعني فيحاسِبُهم قال عمر بن عبد العزيز: " حاسِبُوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبُوا وزِنُوا أعمالَكم قبل أن تُوزَنُوا ".

ومن فوائد الآية أنَّه لا رجوع إلى أحدٍ سوى الله ((**ثم إلينا ترجعون**)) فالعالَم مهما فرُّوا ما يمكن إلَّا أن تكون النهاية والغَاية إلى الله

ثم قال تعالى: ((**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**))[العنكبوت:58] يُستفاد مِن هذه الآية أنَّ الإيمان إذا قُرِنَ مع العمل الصالح فالمراد به ما في القلب (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ما هو وجهُ هذه الفائدة مِن الآية؟ لأنَّ العطف يقتضِي المغايَرَة، أمَّا إذا ذُكِر الإيمان وحدَه فإنه يدْخُل فيه العمل الصالح.

من فوائد الآية اشتراط أن يكون العمل صالحًا، والعمل الصالح ما جمَع شرطَيْن: الإخلاص لله والمتابَعَة لِرسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فالمُرَائِي بعملِه عملُه صالِح؟ لا؟ ليش؟ لِفَقْدِ الإخلَاص، والمخلِصُ لله المبتَدِعُ عملُه صالِح؟ لا؛ لأنَّه غير مُتَابِع، وهل تُشترط المتابعة أو عدمُ العلم بالمنَافَاة؟

الطالب: العبادة؟

الشيخ: أي نعم في العمل الصالح هل يُشْتَرط أن نتَحَقَّق أنَّه مُتَابع أو يكفي أنَّ نعلم أنَّه لا يُنافي الشرع؟ أنتم فاهمين المسألتين؟ طيب هل يُشترط أن نعْلَم أنَّ هذا العمل فيه مُتَابعة وأنَّه مشروع أو يشترط ألَّا نعلَمَ أنَّه غير مشروع؟

الطالب: الأول

الشيخ: الأول يقينًا لأنَّه ينبني على هذا لو أن إنسان تعبَّد بعَمَل وقلنا: ليش تتعَبَّد بهذا؟ قال: أعطوني دليل أنه غير مشروع، نحن ما عندنا دليل ينُصّ على أنَّ هذا العمل ليس بمشرُوع واضح؟ فهل لنا سُلْطَة على منعِه ولَّا لا؟ نعم؛ لأنَّه يُشْتَرَط أن نعلمَ أنَّه مشروع لِتَتَحَقَّقَ المتابَعة، فالمقَامَات ثلاث: تارَةً نعلم أنَّه غير مشروع كالنَّهي عن صومِ العيدين مثلًا وما أشبه ذلك، وتارةً نعلم أنَّه مشروع كصَوْم يوم الاثنين، وتارةً لا نعلم أنَّه مشروع ولا أنَّه غير مشروع مثل لو قال قائل: جيبوا لي دليل على أنَّ اتِّخَاذ ليلة وِلادة النبي صلى الله عليه وسلم عيدًا ليس بمشْرُوع، لو قال لنا قائل هكذا أو قال مثلًا: جيبوا لي دليل على أن مَن لازم ثلاثة آلاف تسبِيحة في اليوم وجعلَها سُنَّة

راتِبة فإنَّ ذلك غير مشْرُوع؟ نقول: الدليل على من؟ على الفاعل الدليل على الفاعل؛ لأَّن الأصلَ في العبادات وش الأصل؟

الطالب: المنع.

الشيخ: المنع حتى يقُومَ دلِيلٌ على المشروعية.

مِن فوائد الآية أنَّ جزاءَ المؤمنين العامِلين عملًا صالحا سُكْنَى الجنات لقولِه: ((**لنبوئنهم – غرفا**)).

ومِن فوائدها الإقامَة الدائمة في الجنة على قراءة ((**لنثوينهم**)).

ومن فوائدِها أنَّ منازِلَ الجنة عالية لقولِه: ((**غرفا**)).

ومنها أنَّ في الجنة أنهارا لقوله: ((**تجري من تحتها الأنهار**)) والأنهار –كما هو معروف للجميع– أصنافُها أربعة.

ومِن فوائدها أنَّ التَّنَعُّمَ في الجَنَّة كما يكُون في الأَكْل والشَّرْب والنِّكَاح واللِّبَاس يكون كذلك بالنَّظَر والبَهْجَة لقوله: ((**تجرِي مِن تحتِها الأنْهار**)) فإنَّك لا تسْتَطِيع الآن أن تَتَصَوَّرَ البهجة التي تنالُها إذا رأيتَ هذه الأنهار مطَّرِدة تحت قُصُورك وغُرَفك لها منظرٌ لا يُتَصَوَّر.

ومِن فوائدها عِظَمُ هذا الثواب الذي يحصُل للذين آمنوا وعملوا الصالحات لأنَّ الله أثنى عليه في قوله: ((**نعم أجر العاملين**)).

ومنها نهايَة الكرم والجود مِن الله عز وجل حيث كان هو الذي وفَّقَهم للعمل ثم أثْنَى عليهم به ((**نعم أجر العاملين**)).

ومن فوائدِها أيضًا الردُّ على الجبرية مِن أين تؤخذ؟

الطالب: ((**العاملين**))

الشيخ: ((**العاملين**)) فأضاف العمل إليهم فدَلَّ هذا على أنَّهم يعملون باخْتِيار وإلَّا لَمَا استَحَقُّوا الثناء، لولا أن الإنسان يعمَل باختياره ما استحق أن يُثْنَى عليه بالعمَل الصالح ولا أن يُذَمَّ بالعمل السيء ومِن ثَمَّ قال الجبرية: إنَّ أفعال الله غير معلَّلَة فهو يظلم من شاء وإن كان هو الذي جبرَه على العمل، ويُثِيب مَن شاء وإن كان هو الذي جبرَه على العمَل، قيل لهم: لا حكمةَ في ذلك قالوا: نعم ونحن لا نُعَلِّلُ أفعال الله ونقول: إنَّ أفعال الله لِمُجَرِّدِ المشيئة فقَط ..... من قولِه: ((**لَنُثْوِيَنَّهُمْ**))

الطالب: (خَالِدِين فيها)

الشيخ: أي نعم وأيضًا مِن قوله: ((**لنثوينهم**)) لكن أنا ما هي بعلى بالي .... فيها حتى مِن قوله: ((**لنثوينهم**

((

الطالب: لِحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (**مَن سَنَّ في الاسلام سُنَّةً حَسَنَة**) وقول العلماء: إنَّ هذه بدعة حسَنَة يعني هذه بالمعنى ...

الشيخ: فاهمين سؤاله؟ هذا السؤال يحتَجُّ به أهل البدع يقولون: إنَّ الرسول عليه الصلاة والسلام قال: (**من سن في الإسلام سُنَّةً حسَنَةً فله أجرُها وأجرُ مَن عمِل بها إلى يوم القيامة**) فنقول هنا: ليس معني قوله: (مَن سن) مَن شَرَع، بل (من سن): مَن فَعَل ما هُو مشروع وابتَدَأَ به ويَدُلُّ على هذا سببُ الحديث فإنَّ سببَه أنَّ رجلًا لَمَّا دعَا النبيُّ صلى الله عليه وسلم الى التَّبَرُّع لِلقوم الذين جاءُوا مِن مُضَر مُجْتَابِي النُّمُور فُقَرَاء دعاهم فجاء رجلٌ مِن الأنصار بِصُرَّةٍ يا الله يحمِلْها مِن ثقَلِها فأخذَها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (**مَن سَنَّ في الإسلام سنَّةً حسنة فله أجرُها وأجر من عمل بها**) فيُحمل على أنَّ المراد بالسَّنّ هنا ايش؟ الفعل يعني ابتداع العمل يعني مَن بادَر وسابق حتى صار الناس قُدْوَةً له في ذلك فله أجرُها وأجرُ مَن عمل بها وإلَّا ما يمكن أن نقول إنَّ البدعة التي ابْتُدِعت إنَّها حسنة ما يمكن أبدًا لِقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (**كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَة**) والضَّلَال لا يُوصَف بالحُسْن هذا جواب الجواب الثاني: أن يقال المراد بـ(مَن سن سنة حسنة) ما كان وسيلةً إلى مأمورٍ به مثلًا بنَى بيوتًا لِطلبة العلم، أنشَأ مطابع لِطَبْعِ العلم وما أشبَهَ ذلك هذه سُنَّة ابتِدَاعِيَّة لكنَّها وسيلةٌ أو مقصود؟ وسيلة فوسائل المشرُوع مشروعَة لا لِذاتِها ولكن لغايَاتِها، فالحديث الذي ذكرت يا عيسى يُحْمَل على أحد الأمرين: إمَّا على أنَّ المعنى: من ابْتَدَع عملًا مشروعًا فتابعَه الناس عليه ويدلُّ على هذا المعنى سبَب الحديث، وإمَّا أن يُرَاد به بالسنة هنا الطريقة الجديدَة لكنَّها ليست مشروعَةً لذاتها يعني أنَّ هناك أمرًا مشروعًا فَعَلَ هذا لِيكُون سببًا للوصول إليه فصارَ الناس يتابعُونه فهذا لا بأس به، وأمَّا ابتِدَاع عبادة مستقلة فهذا لا يجُوز، وأمَّا قول عمر رضي الله عنه: " نِعْمَ البِدعة " فالبدعة هنا نسبية فإنَّ جَمْعَ الناس على إمَام واحد بعد أن تركه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وأوَّل خلافة عمر يُعتَبَرُ بدعةً نسبِيَّة وش معنى نسبية؟ أي بالنسبة لتركِه هذه المدة واضِح؟ أو نقول: إنَّها بدعة لُغَوية والذي ورَد النهي عنه والذَّمُّ لفاعِلِه هي البدعة الشرعية التي يتعَبَّدُ بها الإنسان لله، والمعنى الأول عندي أقوى أنَّه بدعة نسبِيَّة إضَافِيَّة بالنسبة لتركِها هذه المدة بدون أن يُقَام وذلك أقول أرجِّحُه؛ لأنَّ إقامة الجماعة في التراويح سُنَّة ولَّا لا؟ سنة شرعية لكنَّها هُجِرَتْ لِسبَب فلما انتفَى هذا السبب عادَت المشْرُوعِيَّة

الطالب: .....

الشيخ: ما تقولون في هذه الفائدة هل يُستفاد مِن هذا أنَّ الجنة موجودةٌ الآن؟

الطالب: .....

الشيخ: وش الدليل على عهدها؟ نحتاج إلى دليل على عهدها؟

الطالب:...

الشيخ: اي نحن نريد مِن الآية أمَّا المعلوم عندنا أنَّها موجودة ما في شكّ لكن مِن الآية قد يقول قائل: إنَّها تُشِير إلى هذا وهي بصريحة

مِن فعلِه وهو أن يكون منصوبًا على المدْح يعني أمدَحُ الذي نصبَه، فعلى الوجه الأول هم الذين صبروا، وعلى الوجه الثاني يكون نعتًا مقطوعًا، وعلى أنَّه صفة لـ(العاملين) يكون نعتًا موصُولًا.

قال: " ((**الذين صبروا**)) أي على أذى المشركين والهجْرَةِ لإظْهار الدين " (الذين صبروا) على أمرَين –على كلام المؤلف– على أذى المشركين وعلى الهجرة لإظهَارِ الدين لأنَّ في كليهما مشَقَّة على النفوس، لا أذَى المشركين المتَنَوِّع بالقَول والفعل وكما يقولون: حرب الأعصاب والمضَايقات النفسية، ولا الهجرة مِن بلادهم التي سكنُوها وأقامُوا فيها إلى بِلاد أخرى يكونون فيها غرباء، كلُّ هذا لا شك أنَّه مُشِقّ على النفوس وإنَّما خَصَّ المؤلف الصبرَ بهذين الأمرين؛ لِتعيِين السياق لهما إذ أنَّ السياق كما ترون كلُّه في مسألة الهجرة وما أشبَهها، ولكن لو قيل بالعموم الذين صبروا على كُلِّ ما أُمِرُوا بالصبر عليه ونجعلُه منقَسِمًا إلى ثلاثة أقسام: صبرٌ على طاعة الله وصبرٌ عن معصيته وصبْر على أقدارِه لو قلنا بالعموم لكان أولى؛ لأنَّ القولَ بالعموم يدخُل فيها الصبر على الأذى والهجرة بخلاف القول بالخُصُوص، وعلى هذا فنقول: الذين صبَرُوا على الأقسَام كلِّها، الصبر على الطاعة مجاهَدة النفس على فعلها وإتمامِها وإتقانِها، والصبر عن المعصية حبْسُ النفس عن فعلِها، والصَّبر على الأقدار حبسُ النفس عن التَّسَخُّط

الطالب: التحمل

الشيخ: ايه عن التسخط على القَدَر، وقد سبق لنا أنَّ مقامات المصاب بأذَى أربعة.

قال: ((**الذي صبروا وعلى ربِّهم يتوكلون**)) (على ربهم) مُتَعلِّقَة بـ(يتوكلون)، وقُدِّمت؛ لإفادة الحصر، والتوكل معناه الاعتِمَاد وعرَّفَه بعضهم بقوله: صِدْقُ الاعتماد على الله في جلْبِ المنافع ودفْع المَضَارّ مع الثِّقةِ به سبحانه وتعالى، وقوله: (على ربهم) أي لا على غيره يتوكَّلُون، واعلم أنَّ التوكل ينقسم إلى ثلاثة أقسام: توَكُّل عبادة مقرُونٌ بالخشية والمحبة والتعظيم وتفْويض الأمر تفويضًا كاملًا إلى المعْتَمَد عليه وهذا النَّوْع لا يجُوز إلَّا لله عز وجل الذي هو توكُّل العبادة، الثاني توكُّل اعتمَاد بلا عبادة بمعنى إنَّ الإنسان يعتَمِد على غيره لكن لا اعتَمادًا يشعر بأنَّه متذَلِّل وخاشٍ له وراغِبٌ إليه ونحو ذلك وهذا النَّوع أو هذا القِسْم إن كان على ما يُمكن الاعتماد عليه فهو شرْكٌ أصغر، وإن كان على ما لا يمكن الاعتماد عليه فهو شركٌ أكبر كيف ذلك؟ إذا كانَ على مَيِّت أو غَائِب لا يمكِنُك أن تعْتَمِدَ عليه فإنَّه شرك أكبَر لأنَّه ليس لذلك معْنَى إلَّا أن تعتَقِد أنَّ هذا المعتمد عليه مُتَصَرِّف في الكون بغير مبَاشَرَة وهذا كما يحصُل لِكثِير مِن المشركين الذين يعتَمِدُون على الأموات والأولِياء وإن كانوا بعيدين وما أشبه ذلك، أمَّا إذا كان يَعتَمِد عليه وهو يمكن أن يكون سببًا لجلب المنفعة أو دفْع المضرة لكنَّه معتمد عليه على أنَّه مِن فوقه وهو مِن تحته فإنَّ هذا نوْعٌ مِن الشرك الأصغر مثل اعتمَاد كثير مِن الناس الآن على رواتب

الدَّولة وما أشبه ذلك كونُك تعتَمِد على هذا على أنَّها هي مصْدَرُ رزقك فإنَّ هذا نوع مِن الشرك الأصغر لأنَّها هي ليست إلا مُجرَّد سَبَب ولهذا مَن كان على هذه الحال تجِدُه يُراعِي المُتَوَكَّل عليه ويخافُه وربما يترُك ما أوجَب الله عليه مراعاةً له ومُدَاهَنَة أو يفعل ما حرَّم الله عليه كذلك، أمَّا القسم الثالث فهو الاعتمادُ على الغير لا على سبِيل الخشية والخوف والرغبة إليه ولا على شعور أنَّه فوقك أو أعلى منك لكن على شعور أنَّك أنت الذي فوقه وأنت الذي تدبِّرُه فتعْزِل وتنْصِب وهذا جائِز ولا حرَجَ فيه وقد وقع مِن النبي صلى الله عليه وسلم فإنَّه كان يبعث السُّعَاة توكِيلًا لهم على ما يُريد هذا لا بأس به وهذا ما يحصُل بأيّ شيء؟ بطريقِ الوكالة عندما أُوَكِّل إنسان يشتري لي شيئًا أو يبيع لي شيئًا أو ما أشبه ذلك أنا معتمِدٌ عليه الآن في هذا الأمر لكن هل هو اعتمَاد على أنِّي أشعر أنني محتاج إليه وأنه فوقي ولَّا لا؟ لا بل على العكس أعتقِد أنَّني أنا الذي فوقَه لاسيَّما إذا كان بِعِوَض وأنَّ الأمرَ إلي في شأنِه إن شئْت عزلْت وإن شئت نصبْت وهذا لا بأس به، وقد أجمعَ العلماء على جواز التوكيل في البيع والشراء وغيرِه مما تدخُل فيه الوكالة، وهنا المراد بالآية الكريمة ((**وعلى ربهم يتوكلون**)) أيُّ الأقسام؟ القسم الأوَّل وكذلك الثاني بنوْعَيْه فإنَّهم لا يعتمِدُون على أحدٍ سوى الله عز وجل في جلْبِ المنافع ودفْعِ المضَارّ، واعلم أنَّ التوكل أحد شِقَّي الدين فإنَّ الدين مُكَوَّنٌ مِن أمرين: عبادَة واستعَانة {لا تبعد يا أخ خلِّيك مع الصف} عبادَة واستعَانة كما قال الله تعالى: ((**إياك نعبدُ وإياك نستعين**)) وقال تعالى: ((**فاعبُدْهُ وتوَكَّل عليه**)) وهذا كثيرٌ في القرآن لأنَّ العبادة لا تقوم إلَّا بفِعْل من العبد وبمعُونَةٍ مِن الله سبحانه وتعالى، ويجِبُ على المرء عندما يتعَبَّد لله أن يكون معتمدًا على ربِّه لأنَّ الله لو وكلَه إلى نفسِه لوكلَه إلى ضَعْف وعَجْز وعورَة ولا يستطِيع أن يقُوم بما أوجبَ الله عليه.

((**الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون**)) قال: " فيرزقهم مِن حيث لا يحتَسِبُون " وهذه الجُمْلة مِن المؤلف لا تناسِبُ التوكل؛ لأنَّ الذي يناسب التوكل (فيكون حسبَهم) كما قال الله تعالى: ((**ومَن يتوكل على الله فهو حسبه**)) أمَّا الرزق مِن حيث لا يشعُر فينَاسِبُه التقوى لِقوله تعالى: ((**ومن يتق الله يجل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**)) وفرْقٌ بين الأمرين لكن المؤلف رحمه الله أتَى بهذه الجملة تَوْطِئَةً لِمَا بعدَها وهي قوله تعالى: ((**وكأيِّن مِن دَابَّةٍ لا تحْمِل رزقَها الله يرزُقُها وإيَّاكم**)) وإلَّا فبالنظر للآية المفسرة لا يناسِبُها هذا القول نعم.

الطالب: ..... لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لو توكلتم على الله حق توكله لَرزَقَكُم

الشيخ: أي توكلتم في طلَب الرزق لكن التوكُّل المطلَق يكون الله حسبَه فيُقَال: حسبُنا الله ونعم الوكيل طيب عندنا في هذه هل الله سبحانه وتعالى يكُون وكيلًا ومُوَكِّلًا؟

الطالب: نعم

الشيخ: نعم يكون وكيلًا وموَكِّلا، أمَّا (وكيلًا) فكثير في القرآن ((**وكفى بالله وكيلًا**)) ومثلها حسيبًا، وأمَّا موَكِّلًا

الطالب: ((**فقد وكَّلْنَا بها قومًا ليسوا بها بكافرين**))

الشيخ: اي نعم ((**فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكَّلْنَا بها قومًا ليسوا بها بكافِرِين**)) وليس التوكيل مِن الله لهؤلاء كتوكِيلِي أنا لفلان وفلان مثلًا؛ لأن توكيلي لِفلان وفلان إمَّا لعجزي أو تقصِيري أو ما أشبه ذلك لكن توكيلُ الله بمعنى أنَّ الله سبحانه وتعالى يجعل هؤلاء هم القائِمِين بها لا أنَّه سبحانه وتعالى عاجِز، طيب نعم.

الطالب: بعض الناس مثلًا إذا حرضته على شيء كأن يكون .....

الشيخ: ما فيها شيء لأن وَكَّل الله جعلَه حفيظًا والله سبحانه وتعالى حفيظ على كل شيء، وليس معناه إنِّي أنا الله هذا ما أحد .. فمعنى وكله اجعله وكيلًا أي حفيظًا.

الطالب: .....

الشيخ: اي يعني معناها أني سأقوم بالأمانَة فإنَّ الله تعالى لا يغِيبُ عنه شيء وهو عالِمٌ بكلِّ شيء

الطالب: ...

الشيخ: لا لا لا ما يلْزَم هذا ... حتى أنا لو أقول وَكِّل فلان بمَعني أقدِّم له طعام يأكلُه

الطالب: ...

الشيخ: أبدًا اللي يجي على بالهم بمعنى أني اجعَل الله تعالى حارسًا لك هذا المعنى وأنِّي سأقوم به على الوجه الأكمَل

ثم قال تعالى: ((**وكأين مِن دابَّة لا تَحْمِلُ رزْقَها**)) (كأيِّن) يقول المؤلف: " كم " فعلى هذا تكُون استفهامية ولَّا خبرية؟

الطالب: خبرِيَّة

الشيخ: خبرِية يعني: وكم مِن دابّة وكأَيِّن مِن دابة أي: كثيرٌ مِن الدواب (من دابةٍ) والدابَّة في اللغة العربية كلُّ ما يَدِبُّ على الأرض سواءٌ مشى على بطنِه أو على رجلين أو على أربع كلها تُسَمَّى دابَّة، أمَّا في العرف فهي لِذَوَات الأربع فقط فلا تشْمَل ما يمشِي على بطنِه ولا ما يمشي على رجلَيْن ثنتين ولا على ما يمشي على سَبْع وسبعِين كذا؟ لذوات الأربع فقط؟ طيب وفيه أيضًا عُرْف أخصّ مِن هذا أنَّ الدابَّة الحمار فقط يقولون مثلًا: راح منَّا على دابَّة. كل مَن كلَّمْتَه بهذا الكلام ذهَب إلى أنَّه الحِمَار لكن الكَلَام على المعنَى اللغوي أمَّا الأعراف فإنَّها تتبَع أصحابَها المعنى اللغوي في اللغة الدابَّة: كلّ ما دَبَّ على الأرض

كثِيرٌ ((**مِن دابَّة لا تحمِلُ رزقَها**)) لِضَعْفِهم " عندكم؟ ولَّا ضَعْفِها؟

الطالب: ضعفِها

الشيخ: صحيح،

الطالب: .... أربع وأربعين

الشيخ: حنا نقول: سبع وسبعين، عندنا دابَّة تُسَمَّى أم سبع وسبعين رِجْل

الطالب: عدّيناها فوق الخمسين بشوية

الشيخ: بس؟.. مبالغة ... الإنسان ممكن ....

الطالب: أقل من الستين وفوق الخمسين

الشيخ: .. مثل الدودة .. تمشِي لها أرْجُل كَثِيرَة –سبحان الله العظيم– النَّاس يُسَمُّونَها أم سَبْع وسبْعِين رِجل لكن هذا الأخ إبراهيم يمكن الأخ عبد الرحمن تشهد معه؟ أنها دون الستين، هي ربما أنها على سبيل المبالَغَة الظاهر إذا صح إذا كان هذا هي المراد

الطالب: يا شيخ إعراب (كأين)

الشيخ: (كأين) مبتدأ و(مِن دَابَّة) تمِييزٌ لها و(لا تحمِلُ رزْقَها) قيل إنَّها هي الخَبَر وقيل (الله يرزقها وإياكم) هو الخبر وجملة (لا تحمل رزقها) صفَة لـ(دابة) وهذا أقرب؛ لأنَّ الكلام لا يَتِمّ إلَّا بقولِه: (الله يرزُقُها وإياكم)

الطالب: السيارة تدخل في معنى الدابّة؟

الشيخ: لا لا ما تدخل

الطالب: لِماذَا؟

الشيخ: .. إلا دبَّبْتَها أنت هذه تدخل –بارك الله فيك– في الفُلْك ((**وجعلَ لكم مِن الفلك والأنعام**))

الطالب: كيف تدخل في الفلك

الشيخ: لأنها مثل السفينة اللي كانت تمشي على البحْر فهي فُلْك

الطالب: طيب والدابة يشترط فيها ايش؟

الشيخ: أنها هي اللي تدُبّ هذه ما هي تدُبّ

الطالب: تدب يعني ايش؟

الشيخ: هي بنفسِها

الطالب: ...

الشيخ: لا هي التي تدبّ يعني هي نفسها تفعل هذا الشيء، السيارة ما هي ... وقولُه: (لا تحْمِلُ رزقَها) قال: "

لضعفِها " فما معنى لا تحمِلُه أي ما تقواه يعني؟ ولَّا لا تستطيع أن تتَكَسَّب للرزق؟ الجواب: الأخير يعني ما تستطِيع أن تَكْتَسِب وتحمِل الرِّزْق حيث تقُوم بكفَاية نفسها وهذا شيءٌ كثِير، أوَّل ما يرِد علينا نحن في حال الصِّغَر والطفولة هل نحن نحمِل أرزاقَنا؟ أبدًا لولا أنَّ الله قيَّضَ لنا الأم وقيَّضَ لنا هذين الثَّدْيَيْن ما حملْنَا أرزاقَنا وهذا شيءٌ معروف، كذلك أيضًا يوجد دَوابّ تأتِيها عاهات وأمرَاض ما تستطِيع أن تطْلُبَ الرزق فيُهَيِّئُ الله لها رزقًا بحيث يأتِيها وهي في مكانِها، وكم قُصَّ علينا مِن قصص كثيرة في هذا الباب تكون مثلًا هذه الدابة نفسها جاءها أمرَاض كُسِرَت رجلها كُسِر جناحها عَمِيَت وما أشبه ذلك فيَجِدُون الأشياء تأتِي إليها بإذن الله وتأكُلُها نعم؟

الطالب:.....

الشيخ: لا (لِضعفها) ما هو معناها هذا تعليل يعني معناها: أنّها لا تحمل لأنَّها ضعيفة إمَّا ضعيفةٌ في الإرادة أو في البَدَن أو غير ذلك

الطالب:

الشيخ: قلنا ليس معنى (لا تحمل) ما تقدر تشِيله يعني ما تقدر تحمله المعنى لا تستطيع أن تكْتَسِب، كذلك أيضًا يُوجَد أشياء صغيرة: ما تستطيع أن تذهب بعيدًا ثم يُقَيِّض الله لها طعامًا يسقُط حولَها وتأتي إليه، وهذه الدواب أيضًا منها ما يستطِيع بنفسه أن يدَّخِر الرزق ومنها مَا لا يدَّخر الرزق، ومنها ما له أعوان ومنه ما ليس له أعوان، المهم أن اللي يتفَكَّر في مخلوقات الله في هذا الأمر يجِد العَجَب العُجَاب وقد قصَصْنا عليكم القصة التي ذكرها ابن القيم في أنَّ رجلًا وضعَ طعامًا لِذَرَّة فلما أحَسَّت به عَجَزَت عن تحمِله فذهبت إلى صاحباتها ودعَتْهن فجاءوا فلما جاءوا وصارُوا حول المكان رَفَعَ الطعام، جاءَت تطلبُه في المكان ويطلبوه كلهم ما وجدُوه رجعوا وبقيت هي تُفَتِّش حول المكان فوضَعَه لها ثانيةً فلمَّا تَيَقَّنَتْه ذهَبَتْ ودعتهم فلمَّا أقبلوا رفعَه، ثم إنَّه أيضًا بدأت تطلُب ورجعوا، في المرَّة الثالثة وضَعَه في المرَّة الثالثة ذهبت ودعتهم فلما رفعَه ولم يجِدُوه يقول: إنَّهم قتلوا هذه الذَّرَّة قتلوها يقول: فذكرتها لشيخِنا شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: إنَّ الكذِبَ لا يُحِبُّه أحَد حتَّى النمل لَمَّا كَذَبَت عليهم هذه وَهَقَّتْهم جابَتْهم مِن بيوتهم اسْتَفْزَعَتْهم قتَلُوها ... الشاهد أنَّ الإنسان يرَى العَجَب العُجَاب في مخلوقات الله سبحانه وتعالى هذه الضَّعِيفة اللي ما تحمل رزقها يقومُ الله عز وجل برزقها لأنَّ الله تعالى قال في كتابه عن نفسه: ((**وما مِن دابَّةٍ في الأرض إلَّا على الله رزقها**)) (ما مِن دابة) نكرة في سياق النَّفي المؤَكَّد عُمُومُه بـ(مِن) الزائدة أيّ دَابَّة في الأرض فعلى الله رزقُها ((**ويعلم مستَقَرَّها ومستودعها**)) مع ذلك أيضًا، (رزقُها) وليست الدواب كلها ترتَزِق مِن شيءٍ واحد أليس كذلك؟ بعضُها يناسِبُه هذا وبعضه ما يناسبه، وأيًّا كان فإنَّ الله سبحانه يقَدِّر

له الرزق المناسب له، ومع ذلك يعلَم جلَّ وعلا مستَقَرَّها ومستَوْدَعها يعني محَلّ استقرَارِها ومحَل استِيدَاعِها يعني ما تؤُول إليه في يوم القيامة هذا المسْتَقَرّ، والمسْتَوْدَع الدُّنيا والبَرزخ الذي بين الدنيا والآخرة فإنَّ هذا شيء يكون الإنسان فيه بمنزلة الوديعة يبقى زمانًا ثم ينْتَقِل نعم.

الطالب: بعض المفسرين يقول: (وكأين من دابة لا تحمل رزقها) يعني لا تدَّخِره .. صحيح؟

الشيخ: اي هذا مِن جملة نفي الحمْل، وبعضُها يدَّخِره كما هو معروف.

الطالب: ..... مقدر في علم الله عز وجل

الشيخ: نعم لأنَّ الله يقول في القرآن: ((**وكُل شيء عنده بمقْدَار**)) كل شيء

الطالب: وأجلها

الشيخ: وأجلُها وحالَاتها أيضًا لأنَّ الله سبحانه وتعالى: ((**ألا يعْلَم مَن خلق وهو اللطيف الخبير**)) ما دام أن الله خلقَه فهو عالِمٌ به جل وعلا في كلِّ أحواله ومقدَّر كل أحواله مقدرة سبحان الله العظيم.

الطالب: شيخ خاص بالآدمي .. يكتب رزقُه وأجلُه.

الشيخ: لا أبدًا ((**كلُّ شيء عنده بمقدار**)) لكن النصوص تكاثَرَت في الآدمي لأنّه هو محل الخطاب والتكلِيف لِيَسْتَعِدّ ما مِن شيء ما دام أن القطرة مِن المطر مكتُوبة ومقَدَّرَة وهي مي هي بذات إرَادة، ثم إنَّه ((**مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ** -هذي يدل عليها- **مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**))[الأنعام:38] هذه ستُبْعَث يوم القيامة كلّ شيء له حياة لا بد أن يُبْعَث يوم القيامة فقدرةُ الله عظيمة ما يتَصَورها الإنسان هذا ولهذا قال الله عز وجل: ((**ولا يُحِيطُونَ به علمًا**)).

الطالب: وأصرح مِن هذا ((**وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**))[الأنعام:59] الحلال ...

الشيخ: الحيوانات؟

الطالب: يقول ما لها أجَل ...

الشيخ: أنا أخشَى على هذا الرجل اللي يقول ها الكلام أخشَى عليه

الطالب: ...

الشيخ: حتى المال الجمَاد مِن نصيب ما هو مِن رزقِك

الطالب: يقول: من نصيبها يعني إذغ

الشيخ: مو هو برزقك لك هو؟

الطالب: إلَّا

الشيخ: طيب أليس رزقُك مَكْتُوبًا؟ مكتُوب بايش؟ مكتوبًا بَقَائُه وكيفِيَّتُه واستمرارُه وكل شيء، وايش نوعه هل أنت من اللي يُرزَق بالإبل أو يرزق بالغنم أو يرزق بالدراهم أو يُرْزَق بالاكتِسَاب والاحتِطَاب والاحتِشَاش وما أشبه ذلك

الطالب: سائل يقول إن مثل الغنم وهذي ما لها ...

الشيخ: ... عندك الآيات وها اللي يخلقها من هو مو هو الله؟ أن يخلق الشيء ويقدره فناءً ووُجُودًا ونقول: هذا أنت... ((**ألم تعلم أنَّ الله يعلَمُ ما في السماء والأرض إنَّ ذلك في كتاب إنَّ ذلك على الله يسير**)) أنت تَسْتعظِم هذا ويبهَرْك الأمر لكن هو على الله يسِير قُدْرَةُ الله ما لها منتهى أبدًا ولا لها حدّ فالمهم كل شيء مكتوب حتى أنَّه دخَل أحَدُ أصحابِ الإمام أحمد عليه وهو مرِيض رحمه الله ويئِنّ .. مِن المرض فقال: له يا أبا عبد الله كيف تئن وقد قال طاووس: إنَّ الملائكة تكتُب حتى أنِين المريض فلَمَّا قال ذلك كَفَّ رضي الله عنه وصار يتحَمَّل ولا يئِنُّ في المرض مع أنَّ الأنِين أحيانًا يكون شيئًا طبيعي فهذا دليل على أنَّ كُلَّ شيء يُكتَب

الطالب: ... يخفف .. الأنين

الشيخ: اي يُخَفِّف مثل شَكْوَى الإنسَان إلى أخِيه وإلى صديقه مما نزَل به يكون يخَفِّف عليه بعْض الآلام، الشاهد هذه يجِب علينا يا إخوانِي أن نعْتَقِد أنَّ الله تعالى عالِمٌ بكُلّ شيء وأنَّه مُقَدِّرٌ لكُلِّ شيء وأنَّ آجَالَ كُل شيء مكتُوبة وكل حركاتها مكتوبة وسكناتها مكتوبة لأنَّها لا يحدُث شيءٌ في الأرض ولا في السماء إلَّا بعلم الله وإرادته وخلقِه سبحانه وتعالى نعم.

الطالب: .... هل ملك الموت يقبض أرواح الحشرات؟

الشيخ: هذه محل نزاع بين السلف والظاهر أنَّه يعُمّ وهي محَل خلاف بين السلف والأدلة فيها تكاد تكون متكافِئَة ولكن الذي يظهر أنَّه عام، لأن ملَك المَوْت مُضَاف إلى المَوْت موْت كل حيوان؟

الطالب:

الشيخ: هنا؟ لا لُغَةً تشْمَل لكن لَمَّا قال: ((**الله يرزقُها وإياكم**)) عُلِمَ أنَّه أراد ما سوى بني آدم أمَّا ((**ومَا مِن دابة في الأرض إلَّا على الله رزقها**)) هذا عام لِبني آدم وغيرهم

قال: ((**الله يرزقها وإياكم**)) شوف أتَى بالجُمْلَة الاسمية (الله يرزقُها وإياكم) والرِّزْقُ بمعنى العطا العطاءُ بلا عِوَضٍ هذا هو الرِّزق، العطاء بلا عوض يُسَمَّى رزقًا ((**الله يرزقُها وإيَّاكم**)) قوله: (الله يرزقها) أي هذه الدابة

(وإيَّاكم) هذا معطوف على ايش؟ على (ها) في قوله: (يرزقها) والفصل هنا واجب ولَّا جائز؟ الفصل جائز؟ فَصْل الضمير الآن الضمير هنا منفصِل؟

الطالب: فصل الضمير واجب لأنه ما يمكن يحل محله المتَّصِل

الشيخ: الفصْل هنا واجب لأنَّه كلَّما أتَى الضمير بعْد العطْف فهو واجب الانْفِصَال إذ أنَّ الضمير المتصل هنا ما يمكن يتأَتَّي لو قلت: (الله يرزقُها وكم) ما صَحّ فإذا أتى الضَّمِيرُ بعد العطف أو بعد (إلَّا) فقد علم أنَّه لا بد أن يكون منفصِلًا (الله يرزقها وإياكم).

قال: ((**وهو السميع العليم**)) ((**وإيَّاكم**)) أيها المهاجرون وإن لم يكُن معكم زادٌ ولا نفَقَة " لأنَّ الكلام كما عرفْتُم كله مَسُوق في الهجرة ومغادَرَة البلد فالله تعالى كما رزَقَ هذه الدواب العظيمة التي لا نحصِيها جنسًا فضلًا عن النوع وفضلًا عن الأفراد إلَّا الله عز وجل فأنتم كذلك إذا هاجرْتُم لا يضِيعُ رزقُكم بل رِزْقُكم على الله عز وجل، قال الله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**))[الأنفال:70] وقد حَصَل هذا كأسْرَى بدْر الذين أسلموا ماذا حصَل لهم؟ حصَلَ لهم مِن الفيء والغنائم أكثر مما أُخِذَ منهم،

طيب وقولُه: " ((**وهو السميعُ**)) لأقْوالِكم ((**العليمُ**)) بضمَائِرِكُم " (السميع) نعم بأقوالِكم وهو سميعٌ سبحانه وتعالى لِكل شيء يسمَع كلَّ صوت وإن خَفِيَ كما قال الله تعالى: ((**يعلَمُ السِّرَّ وأخفى**)) فهو يعلم كلَّ ما يكونُ مِن صوت خفِيّ سواءٌ كان قولًا أم غيرَ قول لكن المؤلف خَصَّ القول لأنَّه محَطُّ التَّكْلِيف والإثْم أو الأَجْر، والسَّمِيعُ مِن أسماءِ الله سبحانه وتعالى وله معنَيَان: أحدُهما إدراك المسْمُوع والثاني إجابَة الدعاء، أمَّا إدراك المسمُوع فله أمثلة كثيرة مثل قوله تعالى: ((**قد سمع الله قول التي تجادلك**))، وأمَّا إجابة الدعاء فمثل قوله تعالى: ((**إنَّ ربي لَسَمِيعُ الدُّعاء**)) (سميع) بمعنى يسمع صوت الداعي أو يُجِيب دعاءه؟

الطالب: يجيب دعاءه

الشيخ: أي نعم لأَن هذا هو المقصود الإجابة دون مُجَرَّد سماع الصوت ((**إن ربي لسميع الدعاء**)) واعلم أن السَّمع الذي هو بمعنى إدراك المسموع ينقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم يُرَاد به بيانُ إدرَاك سمع الله سبحانه وتعالى لكل مسمُوع، وقسم آخر يراد به مع ذلك النصر والتأييد، وقسم ثالث يُرَاد به مع ذلك التهديد والوعيد وهذا على حسب السياق كغيرِه مِن صفاتِ الله كثِيرٌ مِن صفات الله سبحانه وتعالى تكون مرادًا بها هذه الأمور الثلاثة كثيرٌ من الصفات ففي قوله تعالى: ((**أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**))[الزخرف:80] وش المقصود هنا؟ التهديد، وكذلك قوله تعالى: ((**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ**

فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ))[آل عمران:181] هذا يُراد به التهديد، وفي مثل قولِه تعالى لِمُوسى وهارون: ((**لا تخافَا إنني معكما أسْمَعُ وأرَى**)) يُراد به النَّصْر والتأييد، ما هو مُجرد أنه يسمع فقط لا، يُراد به النصر والتأييد، وفي مثل قوله تعالى: ((**قد سَمِع الله قول التي تجادلك في زوجها**)) يراد به بيَانُ إحاطَةِ سَمْعِ الله بِكُلِّ مسموع؛ لأنَّ السياق لا يقتضِي نصرًا ولا تهديدًا فيكون المقصود به بيان إحاطة عِلْمِ الله بكل مسموع ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها في هذه الآية: تبارك الذي وسِع سمعُه الأصواتَ والله إني لفي أدنَى أو طَرَفِ الحجرة وإنَّه لَيَخْفَى عليَّ بعْضُ حديثِها " والله تعالى فوق عرشِه عالٍ على خلقه ومع ذلك يسمَعُ حديثها مع الرسول عليه الصلاة والسلام يسمع مجادَلَتَها ومحاورَتَها للنبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال: ((**والله يسمع تحاوركما إنَّ الله سميع بصير**)).

وفي هذه الآية فائدة مهِمَّة بالنسبة للذين يتكلمون على أسماء الله وصفاته وهو أنَّه مِن المعروف عند أهل السنة أنَّ الاسم يتضَمَّن ثلاثة أشياء إذا كان وصفًا مِن مُتَعَدِّي إذا كان مُشْتَقًّا مِن وصف متعدي فإنَّه يتضمن ثلاثة أشياء وهي: الاسم والصِّفَة والحُكم اللي هو الأثر فهنا والله يسمَع لِمَاذا؟ ((**إنَّ الله سميع بصير**)) يسمع لأنَّه سميع بصير فدل هذا على أن (سميع) تتضَمَّن ثُبُوت مقتضَاها وهو أنَّه يسمع، ومعلوم أنَّه لا سماَع إلَّا بسَمْع خلافًا لِمَن قال إنَّه يسمَع بذاتِه كما قاله ابن حزم وجماعة لا بِصِفَةٍ هي السمع قالوا: يسمع بذاته ولا نثبت له صفة .. السمع، وهذا كلامٌ في الحقيقة هراء فالله يقول: ((**وربُّك الغفور ذو الرحمة**)) فأثبَت الصفة (ذو الرحمة)، وقال: ((**يعذب من يشاء ويرحَم من يشاء**)) وقال: ((**وهو الغفور الرحيم**)) فدَلَّ هذا على أنَّ الرحيم مُشْتَقٌّ مِن أين؟ مِن الرحمة لأنَّه قال: (الغفور ذو الرحمة) يوازِيه تماما (الغفور الرحيم) فهمتم يا جماعة؟ وهذا مقَرَّر عند أهل السنة ومعلُوم والحمد الله أنَّ الأسماء التي تتضَمَّن وصفًا متعدِّيًا أنَّها تدل على ثلاثة أمور، طيب قوله: (وهو السميع) انتهينا من تقسيم السَّمع أنَّه بمعنى الإجابة وبمعنَى ادراك المسموع وأنَّ الثاني يتنوع إلى ثلاثة أنواع: سمع يراد به التهديد وسمع يراد به التأييد وسمع يُراد به بيَان إحاطَة سمعِ الله بكل مسْمُوع، وقوله: (العليم) قال: " (العليم) بضمائرِكم " وعلى رأي المؤلف يكُون الآية هذه تدُلّ على الأقْوال وما في الضَّمَائر فقط مع أنَّ هناك أفعالًا لا تتعَلَّق بالسمع فإذا قلنا: (العليم) بالضَّمَائِر بقي عندنا قسْمٌ مِن أفعال الناس وهي الحركات الأفعال أفال الجوارح تكون الآية ما فيها دليل عليها، ولهذا الصواب أن يقال: (العليم) بجميع أحوالكم فالله تعالى عليمٌ ليس بما في الضمائِر فقط بل بما في الضمائر وبما يُفْعَل وبما يُسْمَع لأنَّ العِلْم مِن أشمل ما يكون مِن صفات الله كما قال الله تعالى: ((**لتعلموا أنَّ الله على كل شيء قدِير وأنَّ الله قد أحَاطَ بكل شيء عِلْمًا**)) فهو مِن أعم الصفات شمولًا، وقوله: (العليم) ما هو العلم؟ يقول العلماء: " إنَّ العِلْمَ هو: إدراك المعلوم على ما هُو عليه

إدراكًا جازِمًا مطابِقًا " شوف التعريف " إدراك المعلوم على ما هُو عليه إدراكًا جازِمًا " حقِيقَة أن (مطابقا) إذا قلنا المعلوم على ما هو عليه ما حاجَة إلى (مُطَابق)، أمَّا إذا قلنا إدراكُ الشيء إدراكًا جازِمًا مطابقًا فهذا صحيح المهم إنَّه لا بد أن يكون الإدراك جازمًا فخرج به ايش؟ الشَّكّ والظَّنّ والوَهْم و(مطابِقًا) خرج به الجهْل المرَكَّب، و(إدراك) خرج به الجهل البسيط فيكون تعلُّق الإدْرَاك بالأمور على خمسة أنواع: عِلْم وجَهْل بسيط وجهل مركب وشَكّ وظَنّ ووَهْم ستة أشياء.

الطالب: الجهل البسيط يطلع ...إدراك الأمور على ما

الشيخ: على ما هي عليه إدراكًا جازِمًا مطابِقًا نشوف التفصيل الآن: العلم أنك تُدرك الشيء على ما هو عليه جازِمًا به هذا واضح كأن أُدْرِك بأَنَّ هذا الذي أمامي مسَجِّل، تمام؟ طيب الجهل البسيط أن يُقَالُ لي ما هذا الذي أمامك فأقول: لا أدري. هذا جَهْلٌ بسيط، الجَهْل المركب أن أقول للقائل: ما هذا الذي أمامَك فأقول: هذه أُلْعُوبَة رُضْعَان ألعوبة أطفال صح؟ هذا وش هو جَهْل مركب ولَّا لا؟

الطالب: مركب

الشيخ: مُرَكَّب مِن جهلِي بحقيقة الحال ومن جهلي بحالي ظننت أني عالم وأنا جاهل، طيب الشكَّ أن يُقَال لي: ما هذه فأقول: إمَّا مسجل أو راديو هذا شكّ؛ لأن أحد الاحتمالين صحيح فيكون هذا شكّ، طيب كونُه شكًّا مع التَّسَاوي هذا شكّ، إذا رجَّحت أنَّه مسجل فهو ظن والمرْجُوح اللي هو راديو وَهْم، هذا تعلُّق العِلْم بالأشياء، كل هذه الأمور مُنْتَفِية عن الله عز وجل ما عدَا العلم فإنَّه ثابِت لله سبحانه وتعالى على أكمَل وجْه، فإن قال قائل: هذا الجزْم منكم لأنَّه لا يكون على الله مِن هذه الأمور الستة إلَّا العلم يرُدُّه قوله تعالى في الحديث القدسي: (**وما تردَّدتُّ عن شيء أنا فاعلُه تردُّدِي عن قبضِ نفس عبدي المؤمن يكْرَه الموت وأكْرَه إساءَتَه ولا بُدَّ له مِنْه**) فأثْبَتَ الله سبحانه وتعالى أنه يتردَّدُ في بعض أفعاله؟ فالجواب أنَّ التردُّد قسمان: ترددٌ لِتوقف المتردد في الأمْرِ هل يكُون خيرًا أو لَا وهذا بالنسبة إلى الله ممتَنِع لا يمكن هذا أبدًا؛ لأن الله تعالى يعلَم، وترددٌ باعتبَار النظر للغير يعني تردَّدا لأمر يتعلق بغيره مثل هذه الحال فإنَّ تردُّدَ الله عز وجل لا لِخفاءِ الأمر عليه ولكن لأنَّه يكرَه أن يسُوءَ عبده المؤمن فيتردَّد لا لِشَكٍّ في الأمر واستظهار للواقع ولكن لأَجْل هذه المسألة لأمر يتعلق بغيره فهذا لا يُعتبر نقصًا بل هو كمَال يدُلُّ على رحمة الله عز وجل وبهذا يزول الإشكال.

وكذلك أيضًا قوله: (العليم) مِن الأسماء المتعدية أو لا؟ فتكُون متضَمِّنةً لِثبوت الاسم والصِّفَة والحكم

" ((**ولئن**)) لام قسم ((**سألتهم**)) أي الكفار ((**مَن خلق السماوات والأرض**)) " يقول المؤلف في (لئن) إنَّ اللام لَام قسم يعني موطِّئَة للقَسَم وقد اجْتَمَع هنا قَسَمٌ وشَرْط وين الشرط؟ (إن سألْتَهم)، وقولُه: (ليقولن)

هذا جوابُ القسم ((**ليقولن الله**)) والموجُود الآن جواب القسم ولَّا جواب الشرط؟

الطالب: جواب القسم

الشيخ: جوابُ القسم لأنَّ القاعدة أنَّه إذا اجتمع -يا حسين- شرطٌ وقسم

الطالب: حُذِف جواب المتأخر

الشيخ: حُذِفَ جواب المتأخر قال ابنُ مالِك:

واحذِف لدى اجتِمَاع شَرْط وقَسَم جوابَ ما أَخَّرْتَ فهو مُلْتَزَم

فعندنا (لئن) اللام قسم و(إن) شرطية فكان الجواب: لِايش؟ للقسم، وقوله: ((**ولئن سألْتَهم**)) فيها ضميران: التاء والهاء، التاء لِمَن؟ للمُخَاطَب ولّا للنبي صلى الله عليه وسلم؟ أو لِكُلّ مخاطب؟ لِلمُخَاطَبِين؟ لا الهاء الغايب ما تكون للخِطَاب

الطالب:

الشيخ: ..... طيب الضَّمير في قوله التاء في قوله: (ولئن سأَلْتَهم) تقدَّم لنا أمثالُها كثيرًا وقلنا: يجوز أن تكون

(سألتهم) يقول المؤلف: " لام قسم " هي لامُ قسمٍ وشرط، (إن) شرطية واللام لام القسم وإنَّما ذكر المؤلف ذلك لئلا يُظَنَّ أن قوله: (ليقولن) جواب الشرط وهي ليست جواب الشرط بل هي جواب القسم.

((**سألتهم**)) أي الكفار " الكفار الذين لا يقومون بتوحِيد الإلوهية هم يُقِرُّون بتوحيد الربوبية لكن لا يقِرُّون بتوحيد الأُلُوهية والعبادَة، والضمير الخطاب في قوله: (ولئن سألتهم) إمَّا أن يكون للرسول عليه الصلاة والسلام أو لكل مَن يتَأَتَّى خطابُه أي: ولئن سألتهم أيها الإنسان سألت هؤلاء الكفار مَن خلق؟ هذا السؤال مَن خلق السماوات والأرض؟ خَلق بمعنى أوجَد لكن الخلق ليس بمعنى الإيجاد المجَرَّد بل هو إيجَادٌ على تقْدِير معين أي أنَّه يكون مسبوقًا بتقدير، ولذلك لا يكون إلا فيما فيه إتقَان وجوْدَة.

وقوله: ((**خلق السماوات والأرض**)) تقدمت هذه كثيرا وقلنا: إنَّ السماوات تُجمَع دائمًا في القرآن والأرض ما جاءت إلا مفردة ولكن الثابت أنَّ الأرضين سبع كما أنَّ السماوات سبع.

وقوله: ((**وسَخَّر الشمسَ والقمر**)) (سَخَّر) بمعنى (ذَلَّل) ذَلَّلَ الشمس وجعلَها مذَلَّلَةً لِمصالح العباد تسِيرُ بهذا النظام الذي لا يختَلف ولا يتغَيَّر لا تقَدُّمًا ولا تأَخُّرًا ولا عُلُوًّا ولا نزُولًا، لو أنَّك تدبرْت هذه الشمس منذ مَيَّزْتَ إلى اليوم لرأيتَها على نظامٍ بدِيع لا يتغَيَّر على عُظُمِها وكِبَرِها نعم ثم إنَّ فيها من آيات الله هذه الحرارة العظيمة كم مسافةً بيننا وبينها؟ مسافة بعيدة جدًّا ومع ذلك انظروا إلى حرارتها في أيام الصيف، الحرارة العظيمة وهذه الحرارة العظيمة ما هي إلا نفَسٌ بسِيطٌ مِن نار جهنم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**إنَّ النار اشتكَتْ إلى ربِّها فأذِنَ لها بنفَسَيْن نفسٍ في الصيف ونفسٍ في الشتاء**) هذه الحرارة العظيمة يقول الناس: إن حرارَتها لو قرُبَ منها أقْوَى حديد وأمنَع حديد لطارَ هباءً قبل أن يصِلَ إليها مِن شدة الحرارة وهذا أمرٌ معلوم لأنها لو تُوقِد نارًا عظيمة مِن أبلَغ نيران الدنيا هل تجِدُ هذه الحرارة فيها من هذه المسافة؟ أبدًا، ثم إنَّ هذه الشمس كلَّ يومٍ لها مطْلِع وكل يومٍ لها مغرِب نعم لأن الله سخَّرَها هكذا ولولا ذلك ما اختلَفَت مشارِق الشتاء ومشارِق الصيف.

الطالب: يقولون: لو .. الشمس.. لاحترقت الأرض

الشيخ: لا, يقولون لو نزلت الشمس قدْرَ شعرة لاحترَقَت

الطالب:.....

الشيخ: يمكن .. اي لأن هناك الغلاف الجوي يمنَع هذا الشيء الغلاف الأرْضي قصْدِي

الطالب: لو ارتفعت الأرض .. لو صعدت الأرض ...

الشيخ: والله ما ندري عن هذا هو على كل حال إنه لا شَك أنها لو قربت أو بعُدَت تغيَّر الجو بلا شك لو قَرُبَت إلى الأرض أو بعدت لَتغَيَّر مع أنها تأتي يوم القيامة يكون بينها وبين الناس قدْر ميل ولا تخْتَرِق الأرض والله على

كل شيءٍ قدير أحْوال الاخرة ما نقِيسها بأحوال الدنيا، أهم شيءٍ عندنا أنها مذَلّلَة لنا لِمصالحنا فبها تنضَجُ الثمار وبها تُعْلَم السنين.

وقوله: ((**القمر**)) معروف القمر وإنَّما ذكَر الله تعالى هنا الشمس والقمر لِمَا فيهما مِن المصالح الظاهِرة لأنَّ النجوم والكواكب ليس فيهما مصالح ظاهرة لنَا وإلَّا فقد سَخَّرَ اللهُ الشمس والقمر والنجوم كلها سخرَّها لنا لكن هذه أظهَر وأبْيَن.

وفي قوله تعالى: ((**سخر الشمس والقمر**)) دليلٌ على أنهما هم اللذان يجريان حول الأرض يسِيرَان حول الأرض خلافًا لِمَن قال: إنَّهما لا يسيرَان على الأرض وأنَّ هذا –اختلاف الليل والنهار– بسبب دَوَران الأرض نفسِها وهذا لا شكَ أنَّ الذي لا يعتقد أنهما يدوران على الأرض أنَّه على خطر عظِيم ربما يصل به ذلك إلى الكفر لأنّ الذي نؤمن به ونعتقِدُه ما أخبرَنا الله عنه مِن أنَّ الشمس هي التي تدور على الأرض وكذلك القمر ((**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ**))[الكهف:17] فأضَاف الله تعالى هذه الأفعَال الأربعة كلها إلى الشمس (طلعت) (تزاور) (غربت) (تقرِضُهم) ولو كان الأمر كما يقول هؤلاء الخَرَّاسُون لكان الأرض هي اللي تزَاور وهي التي تطْلُع على الشمس وهي التي تغرُب عنها، فهم ما عندهم إلا أمور ظَنِّيَّة فقط والقرآن دلالتُه ظاهرة على أنَّها هي التي تدور على الأرض، وكذلك القمر والنبي عليه الصلاة والسلام لَمَّا غربت الشمس قال لأبي ذر: (**أتدري أين تذهب؟**) ولم يقل: أتدري أين نذْهَب عن الشمس بل الشمس هي التي تذهب وهي التي تأتِي وهي التي تستأذِن وهي التي يُؤْذَن لها أو تُمْنَع ومِن العجيب أنَّ هذا القول المخالف لِظاهِر القرآن أنَّه قد سرَى إلى أناسٍ لا تثِقُ في ديانَتِهم قصدي لا تشُكّ في ديانتهم لكن غرَّهم السراب فانخدعوا والواجِبُ علينا في هذه الأمور أن نمشِيَ على ظاهِر القرآن هذا الواجب حتى يتبَيَّن لنا ما يكون مخالِفًا لهذا الظاهر أمَّا ما دلَّ عليه القرآن دلالة يقينية فإنَّه لا يمكن لِشيء أن يخالفه فدلالةُ القرآن إمَّا ظاهرة وإما صرِيحة الصريحة قطْعِيَّةُ الدلالة ولا يمكن لشيء أن يخالفَها، والظاهرة ظنِّيَّة الدلالة فنبقى على هذا الأصل نبقى على الظاهر حتى يتبيَّن لنا بأمرٍ قطعي خلافُه وحينئذٍ ما دام ظاهرًا فإنه يمكن أن يُؤَوَّل.

الطالب: .....

الشيخ: لا تقول هكذا إن قلت هكذا أخذُوا عليك المعاول والفؤوس قالوا حنا مجانين؟

الطالب: والله مجانين

الشيخ: هو الآن –يا غانم– مُقَرَّر عندك في المدارِس يدرسُه الصبيّ الصغير ويتغذَّى عليه

الطالب: الحمد لله أنا ما درست

الشيخ: اي الحمد لله أن الله فكّك

الطالب: مسألة ثُبوت دوران وثبوت الشمس والقمر ثبوت... قطعي ومسألة دوَرَان الأرض هي الظنية ...

الشيخ: اي نعم، لا لا كونُ أن هذه الأشياء تدُور على الأرض كون هذه الأشياء تدور على الأرض عندنا الآن ثلاثة مسائل الحقيقة ثبوت الشمس والقمر يعني وقوفها فهذا مكَذِّب للقرآن، والثاني كون الليل والنهار بسبب دوران الأرض أو بسبب دوران الشمس والقَمَر هذا خلَاف الظَّاهر، والشيء الثالث دوران الأرض نفسها هذا ما في القرآن لا ظاهر ولا صرِيح يدُلّ على أنها تدور أو ما تدور ما في دليل نعم.

الطالب: .....

الشيخ: ما هو صحيح لأنها هي ما هي بتدور أجزاء تدور جميعًا لا هذه ما هي بصحيح لكن الكلام على أنَّ مسألة دوران الأرض أنا ما أقول فيها شيء أقول: هذه الله أعلم ((**وألقَى في الأرض رواسي أن تميد بكم**)) قد يقول قائل: إنَّ قوله: (أن تميد بكم) يدل على أن هناك حركة ووُضِعَت هذه الجبال لاتِّزَان هذه الحركة لأنَّ نفي الأخص لا يدُل على نفي الأعَمّ ولكن مع ذلك حنا نقول: ما لنا ولِهذا البحث لو أنَّ هذا مِن الأمور التي يجِب علينا اعتقادُه أو اعتقاد نفيِه لكان قد بُيِّنَ في القرآن غايةَ البيان لأنَّ الله يقول: ((**وأنزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**)) لكن الخطِر أن تأتِي زُبَالَةُ أفكار وتستولِي على أفكارنا ثم نأخُذها بالقبول والتسليم بدون أن نرجِع إلى القرآن هذه المشكلة يعني لو فُرِض الآن –ولله المثل الأعلى– لو كان هذا القرآن مؤَلَّف مِن بشر ويقول: الشمس تجري ويقول: يكَوِّر الليل على النهار معروف أنَّ التكوير التَّدْوِير وأنَّ الليل والنهار يأتِي بسبب ايش؟ بسبب الشمس، ويجي كتاب ثاني يقول: لا, يُدير الأرض حتى يختلف الليل والنهار لقلنا: إنَّ هذين الكتابين متعارِضَان ويُطْلَب الترجيح فإذا كان هذا كلام الله فإنه لا عبرَةَ بأيِّ شيء يخالفُه {عليكم السلام، مساك الله وصبحك بالخير} لا عبرَةَ بأيِّ شيء يخالفُه فهذه نُكْتَة المسألة.

الطالب: ما دام السلف الرسول صلى الله عليه وسلم ما بيَّن ..... ما لنا نشتغل فيها

الشيخ: لا ما أحسن، ما نشتغل بها لكن مثل ما قلت لكم بالأول قلت: إذا ابتلي الإنسان لا بُدَّ أن ينزِل لِلمَيْدَان طُرُق أهل الكلام في إثبات العقيدة هل هذه مِن طريقة السلف؟

الطالب: لا

الشيخ: طب هل أئِمَّة الإسلام تركُوهم وشأنهم خاضوا معهم المعركة حنا إذا ابْتُلينا بقوم يُدْخِلُوننا في الميدان لا بد ندخل ... يعني قبل يمكن أربعين سنة ما كان الناس يفهمون هذا الشيء ولا يطْرَأ على بالهم إطلاقًا إلَّا أنَّ الناس

على عقائدِهم الفطرية أنَّ الشمس تطلَع وتغَاب والقمر يطلع ويغَاب

الطالب: ... نكذبهم

الشيخ: نعم حنا نكذب ما هو بكل شيء

الطالب: .. في نفس الدوران

الشيخ: نكذبهم في قولهم: إنَّ تعاقب الليل والنهار بسبب دوَران الأرض حتى يأتُوا بدليل قطعِي واضح مثل الشمس يكونُ حجَّةً لنا في تأويل ظاهر الآيات وإلَّا ما نقبل أبدا لو يجتمعون كلهم ما قَبِلْنا لأننا نعرف أن .. كلهم تخرُّصَات حتى إنَّ الآخر منهم ينقُل عبارة الأول بِنَصِّها وفَصِّها مما يدُلّ على أنَّ المتَأَخِّرِين ببَّغَاوات كلما نُطِقَ لهم نطَقُوا بما سمعوا نعم.

الطالب: .....

الشيخ: هذا مِن البَلَاء

الطالب: ((**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ**)) هذا دليل

الشيخ: أي نعم، هم يأتون بأشياء ما لها أصل نعم.

قال: ((**وسخَّر الشمس والقمر**)) طيب تسخير القمر أيضًا لِمنافعِ العباد ومصالِحهم ((**والقمرَ قدَّرْنَاه منَازِلَ حتى عاد كالعُرْجُونِ القَدِيم**)) لأجل ايش؟ بيَّنه الله الحكمة في ذلك ((**وقدره منازِلَ لِتعلَمُوا عدَدَ السنين والحساب**)) فباختلاف منازل القمر يكون العِلم بعدد السنين والحساب لأنَّ الأهلة هي المواقِيت العالَمِيَّة الفِطْرِيَّة قال الله عز وجل: ((**يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس**)) عامَّة، وقال تعالى: ((**إنَّ عدة الشهور عند الله اثنَا عشر شهرا في كتاب الله**)) وهذه الأشهر هي التي بيَّنها الرسول عليه الصلاة و السلام الأشْهُر الهِلَالِيَّة نعم.

الطالب: .....الناس يعتقدون أن حيوانًا سماويًّا يترصد للقمر فيحجبه عن الأرض.

الشيخ: حنا في نجد ما نعتبِر هذا يمكن هذا عنده هو مثل ما يعتقِدُون في بعض البلاد أن الكسوف أنَّه سببُه أحد المخلوقات يحُول بينه وبين الأرض ويخرُجون بالطبول يهْتِفُون: يا فلانة! يا فلانة! أنقذِي القمر أو ما أشبه ذلك نسيت ... قص علينا القصة وش قال فيها؟ الحُوت طيب.

وقوله: (ليقولُنَّ اللهُ) اللام هذه جَواب القسم اللام الأولى فيه (ولئن سألتَهم) موطِّئَة للقسم وهذه واقِعَةٌ في جوابِ القسم وقوله: (ليقُولُنَّ) سيقول أهل النحو منكم لماذا بُنِيَت الضم مع أنها متَّصِلَةٌ بنون التوكيد؟ والمعروف أنّ المضارع إذا اتَّصَل بنون التوكيد يُبنَى على الفتح وهنا قال: (ليقولن) فكيف نُجِيب؟

الطالب: ....

الشيخ اللي أمامنا الآن اللام جنب النون.

الطالب: ..... وحذفت الواو لتوالي الأمثال ...

الشيخ: لا بس أنتم أجيبوني عن أنَّه النون مباشِرَة للفعل نقول: يشترط أن تكونَ المباشرة لفظًا وتقديرًا وهنا المباشَرة لفظًا لا تقدِيرًا ولذلك ابن مالك يقول في الألفية:

وأعرَبُوا مضارعًا إن عَرِيَا مِن نون توكيد مباشِر

يعني مباشر لفظًا وتقديرًا " ومن نون إناث " واضِح؟ فعلى هذا نقول: النون ما هي مباشرة للفعل بالتقدير لأنه حالَ بينها وبين الفعل اسْمٌ وحرْف، اسم وهو الواو وحرف الحرْف: النون المضارع حُذِفت لتوالي الأمثال وهي حُجَّة نحوي كما تعرفون، والواو واو الفاعل حُذِفَت لالتقَاء الساكنين لأنَّه لَمَّا حُذِفَت النون الأولى لتوالي الأمثال فالنون الثانية مشددة والحرف المشدد أوله ساكن فيلتقي ساكنًا مع الواو الساكنة فحينئِذٍ نحْذِف الواو

وإن يكن لينًا فحذفَه استَحَقّ

فنقول: (ليكونن) فلم تكن نون التوكيد مباشرة للفعل لفظًا ولا تقديرًا؟ لم تكن نون التوكيد مباشِرةً للفعل تقديرًا،

الطالب: يا شيخ أصلها ليقولون

الشيخ: أصلها (ليقولُونَنَّ) هذه أصلها فحُذِفت النون الأولى لِتوالي الأمثال وصارَت النون الثَّانية مشَدَّدة فأوَّلُها ساكن التقَتْ مع الواو الساكنة فحُذِفت الواو فصَارَت (لَيَقُولُنّ)، قال: (ليقولن) أي المسؤُولُون مِن الكفار (اللهُ) أحسن شيء أن نقول: (الله) خبر مبتدأ محذُوف تقديرُه (هو الله) فيُقِرُّون بأنَّ الذي خلقَها الله سبحانه وتعالى وسخَّر الشمس والقمر هو الله يعتَرِفون أن هذه الأشياء ما تصنَعُها الآلهة لا خلقًا ولا تدبيرًا شوف سبحان الله الآية جمَعَتْ بين الإيجَاد والتدبير فهو تصرُّفٌ في الإيجَاد وتصرُّف في التدبير، الإيجَاد في قوله: (خَلَق السماوات والأرض) والتَّدبير في قوله: (وسخَّر الشمس والقمر) ولم يقُل خَلَق، قال تعالى: (ليقولن الله) فيقِرُّون بأنَّ خالق السماوات والأرض ومُسَخِّر الشمس والقمر هو الله دون أصنامِهم، لَمَّا أَقَرُّوا هذا الإقرار أقامُوا الحجة عليهم أليس كذلك؟ لأنَّ مَن أقَر بالربُوبية لَزِمَه أن يُقِرّ بالإلوهية ومَن أقَرّ بالأُلُوهِيَّة فقد أقَرَّ بالربوبية فهمتم؟ فهما متَلَازِمَان، أمّا الإقرار بالربوبية فهو مُلْزِمٌ بالإقرار بالإلوهية وإن لم يحصُل الإقرار بالأُلُوهية، وأمَّا الإقرار الألوهية فهو مُسْتَلْزِم للإِقْرَار بالرُّبُوبِيَّة وأيُّهما أسبَق؟ الإِقْرار بالربوبية أسبَق لأنَّ الإنسان ما يعبُد إلا ربًّا يعلَم أسماءَه وصفَاتِه وأفعالَه، نعم (ليقولُنَّ الله) الله هو الذي خلق السماوات والأرض وهو الذي سخر الشمس والقمر

قال الله تعالى: ((**فأنى يؤفكون**)) يُصْرَفون " (أنى) اسم استفهام والغرَض منه التوبيخ يعني بعد أن أقَرُّوا بهذا

كيف أنَّهم يُصْرَفُون وسُمِّي الصرفُ إفكًا؛ لأنَّه صَرْفٌ للشيء عن حقيقَتِه فالإِفْك صَرْف مثل ما نصْرِف الكلام عن الواقع ويسمى إذا صرفنا الكلام عن الواقع وش يسمى؟ يُسَمَّى إفكًا قلت لك قَدِم زيد وهو ما قَدِم هذا إفك فهؤلاء أُفِكوا أي صُرِفوا عن الواقع، وقوله: (فأنى يُؤفكون) يعني أنَّى يُصْرَفون عن توحيدهِ بعد إقرارِهم بذلك

الطالب: .. معناه

الشيخ: كيف؟

قال الله تعالى: ((**الله يبسُط الرزق**)) يُوَسِّعُه ((**لِمَن يشَاء مِن عبادِه**)) امتحانًا ((**ويقْدِر**)) أي يُضَيِّق ((**له**)) بعد البَسْط أي لِمَن يشَاءُ ابتلاءً " (الله يبسُط) معنى يبْسُط بمعنى يُوسِع، والرِّزْق بمعنى العطاء، وقوله: (من عبادِه) المراد بالعباد هنا المتعَبِّدُون له بالمعنى العَامّ أو بالمعنى الخاص؟ بالمعنى العام الشَّامِل للمُؤْمِن والكافِر والبَرّ والفَاجِر، فالله تعالى يُوَسِّع الرزق، وقوله: (لِمَن يشاءُ) (مِن) هذه اسم موصول بمعنَى (الذي) وهو مِن الأسماء الموصولة العامَّة ولا الخاصة؟

الطالب: العامة

الشيخ: العامة، طيب وقوله: (لِمَن يشاء) أي (لِمَن يشاء) بَسْطَ الرزق له، فإذًا مفعول {صلوا ركعتين كأنكم ما صليتُوا صلُّوا ركعتين} فمفعول (يشاء) محذُوف دَلَّ عليه السياق وقد مَرَّ علينا قاعِدَة مُهِمَّة جدًّا وهو أنَّ كل شيءٍ علَّقَه الله تعالى بالمشيئة فإنّما المراد المشِيئَة المبنِيَّة على الحكمة لأنَّ جمِيع أفعال الله عز وجل وأحكامه كلها مبْنِيَّة على الحكْمَة علِمْنَاها أم جهِلْنَاها، وقوله: (مِن عبادِه) قال المؤلف: " **امتحانًا** "، والتَّضْيِيق قال: ابتلاءً، " امتحانًا " الامْتِحَان هو الابتلاء في الحقيقة قال الله تعالى عن سليمان: ((**هذا مِن فضْلِ ربِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُر أم أَكْفُر**))، وقوله: لِمَن يشَاء ويقْدِر، يقْدِر بمعنى يُضَيِّق مِن أين عرَفْنَا أنَّ (يقدر) هنا بمعنى يُضَيِّق؟ ولماذا لم نجعل القُدْرة هنا بمعنى استطاعة العَمَل؟

الطالب: من قوله: (يبسط)

الشيخ: مِن قولِه: (يبسُط) هذا مقابلَتُه بالبسْط يدُل على أنَّ المراد التضْيِيق، ومنه قوله تعالى: ((**ومن قُدِرَ عليه رزقه فلينفق**)) قُدِر عليه أي ضُيِّق عليه، وقوله: (يقدر له) (له) الضمير يعود على (من يشاء) يعني: ويقدِرُ لمن يشاءُ، وهل المبسوط له والمقَدَّر له واحِد؟ ظاهر كلام المؤلف أنَّه واحد ولهذا قال: ويقْدِرُ له بعد البَسْط، والسبب أنَّ الضمير في (له) يعود بلا شكّ على (مَن) في قولِه: (لمن يشاء) فكأن المؤلف رحمه الله أرَاد أن يعُود عليه باعتبَار عيْنِه، ولكنَّنا نقول لا مانِع مِن أن يعودَ إليه باعتبار جنسه لا باعتِبَار عينِه فيكون الضمير عائدًا على (مَن يشاء) باعتبار الجنس كما في قوله تعالى: ((**وما يُعَمَّرُ مِن مُعَمِّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِن عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ**)) قوله:

(من عمره) أي المعَمَّر؟ ما يصلح مِن عمرِه أي المعمَّر لأنَّه إذا نقص ما صار معَمَّر لكن المراد من عُمُرِه باعتبار الجنس فيكون عمُر معَمِّرٍ آخر، ومثله أن تقول: أعطيتُ هذا الرجل درهمًا ونِصْفَه نصف ايش؟ نصْف دِرْهَمٍ آخر ما هو بنصف الدرهم هذا، ما كسَّرت الدرهم ولو كسَّرته أيضًا وأعطيته إياه كاملًا أعطيته كله نصفين، فالذي يظهَر أنَّ الضمير في قوله: (له) يعود على (من يشاء) باعتبار ايش؟ الجنس لا العَيْن فالله تعالى يبسط الرزق لهذا ويضيِّقُه على هذا كما أنَّه سبحانه يبسُطُه لهذا أحيانًا ويضيقه عليه أحيانًا ألسنا نرى الآن مِن الأغنياء مَن رَجَع فقيرًا ومِن الفقراء من رجَع غنِيًّا فالله سبحانه وتعالى يبسُط الرزق باعتبار العين وباعتبار الجنس، هذا البسْط تابِعٌ لعلمِه وحكمَتِه ولهذا قال: ((**إنَّ الله بكل شيء عليم**)) ومنه البَسْط والتَّضْيِيق فهو سبحانه وتعالى لا يبسُط أو يضَيِّق إلَّا عَن عِلْم ثم هذا العلم أيضًا تتْبَعُه الحِكْمة فهو سبحانه وتعالى يُغْنِي مَن يُصلِحُه الغنى ويُفْقِر مَن يصلِحُه الفقر ولِهذا جاء في الحديث: (**إنَّ مِن عبادي مَن لو أغنَيْتُه لأفسَدَهُ الغِنَى وإنَّ مِن عبادِي مَن لو أفْقَرْتُه لأفسَدَه الفقر**) وإذا مَنَّ الله على العبد وتفَضَّلَ عليه وجعل رزقَه تابعًا لِمَصْلَحَتِه حصَل بذلك خيرٌ كثير، ومِن العباد مَن إذا أُغْنِي فسَد، إذًا الضمير يا حَجَّاج! في قوله: (ويقدر له) يعود على مَن؟

الطالب: على قول المؤلف ....

الشيخ: نعم يعني معنَاه أنَّه يَبْسُط لِهذا ويَضِيق لِهذا نعم ...

وقوله: ((**إنَّ الله بكل شيء عليم**)) كُل شيء مما يفعَلُه هو أو مِما يفعَلُه العباد فإنه لا يخفَى عَليه شَيْء مِن ذلك أبدًا، قال بعض الناس: وما مِن عَامٍّ إلا خُصّ إلَّا قولُه تعالى: ((**إن الله بكل شيء عليم**)) هل هذا صحيح؟ يعني بعض العلماء قال -بعض الأصوليين- لَمَّا تكلم عن العام والخاصّ قال: وما مِن عامٍّ إلا خُصّ إلا قوله تعالى: ((**وهو بكل شيء عليم**)) لأن (وهو بكل شيء عليم) ما يستَثْنَي منها شيء لا الوَاجِب ولا الجائز ولا المستَحِيل حتى المستحيل يعلَمُه الله سبحانه وتعالى أو لا؟ يعلَمُه، ولَّا فيها شيء مُخَصَّص أبدًا أمَّا غيرُه مِن العموم فإنّه مخصص بمعنى أنه يَخرُج منه شيءٌ إمَّا بدلالة العقل أو بدلالة الشَّرع، ولكن هذا القول غير صحيح الصواب: إنَّ الأصل في العمُومات بقائُها على العموم هذا الأصل في العمومات، نعم إن أرادُوا إلَّا أن يُتَصَوَّر فيه تخصِيص إن أرادُوا التَّصَوُّر والتقدِير هذا ممكن، أمَّا إن أرادُوا الواقع فلا اي نعم، قال المؤلف: ومنه محَلُّ البَسْط والتَّضْيِيق فهو سبحانه عالِمٌ بأن هذا أهلٌ لأن يُبسط له الرزق وأنَّ هذا أهل لأن يُضَيَّق عليه الرزق نعم

الطالب: ...

الشيخ: جئْتَ به؟ هذا ما هو محلّه الآن هذا محله الآن؟ هو تبع التفسير؟

الطالب: هو تبع التفسير

الشيخ: طيب اقرأها على الإخوان

الطالب: سُئِلَ الشيخ سُلَيمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مسائل: المسالة الأولى هل يجُوز للمسلم أن يُسافرَ إلى بلاد الكفار الحرْبِيَّة لأجل التجارة أم لا؟

الجواب: الحمد لله إن كان يقْدِرُ على إظهار دينِه ولا يُوالِي المشركين جازَ له ذلك

الشيخ: ايش؟

الطالب: ولا يوالي المشركين جاز له ذلك فقد سافَر بعض الصحابة رضي الله عنهم كأبي بكر رضي الله عنه وغيره مِن الصحابة إلى بُلدان المشركين لأجْل التجارة ولم يُنكِر ذلك النبيُّ صلى الله عليه وسلم كما رواه أحمد في مسنده وغيرُه، وإن كان لا يقدِرُ على إظهار دينه ولا عدم موالاتِهم لم يجُز له السفر إلى ديارهم كما نَصَّ على ذلك العلماء وعليه تُحْمَلُ الأحاديث التي تدُل على ذلك أو على خلاف ذلك على ذلك أشكلت عليّ وعليه تحمل الأحاديث

الشيخ: الأصل في الأصل ما هو، الأصل؟

الطالب: الأصل ما ما، نقلْتُه أنا. " كما نَصَّ على ذلك العلماء وعليه تُحْمَلُ الأحاديث التي تدل على خلاف ذلك ... كحديث من جامع المشرك وسكن معه فإنه منهم. يبي يجمع بين حديث سفر أبي بكر إلى بلاد الكفار وإقْرَار الرسول صلى الله عليه وسلم له وبين الأحاديث الناهِية عن

الشيخ: يمكن .. لعل الصواب على هذا

الطالب: ... إن شاء الله، ولأنَّ الله تعالى أوجب على الإنسان العمْلَ بالتوحيد وفَرَض عليه عداوة المشركين فما كان ذريعَةً وسببًا لإسقاط ذلك لم يجُوز وأيضًا قد يجُرُّه ذلك إلى موافَقَتِهم وإرضَائِهم كما هو الواقع كثيرًا ممن يسافر إلى بلدان المشركين مِن فُسَّاق المسلمين نعوذ بالله مِن ذلك، المسألة الثانية هل يجُوز للإنسان أن يجلِس.

الشيخ: الكلام الآن السؤال عن دَار الحرب ترى، وهناك فرق بين دار الحرب ودار العهْد وتعليلُه يدُلّ على العموم وسؤاله.

الطالب: سؤاله عن دار الحرْب بس ما جاز في الحربية جاز

الشيخ: إذا جَاز لكن إذا مُنِع في الحربِيَّة هل يُمنَع في غيرِها؟ ...

الطالب: هو أجازَه في الحرْبِيَّة

الشيخ: أجازه بالشُّرُوط اللي ... هذَا لَا بَأْس.

الطالب: إذا جاز في الحرْبِيَّة جاز من باب أولى

الشيخ: بس هذيك ...

الطالب: أدلته هذه ما تدُل على الحربية

الشيخ: عام هو جوابه يدُل على العموم لكن السؤال في الحرْبِيَّة.

الطالب: المسألة الثانية: هل يجوز للإنسان أن يَجْلِس في بلاد الكُفَّار وشَّعَائر الكُفْر ظاهِرةٌ مِن أجْل التجارة؟

الجواب عن هذه المسألة هو جواب التي قبلها سواءً ولا فَرْقَ في ذلك بين دار الحرب أو دار الصلح فكلُّ بلدَةٍ لا يَقْدِر المسلم على إظهار دينِه فيها لا يجُوز له السفر إليها.

المسألة الثالثة: هل يُفَرَّق بين مدة القريبة مثل شهر أو شهرَين والمدَّة البعدية؟

الجواب: لا فرقَ بين المدة القريبة والبعِيدَة فكُلُّ بلدة لا يقدر فيها على إظهار دينه ولا عدَمِ موالاة المشركين لا يجوزُ له المُقَامُ فيها ولا يومًا واحدًا إذا كان يقدِرُ على الخُرُوجِ منْها.

الشيخ: الله أكبر!

الطالب: المسألة الرابعة في معنى قوله تبارك وتعالى: ((**إنّكم إذًا مثلهم**))، وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: (**مَن جَامَعَ المشرك وسَكَنَ معه فإنّه مثلُه**).

الجواب: أنَّ معنى الآية على ظاهرِها وهو أنَّ الرجل إذا سَمِع آيات الله يُكْفَرُ بها ويُسْتَهْزَأُ بها فجَلَس عند الكافرين المستهزِئِين مِن غير إكراهٍ ولا إنكَار ولا قيامٍ عنهم حتى يخُوضُوا في حديث غيرِه فهو كافِرٌ مثلهم وإن لم يفعل فعلَهم لأنَّ ذلك يتضَمَّن الرِّضَا بالكفر، والرِّضَا بالكُفْرِ كُفْر وبهذه الآية استدَلَّ العلماء على أنَّ الراضي بالذنب كفاعله فإن ادَّعى أنَّه يكره ذلك بقلبه لم يُقبَل منه لأنَّ الحكم على الظاهر وهو قد أظهَرَ الكفر فيكونَ كافرًا

الشيخ: يكونُ

الطالب: فيكونُ كافِرًا، ولهذا لَمَّا وقعَتِ الرِّدَّةُ بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وادَّعى أناس أنهم كرهوا ذلك لم يقبَل منهم الصحابة ذلك بل جعَلُوهم كلَهم مرتَدِّين إلا مَن أنكَر بلسانِه وقلبِه، وكذلك قوله في الحديث: (**مَن جامعَ المشرك وسكن معه فإنه مثله**) على ظاهرِه وهو أنَّ الذي يدَّعي الإسلام ويكُونُ

الشيخ: تحبوا الشيء ...

الطالب: لا أنا ما حضرت، وهو أنَّ الذي يدَّعي الإسلام ويكُونُ مع المشركين في الاجتمَاع والنصرة والمنْزِل معهم بحيث يعُدُّه المشركون منهم فهو كافرٌ مثلهم وإنِ ادَّعَى الإسلام إلا أن يُظهِرَ دينَه ولا يوالِيَ المشركين ولهذا لَمَّا ادعى بعضُ الناس الذين أقامُوا بمكَّةَ بعد ما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فادَّعَوُا الإسلام إلا أنهم أقاموا في مكة يعُدُّهم المشركون منهم " هذا هو المعنى حمل الحديث على أنه يعدهم " يعُدُّهم المشركون منهم وخرَجُوا معهم

يوم بدر كارِهين للخروج معهم فقُتِلوا فظَنَّ بعض الصحابة أنهم مسلمون وقالوا: قتَلْنَا إخوانَنا فأنزلَ الله تعالى فيهم ((**إنَّ الذين توفَّاهم الملائكة ظالِمي أنفسهم**)) الآية قال السدي وغيرُه مِن المفسرين: إنَّهم كانُوا كُفَّارًا ولم يعذُرِ الله تعالى إلَّا المستضْعَفِين. انتهى قلت: وقد ظهرَ الجواب عن حديث (**مَن جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله**) وأنَّه لا فرقَ بين الإقامة والسفر المؤَقَّت، ... لكن نقل الشوكاني حول قوله تعالى: ((**يا عبادي الذين آمنوا إنَّ أرضي واسِعَة**

الشيخ: هذا من أين نقل الشوكاني؟

الطالب: نقل الشوكاني في التفسير أبذكر هذا أنا ذاكِر المرَاجع لكن أختَصِر الصفحات. لكن نقل الشوكاني حول قوله تعالى: ((**يا عباديَ الذين آمنوا إنَّ أرضي واسِعَة فإياي فاعبدون**)) قال الزجاج: أُمِرُوا بالهجرة من الموضع الذي لا يمكنُهم فيه عبادَةُ الله وكذلك يجِبُ على مَن كان في بلد يُعْمل فيها بالمعاصي ولا يمكنُه تغيِير ذلك أن يهاجِرَ حيث يتهَيَّأُ له أن يعبُدَ الله حق عبادتِه .. قلت –وأنا القائل– في هذا نظر

الشيخ: الله المستعان!

الطالب: والله ...

الشيخ: لو عمِلْنَا بهذا فأنَّى لنا .. إلا الصَّحَابة.

الطالب: قلت: في هذا نظر

الشيخ: من ذكر (قلت)؟

الطالب: أنا، حيث أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ذكَرَ آخِرَ درجات إنكار المنكر ولم يُوجب الهجرة بل يجِب أن يبتعِدَ عن الجلوس مع أهْلِ المنكر، وتأخِيرُ البيان عن وقتِ الحاجة ممتَنِع، والكلام الأخير يحتمل أن يكون بقية كلام الزَّجَّاج أو مسْتَأْنَفًا مِن الشوكاني رحمهم الله، العبارة مشكِلَة هل هي مِن الزجَّاج أو الشوكاني قوله: " وكذلك يجب على من كان في بلد يُعْمَلُ فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغْيِير ذلك أن يُهَاجِر " وقال القرطبي حول قوله تعالى: ((**إنَّ الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم**)) في نقلِه كلامًا لابن العربي: الأوَّل: الهجرة وهي الخروج مِن دار الحرب إلى دارِ الإسلام، وكانت

الشيخ: هل مسألة العمَل بالمعاصي الظاهِرة إذا كان أنت مضطَر إلى البقاء معهم، أما إذا صار لك أنت في بيت ما فيه معصية، صحيح في الأسواق معاصي لكن في بيت ما فيه معصية وإنما تمُرُّ بها مرًّا فلا أظن أحد .. يقول بـ ...، نعم اذا صار لك أن هذا المكان يُؤْمَر بالمعاصي وأنت مضطر إلى البقَاء فيه نقول: لازم تروح لا بد أن تذهُب وتخرُج.

الطالب: وإذا انك تعمل يا شيخ وإذا انك تعمل في هالمحل هذا اللي المعاصِي ظاهرة

الشيخ: لا يجوز، ولهذا قلنا ما يجوز التَّوَظُّف في البُنُوك، لأن حتى اللي ما يكتب الربا بعضهم يقول أنا ما بأكتُب أنا بس أقَهْوِيهُم وأكنس لهم وأزين لهم، أقول: لا يخلُو وجودك في هذا المكان معناه يعني ماهي ظاهرة .. الرضا والإقرَار فلِهذا ما يجوز.

الطالب:طيب إذا صِرْت كاتب حأكتب هو الكُتَّاب اللي معي كلهم محاليق ويشربون دخان

الشيخ: .. لا في مسألة شرب التتن نعم لأنَّه يعمل معصية أمامه،

الطالب: واللحية بعد

الشيخ: واللحية مو بحلْقَها أمامي الآن هذا أثَر الحلق أثر الحلق ما علي منه، لكن الكَلام على نعم شرب الدخان إذا ما أمكن تنتقلون، بلاوي،

الطالب: الأول –في نقْله كلامًا لابن العربي– الأول: الهجرة وهي الخروج دار الحرب إلى دار الإسلام وكانت فرضًا للنبي صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة باقيَةٌ إلى يوم القيامة ولكن انقطعت بالفتح هي القَصْد إليه حيث كان فإنَّ المسلم إذا بقي في دار الحرْب عصَى، الثانية الخروج مِن أرض البدعة قال ابن القاسم

الشيخ: فإن المسلم إذا بقِي في دار الحرب عصى

الطالب: نعم عصَى إذا كان في دار حرب يجب عليه ينتقل إلى دار الإسلام

الشيخ: ظاهر العموم

الطالب: اي ظاهر العموم ... الثاني: الخروج من أرض البدعة قال ابن القاسم: سمعت مالكًا يقول: " لا يحِلُّ لأحدٍ أن يُقِيمَ في أرض يُسَبُّ فيها السلف " قال ابن العربي: " وهذا صحيح فإنَّ المنكر إذا لم تُغَيِّرْه فزُلْ عنه ((**وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرِض عنهم**)) إلى قولِه: ((**الظالمين**)) ....

الشيخ: ... مثل ما قلنا إذا صار أنك .. ابقى معهم في نفس المكان لازم تروح، أمَّا إذا صَار كل في بيته ولا هو ....

الطالب: قال: الثالث الخروج مِن أرضٍ غلَب عليها الحرَام فإنَّ طلب الحلال فرْضٌ على كل مسلم

الشيخ: مثل ايش؟

الطالب: إذا كان ما يتعامَلون إلا بالربا يعني كل الناس

الشيخ: كل الناس؟

الطالب: نعم، ...

طالب آخر: شيخ هناك فتوى مِن بعض المشايخ ... بلدي كلها تعَامُل بالرِّبَا ويقول له ايش نسوي يعني العمل يكون بايش، يكون على قدر الحاجة

الشيخ: اي لكن هو واقِع

الطالب: ...

الشيخ: اي ما يخالف كل البنوك لا بأس لكن هل كل الناس بُنُوك؟ فيه مثلًا مطاعم فيه بقالات فيه تجار ثياب.

الطالب: ... الأموال الأصلية أموال الدولة ...

الشيخ: على كل حال .. وقع ما يخالف ... مثل ما يقول الفقهاء ..

الطالب: مسألة: هل يجب عليه إنكار المنكر وأنَّه باطِل؟ .. قال ابن جرير الطبري في تفسير قولِه تعالى: ((**قد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه**)) قد كان لكم أيها المؤمنون قدوةٌ حسنة في إبرَاهِيمَ خَلِيل الرحمن تقتَدُون به والذين معَه مِن أنبياءِ الله ((**إذ قالوا لقومهم إنَّا برئاء منكم ومما تعبُدُون مِن دون الله**)) حين قالوا لقومه الذين كفروا بالله وعبَدُوا الطاغوت أيُّها القوم إنا برئاء منكم ومِن الذين تعبدونه مِن دون الله مِن الآلهة والأنداد ((**كفرْنَا بكم**)) فأنكَرْنا ما كنتم عليه من الكفر وجحَدْنَا عبادتكم ما تعبُدُون مِن دون الله ((**وبدَا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا**)) فظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا على كفرِكم بالله ((**حتى تؤمنوا بالله وحده**)) لا صلحَ بيننا ولا هوادَة حتى تصَدِّقُوا بالله وحده فتوحِّدُوه وتفْرِدُوه بالعبادة، قلت وقد عقَّبَها الله بقوله سبحانه: ((**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**))[الممتحنة:6] " وظاهر هذا أنَّه واجِب ...

الشيخ: القول التبرؤ مِن الكفار واجِب.

الطالب: وقوله: (كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم)

الشيخ: نقول له...

الطالب: خليني أفهمها، الآية ظاهرُها أو صريحُها أنه يجِب هذا.

الشيخ: يجب أن نقول هذا ولكن هل مثلًا إذا قمنا في مقام في بلد ما نستطيع أن نقول الكلام هذا

الطالب: يجي تهاجر لأنه ... وقال الشوكاني على قولِه تعالى: ((**يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة**)) الآية قال: " (إنَّ أرضي واسعة) إن كنتم في ضِيقٍ في مكة مِن إظهار الإيمان وفي مُكايدة الكفار فاخْرُجُوا لِيتَيَسَّر عليكم عبادَتِي وتسْهلَ عليكم " "وفي مكايدة الكفار"

الشيخ: اي هم يكيدون لكم.

الطالب: نعم، وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في سِيَاقِ شرحه لِتَضَمُّن أصْل الدين وقاعدتِه أمرين قال: ثم قال رحمه الله تعالى الظاهر أنَّ الكلام النَّص

الطالب: ولم يُكَفِّرْهم فهذا النَّوع أيضًا لم يأتِ بما دلَّتْ عليه لا إلَهَ إلا الله مِن نفْيِ الشِّرك وما تقْتَضِيه مِن تكفِير مِن فعلَه بعد البَيانِ إجماعًا، وهو مضمونُ سورة الإخلاص و(قل يا أيها الكافرون)، وقوله في آية الممتحِنَة: (كفرنا بكم) ومَن لم يُكَفِّر مَن كفره القرآن فقد خالَف ما جاءت به الرسل مِن التوحيد وما يُوجِبُه، ثم قال رحمه الله: ومنهم –وهو أشدّ الأنواع خطرًا– مَن عمِل بالتوحيد ولم يعرِف قدرَه ولم يبغِض مَن تركه ولم يُكَفِّره " فقوله رحمه الله: " وهو أشد الأنواع خطرا " لأنه مَن لم يعرِف قدْرَ ما عمل به ولم يأتِ بما يُصَحِّحُ توحِيده مِن القُيُود الثِّقَال التي لا بُدَّ منها " ما عَمِل فاعْلَم " فما عَلِم أنَّ التوحيد يقتضي نفي الشرك " –أنا كاتبه بسرعة– " فيقتضي نفي الشرك والبراءَةَ منه ومعادَاة أهله وتكفيرَهم مع قيام الحجة عليهم فهذا قد يغْتَرُّ بحاله وهو لم يأتِ بما عليه مِن الأمور التي دلَّت عليها كلمة الإخلاص نفيًا وإثباتًا " انتهى، وسُئِل الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب هل مُوالاة الكفار حَمِيَّةً – لأن الظاهر عبارة الشيخ أنه يجِب معاداتهم والتَّغليظ في ذلك ومصارحَتُهم بسبِّ دينِهم وعيْبِ آلهتهم هذا ظاهِر الكلام، ثم قال: " وسُئِل الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب هل مُوالاة الكفار حَمِيَّةً دنيوية موالاة نفاق أو يصِيروا كُفار وإذا كان لا يقْدِر أن يتلفَّظَ بكفرهم وسبهم فما حكمُه؟ وإذا عرفْت هذا مِن إنسان ماذا يجِب علي؟

فأجاب: إن كانت الموالاةُ مع مساكنتهم في ديارهم والخروج معهم في قتالِهم ونحو ذلك فإنه يُحكم على صاحبها بالكفر كما قال تعالى: ((**ومن يتوَلَّهم منكم فإنه منهم**)) وقال تعالى: ((**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ**))[النساء:140] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**مَن جامع المشركين وسكَن معهم فإنه مثلهم**) وقال: (**أنا بريءٌ مِن مسلمٍ يقيم بين أظهر المشركين**) رواهُما أبو داوود، وإن كانت الموالاة في ديار الإسلام – بحثت لابن القيم لعلي أجد له كلاما كهذا بحثت لابن القيم في تهذيب الصلاة المختصر، وإذ قال: وإن كانت الموالَاةُ في ديار الإسلام إذا قدِمُوا إليهم ونحو ذلك فهذا عاصٍ آثمٌ متعرِّض للوعيد، وإن كانت موالاتهم لأجل دينِهم –هكذا بالأصل– يجِبُ علينا التعزير بالهجر والأدَب ونحوه ما يزْجُر أمثاله –أظنه يعني مِن أجل تَرْغِيبِهم في الدين– ... لأجل دينِهم موالاتهم لأجل دينِهم .... وإن كانت الموالاة لأجْل دينِهم فهو مثلُهم، ومن كانت موالاته من أجل دينهم فهو مثلُهم ومَن أحَبَّ قومًا حُشِرَ معهم، ولكن يتفكر السائل في قوله: "حمية دنيوية" لا يمكن هذا إلَّا لإبلاغ المحبة في قلوبِهم ... وإلَّا فلو كان يُبغضُهم في الله ويعاديهم لكان أقَرُّ شيء لعينِه ما يسوؤُهم كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

أتحِبُّ أعداءَ الحبيب وتدَّعِي حُبًّا له ما ذاك في إمكان

وأما قول السائل: فإذا ما كان يقْدِر من نفسِه أن يتلفظ بكفرِهم وسبِّهم فالجواب لا يخلو عن ذلك أن يكون شاكًّا في كفرهم أو جاهِلًا به أو يقال: يُقِرُّ بأنَّهم كفرَة هم وأشباهُهم ولكن لا يقدِر على مواجهَتِهم وتكفيرهم أو يقول: .. كفار لا أقول: إنَّهم كفار فإن كان شاكًّا في كفرِهم أو جاهِلًا بكفرهم بُيِّنَت له الأدلة مِن الكتاب والسنة على كفرِهم فإن شَكَّ في ذلك وتردَّدَ فإنَّه كافر بإجماع العلماء على أنَّ مَن شكَّ في كُفْرِ الكُفَّار فهو كافر، وإن كان يُقِرُّ بكفْرِهم ولا يقدِرُ على مواجهتهم بتكفيرهم فهو مُدَاهِن ويدْخُل في قوله: ((**ودُّوا لو تدهن فيدهنون**)) وله حُكْمُ أمثالِه مِن أهل الذنوب

الشيخ: إذا بقي عندهم؟

الطالب: إذا بقِيَ عندهم وداهَنَهم بالسكوت قال: أخاف يطرُدُوني، وإن كان يقول: أقول .. كفار ولا أقول: هم كفار فهذا حُكْمٌ منه بإسلامِهم؛ إذْ لا واسِطَةَ بين الكفر والإسلام فإن لم يكونُوا كفارًا فهم مسْلِمُون وحينئذ فمَن سمَّى الكفر إسلامًا أو سمَّى الكفَّار مسلمين فهو كافِرٌ فيكون هذا كافرًا، وأما قوله: إذا عرَفْت هذا مِن إنسان ماذا يجبُ علَيّ؟ فالجواب: يجب عليك أن تنصحَه وتدعُوَه إلى الله سبحانه وتُعَرِّفَه قبيحَ ما ارتكبه فإن تاب فهذا هو المطلوب وإن أصَرَّ وعانَد فله حكم ما ارتَكَبَه إن كان كفرًا فكافر وإن كان معصيةً أو إثمًا فعَاصٍ آثِم يجب الإنكار عليه وتأدِيبُه وهجره وإبعاده حتى يتُوب وقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم مَن تخَلَّف عن غزوةٍ واحدة ونهى عن كلامِه والسلام عليهم فكيف بمِن يوالِي الكُفَّارَ ويظهر لهم المودة انتهى، قلت: ظهَر مِن هذا وجوبُ الإنكار وبيان ضلالِهم على مَن ذهبَ إلى بلادهم، .. إمَّا كفرا إن كان يحبهم ويواليهم أو لا يعتَقد كفرَهم وإن كان لا، يخَاف أن يطردوه فهو آثمٌ متعرض للوعيد وقد ذكرَ الشيخ سليمان

الشيخ: هذا من الجواب الأخير ..؟

الطالب: هذا .. قولي أنا

الشيخ: الجواب الأخير

الطالب: ايه الجواب الأخير مِن قولي ... لكن الأوَّل كله مِن جوَابه

الشيخ: جواب من؟

الطالب: جواب سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد أنا ناقل فقط يعني الأول ناقل .... ثم قال وقد ذكر الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أمورًا قال فيها: ويُفهم مما ذكرْنا مِن الكتاب والسنة والآثار عن السلف أُمُور فمن فعلَها دخل في تلك الآيات وتعرَّض للوعيد بمسيس النار نعوذ بالله من مُوجِبَات غضبه ومِن أليمِ عقابه نذكر منها ما يلي: المودَّة والمحبةُ الخاصَّة، مداهنَتُهم ومداراتهم، طاعتهم فيما يقولون ويُشْهِرُون،

تقديمهم في الجلُوس أو الدُّخول على أمراءِ الإسلام، مشاورتهم في الأمور، مُجَالَسَتُهم ومزَاوَرَتُهم والدخول عليهم ... أم أسماء تقول:.... أعتقد تكرار

الشيخ: الظاهر .... لأن هذه قرابة مسألة القرابة لها حَق حتى لو كان كافرا

الطالب: والبِر ((**لا ينهاكم عن الذين لم يقاتلوكم في الدين**)).

الشيخ: اي بس المجالسة تدعو إلى المؤانسة والالفة.

الطالب: ومزاوَرَتُهم يعني تكرّر الزيارة، والدُّخُول عليهم، البَشاشَة لهم والطَّلاقة، معاونتهم في أمورهم ولو بشيءٍ قليل كبَرْيِ القلم وتقريب الدواة ليستبوا ظلمهم

الشيخ: ليكتبوا ظلمهم

الطالب: مصاحَبَتُهم ومعاشرتُهم، الرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتَّزَيِّي بزِيِّهم، ذكر ما فيه تعظيمٌ لهم كتسميتهم سادات، السُّكْنَى معهم في ديارهم، طيب هنا في خطبة ذكر ...

وقد سُئِل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عن حكم السفر لِبلاد الكفار للتعلم هذا من البعثة فأجاب: لا يجوز إلا بثلاثة شروط: أن يكون المسلمون بحاجَةٍ ماسَّة إلى هذا العلم، ألا يُوجد هذا العلم في بلاد المسلمين، القدرة على إظهارِ دينه قلت: يضاف إليهما ما ذكَر الشيخ سليمان بن عبد الله مِن اشتراط الأمْن مِن موالَاتهم ومودَّتِهم، أظنه داخل في الأمر الثالث القدرة على إظهار الدين يدخل فيه الأمن ..، ويضاف إليه أيضًا ما اشترطَه أحد العلماء وهو أن يكُون على معرِفَةٍ بعقيدته والرَّدِّ على شُبَهِ أعداء الله ورسوله. هذا .. والله أعلم.

الشيخ: وهل أمِنَ على نفسِه يعني عنده مِن الدين يأمَن مِن الشهوات ذكرْنا أمس هذا السؤال، .. الحَاجَة الثاني: أن يكون عنده علْمٌ يدفع به الشبهات عنده دين يدْفَع عنه الشهوات.

الطالب: عنده معرِفَةٌ بعقيدتِه

الشيخ: ((**الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون**)) يُستفاد من هذه الآية فضِيلَة الصبر حيث أثْنَى الله على الصابرين ((**الذين صبروا**)).

ومِن فوائدها أيضًا وجوب إفراد الله سبحانه وتعالى بالتوَكُّل والاعتِمَاد لقوله: ((**وعلى ربهم يتوكلون**)).

ومنها أنه ينبغِي للصابر أن يعتَمدَ على ربِّه في صبرِه لقوله: ((**الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون**))، وفائدة اعتماده في صبرِه على ربِّه أوَّلًا: الثباتُ على ذلك إن الله تعالى يقول: ((**ومن يتوَكَّل على الله فهو حسبُه**))، الثاني أن صبره الفائدة الثانية: أنَّ صبرَه يكُون عبادة لأنَّ بعض الناس يصْبِر ويتجلَّد على حدِّ قول الشاعر:

وتَجَلُّدِي للشَّامِتِينَ أُرِيهِمُو أنِّي لِرَيْبِ الدَّهْر لا أَتضَعْضَع

هذا الصبر يعني لا شك أنّه خلق جميل لكن ما يُثَاب عليه، طيب إذًا نقُول ايش؟ أنَّ الصَّبر المقرُون بالتَّوَكُّل على الله تعالى هو الذي يكون فيه الثواب والأجر.

ومِن فوائد الآية كِفَاية الله عز وجل لأنَّه لا يُتَوَكَّل إلا على مَن هو كاف، فمَن ليس بكاف فليس أهلًا لِأَن يُتَوَكَّل عليه.

ومِن فوائدها إثباتُ الربوبية لِقولِه: ((**وعلى ربهم يتوكلون**))

ثم قال سبحانه وتعالى: ((**وَكَأَيِّن مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**))[العنكبوت:60] مِن فوائد الآية الإرشَاد إلى النَّظَر في مَخْلُوقَات الله فإنَّ الله يقول: ((**كأين من دابة لا تحمل رزقها**)) لأجل أن نتَفَكَّر في هذه الدواب التي لا تحمِلُ رزقَها.

ومِن فوائدها أنَّها تشتَمِل على عِدَّةِ صفات مِن صفات الله منها كمالُ القدرة حيث يخْلُق هذه الدَّوَابّ الصغيرة اللي ما تحمِل رزقَها ويخلُق الدواب العظيمة التي تكتَسِبُ الرزق.

ومنها أيضًا مِن فوائدها من الصفات التي تُستفاد منها قدْرَةُ الله عز وجل، ومنها علمُه، ومنها رَحمتُه، ومنها إحَاطَتُه بكل شيء فإن هذه الدواب الصغيرة التي ما تحمِل رزقَها يعلمُها ويرزقُها.

وقوله ((**يرزقُها وإياكم وهو السميع العليم**))

الطالب: ....

الشيخ: أي قلناها ما ذكرناها أول شيء؟

ومِن فوائدها إثبات اسمي (السميع) (العليم) وما يتضَمَّنَاه مِن الصفة

ثم قال تعالى: ((**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**))[العنكبوت:61] في هذه الآية مِن الفوائد إقامَة الحجة على الخصم حتى يُذْعِن ويقِرّ.

ومنها سفَه المشركين بالله في عبادتهم حيث يقِرُّون بربوبيته ثم يُنْكِرُون ألوهيته وكان مِن العقل أنَّ مَن أقَرَّ بالربوبية أقَرَّ بالألوهية.

ومنها إثباتُ خلْقِ السماوات والأرض وأنَّ الذي خلقَهم الله.

ومنها أيضًا أنَّ تدْبِيرَ الكون إلى الله عز وجل ((**وسخر الشمس والقمر**)).

ومنها رحمةُ الله تعالى بخلقِه حيث سخَّرَ لهم الشَّمْس والقَمر.

ومنها أنَّ المشركين يقِرُّون بالربوبية.

ومنها أنَّ الإقرارَ بالربوبية لا يكفِي في التوحيد، وبهذا نعرف –الذي يترتَّب على هذه الفائدة– نعرِف بُطْلَان

تفسِير مَن فَسَّر الإلَه بالقَادِر على الاخْتِرَاع فإنَّ المتكلمين يفَسِّرُون الإله بالقَادِر على الاخْتِرَاع وإذا فَسَّرُوا الإله بالقادر على الاختراع لم يكُن في توحيدِهم فرْق بينه وبين توحيد المشركين؛ لأنَّنا نقول: الإله هو المعبود حقًّا هذا الإله، المعبود حقًّا وكذلك المعبودُ بالباطل يسَمَّى إلهًا لأنه يعبد لكن ألوهيَّتَه باطلة طيب.

ومِن فوائد الآية ثُبُوت عِلْم الله في المستقبل لقوله: ((**ليقولن الله**)) فإنَّ هذا خبرٌ عن أمْرٍ مسْتَقْبَل ولا شكَّ أنه واقِع كما أخبَرَ الله، وأظُن ذكرْنا سفَه هؤلاء المشركين؟

الطالب: نعم.

الشيخ: طيب ((**فأنى يؤفكون**))

ثم قال تعالى: ((**اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**))[العنكبوت:62] مِن فوائِد الآية أنَّ الرِّزْقَ بيَدِ الله وإذا كان كذلك فهو الذي يُطْلَبُ منه الرزق.

ومِن فوائدِها أنَّ إثبَاتَ القَدَر لا يعني الكَفَّ عن الأسْبَاب فهنا بيَّن الله أنَّ بَسْط الرزق وتقْدِيرَه بيدِه ومع ذلك يقول: ((**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**))[الملك:15] ما قال: ناموا على الفُرُش ويجِيكم الرزق قال: (امشوا في مناكبها وكلوا من رزقِه) فالقدرُ لا ينافي فعْلَ الأسباب، لأنَّه قد يكون مقدرًا عليك بهذا السبب كما أنَّ دخول الجنة والنَّجَاة من النار أليس له سبب؟ نعم إذا لم تعْمَل ما حصَل، كذلك الرزق إذا لم تعْمَل له ما حصل لك.

ومن فوائدها إثبات كمالِ التصرف لله عز وجل ((**يبْسط الرزق لمن يشاء ويقدر**)) ((**يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء**)) فهو سبحانه له التصَرُّف المطلق في مخلوقاتِه.

ومِن فوائدها إثبأت المشِيئَة لقوله: ((**لِمَن يشاء**)) ونحن نسْأَل الآن هل المشِيئة تتعلَّق فيما يحبُّه ويكرهه أو فيما يحبُّه فقط؟ فيما يحبه وما يكرَهُه فإنَّ المسلمين مجمِعُون على قولِهم: ما شاء الله كان وما لم يشَأْ لم يكن، طيب هل الإرادة متعلِّقَة فيما يحبه وما يكرهُه أم فيما يحبُّه فقط؟ ايه فيه تفصِيل: الشرعية فيما يحبُّه فقط والكونِيَّة فيما يحبُّه وما لا يحِبُّه لأنَّها مرَادِفَة للمَشِيئَة.

ومِن فوائد الآية إثباتُ عِلْم الله ((**إن الله بكل شيء عليم**)) وأنه عام في كل شيء ((**إن الله بكل شيءٍ عليم**)) فهل يشمَل الصغير والكبير وما يتعلَّقُ بفعلِه وما يتعلق بفعلِ عبادِه؟ وإذا كان عَلِمَ فعلَ عباده لزِمَ أن يكُون مقدِّرًا له لأنَّه إذا كان عالِمًا به فإنَّه لا يمكنُ أن يقَع على خِلَاف مَعْلُومِهِ وحينئِذٍ يكون مقَدَّرًا له ولهذا قال الشافعي في مناظَرَتِه أولئك المعتزلة القدرية قال: " جادلوهم بالعلم فإن أنكرُوه كفرُوا وإن أقَرُّوا به خُصِموا " وهو صحيح هذه حُجَّة قائِمَة وقَيِّمَة.

ومنها من فوائِد الآية فضْلُ الله عز وجل بالرِّزْق سواءٌ كان مقدَّرًا أم مبسُوطًا نعم، أو أصح سواءٌ كان مَقْدُورًا أم مبسوطا؛ لأنَّها من الثلاثي ما هي من الرباعي ونبدأ بالدرس الجديد

قوله تعالى ((**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ**)) هذا لام قسم ((**مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا**)) الجواب جواب القسم: ((**لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**)) (ولئن سألتهم مَن نزل مِن السماء) (مَن) هذه اسم موصول مبْتَدَأ، وصِلَةُ الموصول قوله: (نَزَّل)، وجواب القسم: (ليقولن الله) الإعراب صواب ولَّا لا؟

الطالب: خطأ

الشيخ: خطأ، (مَن) اسم استفهام لأنَّه وقع بعد السؤال (ولئن سألتهم مَن نزل؟) وعلى هذا ف(من) مبتدأ و(نزل) الجملة خبَر المبتدَأ، طيب وقوله: (من نزَّل) بالتشديد وفي بعض الآيات أَنْزَل مِن السماء والفرق بين نَزَّل وأَنْزَل أنَّ (نزَّل) تفيد نزول الشيء شيئًا فشيئًا كما قال الله تعالى في القرآن: ((**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا**))[الإسراء:106]، وقولُه: (نزل من السماء) لأن فيه النزول يكون مِن أعلى والمرادُ بالسماء هنا العُلُوّ وليس السَّماء السَّقف المحفوظ بدليل قوله تعالى: ((**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ**)) بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ((**وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**)) والمطَر ينزِل مِن السَّحَاب ((**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ**))[النور:43] فبهذا عرَفْنا أنَّ المرادَ بالسماء هنا ايش؟ العُلُوّ وكُلُّ ما علَاكَ فهو سَمَاءٌ لأنَّه مِن سمَا يسمو إذا علَا وارتفع، وقوله: (من السماء ماءً) الحكمة في نزوله مِن السماء لأنَّه إذا نزَل مِن السماء شمَل النَّازِل والعَالي ولو كان يجرِي مِن الأرض لكان لا يصِل إلى العالي حتى يُدَمِّر النازل ولكن مِن حكمة الله أنَّه كان ينْزِلُ مِن أعلى.

قال: ((**ماءً فأحيا به الأرض**)) الفاء هنا تدُلّ على الترتيب والتعقيب لكنها إذا كانت متَّصِلَة بجملة فإنها تفيد أيضًا السَّبَبِيَّة مع الترتيب والتعقيب، بخلافِها إذا دخَلْت على اسْمٍ فإنَّها لا تدل على السببية تقول: قام زيد فعمرو لا يعني أنَّ قيامَ زيد سببٌ في قيام عمرو لكن يعني أنَّ قيام عمرو بعد قيام زيد، أمَّا إذا اتصلت بالفعل فإنها في الغالب تكونُ مع التَّرْتِيب للسببية فعليه يكون قولُه: (فأحيا به الأرض(يكون الماءُ سببًا لِإحياء الأرض، وقوله: (فأحيا به) هل الأرض تحيَا في الحال؟ أو بَعْد؟

الطالب: بعد.

الشيخ: بعد، لكن لَمَّا كان السبب مؤَثِّرًا صار الأثَر مترتِّبًا عليه فورًا كقوله تعالى: ((**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً**))[الحج:63] مَا تُصْبِحُ الأرض مخضَرَّة بمجرَّد نُزُول الماء في الليل، لكنَّ

هذا سبب مُوجِب فلما كان سببًا موجِبًا صار كأنَّ المسَبَّب موجُود في الحال، قالوا: ومِن ذلك قولُهم تزوج فلان فوُلِدَ له –وإن كان هذا أضعَف مِن الذي معنا– لكن قولهم: " فولد له " نحن نعلم عِلم اليقين أنَّه ما هو بيُولد له ليلة زواجه أو لا؟ ما فيها إشكال لكن الزواج سببٌ للولادة، ويكون الترتيب بحسبِه ما هو لازم أن يكون معقِّبًا لكن إذا كان السبب موجِبًا ولا بُد صارَ كأنَّ المسبَّبَ معْقِبٌ للسبب، وقوله: ((**فأحيا به الأرض من بعد موتها**)) أحيَا ومَوْت الجماد إذًا يحيا ويموت أو لا؟ الجماد يحيا ويموت وكلّ شيء حياتُه وموتُه بحسبِه ولا تظُنَّ أنَّ الحياة والموت لا تُضَاف إلَّا ما يمكن أن يكونَ متحرِّكًا فهذه الأصنام يقول الله تعالى فيها: ((**والذين يَدْعُون مِن دون الله لا يخلُقُون شيئا وهم يُخْلَقُون * أموات غير أحياء**)) أموات غير أحياء فكُل شيء لا حركَة فيه ولا نُمُوَّ فيه يمكن أن يسَمَّى ميتًا وإن كان مما لا تحلُّه الحياة، وقوله: (أحيا به الأرض مِن بعد موتها) هل المرادُ بالأرض هنا النبَات أو أنَّها نَفْسُ الأرض؟ قيل: إنَّ المراد نفسُ الأرض وأنَّها باخْتِلَاط الماء فيها تكون حَيَّةً وبيُبْسِها تكُون مَيِّتَة، وقيل: المراد ما عليها مِن العشب والزّرَع ونحو ذلك يعني النبات، وأنَّ الأرض لا تكون أرضًا في الحقيقة ينتَفِعُ بها الناس إلَّا بالنبات الذي فوقَها فتكونُ حياتُها وموتُها أي حياةُ نباتِها وموتُ نباتِها، وقوله تعالى: ((**ليقولن الله**)) نقول فيها ما سبق أن اللام واقِعَة في جواب القسم و(يقولُنَّ) أصله يقولُونَنَّ شوف قال النحويون: فحُذِفت النون الأولى لِتوالي الأمثال، لماذا لا نقول: حذفت إحدى النونين مِن نون التوكيد؟ قالوا: لأنَّ نون التوكيد جيءَ بها لغرَض وهو التوكيد ونونُ الرفع دائمًا تُحذَف في حال النَّاصب والجازم والتَّخفيف وما أشبه ذلك فكانت أولى بالحذْف فحَذَفْنا نونَ الرفع لِتوالي الأمثال، ما سببُ حذف الواو؟ لالتقاء الساكنين لأنَّ نونَ التوكيد المشددة مكَوَّنَة مِن حرفين: أولُهما ساكن فإذا كان ساكنًا حُذِفَ حرف العلة حرفُ اللَّيْن الذي قبله كما قال ابن مالك:

وإن يكن لَيْنًا فحذفَه استَحَقّ

وقوله: ((**الله**)) نقول خبر مبتدأ محذوف أو مبتدَأ خبرُه محذوف.

الطالب: ....

الشيخ: الله أعلم ما ندري عاد كيف هم يقولون اختلاطُ الماء بها حياة، هم يقولون بعد أنَّ هذه حياة تليقُ بها، وحقيقةً كما قلت قبل قليل أن الحياة والموت في النبات أظْهَر لأنَّه محَلُّ الانتفاع وربما يستشهد له بقوله تعالى: ((**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا**))[البقرة:259]

والخَاوي على العُرُوش النَّبَات ولَّا الأرض؟ النبات، (فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها) فجعل الموت للنبات يعني هذا مما يؤيد أنَّ المراد بحيَاة الأرض ونباتِها [كذا] حياةُ نباتِها وموتُه.

الطالب: ... وترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا علها الماء اهتَزَّت وربت

الشيخ: أي قال بعض العلماء تهتَزّ هي الأرض نفسها وتربُو أنه مع الماء ترتَفِع، هي المسألة فيها هذا لكن الظاهر والله أعلم أنَّ القول الأقرب أنَّ المراد النبات

قوله: ((**ليقولن الله قل الحمد لله**)) ((**قل الحمد لله**))ما قال: فأنى يُؤفكون هناك قال: (فأنى يؤفكون) لِظهور دلالة الخلق والتدبير على الرُّبُوبية المستَلْزِم للإقرار بالأُلوهية، وهنا قال: (قل الحمد لله) لأنَّ إقرارَهم بالأول وبالثاني وأنَّ الأمرَ كله بيد الله يسْتَلْزِم لا أنَّ الله موجود فقط بل أنَّ الله مستَحِقٌّ لأن يُثنَى عليه ولهذا قال: (قل الحمد لله) الحمد لله ظهرَت عليكم الحُجَّة وقامَتْ عليكم البينة وظهر كمالُ الله عز وجل، عرفْتم؟ فالأول فيه تخلِية والثاني فيه تَحْلِية إثبات كمال الله عز وجل يعني: الحمد لله على قيامِ البيِّنَة عليكم وظهور الحجة ووضوحِها، أما يقول المؤلف: " **فكيف يشركون به** " فهذا أتى به على حدِّ قوله في الآية الأولى (فأنى يُؤفكون) ولكِن عندي أنَّ الآية الثانية فيها إقَامَة حجة على أمْرٍ آخر هم ينكرونه وهو البَعْث فإنَّهم ينكرُونه وحقيقة الأمر أنَّ مُنْكِر البعث سيُشْرِك بالله وسيَعْمَل ما شَاء لأنَّ مُنكرَ البعث يعتقَد أنَّه ما فيه جزاء ولا حساب ومَن اعتقد كذلك هل يعمَل؟ ما يعْمَل ولِهذا كما ترون يجمَع الله سبحانه تعالى دائمًا في القرآن بين الإيمان به وباليوم الآخر دائمًا يجْمَع بينهما لأنَّ الإيمان باليوم الآخر هو الحادِي للإنسان على العمَل إذْ مَن لا يعتَقِدُ أنَّ هناك جزاءً فكيف يعمل فالذي يظْهَرُ لي أن الآية الثانية سِيقَت لإلزامِهم بالإقرار بالبَعْث،

الطالب: ... بعد موتها، أمَّا مِن بعد موتها

الشيخ: ... أي نعم مِن بعد موتها أي نعم الفائدة أنَّ هذا الإحياء قد يكونُ قريبًا مِن مَوْت الأرض بمعنى أنَّ المطر ينزل قريبًا مِن الجدب وأحيانًا يكون متأخِّرًا فـ(مِن) للمتأخر نعم.

قال: ((**قل الحمد لله**)) على ثُبُوتِ الحُجَّةِ عليكم " طيب (الحمد لله) ما هو الحمد؟ هو الثَّنَاء كذا؟ يقول أكثر الناس: هو الثَّنَاءُ بالجميل وهذا غَير صحيح فإنَّ الثناء غير الحمد لقولِ النبي صلى الله عليه وسلم بل لِقول الله تعالى إنّ الثناء غير الحمد في الحديث القدسي حديث أبي هريرة أن الله سبحانه وتعالى قال: (**قَسَمْتُ الصلاة بينِي وبينَ عبدِي نصْفَيْن فإذا قال: الحمد لله رب العالمين قال: حَمِدَني عبدي وإذا قال: الرحمن الرحيم قال أثْنَى علي عبدِي وإذا قال: مالك يوم الدين قال مجدني عبدي**) وهذا دليلٌ واضح على أنَّ الثناء غير الحمد وإلَّا لكان تكرارًا، وأيضًا المعنى يقتضي ذلك لأنَّ الثناء من الثَّنْي وهو الرُّجُوع فإنَّك إذا ثَنَيْت العصا رجَع طرَفُه إلى طرَفِه، ومنه أيضًا لفظ اثنين يعني واحد وواحد ففيه رجوع، فالمهم أنَّ الحمد لا يصِحُّ تفسيره بالثناء، إذًا فما هو؟ نقول: وصفُ المحمود بالكمال لكن نزِيد أيضًا: معَ المحبة والتعظيم حتى يخرُجَ بذلك المَدْح فإنَّ المدْح وصف الممدُوح بالكمال لكن قد يكون لِمحبَّة وتعظيم وقد يكون لِخَوْف لا لِمحبة فهذا الرجل الذي

وقَف أمام ملِكٍ ظَالِمٍ جَبَّار وقال: أنت الملكُ الكريم المحسِنُ العادِل الذي لا تظْلم أحدًا هذا مدْح ولَّا لا؟ مدْح لكن عن محبَّة وتعظِيم؟ أبدًا كذب هو كَذِب، نعم فنقول: إنَّ الحمد وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم، ثم إنه أيضًا يُفَرَّق بينه وبين المدح أنَّ المدح قد يكون موافِقًا للواقع وقد يكون غير موافق، والحمد لا بد أن يكون موافِقًا للواقع، نعم قال وقوله: ((**الحمدُ لله**)) يقول العلماء أن (ال) في الحمد أنَّها للاستغراق فجَمِيع المحامد لله واللام في قولِه (لله) هل هي لِلتمليك ولا لِشِبْهِه؟ أقول: لِشبهه ولَّا للتمليك؟ ابن مالك يقول:

وللام للملك وشِبْهِه

الطالب: لشبهه

الشيخ: لِشِبْهه، فالحمْد مسْتَحَقٌّ ومختَصٌّ لله والمرَاد به الحمدُ الكامِل أمَّا مجردُ الحمد فلا يختَصُّ بالله قد يُحمَد الإنسان على خصْلَةٍ مِن الخصال بقدرِ هذه الخصلة لكن الحمْدُ الكامل الواسع مستَحَقٌّ لله وحدَه ومختَصٌّ بالله وحدَه

((**قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون**)) تناقُضَهم في ذلك " (بل) هنا للإضراب الانتقالي أو الإبطالي؟

الطالب: الانتقالي

الشيخ: الانتقالي يعني فبعْدَ أن ثَبَت الأمر وقامت الحجة واستَحَقَّ الباري الثنَاء أو الحمد حينئِذٍ يصِحُّ أن يُسَجَّل عليهم الجهل وهو قوله: ((**بل أكثرهم لا يعلمون**)) أكثَر هؤلاء لا يعْقِلُون، نعم يعني عندَهم مِن السفه ما هو ظاهِر لأنَّه لو كان عندهم عُقُول لكان إقرارُهم بما أقَرُّوا به مُلْزِمًا بإقرارهم بِما أَنْكروه، أو لا؟ نعم لو كان عندَهم عقول حقيقِيَّة راشدة لكان إقرارهم بما أقَرُّوا به ملْزِمًا لِإقرارهم بما أنكروه وهم أقَرُّوا أنَّ الذي خلق السماوات والأرض وسخَّر الشمس والقمر هو الله، والذي نزل من السماء ماء فأحيَا به الأرض بعد موتها هو الله إذًا أين العقل وأنتم تُنكِرُون البعث وتُشْرِكُون بالخالق فهنا لا عقْل، ومِن هنا امكن نأتي بها في الفوائد لكن أخشى أن أنسَاها مِن هنا نأخذ أنَّ أولئك الذين يدعون أنَّهم العقلاء ثم يُنكِرُون بعض صفاتِ الله عز وجل محتَجِّين أنَّ العقل لا يقِرُّها نأخُذ منه أنَّهم ليس عندهم عقْل؛ لأنَّ العقل يُلْزِمهم أن يُقِرُّوا بما أنكَرُوه نظيرَ إقرارِهم بما أقَرُّوا به فمثلًا -نضْرِب مثلَيْن فقط- يقول الأشاعِرة -والكلام معهم ومَن سواهم مِن باب أولى- يقولون: نحن نثبت لله الإرادَة ونُنْكِر الرحمة ما لله رحْمَة ليش يا جماعة؟ قالوا: نعم لأنَّ الإرادة دَلَّ عليها العَقْل والرَّحْمَة دَلَّ العقلُ على بطلانِها، شوف ما يقولون ما دل عليه العقل يقولون: دل العقل على بطلانه، طيب فَسِّر قال: الإرادة دَلَّ عليها العقْل بالتَّخْصِيص تخصيص كونِ السماء سَمَاءً والأرض أرضًا والإنسان بشرًا والحمار حيوانًا ومَا أشبه ذلك يعني حيَوان غير ناطق هذه يدُلّ على ايش؟ على الإرَادَة أراد أن يكون الحمارُ حمارًا فكان حمارا وأن يكون الإنسان

إنسانًا فكان إنسانًا وأن يكون السماء سماء فكانت سماءً إلى آخره، وهذا دليل ولا بد على الإرادة، دليل واضح هذا ولَّا غير واضح؟ واضِح، طيب الرحمة يقولون: دل العقل على إنكارِها. لِماذا؟ قال: لأن الرحمة لِينٌ ورِقَّة والله جل وعلا ما يُوصَف باللين والرقة، طيب قلنا لهم: {تري بيأخذ منكم خمس دقائق من الحصة تسمحون؟} قلنا لهم: أنتم استدلْلَتم بالوَاقِع على الإرَادة نحن نسْتَدِلُّ عليكم بالواقع على الرحمة ودلالَةُ الواقع على الرَّحْمة أعظم مِن دلالة الواقع على الإرادة، لو تيجي للعامي تقول: ايش دليل الإرادة عقلًا عندك؟ والله ما أدري، العامي يُدرك أنَّ التخصيص دليل على الإرادة؟

الطالب: لا

الشيخ: طيب لكن العامي لو تقُول له: إنزَال الله المطر بعد الجَدْب حتى تُخصِب الأرض ورِزْق الله للفقير المال فأصبح غنِيًّا بعد الفقر مو هذا يدُل على أنَّ الله رحيم ولَّا لا؟ وش يقول؟ يقول: نعم فدلالَةُ الواقع الذي لا يُحصَى مِن نِعَمِ الله على رحمةِ الله أبلَغ مِن دلالة التخصيص على الإرادة واضِح؟ وهذا واضح جدًّا فإذًا الحقيقة لو كان عندهم عقْل كما يزعمون أنَّهم أهْل العقل لو كان عندَهم عقل لكان استدلالُهم على الرحمة بالواقع أبلَغ مِن استدلالِهم على الإرادَة بالواقِع، واضح؟ طيب لكن العلة والبلاء اللي هم جابوا قالوا: إنَّ الرحمة معناها اللين والرقة والله عز وجل منَزَّه عن ذلك جوابنا على هذا مِن ثلاثة أوجه: الوجه الأول: أن نقول: هذا اللازم إنَّما هو في رحْمَةِ المخلُوق، ورحمَةُ الخالق غير رحْمَ ة المخلوق ما نُشَبِّهها هذه واحدة، وثانيًا: أن نقول: مَن يقول إنَّ اللين والرقة منفِيَّة عن الله ما هو إلا مجرد عموم واللين لِلغير لإيصال الإحْسَان إليهم ما هو صِفَة نقْص، الوجه الثالث: أن نقول: إنَّ الرحمة ليست هي اللِّين والرقة فقد يكون هذا المَلِك يرحَم مثلًا أحدًا مِن رعِيَّتِه ويعطِف عليه وهو على عزَّتِه وعلى ملكيته ولا يشعر بنفسه أنه في هذا الحال مُنْحَطّ عن رتبة القوة والحزم أليس كذلك؟ قولوا: لَا ولَّا نعم!

الطالب: نعم

الشيخ: يرْحَم مثلًا هذا الملِك القَوِيّ في سلطانه يرحَم الفقير مِن أفراد أمته وهو يشعُر بأنَّه باقٍ على عِزَّتِه ولم يلحَقْه في ذلك شيء فحينئذٍ نقول: عقْلًا أي

وليسَتْ حِجازيةً هنا لأنَّ النفي انتَقَض بـ(إلا) وابن مالك يقول:

إعمالَ ليس أُعْمِلَت (ما) دون (إن) مع بَقَا النفي

وهنا النفي لم يبْقَ.

وقوله: ((**ومَا هذه الحياة الدنيا**)) الإشارَةُ هنا للتَّحْقير ودُنُوِّ مرتَبَتِها، والإشَارة للتحقير واردة في اللغة العربية كما في قوله عن الكفار: ((**أهذا الذي يذكر آلهتكم**)) يعني: وش هو هذا الحقير الذليل الذي يسُبُّ الآلهة وهي عظيمة وعالية وما أشبه ذلك.

وقوله: ((**الحياة الدنيا**)) هي الدار التي نحن فيها ووُصِفَت بالدنيا لِسببَيْن: لِدُنُوِّها زمنًا ودُنُوِّهَا مرتَبة، نعم وقوله (الحياة) جاءت هنا لِيُقَابِل بها الحياة الثانية.

وقوله: ((**إِلَّا لَهْوٌ ولَعِبٌ**)) صحيح هذَا الحصْر حقِيقي الدُّنيا التي هي الدنيا تنْحَصِر في هذين الأمرين في اللهو واللَّعب، والفرق بينهما قيل: إنَّ اللعب بالجوارح واللَّهْو باللسان لقوله تعالى: ((**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**))[لقمان:6] وقال تعالى: ((**بل هم في خَوْضٍ يلعبون**))، وقيل: إنَّ اللهو في القلْبِ وهو غفْلَتُه وانطِلَاقُه في الملاهي وفيما يُلْهِيه عن طاعَةِ الله واللَّعِب في الجَوَارح مِن اللسان وغيرِ اللسان، وهذا أقرب أنَّ اللهوَ في القلوب واللعب بالجوارح، هذا هو الأقرب وعليه فحاصِلُ الدنيا كلها أنَّها لَهْو يلهو به الإنسان غفَلَات وسَرْح يمين وشمال وكذلك لَعِب حتى الأمور الجِدِّيَّة التي للدنيا هي لَعِب لأنَّها تَذْهَب ولا تَبْقَى أو يَذْهَب عنها صاحبُها فهي كلَعِب الأطْفَال يتَسلَّوْن به ما داموا أطفالًا ثم يهجُرونه إذا كبروا وعقَلوا وعرَفوا ما هم عليه.

قال المؤلف: " فَأمَّا القُرَب فمِن أمور الآخرة لِظُهور ثمرَتِها فيها " قوله: " فأما القُرب " هذا جواب عن سؤال مقدَّر كأنَّ قائلا قال: كيف تكون الدنيا لهو ولعب مع أنَّ الإنسان يعمل فيها عملا صالحا يصلي ويزكي ويصوم ويحُجّ ويبر والديه ويصِل رحمه وما أشبه ذلك؟ فهل هذا لعب؟ يقول المؤلف: ليس بلَعِب، طيب أليس هذا في الدنيا؟ قال: بلى هو في الدنيا لكن ظُهُور ثمرته في الآخرة ولهذا قال: أمَّا القُرَب –وهي مِن الدنيا– فمن أُمور الآخرة لظهور ثمرتِها فيها، نعم وصدَقَ المؤلف فإنَّ الأعمال الصالحة ما هي مِن أعمال الدنيا ولهذا لو أرَاد بها الإنسان الدنيا لَبَطَلَتْ ولم يكُن له أجْر فيها قال شيخ الإسلام بن تيمية: " مَن حَجَّ ليَأخذ فليس له في الآخرة مِن خلاق " يعني مِن نَصِيب ويشهَد لهذا الكلام الذي قالَه الشيخ يدُلّ له قوله تعالى: ((**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**))[هود:16]، ويدُلّ له أيضًا قولُه صلى الله عليه وسلم:

(**تَعِس عبْدُ الدينار تعِس عبد الدرهم**) إلى آخره والحاصِل أنَّ أعمال الآخرة ليست مِن أعمال الدنيا بل إذا أُرِيد بها أعمالُ الدنيا بطَلَتْ.

قال: ((**وإنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ**)) هذه جملة مؤَكَّدَة بثلَاثة مؤَكِّدَات يُبين لنا غانم، غانم! أقول: بيِّن لنا المؤَكِّدَات في هذِه؟

الطالب: .....

الشيخ: وإنّ الآخرة .. ما هي بالواو مِن أدوات التوكيد ... (وإنّ الآخرَة لهي الحيوان) إبراهيم!

الطالب: (إنَّ) واللام وضمير الفصل.

الشيخ: ضمير الفصل (لهي الحيوان) شوف أكَّدَ الله عز وجل أنَّ الحيَوان يعني الحَيَاة لكنَّها جاءَت على هذا الوزن لِلمُبَالغة (حَيَوَان) فَعَلَان للمُبالغة وإلا فالحَيوان بمعنى الحياة، ووَزْن حَيَوَان فَعَلَان ففيها زيادَةُ الألف والنون لِلمبالغة، وقوله: ((**وإنَّ الدار الآخرة**)) هي ما يكُون يوم القيامَة ((**لهي الحيوان**)) قال: " بمعنى الحياة " ولكن زِيدَت الألف والنون فيها لِلمبالغة يعني هي الحياة الحقيقية ولهذا يقول الكافر يوم القيامة يقول: يا ليتني قدَّمْتُ لِحياتي حياة الدنيا مُقَدِّمٌ لها بل هي جنَّتُه لكن الحياة الحقيقية هي حَيَاةُ الآخِرة لأنَّ حياة الدنيا في الحقيقة ليست بِحياة أوَّلًا لأنَّها مُنَغَّصَة كل صَفْوِها له كَدَر، وثانيًا أنَّها غير باقِية أليس كذلك؟ وثالثًا أنَّ الإنسان مُهَدَّدٌ فيها فلا يدْري متى يأتِيه أجلُه صباحًا أو مساءً وكم مِن إنسانٍ خرَجَ من أهله ولم يرجِع إلا جُثَّتُه، وكم مِن إنسان على كرسِيِّه فما أكمَل الكتابة التي يخُطُّها بيمينه هذه حياة؟ الجواب:

الطالب: لا

الشيخ: لا، مي هي حياة في الحقيقة ولهذا يقول الشاعر:

لا طِيبَ للعيش ما دامت مُنَغَّصَةً لَذَّاتُه بادِّكَار الموْتِ والهَرَم

مهما طاب لك العيش إذا تأَمَّلْت سوف تهْرَم وتدَع هذا العيش ولا يطِيب لك، وسوف تموت فلا تبْقى للعيش أصلًا، والحاصل أنَّ الدار الآخرة –صدَقَ ربُّنا جل وعلا– هي الحيوان فهي التي ينبغي للإنسان العاقل أن يسْعَى لها والغريب أنَّه إذا سعى للآخرة حَصَّل الدنيا والآخرة وإذا سَعَى للدنيا فقط فاتَتْهُ الدنيا والآخرة الدليل ((**مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ**))[الشورى:20] ايش معنى (نزِدْ له)؟ يعني نُعْطِيه حرث الآخرة مع الدنيا لِقولِه تعالى: ((**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**)) هذا جزاءٌ عاجل ((**وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**))[النحل:97] هذا جزاءٌ آجِل، ومَن كان يُريد حرث الدنيا نزد له في حرثه؟ لا نؤتيه منها منها ولا نعطيه اللي هو يبيه ((**نؤتِه منها**)) وهذا الوَعْد أيضًا مقْرُون بالمشِيئَة كما في

آية الإسراء ((**مَن كان يُريدُ العاجلة عجَّلْنَا له فيها ما نشاءُ**)) ما هو بالذي يريد ولا بعْض الذي يُريد ((**ما نشَاءُ لِمَن نُرِيدُ ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذمُومًا مدحُورًا**)) إذًا الحَيَوان حقِيقة هي الآخرة، والحيوان الواو هنا هي أصلِيَّة ولَّا منقَلِبَة؟ قيل: إنَّها منْقَلِبَة عن يَاء وأَنَّها قُلِبْتَ واوًا لِئَلَّا يلْتَبِس بالمُثَنَّى خلوا بالكم يا أهل النحو! لأنَّه لو قال: وإنَّ الآخرة لهي الحيَيَان لكان يلْتَبِس بالمثنى فقُلِبَت واو وهذا رأيٌ لِسيبويه بناءً على أنَّ الحيَاة يائِيَّة مِن حَيَّ يَحْيَى، وقيل: إن الواو أصلية وأنَّ الواو في الحياة هي الأَصْل لكن قُلْبِت ياء في حَيِيَ ليش؟ لِتَحَرُّكِها وانكسار ما قبلها فقُلْبَت ياء، وهذا على كل حال تصريف هذا بحث تصْرِيفي مَحْض, وقولُه تعالى: ((**لو كانُوا يعلمون**)) هذه جملَة مستَأْنَفة ليست (لو) هنا صِلَة تتَعَلَّق بما قبلها ولكنَّها مسْتَأْنَفَة فهي شَرْطِيّة وجواب الشرط محذوف قدره المؤلف بقوله: " ((**لو كانوا يعلمون**)) ذلك ما آثَرُوا الدنيا عليها " والحقيقة أنَّ قولَه: " ما آثروا الدنيا عليها " صحيح أنَّه يصِحُّ أن يكون جوابًا لكنَّ الجواب أبلَغ مما قدَّرَه المفسر ولِهذا حذَفَهُ الله لأَجْل أن يبلُغَ الذهنُ في تقديرِه كُلَّ مبْلَغ، علشان الذهن يقدر كل شيء (لو كانوا يعلمون) لَعَمِلُوا لها ليلًا ونهارًا مو فقط ما آثروا الدنيا لكان عملُهم لها فقط دون الدنيا، ومعناه أنَّ مَن قَدَّم الدنيا على الآخرة فليس عنده عِلْم لو كان يعلم حقيقة ومن ذوي العلم والأفهام ما قدَّمَها

((**فإذا رَكِبُوا في الفلك دعَوُا الله مخلصين له الدين**)) (إذا رَكِبوا) الضمير يعود على المشركين يعني سَلْ هؤلاء عن آلِهَتِهم هل هم يرجعون إليها عند الشدائد ولَّا هم يعترفون بأنَّه لا يفرج الشدة في الشدة إلا الله؟ الجواب: الثاني هم مُعْتَرِفُون بأن أصنامهم لا تنفعُهم واعتَرَفوا فيما سبق بأنَّ الذي خلق السماوات والأرض مَن؟ الله وأنَّ الذي ينزل مِن السماء ماء الله، وأنَّ الذي سخَّر الشمس والقمر الله، وأن الذي يرفَع الضَّرورة بناءً على ما ذُكِر في الآية هذه مَن؟ الله، (إذا ركبوا في الفلك) والفُلْك السُّفُن أو السفينة؟ يصلُح لأنَّه صالحٌ للجمع والمفْرَد، قال الله تبارك وتعالى: ((**حتَّى إذا كُنتُم في الفُلْك وجَرَيْن بهم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**)) هذا جمْع، والمفرَد؟

الطالب: إذا ركبوا في الفلك ...

الشيخ: لا

الطالب: ...

الشيخ: على الفُلْك وهو واحد؟ طيب، قال: في الفلك قال: ((**إذا رَكِبُوا في الفُلْك دَعَوُا الله مُخْلِصِين له الدِّين**)) (دَعَوُا الله) دَعَوا هذه جواب (إذَا) وهي مرُكَّبَة مِن فِعْلٍ وفَاعِل، وهنا فيه إشكال وهو أنّه تقدَّم لنا أنَّ الفعل الماضي إذا اتَّصَلَتْ به واو الجماعة فإنه يُبْنَى على الضَّمّ وتُسَكَّن واو الجماعة، وهنا ما بُنِي على الضم ولا سُكِّنَتْ واو الجماعة، تقول: قَامُوا اللي قبل واو الجماعة مضْمُوم، وواو الجماعة؟ مُسَكَّنَة، وهنا (دَعَوُا) لا ضُمَّ ما

قبل الواو ولا سُكِّنَت الواو فكيف المخرَج مِن هذا الإشكال؟ .. ما قَبْل الواو الآن هو إذا اتَّصل واو الجماعة في الفعل الماضي ضُمَّ ما قبلَها وسُكِّنَت، اللي عندنا بالعكس دَعَوُا الله ..... واو الفاعل .... طيب هذا جواب

الطالب: .....لأن الواو واو الفاعل.....

الشيخ: طيب والفَتْح وش اللي جابه؟

الطالب: بقِي على الأصل ....

الشيخ: وهذا الجواب؟ نعم.

الطالب: ..... ويُفتح ما قبل واو الجماعة .....

الشيخ: وبقِيَت الفتحة دليلًا عليها على ذلك، طيب ضَمَّ الواو (دعَوُا)؟ قَامُوا ما هُو .. مُسَكَّنَة، طيب " وإن يكُن لينًا فحذفَه استحَقّ " ... جوابُه صحِيح الأول ولَّا لا؟ إنه حُذِفَت الألف محذُوف مِن الفعل الأَلِف؟

الطالب: .....

الشيخ: لا، لا يتكَلَّم أحَد يا جمَاعة إلَّا المَصْرِي نعم،

الطالب: ... واو..

الشيخ: اللي هو الضَّمِير

الطالب: وحذف لالتقاء الساكنين

الشيخ: الظَّاهِر بيصير فيه خلاف بينكم لعلنا نقطَع الطريق، لا، الصحيح أنه مثل ما قال صلاح ايش اسمه؟ عصام، أصله أنَّها محذوفة الألف حُذِف ألِفُ الفعل وبَقِيت الفتحة دليلًا عليها، والواو الموجودة واو الضمير لكن حُرِّفت بالضَّم لالْتِقَاء الساكِنَين وين الساكِنِين؟ لو بَقِيَت الواو ساكِنَة وهمزة (أل) ساكنة ما يستقيم، فإذا قال القائل: القاعدة أنك تحذف بالواو " إن يكُن لينًا فحذْفَه اسْتَحَقّ " قلنا: حذف الواو هنا غير مُمكن لو حَذَفْنا الواو اسْتَلْزَمَ ذلك إرجَاع ألف الفعل ثم إذا رَجَّعْنَاه لم يكن لدينا دليل على الضَّمِير فصارَ وجود الضمير لا بُدَّ منه، وحُرِّك بالضم لأنَّه المُجَانس للواو إذْ أنَّ ظُهُور الكَسْرَة على الواو ثَقِيل جِدًّا والضَّمَّة أقْرَب لمجانَسَتِها للواو وهذه موجودة في القرآن في هذا عدة أمثلة

وقوله: ((**دعَوُا الله مخلِصِين له الدين**)) (دَعَوْا) دُعاء عبادة ولَّا مسألة؟ مسْأَلَة، وقوله: ((**مُخْلِصِينَ له الدِّين**)) حالٌ مِن فاعل (دعوا)، والإخلاص تنْقِيَةُ الشيء عما يشُوبُه فمعنى (مخلصين له) أي لا يجعلون مع هذا الدعاء دعاءً لِشيءٍ من هذه الأصنام، وقوله: ((**له الدين**)) قال المؤلف: " أي الدعاء " لأنَّ الدعاء عبادة فهو مِن الدِّين فلِهذا قال: مُخلِصِين له الدين أي لا يدْعُون غيرَه {نحن سَنُطَالِبكم يا حَجَّاج أنت وزملائك بالمبَادَرَة

تأخَّرْتوا الواجب أنتم أقرب الناس لنا } " ((**مخلِصين له الدين**)) أي لا يدْعُون معه غيرَه لأنهم في شِدَّةٍ لا يكشِفُها إلا هو " وهم بذلك معترِفون ومضطرون لا يمكن أن يدعو الواحد منها صنمًا في هذه الحال لأنه يعلم أنَّ الصنم لا ينفَعه فلا يدعُون إلا الله وهذه حُجَّةٌ ثالثة عليهم الرابعة الحجة الأولى: خلق السماوات، والثانية: تسخِير الشَّمْس والقمر، والثالثة إنزَال الماء مِن السماء وإحيَاء الأرض أربعة كذا، والخامِسة إخلاصُهم الدعاء في حالِ الشِّدَّة لله

الطالب: أكبر الحُجَج عليهم هذه

الشيخ: أي نعم هذه مِن أكبر الحُجَج عليهم

قال: ((**فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ**)) (لَمَّا) هذه شرْطِيَّة وجواب الشرط (نجَّاهُم)؟ فِعْل الشرط فعل الشرط (نجَّاهم)، وجوابه (إذا هم يشركون) و(إذا) يسَمِّيها النحويون فُجَائِيَّة والفُجَاءَة الشيء الذي يأتي بغتة والمعنى أنَّهم إذا نُجُّوا إلى البَرّ فَاجَئُوا وبادَرُوا بالشِّرك، أعوذ بالله جزاء النعمة أن يكفُروا (فلما نجاهم إلى البَرّ) نجَّاهُم مَن؟ الله يعني أنقَذَهم مِن الشِّدَّة التي هم فيها إلى البَرّ الذي هو شاطئ السلامة " ((**إذا هُم يُشْرِكُون**)) به " (هُم يشركون) هذه جملة اسمية تفيد أنَّ هذا يكُون كالصفة اللازِمة لهم يسْتَمِرُّون –والعياذ بالله– على الشرك مُبادرِين به، وهذا غاية ما يكون مِن اللُّؤْم لأنَّ الإنسان بطبِيعَتِه وفطْرَتِه لا يكْفُر بِمَن أنعم عليه بل يشْكُر مَن أنْعَم عليه أمَّا هؤلاء فإنهم بمجَرَّد النعمة يشركون والعياذ بالله، وهذا يُشبهه قولُ مَن يتَرَنَّم في بعض الإذاعَات العرَبِيَّة في الحَرْب التي يسمونها حرْب الأيَّام السِّتَّة تعرفونها هذه؟ رشيد يمكن ما يعرفها حَرْب مع اليهود أي نعم حرب مع اليهود حارَبَتْ سُورْيَا والأُرْدُن ومِصْر حَرْبٌ قَضَتْ –والعياذ بالله– على معنوياتهم وأخذَتْ أراضِيَهم لكن في أيام المعركة كان أحَدُ المذيعين يقول: سندخل تلَّ أبيب غدًا وتُغَنِّينَا أمُّ كلثوم لكن أمَّ كُلْثُوم غنَّتْ على رُفَاتِهم، هذا الحقيقة وعْدٌ بِالكُفْر بِكُفْر النعمة ولَّا لا؟ الرسول عليه الصلاة والسلام دَخَل مكَّة حين الفتح مطَأْطِئًا رأسَه خاضِعًا لله عز وجل، نعم فرْق بين هذا وهذا إنما هذه الحال كونه مثلا إذا فتحْنا بلاد الكفار تُغَنِّينَا القِيَان تعْزِفُ علينا هذا يُشْبِه ((**فلَمَّا نجاهم إلى البَرّ إذا هم يشركون**)) نعم

قال الله تعالى: ((**ليكفروا بما آتيناهم**)) مِن النعمة ((**وليَتَمَتَّعُوا**)) باجتِمَاعهم على عِبَادَةِ الأصنام –وفي قراءةٍ بسكون اللام– أمْرَ تَهْدِيد " قولُه: (ليكفُرُوا بما آتيناهم) اللام هنا لِلأمْر أو لِلتعليل؟

الطالب: ...

الشيخ: نعم فيها قراءتان إنْ سكَّنَّا اللام في قولِه (وَلْيَتَمَتَّعُوا) –وهي القراءة الثانِية– صارَت اللام للأمر أمْر تهديد لأنَّ الله ما يأمُر بالكفر أمْر إرشاد ولا أمْر إلْزَام، وإذا كسَرْنا اللام الثانية (ولِيَتَمَتَّعُوا) صارَتِ اللام لام (كَي)، ثم

هل اللام في قولِه: (ليكفروا بما آتيناهم) على أنَّها إذا لم تكن للأمْر هل هي لامُ التعليل ولَّا لام العاقبة؟ الجواب أنَّها لام العاقبة لأَنَّ الله ما نَجَّاهم إلى البَرّ فأشركوا لأجْل أن يَكفروا لكن صَارَت عاقبتُهم الكفر، هل لام العاقبة معروفَة في اللغة العربية؟ نعم معروفة قال الله تعالى: ((**فالتقَطَهُ آل فرعون لِيكونَ لهم عدُوًّا وحزَنًا**)) لو سأَلَنَا سائل هل آلُ فرعون التَقَطُوا مُوسى لِهذا الغرض؟ لقلنا: لا، لكن صارت العاقِبة هذه، لو أنَّهم عَلِموا أنه يكون عدوًّا لهم وحزنًا التقطوه فأهْلَكُوه أنَّهم ما يلتقطونه لِهذا الغرض لكن صارت العاقبة، فهنا العاقبة أنَّهم كفروا بما آتينَاهم، وقوله: (بما آتَيْنَاهُم) الباء للسببية أو أنَّ البَاء مُعَدَّى بها الفعل مثل كَفَر به؟ نعم هذا هُو الأقرب يعني (ليكفُرُوا بما آتيناهم) أي أنَّ الفعل كُفْر تعدَّى إلى مفعولِه بالباء والمعني: مثل كفَر بالله وكفر بالرسول وكفر بكذا، وقوله: (بما آتيناهم) أي بما أعطيناهم مِن النعمة وش هي النعمة؟ إنْجَائُهم مِن الغرق.

((**وليتمتعوا**)) قال باجْتِمَاعهم على عبادة الأصنام " ويمكن أن يقال: وليَتَمتعوا بالنعم أيضًا التي أعطوها فهم كفروا بها فلم يشكُرُوها وتمتَّعُوا بها إلى مآلِهم ومصيرِهم، وقوله يقول المؤلف: " وفي قراءة بسكون اللام أمرَ تهديد " (ولْيتمتعوا) وعلى هذا العامة الآن يقرَؤُونها ولْيتمتعوا نرُدّ عليهم ولَّا لا؟ نرُدّ عليهم؟ ايه لأنَّ القراءة قراءة غلط نرد عليهم لأنَّهم يقرئنوها قراءة غلط إذ أنه لو تقول ... ولْيتمتعوا وين ترجعون إليه؟ نرجِع إلى المصحف إذا رجعنا إلى المصحف وجدْناها مكسورة فقراءَتُهم إيَّاها بالسكون ليس عن عِلم بل هو عن خطأ وعدم معرفة، أمَّا لو جاء طالبُ علم فقرأها ولْيتمتعوا فإننا لا نردُّ عليه لأن طالب العلم قد يكون قرأَها على هذه القراءة، وقوله

الطالب: ....

الشيخ: إذا كان في واقع الأمر أنها صحيحة لكن ما أراد لنا الأمر فهي مي هي بصحيحة قراءته خطأ وهو ما أراد .. الأمر.

الطالب:....

الشيخ: لكن هم أرادوا ما تدُلُّ عليه اللغة العربية وهي: أشهد أن محمدًا رسولَ الله وش أرادوا أن تكون رسول؟

الطالب: خبرًا

الشيخ: خبرًا فهم أرادوا ما تقتضيه اللغة العربية الأخرى

الطالب: وهذا؟

الشيخ: لا هذا ما أراد الأمر ما يدري لكن هو أراد الذي في المصحف حنا نرُد عليه لأنَّك الآن تريد القراءة التي في المصحف فغَلِطت، أمَّا لو قال: نعم أنا سكنْتَها لأنِّي على الوجه الثاني في القراءة ..لا نرد عليه.

الطالب: طيب لو صار يقرا في قراءة ورش مثلًا وجاته آية مثل هذه وقرأها بالقراءة الثانية نرد عليه هو يعني قاصد

الشيخ: لا إن قصدها ما نرُدّ عليه إلَّا مثل ما قلت لكم سابقًا إنه أمام العامة لا ينبغي أن نقرأ خلاف القراءة التي بين أيديهم؛ لأنَّ هذا يوجب التشويش عليهم ويوجب أنه بدَل ما كان القرآن محترمًا في نفوسهم تعرف العامة ما تقدّر هذه الأمور يرى أن هذا فيه نقص في القرآن الكريم يقول: شْلون هذا يتغير، حنا ذكرنا أن القراءات طالب العلم ينبغي أن يقرأَها في نفسه فيما بينه وبين نفسه ينبغي أن يقرَأ بكل القراءات لأنَّها كلها سنة، ولكن بالنسبة للعامة ما ينبغي أن تقرأ عندهم خلاف ما كان معروفًا بينهم.

الطالب: تسمية الدعاء ..

الشيخ: وجه تسمية الدعاء دين لأنَّه من العبادة فالإنسان الذي يدعو ربه متعبد لله بهذا الدعاء ولهذا خصوصًا العارف يشعر بأنه سيُثَاب على هذا فيكون دينًا.

وقوله: ((**فسوف يعلمون**)) فسوف يعلَمُون عاقبة ذلك " (سوف) يقول النحويين إنَّها تفيد التوكيد لكن بمُهلة ولهذا يقولون التَّسويف، بخلاف السين فإنَّها تفيد التحقيق بقرب، وقوله: (فسوف يعلمون) الجملة خبرية ويُراد بها التهديد كقوله تعالى: ((**كلا سوف يعلمون * ثم كلا سوف يعلمون**)) في سورة (ألهاكم)، وقال تعالى في سورة النبأ ((**كلا سيعلمون * ثم كلا سيعلمون**)) فالعذَاب والعياذ بالله نازِلٌ بهم لا محالة

((**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا**)) (أولم يروا) تقدم الكلام على مثل هذا التركيب وأنَّ الهمزة للاستفهام والواو حرف عطف وهل الهمزة مقدَّمَة عن مكانها أو لا؟ ذكرْنا أنَّ في ذلك خلافًا وذكرْنا أنَّ القول الأسهل أنَّ الهمزة للاستفهام وأنَّ الواو عاطفة على ما قبلَها، وقوله: (أولم يروا) يقول المؤلف: " يعلموا " ولذلك لأنَّ الرؤية نوعان عِلْمية وبصرية، إن تعَدَّت إلى مفعولين فهي عِلْمية كقولك: رأيت العلم نافعًا، وإلى مفعولٍ واحد فهي بصرية كقولك: رأيتُ فلانًا، من الرؤية العلمية في القرآن كثير ومنه قوله تعالى: ((**إِنَّهُم يرَوْنَه بعيدًا * ونرَاه قريبًا**)) نعلَمُه قريبًا، و(يرونَه) الأولى رؤية ظَنّ ((**إِنَّهُم يرَوْنَه بعيدًا**)).

وقوله تعالى: ((**أو لم يروا** -أي يعلموا- **أنا جعلنا** -في بلدهم مكة- **حرمًا آمنا**)) لِماذا خصَّه بأهل مكة؛ لقولِه: ((**ويتخطف الناس مِن حولهم**))، (جعلنا حرمًا) الحرم ما لَهُ حرمةٌ أي تعظِيم وسُمِّي التعظيم حرمة لأنه يُمنَع بهذا التعظيم ما كان سائغًا لولاه، ايش مِن جملة حُرُمَات مكة؟

الطالب: تحريم قتل الصيد

الشيخ: تحرِيم قتل الصيد، والقتال فيها، وقَطْع الشجر، وحَشّ الحشيش وغير ذلك، حتى الحيوانات غير المؤذية يجب أن تكون آمِنَة، قوله: ((**حرما آمنا**)) أهل المجاز يقولون: آمِنًا مَن فيه والصواب أنَّ الحرم نفسه آمِن ولهذا عصَمَهُ الله سبحانه وتعالى مِن كل أحد كما قال الله تعالى: ((**ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل**))،

وحرَّم النبي صلى الله عليه وسلم القتال فيه فهو نفسُه آمِن، وإذا أَمِن نفسه أَمِن مَن فيه، وقوله: ((**وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ**)) يقول المؤلف: " قتلًا وسبيًا دونَهم " في عهْد الجاهلية غيرُ أهل الحرم ليسوا بأمَان يُغار عليهم فيُقْتَلون ويُسْبَوْن وتُؤخذ أموالُهم ونسائُهم، نعم، لكن أهل مكة آمنون حتى إنَّه يجِد الإنسان قاتِلَ أبيه في الحرم ولا يقتلُه، قاتل أبيه مع شِدّةِ الحَمِيَّة عندهم لا يقتلُه، لكن اخرج عن الحرم تجِد القتل والسبي والنَّهب كُل شيء، هذه نعمة مِن الله عظيمة على قريش وكان عليهم أن يُقابلوا هذه النعمة بالشُّكْر والتصديق للرسول صلى الله عليه وسلم، مع أنَّ الرسول عليه الصلاة والسلام منهم يعرفونَه ويسَمُّونَه –قبل أن يأتي بالرسالة– الأمِين، ويحتكمون إليه أحيانًا، لكن لَمَّا بعث بالرسالة –والعياذ بالله– وخالف أهوائَهم كفروا به نعم.

الطالب:....

الشيخ: يقال فيه إنَّ الحرم نفسه ما تغيَّر وأَخْذُ الحجر منه ما بقِي ولا تعَطَّل الناس مِن الحج حتى وهو مِن الفوائد ..... مَن نزل ولَّا من خلق؟

الطالب: من نزل

الشيخ: قال الله تعالى: ((**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**))[العنكبوت:63] مِن فوائِد هذه الآية أولًا حكمة الله سبحانه وتعالى في إنزال المطر مِن السماء.

ومن فوائدها أنَّه لا يقدر على إنزال المطر من السماء إلَّا الله ومهما حاول هؤلاء الذين أعطاهم الله ما أعطاهم مِن الصنائع فإنَّهم لن يستطِيعوا أن يُنَزِّلوا المطر مِن السماء لأن هذا خاص بالله عز وجل.

ومِن فوائد الآية قُدرَة الله سبحانه وتعالى على إحياء الموتى ((**فأحيَا به الأرض مِن بعد موتها**)).

ومِن فوائدها أنَّ الجماد يُوصَف بالحياة ((**أحيَا به – مِن بعد موتها**))، وذكرنا مثالًا آخر في هذه المسألة في الأصنام ((**والذين يَدْعُون مِن دون الله لا يخلُقُون شيئًا وهم يُخْلَقُون * أمواتٌ غير أحياء**)).

ومِن فوائدها قياس الغائب على الشاهد.

الطالب: الغائب هو البعث أو النشور مرة أخرى والشاهد هو إحياء الأرض؟

الشيخ: اي الغائِب إحياءُ الناس بعد الموت والشاهد إحْيَاء الأرض.

ومِن فوائدها ثُبوت القياس الصحيح أو اعتبار القياس الصحيح خِلافًا لمن أنكرَه أو غَلا فيه لأنَّ الناس انقسموا إلى قسمين: مِنهم مَن غَلَا ومِنهم مَن دنا، يعني منهم مَن أنكر القياس مطلقا كابن حزم وهو ينكِرُه ويقِيسُ أحيانًا، ومنهم مَن غلا فيه وتجَاوز الحد حتى بلَغ بهم إلى أن يقِيسُوا صِفَاتِ الخالق بصِفَات المخلوق كالمشَبِّهَة مثلًا.

ومِن فوائد الآية حُسْنُ مناظرة القرآن ومجادلَتِه وأنَّ مناظرَاته ومجادَلَاته تكون مُلْزِمَة، وجه ذلك أنَّ إقرارهم بهذا الشيء ملْزِمٌ لهم أن يقروا بتوحيد الألوهية وكمالِ صفات الله.

ومنها وُجُوب إعلَان الثناء والحمد لله عز وجل أمام المشركين لقوله تعالى: ((**قل الحمد لله**)).

ومنها أنَّ إقرارَ المشركين بما يختَصُّ به الله تعالى مِن القدرة هو في الحقيقة كمالٌ لله عز وجل ولهذا أمَر الله نبيه يُثْنِي عليه بالحمد أو يصفُه بالحمد لَمَّا قال: ((**ليقُولُنَّ الله**))، فيُستفاد منه أن إقرار المشركين بما يختَصُّ به الله من صفات يُعتبر مِن كمالِ صفات الله التي يستَحِقُّ عليها الحمد.

ومنها أنَّ أكثرَ هؤلاء المشركين جُهَّال لقوله: ((**بل أكثرهم لا يعلمون**)) المعنى لا يعلمون ما يستَحِقُّه الله تعالى مِن أوصاف الكمال

الطالب: لا يعقِلُون

الشيخ: لا يعقلون نعم صح، أكثرهم سُفهاء إن أكثرهم سفهاء لا يعقلون، لو كانوا عقلاء لَعرفوا اللازِم وملْزُومَاتِه وأقروا بها.

ومِن فوائد هذه الآية أيضًا أنَّ الأشاعِرة ونحوهم ليس عندَهم فيما ذهبُوا إليه مِن إثبات بعض الصفات وإنكار بعضِها ليس عندهم معقول ولا أثَرٌ منقُول، أمَّا الأثر المنقول فظاهِر: ما عندهم دليل، وكذلك أيضًا ليس عندهم نظر معقول فإنهم ينكرون ما يقِرُّون بمثله أو دونَه أو لا؟، ومَرَّ علينا أثلة لهذا فيما سبق، إذًا نقول: كُلُّ مَن أقَرَّ بشيء مِن صفات الله تعالى وأفعاله وأنكَر آخر فهو دليلٌ على قِلَّةِ عقْله وليس المرادُ بالعقل هنا عقْل الجنون لأن ما هو جنون لكن عقل الرشد والهداية

ثم قال تعالى: ((**وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب**)).

الطالب: شيخ كيف يوصف البعض بالعقل؟

الشيخ: أي نعم لأنَّ البعض أقَرّ وآمَن،

الطالب: هو الآن يحكي يتكلم عنهم

الشيخ: هو على سبيل العموم، والذي عنده عقْل ثم فَكَّر ونظَر آمَن ورَجَع

((**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**))[العنكبوت:64]

مِن فوائد هذه الآية بيَانُ حَقَارَةِ الدنيا وأنَّها ليست بشَيْءٍ، مطلقًا ولَّا بالنسبة للآخرة؟ ظاهر الآية هي مطلق، .. ما هي إلا لهو ولعب كل ما فيها لهو ولعب، نعم فيمكن أن نقول: إنها على سبيل الإطلاق، ويمكن أن نقول إنَّه على سبيل المقارنة بالآخرة لقوله: ((**وإن الدار الآخرة لهي الحيوان**)).

الطالب: .... قيَّد في كالصلاة والصيام ....

الشيخ: هذه أجاب عنها المؤلف قال: " إنَّ القُرَب مِن أعمال الآخرة لظهور أثرِها فيها " نفس المؤلف أجاب عن هذا، فما كان مِن أعمال الآخرة فليس داخلًا في أعمال الدنيا.

ومِن فوائد الآية أنَّه لا يجوز أن يُقصَد بأعمال الآخرة شيءٌ من الدنيا وجه ذلك؟ هذه فائدة ما هو سؤال، قلنا يستنبط مِن هذه الآية أنَّه لا يجُوز أن يُقْصد بها الدنيا ما وجهُ الدلالة؟

الطالب: .....

الشيخ: لا.

الطالب: لأن الدنيا .....

الآخرة فلا يجوز أن تأخذ عنها عِوَضًا من الدنيا، والمسألة هذه عاد فيها خلاف بين أهل العلم في باب الإجارة.

ومِن فوائد هذه الآية كمال حياة الآخرة لقوله: ((**وإن الدار الآخرة لهي الحيوان**))، وهو كذلك لأنَّ الدار الآخرة دائِمة إما على الخير وإمَّا شر.

ومِن فوائد الآية الحث على العلم لقوله: ((**لو كانوا يعلمون**)).

ومنها أنَّ مِن العلم بل مِن أفضَل العلوم التَّفريق بين الأمور النافعة والأمور الضارة، وهذا التفريق مِن أعظم ما يكون إذا أُوتِيَه الإنسان في الحقيقة أوتِيَ خيرًا كثيرًا، إذا أوتي معرفة الفرق بين الأمور النافعة والضارة ومعرفة الفرق بين الأمور المتشابهة في العلم فهو ينالُ خيرًا كثيرًا، وقد صنَع بعض أهل العلم شيئًا مِن ذلك فصاروا يؤَلِّفُون كتبًا اسمُها الفروق والتقاسيم مثلًا يذكرون الفرق بين الفرْض والنفل، الفرق بين الأذان والإقامة، الفرق بين الجَعَالة والإجارة، الفرق بين العطِيَّة والوصِيَّة، الفرق بين كذا وكذا ويذكرون الفروق وهذه مفيدة لطالب العلم، وهنا قال " ((**لو كانوا يعلمون**)) الفرق بين الدنيا والآخرة ما آثروا الحياة الدنيا على الآخرة ".

الطالب: .....

الشيخ: فيه مؤلَّفات ... لكنه دائمًا ينقل في الإنصاف ذكرَه فلان في الفروق والتقاسيم وما أشبه ذلك، الشيخ عبد الرحمن له رسالة صغِيرة في هذا الموضوع لكن ما استوعب إنَّما مفيدة في هذا الباب

الطالب: كتاب القرافي

الشيخ: القرافي؟ أي نعم ما رأيْته

الطالب: رسالة الشيخ؟

الشيخ: رسالة الشيخ اسمها القواعد صغيرة ما هي كبيرة، القواعد والتقاسِيم أو ..

الطالب: ..الحروف والقواعد...

الشيخ: أي نعم قال: ((**فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ**)) إلى آخره هذا مبتدأ درس أمْس أو لا؟ لأننا كنا نُنَاقش فيه، ... أمس (وما هذه الحياة الدنيا)

الطالب: وما

الشيخ: لا لا ((**وما هذه الحياة الدنيا**)) ... يوم الأحد

الطالب: بالنسبة لقصد الدنيا وقَصْد الآخرة ترى الذين يُسَمُّون أنفسهم العارفين يقولون مثلًا: أنا لا أعمل لأجل الجنة ولا خوفًا مِن النار ويسمون هذه عبادة عبيد.

الشيخ: ((**فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْك دَعَوْا اللَّه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين**)) إلى آخره مِن فوائد هذه الآية بيَان أن

المشركين -فيما سبق- يُخلِصُون في حال الشدة.

ومِن فوائدها اعتراف المشركين ضِمْنًا بأن آلهتَهم لا تنفعهم، لو كانوا يعتقدون نفعَها لدَعَوْها في هذه الحال لكن هم يعرفونها ما تنفَعُهم.

ومن فوائدها أنَّ إشرَاكَ السابقين أهوَن مِن إشراك مَن أشْرَك مِن هذه الأمة أو لا؟؛ لأنَّ المشركين مِن هذه الأمة ما هم بيدعون الله يدعُون أوليائَهم والعياذ بالله ومَن اتخَذُوهم أندادًا مع الله، يقولون مثلًا الرافضة يدْعُون عليًّا يا علي! يا علي!

الطالب: عند .. يقولون: يا أبا عبد الله ارفع المحنة

الشيخ: أي نعم، وسمعت رجلًا منهم يدعُو عند المقام ويرفع صوته: يا علي! يا علي! يرفَع صوتَه بالحيل، فجاءَه أحدُ رجال الحسْبَة فزجَرَه وقال: تُشْرِكُ تحت الكعبة اخرُج فقال إنَّما أنا أقول: يا عليُّ والله يقول في القرآن: ((**وهو العلِيُّ العظِيم**)) يعني أنَّه ينادِي الله وهذا مِن التقية اللي هم يتَّخذُونَها وهي سَبِيلُ المنافقين، نعم، فهذا لا شك -فيما يظهر لي والله أعلم- أنَّه ما يريد الله إنما يُريد عليًّا لأنَّه لو كان يُريد الله لقال: يا ربِّ أو اللهم أو ما أشبه ذلك، لكن لَمَّا وقَع في شَرَك العَدْل والتوحيد ..الكلام ادَّعى هذه الدعوة، والحاصل أنَّ شِركَ مَن أشرك في هذه الأمة أعظَم مِن شرك المشْرِكين فيما سبق.

ومِن فوائد الآية أنَّ اللجوءَ إلى الله عز وجل أمرٌ فِطْرِيٌّ غريزِيّ بدليل أنَّ هؤلاء غلبَتْهُم الفطرة حتى دَعَوُا الله وحدَه مخلصين له الدين.

ومِن فوائد الآية أنَّ الدعاءَ مِن الدين لقوله: ((**دعَوُا الله مخلِصِين له الدين**)) أي الدُّعاء، ولا شكَّ أن الدعاء مِن الدين والعِبادة؛ لأنَّ فيه غاية الذل والاعتِرَاف بالكمال لله عز وجل أليس كذلك؟ فيه غاية الذل والاعتراف بالكمال لله عز وجل وهذه العبادة، أنت عندما تقول: يا رب معنَاها أنك مُفْتَقِر إلى الله عز وجل ومعناه أنَّ الله كامل ولَّا لا؟ أي نعم ومعناها أنَّ الله كامل، ولهذا بايَع الصحابة رضي الله عنهم النبي صلى الله عليه وسلم على ألا يسألُوا الناس شيئًا فكان الرجل يسْقُطُ سوطُه مِن بعيرِه فينْزِل ويأخذُه ولا يقول: ناولْنِي إيَّاه يا فلان، بينما إنه مع الأسف الآن في وقتِنا تجِد الإنسان يتذَلَّل غايَة الذُّلّ في سُؤَال المَال وهو غير مُحتاجٍ إليه، هؤلاء يأتون يومَ القيامة وما في وجوهِهم مُزْعَةُ لَحْمٍ والعياذ بالله، فالمهم أنَّ الدعاء تذَلُّل ولهذا كان مِن العبادة.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ هؤلاء المشركين إذا نجَوْا مِن الشدة كفَرُوا بالنِّعْمَة ((**لَمَّا نَجَّاهم إلى البر إذا هم يشركون**)).

ومِن فوائدِها سفَه مَن يجْعَلُ النِّعَم سببًا للأَشَر والبَطَر فإنَّ هذا فيه مِن مشابهة المشركين ما هو ظَاهر، اللي يجعلون

النِّعْمة سببًا للأشر والبطر هؤلاء مُشابهون للكفار؛ لأنَّ الواجب على مَن أنعَمَ الله عليه نعمَة أن يزدادَ عبادة لله سبحانه وتعالى؛ لأنَّ العبادة مِن الشكر، فإذا أنعم الله عليك بالنعمة فازْدَدْ له شُكْرًا، نعم ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لما دخَل مكة فاتحًا قد طَأْطَأَ رأسَه حتى إنَّه ليُصِيب مَوْرِك رحلِه عليه الصلاة والسلام كُلّ هذا مِن أجل التَّذَلُّل لِلمُنْعِم سبحانه وتعالى فلا تجْعَل نِعَمَ الله عليك سببًا للأشر والبَطر بل اجعلْها سببًا للشُّكْر والذُلِّ لله سبحانه وتعالى حتى تزدادَ هذه النِّعَم وتكونَ نِعَمًا حقِيقِيَّة

وقوله: ((**لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلْيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**))[العنكبوت:66] نُفَسِّر هذه الآية على أنَّها للأمر فيستفَاد منها تَهديد أهل الكفر والتَّمَتُّع المحرَّم لأنَّ الأمر هنا للتَّهْدِيد إذا لا يأمُرُ الله أحَدًا أن يكفر ولا أن يتمَتَّعَ تمتعًا محرَّمًا.

ويستفاد منها على قراءَة اللام التي للتعليل يستفاد منها أنَّ هؤلاء الذين أشركوا صارَت عاقبة أمرهم ايش؟ الكفر والتمَتُّع الزَّائِل ولهذا قال بعدَه: ((**فسوف يعلَمون**)) فيستفاد منه تهديد هؤلاء الكفار الذي ليس لهم إلَّا هَمُّ التمَتُّع بالدنيا.

ومِن فوائدِها الحَذَرُ الشديد مما كان عليه بعض المسلمين اليوم حيث صارَ ليس لهم هَمٌّ إلا التَّمَتُّع بالدنيا فقط تجِد أكثر ما يتكَلَّمون عليه الرَّفَاهِيَّة والتَّرْفِيه وما أشبه ذلك، نعم لكن أمراضُ القلوب وعللُ القلوب وانحرافات القلوب قَلَّ مَن يتكلم عليها مع أنَّها هي الأصل، ترفِيهُ الأبدان إذا مُرْضت القلوب ايش الفائدة منه؟ ما فيه فائدة إلا أنَّه إذا نزَلَت النِّقْمَة مِن الله ازدَاد الإنسان حَسْرَة –والعياذ بالله– لكن ترفيهُ القلب بطَاعَةِ الله عز وجل هذا هو الذي فيه فائِدَة للبَدَن ولِكُلِّ شيء ((**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**))[النحل:97]

ثم قال الله تعالى –مبتدأ درس اليوم– مُذَكِّرًا هؤلاء الكفار بنعْمَةٍ عظيمة لا ينَالُها أحدٌ سواهم فقال: ((**أو لم يروا**)) يعلَمُوا " وسبق لنا الكلام على إعراب مثل هذا التركيب وقلنا: إنَّ في ذلك لأهل العلم ... ((**ويتخطف الناس من حولهم**)) قتلًا وسبيًا دونَهم " قرأنا هذه أظن نعم.

قال تعالى: ((**أَفَبِالْبَاطِلِ** –الصنم– **يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ**)) بإشراكِهم " الاستفْهَام هنا لِلتوبيخ (أفبالباطل) وهو يقال فيه كما يقال في (أولم يروا) بمعنى أنَّ الهمزة هل هي بعد الفاء وأُخِّرَت الفاء أو أنَّها في مكانِها والعطف على الجمل السابقة، (أفبالباطل) قال المؤلف: " الصنم " وفي هذا نظر إلَّا إذا قصد المؤلف التَّمْثيل وأنَّ مِن جُملة الأشياء الباطِلة الأصْنَام وإلَّا فإنها يشْمَل كُل ما لا خَيْرَ فيه مِن صنم أو دُنيا أو رئاسة أو غيرِه كلُّ شيء سوى الحق فهو باطِل قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**أصدَقُ كلمة قالَها الشاعر كلِمَةُ لبيد:**

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ) فعلى هذا نقول: الباطل أعَمُّ مما ذكر المؤلف، وقوله: (يؤمنون) أي يصَدِّقُون ويطمَئِنُّون إليه فهم تجِدُهم في الأمُور الباطلة مُطْمَئِنِّين مصَدِّقِين مُتَّبِعِين لكن بنعمة الله يكْفُرون ((**أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون**))، وقوله: (بنعمة الله) أي بما أنعم عليهم مِن المال والجَاه والرئاسة وغيره، (يكفرون) لأن هذه النعم تحتاج إلى أي شيء؟ إلى شكر بالرُّجوع إلى طاعة الله، فإذا بَقِي الإنسان على معصية الله مع إدْرَار النِّعَم عليه صارَ بذلك كافِرًا، وممكن أن نقول بالنسبة للمسلمين: (بنعمة الله يكفرون) النِّعمة المادية الجسَدِيَّة والنعمة المعنوية القلبِيَّة فالإسلام أكبَر النعم علينا ولَّا لا؟ إذا كفر به الإنسان ولم يقُم بواجباتِه فإنَّه يُوَبَّخ على هذا يقال: ألسْتَ مسلمًا فسيقول: بلى، طيب لماذا لم تصلي لماذا لم تُزَكِّي لماذا لم تصُم لماذا لم تفعل كذا وكذا مِن الواجبات، فشُكْرُ نعمة الله بالإسلام واجب كما أنَّ شكرَ نعمة الله تعالى علينا بالمال والبَنِين والأمن والراحة وما أشبه ذلك واجبٌ، بل الشكر على الإسلام أوجَب، وكُفْرُ الإسلام أخطَر؛ لأنَّ الله يقول: ((**وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**)) ويقول: ((**فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ**)) يمكِن أن ينزِع الله الإسلام مِن قومٍ لا يقومُون بواجباتِه مثل ما ينزع الأمْن والرَّخاء مِن قومٍ لا يشْكُرون هذا الأمْنَ والرخاء النعمة واحِدَة وسبيلُها واحد، وقوله: (وبنعمة الله) هي واحدة ولَّا كثيرة؟

الطالب: كثيرة.

الشيخ: طيب وليش أنه قال نعمة الله؟ مُفْرَد مُضَاف فيَعُمّ، الدليل قوله تعالى: ((**وإن تعُدُّوا نعمة الله** – شوف تعدوا نعمة الله– **لا تُحْصوها**)) ولو كانت واحدة ما تي عَدّ ولا إحصاء معروفة

الطالب: ...

الشيخ: لا ما تُثَنى إلا باعتبار النوع وإلا ما تَثَنَّى، قال: ((**وبنعمة الله يكفرون**)) أين تتعلق قولُه: (بنعمة الله)؟ بـ(يكفرون) فقُدِّمَت؛ لإفادة الحصر كأنَّهم لا يكفرون بشيءٍ إلَّا بنعمة الله وهذه فائدة معنوية.

وفيه أيضًا فائدة لفظِيَّة وهي

الطالب: مراعاة الفواصل

الشيخ: مراعَاة الفَوَاصل

التفسير

ثم قال سبحانه وتعالى: ((**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا**)) أي أشرَكَ به " قوله: (مِن) يقول المفَسِّر: " أي لا أحد " وعليه فيكون الاستفهامُ هنا بمعنى النَّفي، وفائدة إتيَان الاستفهام في موضع النفي أنه يكون مُشْرَبًا معنى التَّحَدّي كأنه يقال: إن كنتَ صادِقًا فأَعْلِمْنِي أنَّ أحدًا أظلَم، فالاسْتفهام في موضِع النفي هذه فائدتُه أنَّه

يكونُ مُشربًا معنَى التحدي، وقال: ((**ومَن أظلَم مِمَّن افترى على الله كذبا**)) أي لا أحدَ أظلَم {ما يخالف ترى .. إذا شئتم} (ممن افترى على الله كذبا) قوله: لا أحد أظلم ممَن افترى اختلَق على الله كذِبًا قال المؤلف: " بأَن أشركَ به " وهذا أيضًا تفسير قاصر إلا أن يُريد ايش؟ التمثيل مَن أشرَك بالله فقد افترى على الله كذبًا كيف ذلك؟ لأنَّه زعَمَ أنَّ مع الله إلهًا آخَر وهو كاذِب، مَن قال: إنَّ الله حرَّم كذا وهو لم يحرِّمه فقد افترَى على الله كذبا فهمتم؟ مَن قال: إنَّ الله أراد بكلامه كذا دون كذا فقد افتَرَى على الله كذِبًا، نعم مَن قال: إنَّ الله ليس له يدٌ حقيقة وليس له وجهٌ حقيقة وليس له رضًا حقيقة وما أشبَه ذلك فقد افترى على الله كذِبًا، والافتراء على الله كذبًا له أنوَاع كثيرة وأفرَاد لا تُحصَى فكلُّ مَن قال عن الله أو عن أفعاله أو عن أحكامه شيئًا لم يقُلْه الله ورسوله فإنه مُفْتَرٍ على الله كذبًا، وقوله: (من أظلم) يشكل علينا أنه في بضع الأحيان تأتي مثل هذه الصيغة في مسألة غير هذه يقال فيها مَن أظلم وقد جمعهما الله سبحانه وتعالى في آية ((**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ**))[الأنعام:93] عدة مسائل (**ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقِي**) ((**ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه**)) ماذا نقول ونحن فسرنا مَن أظلم أي لا أحد أظلم فكيف نجمع بين هذه النصوص؟

الطالب: ....

الشيخ: زين واضح؟ يعني إمَّا أن نقول لا أحد أظلم في هذا المعنَى المعيَّن يعني مثلًا الافتراء افتراء الكذب يكون على الله ويكون على غيرِه أيُّهما أظلم؟ مَن افترى على الله, مَن منع مساجد الله المنْع يكون منْع المساجد ويكون منع الأسواق ويكون منع البيت بيتك أنه ما تدخله مثلًا أيُّها أعظم منْعًا؟ مسَاجِد الله، وهكذا نجعَل كل شيء مختَصًّا بما يقتضيه السياق، أو نقول: إنَّ الجميع اشتَرَك في الأظْلَمِيَّة يعني معنى أحد أظلَم من هذا ولا أظلَم من هذا ولا أظلم مِن هذا ولا أظلم مِن هذا إلى آخرِه وصار المعنى أنها كلها اشتركت في ايش؟ في الأظلَمِيَّة، فمَن قال: إنَّ مع الله شريكًا فقد افترى على الله كذبًان ومَن قال: إنَّ مِن أسماء الله كذا –وهو ليس من أسمائه– فقد افترى على الله كذبا، النصارى يُسَمُّون الله الأب والفلاسفة يقولون إنَّه العِلَّة الفاعلة وهذا كذِب على الله عز وجل، وكذلك الكذب على الله في صفاتِه وقد سبق أمثلَتُه، الكذِب على الله في أحكامه مثل الذي يقول: هذا حلال وليس بحلال أو حرام وليس بحرام وما أشبه ذلك، نعم فالله تعالى بيَّن أنَّه لا أحدَ أظلَمُ مِن هذا، وسبق الجمع بين هذه الآية ومثلِها في (مَن أظلم) أنه يُجمع بينهما مِن أحد وجهين

قال الله تعالى: ((**أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ**)) (كَذَّب بالحق) الحق هو الشيءُ الثابت إن كان خبَرًا فهو الصِّدْق وإن كان أحكامًا فهو العدل، وقوله: (لما جاءه) (لَمَّا) بمعنى (حين) حين جاءَه كذَّبَ به، وقوله: (لما

جاءه) لأنه قبل مجيئِه إليه لا يُلزَمُ به فإنَّ الله يقول: ((**وما كنا معذبين حتى نبعثَ رسولا**)) فالله سبحانه وتعالى برحمتِه وعدلِه لا يُعاقِبُ أحدًا حتى تقوم عليه الحجة ببلُوغِ الشرْعِ له.

وقوله: ((**أليس في جهَنَّم مثوًى** -مأوًى- **للكافرين**)) أي فيها ذلك وهو منهُم " قول المؤلف: " أي فيها ذلك " إشارةً إلى أنَّ المراد بالاستفهام هنا التَّقْرِير، والغالب أنَّه إذا دخلت همزةُ الاستفهام على أدَاةِ نفْيٍ الغالب أنَّها للتقرير، وأمثلَة هذا كثيرة مثل: ((**ألم نشرَحْ لك صدرك**)) ((**أليس الله بكاف عبده**)) ((**أليس الله بأحكَم الحاكمين**)) ((**أليس ذلك بقادِرٍ على أن يُحْيِيَ الموتى**)) وأشبَه ذلك، فكلُّ هذا يدُلُّ على أنَّ الهمزَة هنا للتَّقْرِير، قوله هنا: ((**أليس في جهنم مثوى**)) المعنى: في جهنَّم مثوًى ولهذا قال المؤلف: " أي فيها ذلك وهو منهم " " وهو " أي -مَن افترى على الله كذبًا وكذَّب بالحق لَمَّا جاءه- " منهم " أي مِن الكافرين، وقوله: ((**أليس في جهنم مثوى**)) المثْوَى هو المأْوَى لكن المأوى الذي هو محَلّ إقامة يَئْوِي إليه وعلى أنَّه محل إقامَتِه فثَوى في كذا أي أقَام فيه إقامَةً دائمة، وقوله: (للكافرين) هو في الحقيقة إظْهَار في موضِع الإضْمَار إذ أنَّ مقتضَى السياق أن يقال: أليس في جهنم مثوًى لهم لكنَّه أظْهَرَ في موضع الإضمار، وذكرْنا أن الإظهارَ في موضع الإضمار يُستفاد منه ثلاث فوائد

الطالب: أولا التوكيد

الشيخ: يا سلام! هذام امكن ضمير الفصل

الطالب: تعميم الحكم ...

الشيخ: نعم صح، أوَّلًا: تعميم الحكم بحيثُ يكون عامًّا له ولغيرِه، طيب هذا واحد

الطالب: ....

الشيخ: نعم صحيح أنَّ الحكم عليه بهذه الصِّفَة يعني أنَّه مثلًا كافِر في المثال الذي معنا كافِر فيُستفاد التَّسْجيل على هذا أي على موضِع الضمير بأنَّه متَّصِفٌ بهذه الوَصْف، الفائدة الثالثة:

الطالب: التعليل

الشيخ: أي نعم إفادة التعليل إذا كان مشْتَقًّا (أليس في جهنم مثوى للكافرين) التقدير: لِكُفْرِهم لو قال: أليس في جهنم مثوًى له ما استفَدْنا هذه الفوائد الثلاث فتكون الفوائد إذًا: أولا: دلالة التَّعْمِيم، وثانيًا: الحكم على مَرْجِع الضمير بما يقتَضيه هذا الوصف، والثالث: إفادَةُ العلة أو الإشارة إلى العِلة وهذا إذا كان مشْتَقًّا

ثم قال تعالى: ((**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا**)) في حَقِّنا ((**لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**)) أي طُرُقَ المسِير إلينا " (الذين جاهدوا فينا) مبتدأ، وجملة (لنهدينهم سبلنا) خبرُه، والخبرُ -كما ترون- مؤكَّدٌ بثلاثة مؤكدات وهي القسم واللام

ونون التوكيد، (والذين جاهدوا فينا) جاهدوا أي بذَلُوا الجُهْدَ في الوصول إلى الغاية هذا هو الجِهَاد بذل الجهد للوصول إلى الغاية يُسمَّى جهادًا، وقوله (فينا) قال المؤلف: " في حقنا " أي في دِين الله وما يجِب له سبحانه وتعالى، ومِن بيان شريعة الله سبحانه وتعالى ومنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر ومنه كَفُّ النفس عما يحرُم وإلزامُها بما يجِب كلُّ هذا من الجهاد في الله، ومنه أيضًا قتالُ الكفار لإعلاء كلمةِ الله فالآية عامة كلُّ مَن بذَل الجهاد في الله فإن جزاءَه عاجلًا قبل الآجِل (لنهدينهم سبلنا) هدَاية دَلَالة وهِداية توفِيق فهنا شاملة للأمرين ولهذا قال: (لنهدينهم سبلنا) ولم يقل: (لنهدينهم إلى) بل قال: (سبلنا) فعَدَّى الهداية بنفسِها إلى المفعول الثاني، وإذا تعدت الهداية بنفسها إلى المفعول الثاني شمَل الدَّلَالة والتوفيق، ومنه قوله تعالى في سورة الفاتحة: ((**اهدنا الصراط المستقيم**)) لم يقل: اهدِنا إلى الصراط بل قال: اهدنا الصراط؛ لِيَشْمل الهداية إليه والهداية فِيه، فالهداية إليه الدَّلالة إليه أنه يدُلّك على هذا، والهداية فيه أن يُوَفِّقَك لِلعمل في إطَارِ هذا الصِّراط، فإذًا (لنهدينهم سبلنا) يشمَل ايش؟ هداية الأمرين: هداية الدَّلَالة والعِلْم وهداية التوفيق والإرشاد، وهذا وعدٌ مِن الله عز وجل مؤَكَّدٌ بهذه المؤَكِدات الثلاث، إذا كان الإنسان يُؤمِن بهذا الوعد لأنَّه مِن الرَّبِّ جَلَّ وعلا وهو لا يُخْلِفُ الميعاد لِتَمَامِ علمِه وقدرَتِه وصِدْقِه أيضًا عِلْم وصِدْق وقُدْرَة وإخلاف المَوْعِد يكون بتخَلُّفِ واحِد مِن هذه الثلاثة ما هي؟ العِلم والصدق والقدرة ما أحد يخلفك الموعد إلَّا جاهل وعَدَك بشيءٍ وهو يظَنُّ أنه يحصله ولم يكن على ظنِّه، أو إنسانٌ كاذب وعدَك فكذَبَك، أو إنسان عاجز هو صَدُوق ويعلَم الأسباب لكن عجِز، أمَّا الله عز وجل فقد انتفى في حقِّه كل هذه الثلاث الجهْلُ والكذِبُ والعَجْز فلِتمامِ قدرتِه وعلمِه وصدقِه لا يُخلِفُ الميعاد، أقول: مَن صدَّق بهذا –والحمد لله نحن نُصَدِّقُ به– فإنَّه لا بد أن يبذُل جُهدَه في حَقِّ الله يُجَاهِد وهذا هو مِصْدَاقُ ما جاء في الآثار الكثيرة مِن أنَّ الإنسان إذا عَمِل بعلْمِه فإنَّ الله تعالى يزِيده عِلمًا يُثَبِّتُ علمَه الذي كان يعمَل به ويزِيدُه علمًا ولهذا قيل: قيِّدُوا العلم بالعَمَل، وقيل: العِلْم يهتِف بالعَمَل فإن أجاب وإلَّا ارتَحَل يهتِف يقول: تعال إن أجابَ وعَمِلَ الإنسان بعلمِه بقِي وزادَ أيضًا، الله يقول: (لنهدينهم سبلنا) هذي الزيادة، وإن لم يُجِب ارتَحَل العلم وهذا حَقّ يؤيِّدُه الواقع ويؤَيِّدُه المعلوم بالشرع، أمَّا الواقع فإن الإنسان إذا صَار يعمَل بعلمِه فإنَّ عملَه بالعلم دراسَةٌ له في الحقيقة أليس كذلك؟ نعم ولَّا لا؟ نعم إذًا العَمَلُ بالعِلم دراسَةٌ له، أنت تعلم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي وتُطَبِّق ذلك في كل صلواتك تنْسَاه ولا ما تنساه؟ ما تنساه لأنَّ التطبيق دِرَاسة، ثانيًا مِن الناحية الشرعية يقول الله تعالى: ((**ويزيد الله الذين اهتدوا هدى**)) فكل مَن اهتدى فإنَّ الله تعالى يزِيدُه هدًى وعلمًا وفي الحقيقة نحن نعرِف هذا ونقرأُهُ دائما لكن يغْلِبُ علينا السَّهْو والغفْلة والنسيان وإلَّا نعلم أن هذا حق وأنَّ كل مَن عَلِمَ فعَمِل فإنَّ الله تعالى يزيدُه ثباتًا في علمه وفضلًا مما لا يعْلَمُه نعم.

الطالب: .....

الشيخ: ايه لكن هِدَاية الدَّلالة تتَفَاوت أنت الآن هل تعلم كلّ ما دَل عليه الرسول عليه الصلاة والسلام؟

الطالب: الصلاة والصِّيام

الشيخ: لا، أسألك الآن أجبْني؟ ما تعرف ولا أحد يدَّعي ذلك، إذًا فهداية الدلالة ما هي ثابتة لكل أحد، الدلالة في الأصل موجودة لكن اهتداءُ الإنسان أو علمُه بهذه الهداية محدُود، وإلا الكتاب والسنة كلها خير ما هنا شيء يحتاج الناس إلى الاهتداء إليه إلا وهو مَوجود في الكتاب والسنة، لكن هذا الموجود ليس موجودًا لِكل إنسان أي نعم، وقوله: (سبلنا) الضمير هنا (نا) ضمِير جمع ما تقول يا عصام في ضَمِير الجمع هذا؟

الطالب: تعظيم

الشيخ: تعظيم؟ يقول النصارى: إنَّه للتثليث

الطالب: كذَبوا

الشيخ: كذبوا؟ أعطنا دليل على كذبهم؟

الطالب: قال تعالى: ((**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة**))

الشيخ: ايه طيب كمِّل الآية عشان يبين

الطالب: ((**وما من إله إلا إله واحد**))

الشيخ: ((**وما من إله إلا إله واحد**)) كذا؟ كَفَرُوا بقولهم: إن الله ثالث ثلاثة، وأبطل الله ودلَّل على بطلان قولهم بقوله: ((**وما مِن إلهٍ إلا إله واحد**)) وهذا أمْرٌ معلوم بالحس والعقل والفطْرة، فإذًا هذه الآيات الآية وشبهها التي أضَاف الله فيها الأمْرَ إلى نفسه بصيغة الجَمْع هي مِن متَشابه القرآن عند قوم، النصارى يقولون: أنتم تقولون الله واحد والله دائمًا يقول: نحن وفعلْنا وقلْنا وما أشبه ذلك كيف تقولون الله واحد؟ وهذه الضمائر لأي شيء؟ لِلجمع فنقول: إنَّ هذه للتعظيم كما يقول ملكُكم أو قِسُّكم يقول: فعلْنا وقلْنا وما أشبَه ذلك مع أنَّه واحد لكن له أُناس يأتَمِرون بأمرِه ويقولون بقولِه.

قال: ((**لنهدينهم سبلنا**)) أي طُرُق السَّيْر إلينا ((وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)) هذه الجملة مؤَكَّدة بـ(إن) واللام (وإن الله لمع المحسنين) (مع) مع هذه حرف ولَّا اسم؟

الطالب: حرف

الشيخ: حرف؟ مثل هذي (**حوار**)

الطالب: هذي هنا ...

الشيخ: كيف وجْهُ جوازِها؟ ولا صارت مفتوحة

الطالب: إذا كانت ...

الشيخ: .... الظاهر أنه يبي يعَيِّي عليك ما تقول؟

الطالب: ....

الشيخ: طيب وإذا صارت غير مفتوحَة؟

الطالب: ...

الشيخ: يعني وافقته على .. ما تقولون أنتم؟

الطالب: حرف

الشيخ: حرف؟ حرف ايش؟ حرف جَرّ؟ طيب الآن كيف تُعْرِب (مع) مضَاف و(المحسنين) مضَاف إليه؟

الطالب: (مع) منصوبة على المعِيَّة

الشيخ: ما يخالف منصوبة على المعيَّة لكن كيف (مع المحسنين) المحسنين وش إعرابها؟

الطالب: مجرورة

الشيخ: مجرورة بايش؟

الطالب: بـ(مع)

الشيخ: بـ(مع)، بِالإضَافة؟

الطالب: نعم

الشيخ: إذًا صارت اسم؛ لأنَّه لا يُضَاف إلَّا الاسماء، هي في الحقيقة فيها خلاف بين النحويين منهم مَن يرَى أنَّها اسمٌ –وهو الصحيح بلا شكّ– ومِنهم مَن يرى أنَّها حرف، وفيها لغتان: الفتْح وهو الأكثَر والتسكِين قال ابن مالك: " و(مَع) مَعْ فيها قلِيل " ونُقِل فتْحٌ وكسْرٌ للسُّكُون يَتَّصِل " الحاصِل أنَّ (مع) الصحيح أنَّها ظرْف اسْم وأنَّها منصُوبة على الظَّرْفِيَّة لأنَّها تدُلّ على الصُّحْبة و(مع) مضاف و(المحسنين) مُضافٌ إليه، وقول المؤلف: " ((**مع المحسنين**)) المؤمنين " هذا تفسِير ناقص؛ لأنَّ (المحسنين) أخَصُّ مِن المؤمنين ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**الإيمان أن تُؤْمِن بالله وملائكته**) إلى آخرِه ثم قال: (**الإِحْسان أن تعبد الله كأنك تراه**) فكل مُحْسِن إحسانًا شرعيًّا –ما هو عادِيًّا– فهو مؤمِن ولا عكس، وأقول: " إحسانًا شرعِيًّا " احترازًا مِن الإحسان العادِيّ فإنَّ الإحسان العادي يقَع حتى مِن الكافر أليس كذلك؟ لكِن الإحْسَان الشرعي الذي فسَّرَه الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله: (**أن تعْبُدَ الله كأنَّك ترَاه**) هذا أخَصُّ مِن المؤمِن، طيب وقوله: " بالنَّصْر

والعَوْن "نعم صحيح هو معَهم بذلك وليس معَهم في مكانِه؛ لأنَّ هذا شيءٌ مستحِيل على الله عز وجل أن يكون مع الناس في أمكنَتِهم لا المحسنين ولا غير المحسنين، وذلك لأنَّ هذا القول يستلْزِم نفْيَ علُوِّه وقد التزَم بذلك مَن قال به مِن الجهْمية –القُدَماء منهم أيضًا وإلَّا المتأخرون كما قرَّرناه غير مرة ماذا يرَوْن بالنسبة لمكَان الله؟ يرَوْن أنَّه لا داخِلَ العالم ولا خارِجَه ولا فوقَ العالم ولا تحتَه ولا مُتَّصِل ولا مُبَاين هذا ما استقَرّ عليه مذهب الجهمية وتبِعَهم في ذلك الأشاعِرة فإنَّهم يرَوْن هذا النفي المحض والعياذُ بالله أمَّا قدماءُ الجهمية فقالوا: بأنَّه تعالى في الأرض وليس في السماء ليس علا في السماء، فمِن العجائب أن نَفَوُا العلو مع تطَابق الأدلة عليه وأثبَتُوا الحلُول مع تطَابُق الأدلة على إنكَارِه، طيب العُلُو تقدَّم لنا أنَّه دَلَّ عليه الكتاب والسنة والعقل والفطرة وإجماع سلف الأمة أليس كذلك؟ الكتاب مَمْلُوءٌ بما يدُلُّ على هذا حتى إنَّ بعض أهل العلم قال: إنَّ في الكتاب ألْف دليل على عُلُوِّ الله، والسنةُ كذلك مملوءة مِن الدلالة على علُوِّ الله عز وجل على وجُوهٍ متنوِّعَة قَول وفعل وإقرار قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**ألا تأمَنُوني وأنا أمِينُ مَن في السماء**)، وقال: (**العرْشُ فَوق ذلك واللهُ فوق العرش**)، وأشارَ عليه الصلاة والسلام بأَصْبُعِه إلى السماء يُشْهِد الله على إِقْرَارِ أمَّتِه بالبلَاغ في أعظَم مجْمَعٍ للمسلِمين متى؟ يوم عرفة حين قال: (**اللهم اشهد**)، ودعا في خُطبَة الجمعة دعَا ربَّه فرفَع يديه إليه يقول: (**اللهم أغِثْنَا**) هذه سُنَّة فعلِية ولا قولية؟ فِعْلية، أمَّا الإِقْرَارِيَّة فإنه سأَل الجارية قال: (**أَيْنَ الله**)؟ قالت في السماء قال: (**أعتِقْها فإنَّها مُؤْمِنة**)، وأمَّا دلالة العقْل على ذلك فهي ظاهِرة أيضًا لأنَّنا نقول: العُلُوُّ صفة كمال ولَّا صفة نقص؟ صِفَةُ كمال ولا أحد ينكِرُ هذا والسُّفُول صِفَة نقْص والله سبحانه وتعالى مُسْتَحِقٌّ للكمال أو واجِبٌ له الكمال مُنَزَّهٌ عن النَّقْص، أمَّا الفطرة فسل الصَّبِيَّ والعجُوز والعَامِّيَّ الجاهل الذي لا